

# الأدب العبري الحديث في المرحلة الفلسطينية

مذكرة تدريسية  
إعداد

د/جلال السيد جلال  
مدرس الأدب العبري الحديث

كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، قسم اللغة العبرية وآدابها، المستوى  
الثالث، فصل الخريف، الطبعة الأولى، ٢٠٢٣-٢٠٢٤

## بيانات المقرر

المستوى الثالث	اسم المقرر : الأدب العبري الحديث في المرحلة الفلسطينية	الرمز الكودي : عبر ٣١٣
عدد الوحدات الدراسية : نظري: ٢ عملي:	التخصص : اللغة العبرية وآدابها	فصل الخريف

## أهداف المقرر

أهداف المقرر	<p>من المستهدف بانتهاء المقرر الدراسي أن يستطيع الطالب تحقيق الأهداف التالية:</p> <p>أ-يستوعب المعارف والمفاهيم الأساسية لفهم بداية موجات الهجرات اليهودية قبل قيام الدولة وتطورها، تاريخاً وسياسياً وأدبياً.</p> <p>ب-يتبع مناهج التفكير والأسلوب العلمي المناسب في تحليل أوضاع اليهود في فلسطين في الاستيطان القديم والاستيطان الجديد.</p> <p>ج-يدرك السمات الأدبية الخاصة بأدب كل موجة من موجات الهجرات من خلال نصوص متخصصة بالعبرية.</p> <p>د-يقرأ ويحلل وينقد نماذج أدبية (نثر و شعر) من أدب الهجرات اليهودية.</p>
--------------	---

## إرشادات عامة

### عزيزي الطالب:

- انتظم في مجموعتك وتأكد من تواصلك الدائم مع أعضائها.
- تنتخب كل مجموعة قائداً لها وتحدد له مهامه.
- داوم على النقاش مع أعضاء المجموعة وبقية المجموعات.
- تواصل بشكل دوري مع أستاذ المقرر ومعاونه.

غير مسموح بتداول هذه المذكرة التدريسية بأي شكلٍ من الأشكال.

## الفهرست

### Contents

٧	.....مقدمة وتمهيد
٧	.....الهجرة اليهودية إلى فلسطين
٧	.....الهجرات اليهودية المنظمة
٧	.....الهجرة الأولى (١٨٨٢ - ١٩٠٣):
٩	.....الهجرة الثانية (١٩٠٤ - ١٩١٤):
١١	.....الهجرة الثالثة (١٩١٩ - ١٩٢٣):
١٣	.....الهجرة الرابعة (١٩٢٤ - ١٩٢٨):
١٤	.....الهجرة الخامسة (١٩٢٩ - ١٩٣٩):
١٥	.....الهجرة اليهودية إلى فلسطين
١٦	.....• ردود الفعل الفلسطينية والعربية على الاستيطان
١٨	.....الفصل الأول
١٨	.....أدب الهجرات اليهودية إلى فلسطين نظرة تاريخية
١٨	.....انهيار المراكز الأدبية العبرية في شرق أوروبا
١٨	.....الصحافة العبرية الفلسطينية وانتقال المركز الأدبي
٢١	.....أجيال الأدب العبري في المرحلة الفلسطينية
٢١	.....أولا جيل الاستيطان القديم والهجرة الأولى
٢٣	.....ثانياً: جيل المهجرتين الثانية والثالثة
٢٣	.....الإطار التاريخي للمهجرتين
٢٥	.....السمات الأدبية للمهجرتين الثانية والثالثة
٢٧	.....الموجة الرابعة (١٩٢٤ - ١٩٣١)
٢٧	.....الموجة الخامسة (١٩٣٢ - ١٩٣٨)
٢٩	.....الصراع بين الاستيطان القديم والاستيطان الجديد
٣٠	.....الأشكال الاستيطانية
٣٠	.....١- "موشافا" "מושבה"
٣٠	.....٢- "كفوتسا" "קבוצה"
٣١	.....٣- "كيبوتس" "קיבוץ"
٣١	.....٤- "موشاف" "מושב"
٣٢	.....٥- "كفات" "כפ"ת"
٣٢	.....٦- "عاري بيتواح" "ערי ביתוח"
٣٢	.....٧- "كفار كهيلات" "כפר קהילתי"
٣٢	.....يوسف حايم برنر יוסף חיים ברנר (١٨٨١-١٩٢١)
٣٣	.....شمونيل يوسف عجنون ש"י עגנון (١٨٨٨ - ١٩٧٠)
٣٦	....."דוד פרישמן" "דאפיד פרישמן" (١٨٦٠ - ١٩٢٢)



122	הרקע לרומן :
122	סיכום הרומן
123	פתיחת הרומן פרקים 1 – 4
124	פרק 5
125	בפרק 6
126	פרק 7
127	פרק 8
128	פרקים 9-10 מסיבת האירוסין
128	פרקים 11-13 סעודת האירוסין בבית צימליך בכפר
130	פרקים 14-15 פרק הזמן בין האירוסין לנישואין
130	פרק 16- טקס הנישואין
130	פרקים 17-18- שיגרת החיים לאחר הנישואין
131	פרק 19
132	פרק 20-21 ההידרדרות במצבו של הירשל והפתרונות של צירל למצבו
133	פרק 22
133	פרק 23 המפגש בין הירשל ובלומה
134	פרק 24 – 26 תהליך השיגעונו של הירשל
136	פרק 27 - השיגעון ביער
143	פרק 28-31 הריפוי של דר' לנגזם
144	פרק 29
144	פרק 30
145	פרק 31
145	פרק 32 - חזרתו של הירשל לשיבוש
146	פרקים 33-35 שגרת חייו בשיבוש לאחר חזרתו
146	פרק 33
146	פרק 34
146	פרק 35
147	סיום הרומן-פרקים 36-37
147	פרק 36
148	פרק 37
149	תמונת הסיום של הרומן – פרק 37
149	סיום הרומן
150	סיכום דמותו של הירשל
155	تكاليفات





- لم يتلق مهاجرو هذه الهجرة أية مساعدة أو دعم من اليهود العائشين في فلسطين من قبلهم، فكان عليهم العمل من أجل حلّ مشاكلهم، والتي لم ينجحوا في حلّ جزء منها، خاصة الشؤون والقضايا المرتبطة بالجوانب المالية.

ولم يتم لأبناء هذه الهجرة حلّ مشاكلهم لولا تدخل البارون روتشيلد الذي وضع مشروعاً ومخططاً كاملياً لإنقاذ هذه الهجرة، وخصص مبالغ من المال والموظفين للقيام بعملية الإنقاذ للحركة الاستيطانية التي قام بها أبناء الهجرة الأولى. وكان لمشروع البارون روتشيلد إيجابيات وسلبيات. أما الإيجابيات فهي على النحو التالي:

- كان لدعمه المالي مساهمة كبيرة وفعالة في إنقاذ المستوطنات من الانكسار والتدهور.

- قدم البارون مبلغاً بقيمة خمسة ملايين جنيه استرليني لمشروعه هذا.

- تمت عملية تنظيم النشاط الزراعي وما يرافقه من نشاطات وفعاليات استناداً إلى طرق حديثة وأسس إدارية رآها البارون وموظفوه أنها ناجعة وناجحة في الوقت نفسه.

- ساهم مشروع البارون في إقامة مستوطنات جديدة مثل عقرون ومئير شيفيا، إضافة إلى المستوطنات التي كان المهاجرون قد أقاموها ونالوا الدعم اللازم لتسيير شؤونها، مثل زخرون يعقوب وريشون لتسيون وبيتاح تيكفا.

- ساهم الخبراء الزراعيون الذين أحضرهم البارون إلى فلسطين في إدخال أصناف جديدة من المزروعات كالتوت والكيثا (الذي استعمل لتجفيف المستنقعات) وبعض أنواع من الكرمة التي استخدم عنبها في صناعة النبيذ في كل من ريشون لتسيون وزخرون يعقوب.

تعرض مشروع البارون إلى جوانب سلبية، منها:

- حصل المستوطنون على دعم مادي بحسب عدد أفراد الأسرة أو عدد المستوطنين في كل مستوطنة، بدلاً من وضع خطة عملية لتشجيعهم على العمل في حقولهم، ما أدى بالمستوطنين إلى تشغيل عمال عرب من القرى المحيطة بمستوطناتهم، لأن أجره العامل العربي أقل من أجره العامل اليهودي، وبالتالي يتبقى مال من الدعم الذي خصصه البارون بأيدي المستوطنين.

- سخر المراقبون والموظفون الذين أرسلهم البارون من المهاجرين، ونظروا إليهم نظرة استعلائية وتدخّلوا في حياتهم وشؤونهم الخاصة، وفي كثير من الأحيان استخدموا الشدة والقسوة في تعاملهم معهم، ما أدى إلى تباعد بين المراقبين والمهاجرين وتكوين عداوات بين الطرفين.

- ازداد تأثير الفكر والاتجاه الثقافي الفرنسي في أوساط المستوطنين من جراء ما قام به الموظفون والمراقبون من بث أفكار فكرية فرنسية، والمهاجرون قدموا من بيئات مختلفة كلية. إضافة إلى أن التأثير الفكري والثقافي الفرنسي جاء أيضاً على حساب التراث والفكر اليهوديين.



ث-) كان طاقم المراقبين والموظفين كبيراً وضخماً للغاية، وأكثر من الحاجة التي تفرضها الظروف والواقع في المستوطنات، وهذا الطاقم أعاق مسيرة تطور وتقدم المستوطنات بشكل يتيح المجال أمام المهاجرين الاعتماد على النفس.

وبعد أن تبين للبارون روتشيلد أن المستوطنات لم تتمكن من الاعتماد على نفسها بنفسها، إنما اتكلت على دعمه المالي والإداري والإرشادي، وازدياد الخلافات بين موظفيه والمستوطنين، قام البارون بتحويل الإشراف على المستوطنات وتطويرها إلى جمعية (ايكا).

اهتمت الجمعية المذكورة بوضع خطة للتنظيم الاقتصادي، مثل تقليص عدد الموظفين والمراقبين، ومنح القروض والتسهيلات الزراعية والمهنية لتطوير فرع الزراعة وما يتبعه من فروع أخرى. ونجحت هذه الجمعية في زيادة عدد المستوطنات بعد أن استولت على أراضٍ في مناطق مختلفة من فلسطين. والمستوطنات الجديدة التي أقامتها هي: تل حاي وكفار غلعادي بالقرب من المظلة في شمالي فلسطين، وكفار تابور بالقرب من جبل الطور في الجليل الشرقي وغيرها من المستوطنات.

#### الهجرة الثانية (١٩٠٤ - ١٩١٤):

هاجر خلالها إلى فلسطين ما يقارب الـ ٣٥ ألف مهاجر يهودي، غالبيتهم العظمى من روسيا. أما خلفيات ودوافع حصولها فهي على النحو التالي:

- قرار المؤتمر الصهيوني السابع العام ١٩٠٥ الذي أعلن الغاء مشروع اوغندا بالتمام.
- تأثير موت هرتسل المفاجيء العام ١٩٠٤ على قضية اليهود وعلاقاتهم داخل المجتمعات الأوروبية ومع السلطات السياسية في هذه المجتمعات نفسها.
- ازدياد حدة الاضطرابات والمضايقات ضد اليهود في روسيا بشكل خاص، وانطلاقة هذه المضايقات من كيشنيف بالتحديد.
- دب في قلوب ونفوس الشباب اليهودي اليأس من فشل الثورة التي حصلت في روسيا العام ١٩٠٥، وليس هذا فحسب بل لجوء القيصر الروسي نيقولاوي الثاني إلى اتباع أساليب الشدة والمضايقات مع اليهود متهماً إياهم بالمشاركة الفعالة في الثورة المذكورة، ووقوفهم إلى جانب الثوار الهادفين إلى قلب نظام الحكم وزعزعة أركان السلطة.
- تطور طرق المواصلات والنقل إلى فلسطين، وذلك في أعقاب مدّ شبكة من سكك الحديد في أرجاء الامبراطورية العثمانية، وتحسين طرق المواصلات البرية فيها كذلك، وهذا التطور والتحسين شجع اليهود على الهجرة إلى فلسطين.
- قيام عدد من المنظرين والزعماء اليهود الصهيونيين بإطلاق نداءات لتشجيع اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين، ومن بينهم يوسف فيتكين الذي كتب في مطلع نداءه (صوت صارخ ينادي الشباب الاسرائيلي). ولقد دعت هذه النداءات إلى ضرورة العمل بشكل مكثف بين اليهود بهدف تحقيق نجاح هذه الهجرة أكثر مما حصل في الهجرة الأولى، والتي كانت قد أدت إلى فشل عدد من المشاريع التي خطط لها المهاجرون وقياديو الصهيونية في فلسطين، وبالتالي كانت الظروف التي حصلت في أعقاب الهجرة

الأولى سبباً في عودة عدد من المهاجرين فيها إلى موطنهم الأصلي، أو أنهم اتجهوا نحو بلاد أخرى عليهم يجدون فيها ما يحملون به.

حمل أبناء هذه الهجرة فكرة (احتلال العمل)، إذ أن العمل اليدوي كان مثلاً سامياً وموجهاً عقائدياً لهم، ونادوا بالعمل في مجال الزراعة لأنهم آمنوا أن الزراعة يمكنها إحداث ثورة أساسية في الفكر اليهودي البراغماتي، وأن الزراعة كفيلة وحدها بإنقاذ اليهود من مرض الغربة. ومن بين الأشخاص الذين نادوا بضرورة احتلال العمل كان "أهارون دافيد جوردون"، وكان الهدف من وراء هذا النداء إحلال اليهود مكان العمال العرب في المجالات الزراعية والقيام بتطويرها، أي السير وفق أسلوب مختلف عن أبناء الهجرة اليهودية الأولى الذين اتكلوا واعتمدوا على العمالة العربية لكون أجرها أقل من تلك اليهودية، ما يساعد في توفير الأموال.

عمل جوردون بنفسه في الأرض ليكون نموذجاً ومثالاً يُحتذى به، ولقد لخص عقيدته بضرورة الابتعاد عن حياة المدينة اللاهية، وأن روح الإنسان تنمو من خلال ارتباطه بالأرض والطبيعة، وأن العمل في الأرض هو عنصر قومي أساسي من الدرجة الأولى. والدعوة ملحة إلى دعم العمل العبري ورفض العمل العربي، والتظاهر علناً أن سبب الرفض الأساسي ليس من منطلقات قومية، إنما من منطلقات عقائدية يهودية يؤمن بها المهاجرون أنفسهم. ولهذا السبب قدم المهاجرون إلى فلسطين ليعملوا بأيديهم في الأرض.

وفي واقع الأمر وجدت تناقضات عميقة بين مهاجري الهجرتين (الأولى) و(الثانية)، ومن بين هذه التناقضات:

- فارق السن بين أبناء الهجرتين: كان مهاجرو الهجرة الأولى كبار في السن، ولم يفهموا رغبات وميول أبناء الهجرة الثانية الذي كانوا - نوعاً ما - في سن أصغر.
- تمتع أبناء الهجرة الثانية بثقافة أعلى من أبناء الهجرة الأولى، وحملوا معهم من مواطن هجرتهم أفكاراً أكثر تحررية ومثاليات حياتية متقدمة.
- فضل أبناء الهجرة الأولى عمالاً عرباً مطيعين لهم ورواتبهم الشهرية منخفضة، بينما فضل أبناء الهجرة الثانية العمل بأنفسهم في الأرض من منطلقات عقائدية ويهودية.
- طالب العمال من أبناء الهجرة الثانية حقوقاً ودوراً له فاعلية في المؤتمرات الصهيونية، أكثر مما أراده أبناء الهجرة الأولى الذين بدأوا بالقدوم إلى فلسطين قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول العام ١٨٩٧ في بازل في سويسرا.
- ما نلاحظه في الهجرة الثانية أن غالبية العمال هم من العلمانيين وغالبية الفلاحين من المتدينين.
- وجه أبناء الهجرة الثانية نقداً لاذعاً وشديداً للدعم المالي الذي حصل عليه أبناء الهجرة الأولى عن طريق هيئات يهودية داعمة وفي مقدمتها البارون روتشيلد وغيره، ولقد انعكس هذا الدعم على أسلوب ونمط ومستوى معيشة أبناء الهجرة الأولى في مستوطناتهم بدلاً من الاعتماد على قوتهم هم.

واجه عمال الهجرة الثانية الشعور بالوحدة والغربة لعدم وجود هيئة أو مؤسسة تمثلهم وتعتني بأحوالهم ومعيشتهم في بلاد لم يعرفوها من قبل، وحتى أن بعضهم لم يسمع عنها إلا قبيل هجرته بقليل. وكان على أبناء الهجرة الثانية مواجهة الصعوبات وحدهم على كافة

الأصعدة. لهذا فإنهم رأوا أنه من الأفضل لهم الانضمام إلى إطارين حزبيين، هما: (هبوعيل هتسعير) و(بوعالي تسيون).

ساهمت الهجرة الثانية في إبراز عدة إنجازات بالمنظور الصهيوني، منها: (احتلال العمل)، أي تحويل العمل للأيدي اليهودية بدلاً من تشغيل العرب. وكان لهذا الانجاز مفهوم عقائدي، نابع من الخلفية الاشتراكية التي نشأ عليها أبناء هذه الهجرة قبل هجرتهم إلى فلسطين. وتدعو هذه العقيدة إلى قلب المفهوم الشائع في أن اليهود هم رأس المال اقتصادي فقط، وأنهم ليسوا منتجين بأنفسهم. واعتقد المهاجرون أنه باستطاعتهم إثبات أن اليهودي الطلائعي بإمكانه الارتباط بالأرض وأن يصبح منتجاً ومكوناً لنفسه بقواه الذاتية.

وانطلق مهاجرو الهجرة الثانية إلى تطبيق مبدأ (احتلال العمل) إثر رفض أبناء الهجرة الأولى استيعابهم في مستوطناتهم، فأقاموا عملاً جماعياً مشتركاً في بلدة الشجرة (إلى جوار الشجرة العربية)، وركزوا عملهم في الأرض والحظائر وغرس الأشجار والعمل في المحاجر المجاورة. هؤلاء ساهموا في إقامة الشكل الأول للمستوطنات الاشتراكية التعاونية، مثل دجانيا.

حققت هذه الهجرة نجاحاً آخرًا وهو تطبيق مبدأ (احتلال الحراسة). القصد من وراء ذلك أنه بعد أن انتقل العمل لأيدي يهودية كان من الضروري إيجاد حراسة بديلة عن استخدام حراس عرب، فأقيم التنظيم العسكري الأول باسم (بارجيورا) العام ١٩٠٧ الذي تركز نشاطه في منطقة الجليل. ومع ازدياد عمليات السطو والنهب التي تعرضت لها بعض المستوطنات أُقيم التنظيم العسكري (هشومير) للغاية نفسها العام ١٩٠٩ في منطقة الجليل الأسفل. وهذه التنظيمات العسكرية كانت الأساس لقيام تنظيمات وعصابات عسكرية أخرى في المستقبل ومن أبرزها عصابة (الهاجاتاه).

أما النجاح الثالث الذي حققته هذه الهجرة فكان (تطوير الاقتصاد والمدن)، إذ أن عدداً كبيراً من المهاجرين استوطن في المدن أو أقاموا لهم أحياء سكنية خاصة بهم مثل حي (أحوزات بايت) خارج أسوار القدس العام ١٩٠٩، أو في أجزاء من يافا والتي شكلت فيما بعد نواة تل أبيب. ولقد دفع هذا الاستيطان بالمهاجرين إلى إقامة صناعات ومشاغل كثيرة في المدن، وهذه كانت نقلة نوعية في تطوير حياة المجتمع المدني اليهودي في فلسطين والقاعدة لظهور أعمق لهذا المجتمع فيما بعد الحرب العالمية الأولى وزوال الحكم العثماني عن فلسطين واستبداله بالانتداب البريطاني الذي ساهم بدوره في نقل أشكال التمدن الأوروبي إلى فلسطين.

ولا شك في أن النجاح الأخير كان مهماً للمشروع الصهيوني حيث نمت وترعرعت اللغة العبرية بعد أن كانت لغة شبه ميتة. وكذلك أصبح بالإمكان تطوير التراث الفكري اليهودي وإعادة إحياء الأدب العبري بكافة أشكاله، وتصدر هذا الأمر اليعيزر بن يهودا باعث ومحبي اللغة العبرية في العصر الحديث، وهو نفسه رفع شعار (ثلاثة أمور منحوتة بحروف نارياً على راية القومية: الأرض واللغة القومية والثقافة القومية). وهذا الشعار كان دافعاً ومحفزاً لتأسيس عشرات من المدارس والمؤسسات التربوية والتعليمية اليهودية في عدة مواقع في فلسطين.

الهجرة الثالثة (١٩١٩ - ١٩٢٣):

معظم مهاجري هذه الهجرة كانوا من مناطق في شرق ووسط أوروبا. وأما أسباب ودواعي تنظيم هذه الهجرة فهي كما يلي:

- ازدياد الآمال في الأوساط اليهودية لإقامة وطن قومي يهودي في فلسطين إثر إعلان تصريح بلفور في الثاني من شهر تشرين الثاني العام ١٩١٧.
- انهيار الامبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى، ومجيء الاحتلال البريطاني، ما قوى الآمال اليهودية والصهيونية بتحقيق فكرة إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين.
- استمرار عمليات الملاحقات ضد اليهود في بعض المناطق الأوروبية، وخاصة في بولندا ورومانيا والاتحاد السوفياتي.
- النشاطات التي قامت بتنفيذها حركة الطلائعيين (هالوتس) والتي قام بتنظيمها يوسف ترومبلدور.

ولقد تميزت هذه الهجرة بعدة أمور نوجز بعضاً منها فيما يلي:

- كان معظم المهاجرين في هذه الهجرة من الشباب الذي لم يملك شيئاً.
- هاجر أبناء هذه الهجرة في جماعات كبيرة وليس أفراداً أو مجموعات صغيرة كالهجرات السابقة.
- وجد أبناء هذه الهجرة أطرّاً سياسية كالأحزاب والمنظمات السياسية القائمة والتي سعت إلى استيعابهم، ولهذا لم يشعروا بوحدة أو غربة كما حدث مع أبناء الهجرة الثانية.
- أراد أبناء الهجرة الثانية إقامة مجتمع عادل أساسه العمل التعاوني والاشتراكي، فعملوا من أجل تحقيق احتلال العمل والحراسة في المستوطنات لتأكيد هذه التوجهات التي آمنوا بها. بينما لم يقدّم أبناء الهجرة الثالثة بهذا العمل، إذ أن دورهم كان متمحوراً في زيادة الانتاج وتفعيل المرافق الاقتصادية.
- والواقع أن حركة (هالوتس) في روسيا لعبت دوراً بارزاً في تحضير ستة آلاف مهاجر للهجرة إلى فلسطين، وبالرغم من التحضير المسبق لقدومهم إلى فلسطين فإنهم واجهوا عدة صعوبات في فلسطين، ومن أهمها:

- استمرار المزارعين اليهود في عملية استيعاب العمال العرب في مزارعهم وحقولهم، رغم التشديد الذي كان قائماً قبل الحرب العالمية الأولى حول مسألة استيعاب عمال يهود فقط من منطلق اعتماد العمل العبري.

- وُجدت رغبة قوية لدى مهاجري هذه الهجرة لإقامة مصالح خاصة بهم، فلم يهتموا بالمجال الزراعي بشكل خاص، بل إنهم أولوا اهتماماً أكبر بمجالات وفروع اقتصادية أخرى. فنرى أن عدداً من مهاجري هذه الهجرة لجأ إلى فرع البناء ومدّ الشوارع. وبناء على هذه الخلفيات فإن الظروف العمالية والسياسية كانت مناسبة للإعلان عن إقامة منظمة عمالية للعمال العبريين في فلسطين تحت اسم (الهستدروت) (أي نقابة العمال العبريين) وذلك العام ١٩٢٠. وكانت البداية في حيفا، إذ تم إنشاء مكتب للأشغال العامة والبناء بهدف تنظيم عملية استيعاب العمال اليهود في المصالح المختلفة. فأقيم بنك العمال وأقيمت عدة مستوطنات، منها عين حارود وبيت الفا وياجور وتل يوسف وغيرها.

- واجهت هذه الهجرة خطراً شديداً العام ١٩٢٣ ما أدى إلى نهايتها، وذلك أن الامتيازات الخاصة التي منحتها حكومة فلسطين الانتدابية لمد الشوارع وإقامة المباني العامة قد انتهت، فقويت عملية الهجرة المعاكسة من فلسطين إلى خارجها، وبالأخص باتجاه الولايات المتحدة الأميركية. وساد بين المهاجرين شعور بالفشل واليأس، وحاولت الهستدروت إنقاذ الوضع العام عن طريق توزيع أيام العمل بين العمال اليهود بالتساوي، وهذه الخطوة التنظيمية ساعدت العائلات على البقاء في فلسطين، وبالتالي زادت من قوة ونفوذ الهستدروت في الاوساط العمالية اليهودية، وأصبحت تلعب دوراً سياسياً قوياً وفعالاً داخل المجتمع اليهودي المهاجر وأخذت حركة من الانتعاش الاقتصادي تنتشر في مرافق عديدة في المجتمع اليهودي المهاجر والقديم لتبدأ مرحلة جديدة في حياة المجتمع اليهودي في فلسطين، ولتبدأ هجرة جديدة عرفت بالهجرة الرابعة.

#### الهجرة الرابعة (١٩٢٤ - ١٩٢٨):

عادت الهجرة اليهودية إلى التجدد في الفترة المذكورة في أعقاب تحسن الظروف والأحوال الاقتصادية في فلسطين. فهاجر إلى فلسطين أكثر من سبعين ألف يهودي، بقي منهم اثنان وخمسون ألفاً، أما البقية فعادوا إلى موطنهم الأصلي أو انتقلوا إلى بلاد أخرى. نصف المهاجرين الذين قدموا في هذه الهجرة كانوا من بولندا والنصف الثاني من روسيا ورومانيا واليمن والعراق. وكان جزء كبير من أبناء هذه الهجرة من الطبقة الوسطى، أي رجال صناعة وتجارة وأصحاب حرف ومهن متنوعة. وجلب المهاجرون معهم عائلاتهم وبعض حاجاتهم، ولم يتم تحضيرهم من قبل، ولهذا واجهوا صعوبات كثيرة واعترضت طريق حياتهم عقبات جمّة، لم يكن من السهل إيجاد حلول لهم، خاصة وأن رياح الأزمة الاقتصادية العالمية أخذت تهب من الغرب، وبالتحديد من الولايات المتحدة الأميركية.

لقد آمن أبناء هذه الهجرة بضرورة الوصول إلى تحقيق مصالحهم الشخصية والخاصة، فاصطدموا برجال التيار الاشتراكي والتعاوني، لهذا لم ينظر رجال الهجرة الثالثة بعين الرضى والارتياح إلى مهاجري الهجرة الرابعة لأنهم مغايرون لهم من حيث التطبيق العملي لأسس الحياة في فلسطين.

ساهمت الهجرة الرابعة في زيادة عدد السكان اليهود في مختلف المدن، وكان التركيز على أول مدينة عبرية، ألا وهي تل ابيب، إذ ارتفع عدد سكانها من ١٦ ألفاً إلى حوالي أربعين ألفاً خلال مدة زمنية قصيرة للغاية، فجرى تطوير للشوارع والطرق الداخلية في المدن وبين المدن والمستوطنات، وإقامة مبانٍ جديدة وفتح مؤسسات تعليمية جديدة كالمدراس، وإقامة مجمعات تجارية كبيرة في المدن العبرية أو المختلطة مثل القدس وحيفا. وتم أيضاً تطوير المنشآت الصناعية مثل حصول بنحاس روتنبرغ على امتياز الكهرباء في فلسطين، مما سهل تزويد كل المستوطنات والمدن العبرية بالكهرباء، وبوجود الكهرباء أصبح من اليسير إقامة المصانع على أنواعها وتوفير رأس المال لتحقيق ذلك، فأقيمت مصانع الغزل والنسيج وصناعات الأغذية والمواد الطبية والصحية والأثاث، وتم توسيع مساحات الأراضي المخصصة لزراعة الحمضيات لتنافس الحمضيات الهربية المعروفة بجودتها في فلسطين وبالتحديد في يافا. وتجدر الإشارة هنا إلى أن مستوطنات الساحل اليهودية قد ازدادت نتيجة لبناء المدن العبرية على طول بعض أجزاء الساحل الفلسطيني.

وأظهر أبناء هذه الهجرة ميلاً ثقافياً واسعاً نحو إصدار جرائد ومجلات تهتم بالنواحي الإعلامية والتثقيفية العامة، وكذلك إنشاء مسرح عبري هو (هبيما) في تل ابيب، وافتتاح الجامعة العبرية في القدس لتكون أول جامعة عبرية مستقلة في فلسطين تهتم بالدراسات العليا، وتولي اهتماماً بالمواضيع المتعلقة باليهود واليهودية، وأن تكون هذه الجامعة نواة للتفوق العلمي على المجتمع العربي الفلسطيني.

#### الهجرة الخامسة (١٩٢٩ - ١٩٣٩) :

وصل إلى فلسطين خلال هذه الهجرة ما يقارب ٢٨٠ ألف مهاجر يهودي، وكانت غالبيتهم من يهود تعرضوا إلى ملاحقات من قبل النازية، أو أنهم خافوا من أعمال النازيين تجاههم فقررروا الهجرة إلى فلسطين.  
وعن الأسباب والدوافع نلاحظ ما يلي:

- صعود الحزب النازي إلى سدة الحكم في المانيا وإعلانه - أي الحزب - عن رغبته في فرض أنظمة تطهير ضد شعوب غير المانية كان أحد عوامل تشجيع الهجرة إلى فلسطين.
  - استمرار ملاحقة واضطهاد يهود في بعض دول أوروبا الشرقية مثل بولندا وهنغاريا.
  - استمرار المؤسسات الصهيونية واليهودية في التشجيع على الهجرة إلى فلسطين والتحضير الاساسي لتحقيق الهجرة في الوقت المناسب لها.
  - كان للسلطات الانتدابية البريطانية مساهمة مباشرة أو غير مباشرة في تشجيع الهجرة بواسطة تسهيل عمليات إقامة المستوطنات اليهودية بعد أن تتم عملية شراء الأراضي أو الاستيلاء عليها لهذه الغايات وتحضير المستوطنات لاستيعاب اليهود المهاجرين من أوروبا إلى فلسطين.
- ولقد تميزت هذه الهجرة بنواح كثيرة، منها:

- بلغ عدد المهاجرين أربعة أضعاف المهاجرين في الهجرة الرابعة. والواقع أن زعماء الصهيونية لم يتوقعوا مثل هذا العدد وخلال فترة زمنية قصيرة نسبياً.
- شكل اليهود الالمان العنصر الأساسي والسائد في هذه الهجرة.
- امتازت هذه الهجرة بالعدد الوفير لرجال الأعمال ورؤوس الأموال أكثر من كل الهجرات السابقة، أي أن حوالي ربع المهاجرين كان من رؤوس الاموال، وهؤلاء بدون ادنى شك شكلوا الدعامة الاقتصادية الأساسية لتطور كثير من المرافق الاقتصادية، وبالتالي تطور مستوى المعيشة لدى العائلات اليهودية بشكل أسرع مما هو لدى العائلات العربية.
- كان قسم كبير من مهاجري هذه الهجرة من الأكاديميين ورجال العلم والفكر، وهؤلاء لعبوا دوراً كبيراً في إثراء الحياة الثقافية العبرية في فلسطين في الأوساط اليهودية.
- والملاحظ أن زيادة كبيرة حصلت في عدد سكان المدن الرئيسية من جراء هذه الهجرة مثل تل ابيب ويافا، بحيث ازداد عدد السكان فيها أكثر من ثلاثة أضعاف، ويعود السبب في وقوع هذه الزيادة إلى ان طبيعة مهاجري هذه الهجرة انهم من سكان مدن جاؤوا، لذلك فضلوا العيش في مدن.
- والملاحظ أيضاً أن عدد اليهود العاملين في الأشغال الصعبة والزراعية أخذ بالتناقص، ولم يكن أمام اليهود أية إمكانية سوى تشغيل العمال والمزارعين العرب في مصالحهم.

والملاحظ أيضاً أنه في فترة هذه الهجرة أقيمت مصانع كثيرة تابعة لشركات يهودية أو لأشخاص يهود، مثل مصنع (آتا) للملابس، وإقامة مستوطنات جديدة مثل رشفون وكفار هزوريع وكفار هيس وغيرها.

وانتهت هذه الهجرة عملياً مع بداية الحرب العالمية الثانية، وفرض السلطات الانتدابية البريطانية أحكام الطوارئ في كل أنحاء فلسطين.

### الهجرة اليهودية إلى فلسطين

تعد السيطرة على الأرض الفلسطينية جوهر الفلسفة التي انتهجتها الصهيونية العالمية منذ ولادة الفكرة الأولى لتوطين اليهود في فلسطين، وتابعتها إسرائيل بعد قيامها حتى الآن.

وقد رافق عمليات الاستيلاء على الأراضي عملية تغيير ديمغرافي، ففي جميع حالات الاستيلاء كانت تجلب أعداداً من اليهود من مختلف أنحاء العالم، ليحلوا مكان السكان العرب الفلسطينيين، فقد تعرضت الأراضي الفلسطينية لخمس موجات متتالية من الهجرات اليهودية، كل موجة منها تتم عقب حدث من الأحداث الدولية والمحلية، أو نتيجة خطة صهيونية موضوعة، فقد حدثت الموجة الأولى ما بين عامي ١٨٨٢-١٩٠٣م، إذ هاجر نحو عشرة آلاف يهودي من روسيا في أعقاب حادثة اغتيال قيصر روسيا وما تبعها من عمليات اضطهاد لليهود هناك نتيجة اشتراكهم في اغتيال قيصر روسيا، كذلك كانت نتيجة لقضية دريفوس التي أدت لموجة من العداء لليهود في فرنسا عام ١٨٩٤م، حيث قدرت بما يتراوح ما بين ٢٠ إلى ٣٠ ألف مهاجر يهودي.

وفي الفترة من (١٩٠٥ إلى ١٩١٨م) جاءت الموجة الثانية، وكان معظم أفرادها من روسيا أيضاً، وقد قدر عددهم بما يتراوح بين ٣٥-٤٠ ألف يهودي.

انتعشت حركة الاستيطان اليهودي والهجرة إلى فلسطين بعد الاحتلال البريطاني لفلسطين والذي تلاه مباشرة صدور وعد بلفور عام ١٩١٧م، فقد أخذت الهجرات اليهودية تتوالى على فلسطين بتشجيع ودعم من حكومة الانتداب البريطاني التي أخذت على عاتقها تنفيذ مخطط التهويد، ونتيجة لذلك أخذ عدد اليهود يتزايد يوماً بعد يوم.

كما ازدادت أملاكهم التي منحتم إياها بريطانيا في فلسطين وسهلت لهم طرق شرائها، فقد حدثت الموجة الثالثة ما بين عامي ١٩١٩-١٩٢٣م بعد حدوث الثورة البلشفية في روسيا، وبلغ عدد المهاجرين في هذه الموجة نحو ٣٥ ألف مهاجر وتمت الموجة الرابعة ما بين عام ١٩٢٤-١٩٣٢م، حيث هاجر نحو ٦٢ ألف مهاجر بسبب قيام الولايات المتحدة الأمريكية بسن قوانين حدت من الهجرة إليها. أما الموجة الخامسة فكانت بين عامي ١٩٣٣-١٩٣٨م، حيث بلغ عدد المهاجرين في هذه المرحلة حوالي "١٧٤" ألف مهاجر يهودي، مما رفع عدد السكان إلى ٣٧٠ ألف يهودي، وأخذت تتدفق إلى البلاد أفواج عديدة من المهاجرين بشكل لم يسبق له مثيل مما أثار شعور الاستياء والغضب لدى الشعب الفلسطيني، وكان هذا أحد الأسباب الرئيسية التي فجرت ثورة ١٩٣٦م الشهيرة، وكان هذا مع بداية عهد نازية هتلر وانتشار اللاسامية في أوروبا.

وإلى جانب الموجات السابقة المُشار، كانت هناك هجرات سرية قام بها اليهود الشرقيين (السفارديم) من جهات مختلفة من اليمن والحبشة وأفريقيا الشمالية وتركيا وإيران وذلك في فترة الأربعينات، بسبب قيام سلطات الانتداب البريطاني بفرض قيود على الهجرة اليهودية؛ تقريباً للعرب؛ للوقوف بجانبها في الحرب العالمية الثانية، وقد بلغت حصيلة الهجرة اليهودية إلى فلسطين حتى عام ١٩٤٨م حوالي ٦٥٠ ألف مهاجر يهودي، وبعد قيام إسرائيل قامت بتشجيع الهجرة اليهودية وذلك بسن العديد من القوانين مثل قانون العودة عام ١٩٥٠م، وقانون الجنسية الإسرائيلي عام ١٩٥٢م، فازداد عدد المهاجرين، حيث بلغ في الفترة من ١٩٤٨-١٩٦٧م (١٢.٠٠٧٥) مهاجراً.

كما شهدت إسرائيل عقب إنشائها موجات هجرة واسعة؛ نتيجة زوال قيود الانتداب البريطاني، وتولي الحكومة مسؤولية الإشراف المباشر على تنظيم موجات الهجرة واستيطانها، مما ساهم في تزايد أعداد المهاجرين. كما رافق عمليات الهجرة توسيع الاستيطان المدني والقروي، لاستيعاب هذه الهجرة، وقد بلغ مجموع الهجرة اليهودية بين (١٩٤٨-١٩٦٧م) حوالي ١٣٠.٠٠٠.٠٠٠ يهودي شكلوا الأساس البشري للكيان الإسرائيلي في فلسطين، وعموماً، أدت الهجرة اليهودية والاستيطان وترحيل العرب إلى إقامة أكبر غيتو يهودي غاصب وعنصري في العالم، أي قيام كيان غريب ودخيل، استيطاني واستعماري، على الأرض العربية الفلسطينية.

#### • ردود الفعل الفلسطينية والعربية علي الاستيطان

أدرك الفلسطينيون والعرب مخاطر الاستيطان والهجرة الصهيونية، مما اضطرهم لمواجهة المخطط الصهيوني في وقت مبكر، فقاموا بتأسيس عدد من الأحزاب والجماعات، لمقاومة الهجرة الصهيونية، فقد تأسست في بيروت جمعية تحت مسمى "الشبيبة النابلسية" والتي شكلت بدورها جمعية الفاروق، التي اتخذت من القدس مقر لها، وهدفت إلى الكشف عن الخطر الصهيوني بالمنطقة ومجاهته، ولم تحل اليقظة الفلسطينية والعربية دون تزايد الخطر الصهيوني، الذي منح دفعة كبيرة، إثر وعد بلفور عام ١٩١٧م، والذي كان من أبرز تداعياته دخول القضية الفلسطينية في مرحلة جديدة، وقعت على أثرها فلسطين تحت الانتداب البريطاني الذي بدء يكشف عن وجهه الحقيقي، الداعم للجماعات الصهيونية، والمسهل لها سبل الهجرة والإقامة، والمتغاضي عن جرائم الصهيونية واستفزاز للعرب، وبالرغم من المحاولات الفلسطينية والعربية الممانعة للوجود الصهيوني والاستيطاني، هبات ١٩٢١، ١٩٣٦م وغيرها من الهبات.

لكن موقف الحركة الوطنية في حينه، كان يراهن على إمكانية إحداث تغيير في موقف الحكومة البريطانية الداعم للمشروع الصهيوني، كما أن الأحزاب السياسية الفلسطينية في حينه كانت أحزاب عائلات متصارعة من أجل النفوذ والمكانة. من هنا تحولت الحركة الوطنية من حركة تعمل لأجل الشعب وضد الصهيونية والاستعمار إلى ساحة تناقض فيها الشخصيات ذات الارتباطات المشبوهة وسماسرة الأرض وكل من لدية مرض السلطة والوجاهة؛ ما جعل الجماهير الفلسطينية تفقد ثقتها بقيادتها، وتلجأ إلى وسائل جديدة في النضال، كان من أهم سماتها معاداة بريطانيا واعتبارها عدواً، واللجوء إلى العنف المسلح. هذه الإستراتيجية الجديدة في النضال، التي اقترنت بعودة الفكر الوحدوي إلى ساحة النضال،



والعودة أيضاً إلى مطلب الوحدة العربية، كتعبير عن اعتراف الفلسطينيين بفشل المراهنة على العمل الوطني المنفصل عن الأمة العربية.

فعدت فكرة الوحدة القومية العربية، لتمثل موقع الصدارة في إطار الفكر السياسي الفلسطيني، اعتباراً من مطلع الثلاثينات، حيث شعرت الحركة الوطنية الفلسطينية بأهمية العمق العربي إبان ثورة البراق ١٩٢٩م. وتعزز هذا التوجه بإعلان تشكيل حزب الاستقلال العربي، في فلسطين أغسطس ١٩٣٢م، على أساس مبادئ القومية العربية، حيث رأى مؤسسو الحزب، بأن القضية الفلسطينية تتقاذفها الرياح والعوامل المتناقضة، منذ أن انفصلت عن القضية العربية الكبرى. وينسحب هذا الأمر على كافة الأحزاب العربية، التي ظهرت في فلسطين في النصف الأول من الثلاثينات، مثل الحزب العربي الفلسطيني برئاسة جمال الحسيني عام ١٩٣٥م، وحزب الإصلاح، والكتلة الوطنية، حزب الدفاع الوطني، إلى حد ما.

وإثر اشتداد الثورة الفلسطينية، وزيادة التضامن العربي مع فلسطين، اقترحت بريطانيا تقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام، إلا إن هذا الاقتراح رفضه العرب، وإزاء المعارضة العربية قامت بريطانيا بإحالة القضية الفلسطينية للأمم المتحدة، والتي بدورها قررت في اجتماع الجمعية العامة عام ١٩٤٧م، إنهاء الانتداب وتقسيم فلسطين إلى دولتين: عربية، ويهودية، وفق خرائط قررت سلفاً، كما وقررت تدويل القدس، وتعاون الدولتين اقتصادياً، وأدى قرار التقسيم بدوره إلى ثورة عربية وفلسطينية عارمة؛ رفضاً لهذا القرار، وتعبيراً عن الاستياء من الدول التي أيدت هذا القرار، فانطلقت الاحتجاجات والكفاح المسلح ضد قنصليات الدول التي وافقت على القرار.

وكان الواقع العربي المتردي في حينه من أهم العوامل التي ساهمت في إقامة الدولة الصهيونية واستيلائها على مساحات كبيرة خارج حدود التقسيم؛ فدول الجامعة العربية كانت تعاني حالة من الفرقة والانهيال، وما أن دخل الجيش العربي إلى فلسطين، بقيادة الجنرال غلوب، في مايو ١٩٤٨م، حتى سارع الجيش العربي لنزع سلاح الفلسطينيين، وتقييد حريتهم في الحركة، ومنذ ذلك التاريخ غيب الفلسطينيون عن ميدان قضيتهم. وكان هذا بداية التدخل الرسمي العربي، الذي وضع القضية في أيدي الجامعة العربية. أما الحركة الوطنية الفلسطينية في حينه، فقد كان يغلب عليها الارتجال، وغياب الرؤى، ونقص الإمكانيات، إلا أن الفلسطينيين قد أبدوا في حينها بسالة في الدفاع عن مدنهم وقراهم، في وجه العصابات الصهيونية.

وجاءت نكبة عام ١٩٤٨م، لتشكل صدمة كبيرة للشعب الفلسطيني، الذي أجبرته الممارسات الإسرائيلية الصهيونية الاستيطانية والقمعية والمجازر، على النزوح والهجرة إلى بلدان الوطن العربي (سوريا ولبنان والأردن) حيث نزح إليها قرابة سبعمائة ألف لاجئ، وقد ساهمت النكبة في إجراء تحول جذري في الواقع الفلسطيني، لدرجة فضحت فيها النكبة جميع مظاهر التخلف والتجزئة والضعف الذي عانى منها الوطن العربي.

## الفصل الأول

### أدب الهجرات اليهودية إلى فلسطين نظرة تاريخية

انهيار المراكز الأدبية العبرية في شرق أوروبا<sup>١</sup>  
في أعقاب الحرب العالمية الأولى والثورة الروسية انهارت المراكز الأدبية العبرية في شرق أوروبا، وذلك للأسباب التالية:

- أن النظام الشيوعي أشهر اللغة العبرية كلغة برجوازية دينية، وأنه من الخطأ استخدام جزء من الشعب الروسي للغة بعيدة عن اللغة القومية؛ مما أثر على استخدام الأدباء للعبرية.
- أقدم النظام الشيوعي على سجن العديد من الكُتاب العبريين وبوساطة من "مكسيم جوركي" وافق "لينين" على إطلاق سراح معظمهم والسماح لهم بمغادره روسيا؛ مما أضعف من الثقل الأدبي العبري في شرق أوروبا.
- اندماج عدد لا بأس به من الجموع اليهودية البولندية في المجتمع البولندي وانصرافهم عن اللغة العبرية وآدابها وأدبائها، مما انعكس بدوره على قلة القراء ومن ثم على النتاج الأدبي، فالأديب حين يكتب أدباً فإنما يكتبه كي يقرأه الناس.
- هجرة كثير من يهود شرق أوروبا إلى الولايات المتحدة الأمريكية هرباً من الاضطهاد القيصري وبحثاً عن مخرج من الترددي الاقتصادي والفكري الذي ألم بالجموع اليهودية في شرق أوروبا، ولا شك أن عمليات الاندماج أو الهجرة من شرق أوروبا بالإضافة إلى تضيق الخناق على اللغة العبرية والأدباء العبريين أدى إلى تضائل عدد الصحف الأدبية العبرية هناك، مما أثر بدوره على إمكانية نشر الأدباء لنتاجهم الأدبي في تلك البلاد فطفقوا يبحثون عن مناطق أخرى تُتاح فيها فرص نشر هذا النتاج.

وبانهيار المراكز الأدبية العبرية في شرق أوروبا انتقل مركز الأدب العبري من أوديسا إلى برلين، ووظل هناك لعدة سنوات، ولكن برلين لم تكن إلا ملجأً مؤقتاً وذلك لسببين:

الأول: أن الصحافة العبرية التي كانت تصدر آنذاك في غرب أوروبا لم تستطع أن تعوض هذا الانهيار الذي لحق بمثيلها في شرق القارة.

الثاني: كانت هناك ثمة عملية لا بد منها تدفع الكُتاب العبريين إلى فلسطين، التي كانت ترزخ آنذاك تحت الانتداب البريطاني.

#### الصحافة العبرية الفلسطينية وانتقال المركز الأدبي

كان صدور بواكير الصحافة العبرية في فلسطين سابقاً على انهيار المراكز الأدبية العبرية في شرق أوروبا بسنوات كثيرة، إلا أنها لم تستطع أن تتبوأ المكانة المرموقة التي تعوض انهيار الصحافة العبرية في أوروبا الشرقية أو الغربية بشكل كامل، وذلك للأسباب التالية:

<sup>١</sup> - زين العابدين محمود أبو خضرة: تاريخ الأدب العبري الحديث، بدون ناشر، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٦٢.

- ضعف اللغة العبرية بين اتباع اليسوف القديم وأعضاء الهجرة الأولى، حيث لم تكن جهود إحياء اللغة العبرية قد آتت أكلها بعد.
- قله عدد أدباء العبرية وقراءها في فلسطين، مما جعل الصحف المذكورة تفتقد إلى الناشر والقارئ على حد سواء وهذا قَلَّ من أهميتها ومكانتها.
- أن هذه الصحف كانت تفتقد للتمويل المالي اللازم لإصدارها ورغم ذلك فيمكننا القول إن هذه الصحافة قد وضعت اللبنة الأولى للصحافة العبرية الفلسطينية وسدت بعضاً من النقص الذي عانى منه أدباء العبرية في أوروبا الشرقية حين فتحت صفحاتها لهم من منطلق الأهداف التالية:
- البحث بدأب عن الدعم المالي اللازم لإصدارها.
- استمالة اتجاهات هؤلاء الأدباء وتحفيزهم على الهجرة إلى فلسطين.
- تشجيع النتاج الأدبي العبري ومحاولة إنقاذه من السقوط والنهوض به لخدمة الهدف الصهيوني.

ومن بواكير الصحافة الأدبية العبرية التي صدرت في فلسطين صحيفة "הלבנון" "هلفانون" وهي مجله شهرية استغرق صدورها عامًا واحدًا من عام ١٨٦٣ حتى ١٨٦٤ وتعتبر "هلفانون" أولى الصحف العبرية الفلسطينية التي أولت اهتماماتها بالموضوعات الدنيوية وفي الفترة من عام ١٨٧٠ وحتى ١٨٧٤ صدرت مجلة "חבצלת" "حفتسيلت" وتعني "السوسن"، وقد ركزت الصحيفتان السابقتان جهودهما على تشجيع اتباع الاستيطان القديم على استيطان القرى وزراعة الأرض، كما كان لهما باع طويل في إنشاء قريه "بتاح تكفا" وهي أولى المستوطنات اليهودية، رغم أن صحيفة "حفتسيلت" كانت تعارض الصهيونية السياسية بزعامه هرتس، وتعلن عن تأييدها للصهيونية الدينية.

ثم توالى صدور عدد من الصحف والمجلات الأخرى، حيث صدرت مجلة "אריאל" "آرييل" أي "البطلة" وهو اسم يُطلق على مدينة "القدس" وكانت تصدر بشكل متقطع بين عام ١٨٧٤ حتى ١٨٧٧، ثم مجلة "שערי ציון" وتعني "أبواب صهيون" من عام ١٨٧٦ حتى ١٨٨٥ وبشكل متقطع أيضًا.

وكانت هجرة "إيعازر بن يهودا" إلى فلسطين بمثابة قفزة هائلة في عدد الصحف والمجلات الصادرة واستمرت هذه القفزة من عام ١٨٨٤ حتى ١٩١٥، حيث يأتي في مقدمتها صحيفة "צבי" وتعني "الغزال".

ولم تستطع الصحف التي أصدرها "إيعازر بن يهودا" أن تشكل مركزًا ثقافيًا أدبيًا بين جموع اليهود الذين يعيشون في المجتمع الفلسطيني آنذاك، ويرجع السبب في ذلك إلى أن تلك الصحف قد صبت جل اهتماماتها بالمهاجرين الجدد فقط، دون أن تضع في اعتبارها أعضاء اليسوف القديم.

والحق أن الأدباء العبريين لم يستطيعوا أن يؤسسوا مركزًا روحيًا ثقافيًا لهم في فلسطين إلا مع بداية الهجرة الثانية عام ١٩٠٤ إلى ١٩١٥، حيث أصدروا صحيفه "העומר" "هاعومير" في الفترة من ١٩٠٧ حتى ١٩٠٨ وأشرف على إصدارها

ثلاث من أشهر الشخصيات اليهودية آنذاك تمثل كل شخصيه منها نوعًا من أنواع الاستيطان القائمة آنذاك وهم: "דוד ילין" "دافيد يلين" عن الاستيطان القديم (من مواليد القدس عام ١٨٦٤) و"משה סמילנסקי" "موشيه سميلانسكي" عن الهجرة الأولى (هاجر عام ١٨٩١) و"ש. בן ציון" "سيمحا بن تسيون" عن الهجرة الثانية (هاجر عام ١٩٠٥) وقد شارك في تحرير الأعداد الثلاثة الأولى من صحيفة (هاعومير) عددًا من مشاهير الأدباء والكتاب من بينهم "آحادهاعم" و"موشي سميلانسكي" و"بردشفيسكي" و"سيمحا بن تسيون" و"شمونيل يوسف عجنون" و"دافيد يلين" ويلاحظ هنا أن من بين هؤلاء الأدباء من كان حتى تلك اللحظة في الشتات، مثل: "آحادهاعم" و"بردشفيسكي".

أما مجلة "הפועל הצעיר" "هبعيل هتصعير" أي "العامل الفتى" التي أصدرها "יוסף אהרונביץ" يوسف اهرونوفيتش فقد أحدثت مَدًا جديدًا للحركة الأدبية العبرية في فلسطين كما أنها أول مجلة تركز اهتمامها على الطبقة العاملة اليهودية في فلسطين وهو ما كان يتفق مع فكرة "عبرنة العمل" في تلك الأيام.

في عام ١٩١١ صدرت صحيفه "מולדת" "موليدت" "الوطن"، حيث أولت الاتجاهات الأدبية اهتمامًا كبيرًا، وخففت في الوقت ذاته من الاتجاهات السياسية كما أعلنت في افتتاحية العدد الأول الذي أشرف على إصداره "سيمحا بن تسيون" أنها لا تفتح صفحاتها أمام يهود فلسطين فقط، بل أمام يهود الشتات كافة، فكان ذلك إيذانًا بانتقال مركز الأدب العبري من أوروبا إلى فلسطين، حيث نشر فيها العديد من أدباء العبرية من خارج فلسطين نتاجهم الأدبي فيها ومنهم "גנסין" "جنس" و"شاؤول تشيرنيحوفسكي" و"زالمان شنيور" و"شالوم عليخم"، وغيرهم، بالإضافة إلى أدباء العبرية المستوطنين من قبل، مثل: "دافيد شمعوني" و"ريبنوفيتش" وغيرهما. ومما يجدر ذكره، أن صحيفة "موليدت" لم تكتف بفتح صفحاتها لنشر النتاج الأدبي العبري فقط، بل لنشر الآداب الأوروبية التي تمت ترجمتها للعبرية أيضًا، واعتبرت أن الترجمة في حد ذاتها تُعد إنجازًا طيبًا يدعم الجهود المبذولة للنهوض بالأدب العبري، حيث كان القائمون على إصدارها يرون أن هذا الأدب في تلك الفترة كان يفتقد إلى الأصالة، وأنه من الأحرى به الاعتماد على الآداب الأجنبية، عساها أن تدعمه في الشكل والمضمون، فنشرت أعمالًا مترجمة لـ"جوته" و"موبسان" وغيرهما. وهكذا شكلت صحيفة "موليدت" مثلًا أعلى للصحف الأدبية في فلسطين في العشرينيات من هذا القرن. ثم توالى بعد ذلك صدور فيض هائل من الصحف الأدبية في فلسطين، مثل: "דפנים" وتعني "صفحات" و"בשעה הזאת" وتعني "في هذه الساعة" و"בוסתנאי" وتعني "بستاني" و"בינתיים" و"רביבים" و"אחדות" التي صدرت من ١٩١٠ إلى ١٩١٥ وهي الصحيفة الناطقة بلسان "תנועת פועלי ציון" "حركة عمال صهيون" وصحيفة "מעברות" التي أصدرها "يعقوب فايخمان" عام ١٩٠٩ - ١٩٢٠ وصحيفة "שי של ספרות" ١٩٠٨ - ١٩١٩ وصحيفه "הדים" التي أصدرها دوف قمحي وغير ذلك من الصحف والمجلات الأدبية العبرية التي شكّلت حافزًا قويًا لأدباء العبرية داخل فلسطين وخارجها ونقلت مركز الأدب العبري من أوروبا إلى فلسطين، حيث لم يكن يصدر هناك في ذلك الوقت سوى صحيفة "המבשר" وهي صحيفة أسبوعية كان يشرف على تحريرها

"نحوم سوكلوف" وُعُنت بنشر الآداب المترجمة إلى العبرية أكثر من اهتمامها بنشر الأدب العبري ذاته.

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى ضُعفت وسائل الاتصال بين يهود الشتات والصحف الأدبية العبرية في فلسطين فقلّ النتاج الأدبي المنشور في تلك الصحف، كما شهدت الساحة الأدبية في الوقت نفسه هجرة أعدادٍ جديدة من هؤلاء الأدباء إلى فلسطين، وتوالى صدور صحف جديدة، مثل: "על הסף" وصحيفة "יזרע אל" وصحيفة "האדמה" ١٩٢٠ - ١٩٢٣. ولا شك أن صدور هذا العدد الضخم من الصحف العبرية في فلسطين قد حظى باهتمام الأدباء العبريين جميعًا خارج فلسطين وداخلها فاستطاعت أن تشكل مركزًا بديلًا للمركز الذي انهار في أوروبا لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ الأدب العبري، مختلفة السمات والملامح والأنواع والأهداف والشكل والمضمون.

واستمر النتاج الأدبي العبري على أرض فلسطين منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا وشأن كل الآداب الأخرى تعرّض الأدب العبري للعديد من التغيرات الإيجابية والسلبية التي شكّلت سماته الخاصة والتي كثيرًا ما انقلبت إلى النقيض تمامًا تماشيًا مع الأحداث والأطوار التي طرأت على الساحتين الفلسطينية والدولية.

#### أجيال الأدب العبري في المرحلة الفلسطينية

يمكن تقسيم تلك المرحلة إلى عدد من الأجيال الأدبية

أولًا: جيل الاستيطان القديم والهجرة الأولى حتى عام ١٩٠٤م

ثانيًا: جيل الهجرتين الثانية والثالثة ١٩٠٥ - ١٩٢٣.

ثالثًا: جيل في البلد "דור בארץ" أو ما يُطلق عليه جيل "البلماح" "פלמ"ח" نسبة إلى المنظمة الصهيونية العسكرية المُسمّاه بـ"פלגות מחץ" "السرايا الضاربة" والتي كان بعض الأدباء أعضاء فيها، وأدباء هذا الجيل نشروا إنتاجهم الأدبي في نهاية الثلاثينيات والأربعينيات.

#### أول جيل الاستيطان القديم والهجرة الأولى

##### الإطار التاريخي للهجرة الأولى

أهم ما يميز الهجرة اليهودية الأولى لفلسطين أنها وضعت الأساس الأول للاستيطان اليهودي الزراعي، وكان أكثر المنتمين لهذه الهجرة من يهود شرق أوروبا ومن روسيا تحديدًا، وبدأت هجرتهم على إثر حادث اغتيال القيصر الإسكندر الثاني عام ١٨٨٠م والذي أعقبته أعمال العنف ضد اليهود. واستمرت تدفق هذه الهجرة حتى عام ١٩٠٤م تقريبًا، وكانت جمعية "محبّة صهيون" هي أهم الجمعيات الصهيونية التي وقفت وراءها. وتراوح عدد مهاجرين هذه الهجرة ما بين ٢٠ و ٣٠ ألف نسمة. وقد استطاع هؤلاء المهاجرون إقامة المستوطنات الزراعية الأولى، والتي بلغ عددها ٢٢ مستعمرة من أشهرها "ראשון לציון" - "זכרון יעקב" - "חדירה" - "רחובות" - "ראש בינה" - "יסוד המעלה"، وغير

ذلك، كما عملوا على إحياء اللغة العبرية وإقامة شبكة تعليم عبرية بالإضافة إلى بعض المؤسسات الاستيطانية العامة.

وممن ينتمون إلى هذا الجيل، اللغوي المشهور "إليعازر بن يهودا" و"موشيه سميلانسكي" الملقب بـ"الخواجه موسى"، والذي استوحى أحداث نتاجه القصصي من البيئة العربية الفلسطينية والحياة اليومية لعرب فلسطين و"زئيف يعبيتس" الذي كتب عديد من المقالات النقدية في الأدبين العبري واليوناني.

#### سمات الأدب العبري في الهجرة الأولى

أولاً: أن بدايات الأدب العبري في فلسطين تتشابه إلى حد كبير مع بدايات الأدب العبري في المرحلة الأوروبية، من حيث المضمون والشكل واللغة للدرجة التي قال عنها أحد أدباء هذه المرحلة: "رغم انقضاء عشر سنوات على هجرتي لفلسطين؛ إلا أن روحي ما زالت تُحلّق في الشتات، كأنني لم أهاجر بعد، أو قل إنني ما زلتُ في منتصف الطريق" ويرجع السبب في ذلك إلى تراوح الأدباء اليهود في تلك الفترة بين الهجرة والنزوح مرة أخرى، ثم العودة، فباتوا وكأنهم أدباء متجولون.

وإذا كان الأدب العبري في مرحله الهسكالا الأوروبية قد تصدى لمن يرفضون الهسكالا والاتجاه نحو العلوم الحديثة ويتمسكون بالفكر الحسيدي وخرافاتهِ؛ فإن أدباء المرحلة الفلسطينية وظفوا جلّ نتاجهم أيضاً للتصدي لأتباع اليشوف القديم في فلسطين، وهم الذين قام استيطانهم على أساس ديني بعيد عن إثارة الصراع مع العرب الفلسطينيين أصحاب البلاد الأصليين، وقد شغل الصراع بين الجانبين مساحة لا بأس بها من النتاج الأدبي، الذي شهدته هذه الفترة. وإذا كانت اللغة العبرية في الهسكالا الأوروبية قد تأثرت إلى حد كبير بكتب التراث والبلاغة العبرية القديمة، فإن الأمر لم يكن مختلفاً في المرحلة الفلسطينية.

ثانياً: إن تأثير أدباء هذه المرحلة على مسيرة الأدب العبري الحديث كان محدوداً للغاية، كما كان النتاج الأدبي العبري في تلك الفترة يفتقد إلى المصداقية، وذلك لأنهم حلّقوا بكتاباتهم في خيال مُجنّح ورومانسية حاملة، تصف حياة الجموع اليهودية في فلسطين بشكلٍ مغرق في الإيجابية، مما يتناقض مع مرارة الواقع الذي عايشته الجماعة اليهودية الفلسطينية والذي كان يتركز آنذاك في أربع قضايا أساسية، هي:

- تصدي أبناء الشعب الفلسطيني لعمليات الهجرة اليهودية والاحتلال والاستيطان.
- توتر العلاقات بين السلطات التركية والجموع اليهودية في فلسطين.
- فساد الجهاز الإداري لمؤسسة البارون "روتشيلد" الاستيطانية وتوتر العلاقات بينها وبين الجموع اليهودية في فلسطين.
- المشاكل الجمّة، التي كان يعاني منها المستوطنون الجدد في مجال العمل حتى وصل الأمر ببعضهم إلى حد ضيق العيش والتفكير في النزوح.

ثالثاً: أن أدباء هذه المرحلة لم يكونوا قد تشبّعوا بعد بالأفكار الصهيونية التي لم تتبلور بوضوح إلا في المؤتمر الصهيوني الأول في مدينه بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ أي بعد انقضاء سنواتٍ كثيرة على الهجره الأولى، وربما نصادف عملاً يتناول فكرة صهيونية إلا أنه لم يكن

يشكّل سمةً عامةً تسم الأدب العبري الفلسطيني في تلك الفترة. ورغم ذلك، يمكن قول إن أدباء هذه المرحلة نجحوا إلى حدٍ كبير في وضع اللبنة الأولى للأدب العبري الحديث على أرض فلسطين.

أما فيما يتعلق بالقصة العبرية في هذه المرحلة، فقد انقسمت إلى عدة أنواع منها:

- القصة المكانية: وتقوم أساساً على الربط بين الإنسان والأرض. ويمثلها "موشيه سميلانسكي".
- القصة الطلائعية: وتصور الصراع بين المهاجرين وبين أبناء البلاد الأصليين. ويمثلها "موشيه سميلانسكي" و"يهودا بورلا".
- قصص المهاجرين: وتركز على مشاعر الاغتراب التي عانى منها بعض من هاجر إلى فلسطين. ويمثلها: "يوسف حايم برينر" و"رابينوفيتش" و"دوف قمحي".
- القصص الأسطورية والخرافية: ويمثلها "عجنون".
- القصة الحوارية: وتهتم بوصف اليهودي المهاجر وصفاً إيجابياً. ويمثلها "موشيه سميلانسكي".
- القصص الرومانسية: ويمثلها عدد غير قليل من الأدباء.

أما المسرحية العبرية، فقد شهدت نشاطاً حثيثاً، وتم الدفع بهذا النوع الأدبي لليهود المهاجرين أملاً في تحويل اللغة العبرية من لغة مكتوبة إلى لغة حوار وتخطب فيما بينهم غير أن هناك عدة عوامل شكّلت حجر عثرة أمام تطوّر النتاج المسرحي، منها:

- البعد الديني الذي يتعارض مع الدراما المسرحية طبقاً للمنظور السائد آنذاك.
- تأخر استعمال اللغة الدارجة بين الجماعات اليهودية المهاجرة، خاصة أن المسرحية تقوم على الحوار بين الشخصيات، ولذا أدى ضعف التخطب بالعبرية إلى ضعف النتاج المسرحي.
- صعوبة تحويل المسرحية إلى دراما فنية، حيث يتطلب ذلك أموالاً طائلة، لم تكن آنذاك في مقدور الجماعات المهاجرة، حتى لو توفّر الطموح الشخصي، والإمكانات الفنية. ولا شك أن الانقطاع بين المسرحية ومسرحتها، يُشكّل إحباطاً شديداً لكُتّاب المسرح مما انعكس على نتاجهم المسرحي بشكل عام<sup>1</sup>.

### ثانياً: جيل الهجرتين الثانية والثالثة

#### الإطار التاريخي للهجرتين

تمت هذه الهجرة على إثر موجة جديدة من الاضطهاد الروسي للجموع اليهودية في كشييف ١٩٠٣ وفي هوميل ١٩٠٤ وبعد فشل الثورة الروسية ١٩٠٥، ولذا فإن معظم أفراد هذه الهجرة جاءوا من روسيا، وكان معظمهم أعضاء في حركات اشتراكية، وتطلّعوا إلى تكوين طبقة عمالية عبرية. واستمرت هذه الموجة قرابة عشر سنوات من ١٩٠٤ إلى ١٩١٤، وقُدّر عددها ما بين ٣٥ إلى ٤٠ ألف نسمة، وهي بهذا تفوق الهجره الأولى عدداً ويرجع السبب في ذلك لما يلي:

<sup>1</sup> - גרשון שקד : הסיפורת העברית 1880-1980. ב. בחבלי הזמן הריאליזם הישראלי 1938 – 1980, הוצאת הקיבוץ המאוחד, בית הוצאת כתר.

أولاً: أنها تمت بعد انعقاد عددٍ من المؤتمرات الصهيونية التي بدأت عام ١٨٩٧، حيث طرحت هذه المؤتمرات البرامج الكفيلة بتنظيم الهجرة إلى فلسطين، كما كانت المؤسسات التنظيمية التي تُشرف على إدارة هذه الهجرات سياسياً واقتصادياً واجتماعياً قد تشكلت، وعلى رأس هذه المؤسسات "קרן קיימת" "الصندوق القومي اليهودي" الذي انحصرت مهمته في شراء الأراضي وعدم بيعها مرة أخرى تحت أي ظرف من الظروف، وحتى إذا أتيح تأجيرها لليهود، فإنه ينبغي على المستأجر المؤقت في كل الاحوال، ومهما كانت الملاسات أن يشتغل في أرضه بنفسه لا أن يستثمرها بواسطة الآخرين من يهود وعرب.

ثانياً: أدت أعمال العنف في روسيا إلى زيادة أعداد الفارين بعيداً عن منطقة الاضطهاد، بصرف النظر عن تشبعهم بالأفكار الصهيونية أم لا، فقد كانت عملية النجاة بحياتهم دافعاً رئيساً لهذه الهجرة، فاختراروا فلسطين التي وضعتها ظروف المجتمع الدولي ومعاناة المنطقة العربية من ترديات كثيرة في بؤرة الأطماع اليهودية، وجدير بالذكر أن العدد الكبير من مهاجري هذه الموجة كانوا مشبعين بالأفكار الاشتراكية، التي سادت آنذاك بين أوساط المنظمات السياسية في المجتمع الروسي، بل كان بعضهم أعضاء في بعض الخلايا الثورية الروسية، فتشبعوا برفض المجتمع الرأسمالي وما يترتب على ذلك من أفكار ترتبط بالملكية الفردية والملكية العامة وإدارة المؤسسات الاقتصادية وأدوات الحكم وغير ذلك، وقد أطلق على هؤلاء المهاجرين لفظ "חלוצים" "طلّاع" أو "رواد".

وترتيباً على الأفكار الاشتراكية التي اعتنقوها، شرع هؤلاء المهاجرون في السير على درب بناء المستوطنات اليهودية، الذي صار عليه سابقوهم، وهي المستوطنات التي أصبحت فيما بعد أهم نماذج الاستيطان اليهودي في فلسطين وهي "קיבוץ" "الكيبوتس" و"מושב" "الموشاف"، كما ركّزوا أهدافهم أثناء هذا البناء في ثلاثة بنود عكسها النتائج الأدبي العبري بأنواعه المختلفة.

### ١-الأرض العبرية ٢-العمل العبري ٣-اللغة العبرية

أمّا مفهوم الأرض العبرية، فيتركز في شراء ما يستطيعون من الأراضي لإقامة مستوطناتهم عليها؛ لأنه من الخطأ بمكان أن يقيموا هذه المستوطنات على أرض لا يملكونها مما يعرضهم للانهايار بين لحظة وأخرى.

وأما العمل العبري فيتلخص في العمل على طرد العمالة العربية من المستوطنات اليهودية الأولى وإحلال هؤلاء الرواد مكانهم.

وفيما يخص اللغة العبرية، فيجب أن تكون وسيلة التفاهم بين هؤلاء المستوطنين في مجتمعهم الجديد، وقد ارتفع عدد اليهود في فلسطين آنذاك إلى ٨٥,٠٠٠ نسمة عام ١٩١٤ كما زادت مساحه الأراضي المستولى عليها إلى ٤٢٠ ألف دونم وعدد المستوطنات إلى ٤٣ مستوطنة، كما تبوأ قادة الهجرة الثانية مراكز الزعامة والقيادة للجموع اليهودية في فلسطين حتى قيام الدولة.



ويمكن قول إن هذه الهجرة وزعمائها كانت من أشد المراحل حسماً في تاريخ الاستيطان اليهودي في فلسطين، بل وفي إداره الصراع العربي الإسرائيلي.

أما الهجرة الثالثة ١٩١٩ - ١٩٢٣، فإن ظروفها تتشابه مع ظروف الهجرة الثانية من حيث الأسباب، التي دفعت إليها والموطن، الذي انطلقت منه، فاندلاع الثورة البلشفية في روسيا وما تمخض عنها من اضطرابات أدت إلى أعمال عنف في روسيا وأوكرانيا، وفيما بعد في بولندا والمجر؛ ولذا فإن معظم أتباع هذه الهجرة قدم من روسيا، وبلغ عددهم ٣٥ ألف نسمة وهو عدد ليس بالقليل إذا ما قورن بالفترة الزمنية التي تمت فيها هذه الهجرة وهي أربع سنوات، وربما يرجع السبب في كثرة المهاجرين إلى أمرين: الأول أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد وضعت قيوداً على هجرة اليهود إليها؛ مما دفع الغالبية إلى تحويل وجهتهم إلى فلسطين. الثاني: أن هذه الهجرة تمت في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين؛ مما أدى إلى فتح أبواب الهجرة أمام اليهود ووضع إمكانيات كبيرة أمامهم؛ لترسيخ استيطانهم بالإضافة إلى سماح بريطانيا بنقل ملكية الأراضي العربية لليهود لإقامة المستوطنات عليها فكان ذلك وفاء من الحكومة البريطانية بتنفيذ وعد بلفور، الذي قطعه على نفسها بشكل رسمي عام ١٩١٧م.

ونجحت على عناصر المدربة على الزراعة من مهاجري هذه الموجة إلى حد كبير في الاستغناء عن العمالة العربية في المستوطنات الزراعية اليهودية وقد ساعدهم على ذلك أن جميع المؤسسات الصهيونية أجمعت على ضروره قصر العمالة على اليهود وحدهم.

وقد نشط أتباع هذه الهجرة في شق الطرق وإنشاء السكك الحديدية، وتجفيف المستنقعات، وتشديد المنازل والمدارس، وتقديم كافة الخدمات للمهاجرين، كما تأسست المنظمة اليهودية المتطرفة "برית יוסף ימצך תרומבלדור" "بيتار" التي عملت على تدريب المهاجرين على العمليات العسكرية وعلى تلقينهم أيديولوجية واضحة التأثير بالأيديولوجيات الفاشية، التي كانت سائدة في أوروبا آنذاك.

أما أبرز ما حققته هذه الموجة، فهو إنشاء منظمة "הגנה" "الهجانا" التي اضطلعت بالعديد من العمليات المسلحة ضد المواطنين العرب، ومما يجدر ذكره في هذا المجال أن أتباع هذه الموجة لم يقتصر نشاطهم الاقتصادي على مجال الزراعة فقط، بل امتد إلى النشاط التجاري وإلى المهن الصناعية المختلفة.

ويمكن قول إن الموجة الثالثة أرست قاعدة استيطانية وتنظيمات إرهابية وركيزة صناعية واقتصادية، مكنت الاستعمار الصهيوني الاستيطاني من توطيد جذوره وترسيخ وجوده في فلسطين.

#### السمات الأدبية للهجرتين الثانية والثالثة

أولاً: أن هاتين الهجرتين تمتا من منطلق صهيوني استيطاني؛ ولذا فاض الأدب بالحديث عن الصهيونية والاستيطان، حيث وجّه الأدباء سهام النقد لليهود الذين يعيشون خارج فلسطين ناعتين إياهم بنعوت مغرقة في السلبية، فاتهموهم بأنهم تخلوا عن قضية الشعب ولذلك أصبحت حياتهم بلا روح، حياة تنن فيها الجماعة اليهودية تحت وطأة الأغيار،

ولا شك أن ذلك من شأنه أن يقضي على البقية الباقية من الشعب المختار؛ ولذا فإنهم يُطالبون بضرورة الهجرة إلى فلسطين.

ثانيًا: على عكس أدباء الهجرة الأولى، الذين استغرقوا في الخيال والرومانسية فيما يتعلق بتصوير الحياة اليهودية في فلسطين نجد أدباء الهجرة الثانية يلتزمون بالواقعية عند وصفهم لهذه الحياة، فعبروا عن خيبة أملهم في الوطن الجديد، حيث لم يعثروا فيه على ما كان يراودهم في بلدان الشتات، حتى أن أحدهم عبّر عن ذلك بقوله في إحدى قصصه: "هل هذه هي إسرائيل التي طالما داعبت فؤادنا مشاعر الشوق للوصول إليها؟ هل هذه هي قبلتنا التي نتوق لرؤيتها؟ هل هذه هي إرث الأباء؟" ولذا نجدهم يوجهون نقدًا لاذعًا لأدباء الهجرة الأولى، حيث وصفهم بالسذاجة والسطحية وتزييف صورة الحياة اليهودية في فلسطين والبُعد عن الواقع.

غير أن التزام أدباء الهجرة الثانية بالواقعية عند تناولهم لوضع الجماعة اليهودية في فلسطين عرّضهم بدورهم لنقدٍ شديد من قبل الجماعة الصهيونية داخل فلسطين وخارجها وعلى سبيل المثال، فحين بدأ "برنر" ينتهج أسلوبًا واقعيًا في نتاجه القصصي، وأخذ يكتب عن الحياة اليهودية في فلسطين، انتقدوه وأشاروا إلى أن هذا النوع من تناول الأدبي سوف يتسبب في العزوف عن هجرة الجموع اليهودية في شتى بقاع العالم، كما أن ذلك من شأنه أن يضعف من حجم التبرعات، التي يقدمها الأثرياء اليهود للاستيطان اليهودي في فلسطين لما يبثه من يأس في النفوس.

ثالثًا: أن أدباء هذه المرحلة أدركوا العلاقة القوية بين الحياة والأدب، مما أدى إلى زيادة عدد الفُراء والكتّاب بالعبرية، وهو ما لم يتوفر من قبل في بلدان الشتات، التي كتب فيها الأدباء بالعبرية ولم يتحدثوا بها. ولا شك في أن ذلك قد ساعد على صقل الأسلوب الذي يكتب به الأدب العبري، فقد حفز الحديث بالعبرية الأدباء على البحث في ثنايا الأدب الكلاسيكي وكتب التراث لاستخراج الألفاظ والمصطلحات، التي تنطوي على جرس موسيقي وحسي وبلاغي يستطيعون بها الفصل بين لغة التخاطب ولغة الأدب.

رابعًا: اهتم أدباء تلك الموجة بوصف الطبيعة وأوضاع المرأه والقيم الأخلاقية معتمدين في ذلك على كتب التراث وأساليب الفصاحة العبرية القديمة، أمّا الحياة اليومية ليهود فلسطين فقد كانت بعيدة نسبيًا عن اهتمامهم.

خامسًا: وإذا كان أدباء الشتات قد قاموا بترجمة ما كتبوه في بلدانهم باليديش إلى العبرية، فإن الأدباء اليهود في فلسطين دأبوا بدورهم على ترجمة بعض الألفاظ والمصطلحات العربية إلى العبرية، مما زاد من المترادفات وساعد على تقوية اللغة العبرية وجعلها قادرة على الوفاء بمتطلبات الإبداع الأدبي.

سادسًا: ويشهد لأدباء تلك الحقبة اهتمامهم بالمضمون أكثر من اهتمامهم بالشكل الجمالي للعمل الأدبي، حيث ركّزوا على إظهار البطل الإيجابي متمثلًا في اليهودي المهاجر إلى فلسطين فعلاً لا قولاً.

سابعًا: سجّل النثر العبري (الرواية والقصة) تفوقًا ملحوظًا على النتاج الشعري مما استتبعه شهرة أدباء القصة على الشعراء، فعلى حين تسجل صفحات التاريخ الأدبي في تلك الفترة سبقًا وشهرة لكتّاب مثل: "برنر" و"عجنون" و"دبورا بارون" و"شلومو تسميح" و"دوف قمحي" وغيرهم، نجدها تقدّم لنا قلة من الشعراء على رأسهم "راحيل بلوبشتاين" و"دافيد شمعوني" و"يعقوب فايخمان" وهو وضع معاكس لأدباء العبرية في الشتات، حيث تبوأ الشعر مكان السبق والانتشار والصيت والتأثير بين الجموع اليهودية خارج فلسطين.

ومن أشهر نُثّر هذه المرحلة "يهودا بورلا" الذي يعتبر أول قصاص ينتمي لأصول شرقية، والذي وظف نتاجه الأدبي للحديث عن يهود الشرق، حيث أدرك أن الجزء الأكبر من النتاج الأدبي العبري يُقصر اهتماماته على يهود الشتات. و"يوسف حايم برنر"، "شمونيل يوسف عجنون" و"رابينوفيتش" و"دبورا بارون" و"شلومو تسميح" و"يعقوب فايخمان" و"دوف قمحي" وغيرهم، بينما يتضائل عدد الشعراء في مقابل هذا الزخم الهائل من النُثّر فنجد "راحيل بلوبشتاين" و"دافيد شمعوني" و"يعقوب فايخمان"<sup>1</sup>

#### الموجة الرابعة (١٩٢٤ - ١٩٣١)<sup>٢</sup>

هاجر معظم أتباع هذه الموجة من بولندا؛ نتيجة للفروق الاقتصادية الكبيرة، التي وضعها وزير المالية البولندي "جrabسكي" بين اليهود والبولنديين؛ ولهذا سُميت هذه الهجرة، هجرة "جrabسكي" ولقد بلغ عدد مهاجريها حوالي ٨٢ ألف مهاجر، كان معظمهم من الطبقة الوسطى، جاءوا من بولندا ومن الاتحاد السوفيتي والعراق وتركيا واليمن.

وقد أدت الزيادة المفاجئة للهجرة في الفتره من ١٩٢٤ - ١٩٢٦ إلى انتشار البطالة في فلسطين، كما تسببت في سلسلة من الأزمات الاقتصادية، وقرّر المندوب السامي البريطاني تسليم جزء من عملية تعبيد الطرق للمهاجرين الجدد كحل لمشكلة البطالة خلال تلك الفترة<sup>٣</sup>.

وفي عام ١٩٢٧ اجتاحت فلسطين أزمة اقتصادية طاحنة وأعلنت الهيئات الاستيطانية التي كانت مواردها الاقتصادية مخصصة للزراعة، بأنها لن تستطيع استقبال مهاجرين جدد وزادت الهجرة العكسية وتوقفت عملية بناء المستوطنات، فلم تبين خلال هذه الموجة إلا ثلاث عشر مستوطنة، وتشير الإحصائيات إلى أن حوالي ٢٣ ألف يهودي من بين عدد مهاجري الموجة الرابعة قد نزحوا من فلسطين، وذلك بسبب البطالة والأزمات الاقتصادية والخلافات التي دبت بينهم وبين مهاجري الموجات السابقة بالإضافة إلى محاربة العرب الدائمة لعمليات الاستيطان.

#### الموجة الخامسة (١٩٣٢ - ١٩٣٨)

<sup>٤</sup>تعتبر هذه الموجة أكبر موجات الهجرات اليهودية وأوسعها نطاقًا؛ إذ يُقدر عدد مهاجريها بحوالي ٢٠٠ ألف يهودي، وهناك من يسمي هذه الموجة باسم "الهجرة

<sup>١</sup>-גרשון שקד : הסיפורת העברית 1880-1980. ב. בחבלי הזמן הריאליזם הישראלי 1938 - 1980, הוצאת הקיבוץ המאוחד, בית הוצאת כתר.

<sup>٢</sup>- نجلاء رأفت سالم: الاستيطان ومشاكله في الأدب العبري الحديث، الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، بدون طبعة، ٢٠١١، ص ٩، ١٠.

<sup>٣</sup>- شולה كשת: המחנת הנפשית, על ראשית הרומן הקיבוצי, הקיבוץ המאוחד, ת"א, 1995, עמ' 31.

<sup>٤</sup>- نجلاء رأفت سالم: الاستيطان ومشاكله في الأدب العبري الحديث، مرجع سابق، ص ١٠ - ١١.

الألمانية"<sup>1</sup> لأن أغلب مهاجريها كانوا من اليهود الألمان، الذين تركوا ألمانيا بعد ما اعتلى "هتلر" عرشها، وبعد ما تفاقم الصراع بينهم وبين الجموع اليهودية لكننا لا نتفق مع هذا الرأي؛ لأن هذه الموجة ضمت العديد من يهود بولندا الذين يمثلون أكبر الجاليات اليهودية في أوروبا ناهيك عن العدد غير القليل من النمساويين والرومانيين والتشيك، ولكن يبدو أنهم دعوا بهذا لأن الألمان كانوا السبب الرئيسي في تلك الهجرة، وقد لعبت تلك الموجة دوراً مهماً في عملية الاستيطان نظراً للعدد الكبير الذي ضمته والنوعيات المهنية المختلفة التي ميّزت مهاجري تلك الموجة، علاوة على ذلك ساهم عدد المهاجرين الضخم في بناء ٨٠ مستوطنة كانت لهم اليد الطولى في اتساع رقعة الاستيطان الصهيوني في فلسطين.

ومن الجدير بالذكر أنه إبان هذه الموجة تم تشييد مستوطنات ذات طبيعة عسكرية بحته بجوار المستوطنات الزراعية وذلك بهدف حماية الاستيطان اليهودي والمستوطنين وتصدي للمقاومة العربية الزاحفة ضدهم وتُعرف هذه المستوطنات باسم "سور وبرج".

ومن الجدير بالذكر أن عدد اليهود في فلسطين قد وصل عند قيام الدولة وبسبب موجات الهجرة السالفة إلى ٦٥٠,٠٠٠ يهودي.

#### ملاحظات حول الهجرات اليهودية الخمس

- تمت هذه الهجرات من منطلق سياسي اجتماعي دولي، ولم تكن لها ثمة علاقات بالتوجهات الدينية، فقد وافقوا سلفاً على أوغندا أو الأرجنتين أو غيرها، وكان هدفهم هو البحث عن مأوى آخر بعيداً عن مواطن الصراع مع المجتمعات الأوروبية.
- لم تكن هجرة اليهود إلى فلسطين نابعة عن رغبة حقيقية، فالغالبية العظمى من اليهود هاجروا إلى فلسطين رغماً عنهم؛ لأنهم لم يجدوا مكاناً آخر وخاصة عندما كانت الدول الأوروبية وأمريكا تغلق أبوابها في وجوههم.
- كانت أعداد الهجرة اليهودية تزداد مع تزايد الأزمات الاقتصادية في خارج فلسطين؛ إذ كانت الصهيونية ترسم لليهود آمالاً زائفة عن أسطورة الأرض الموعودة، مما كان يدفع اليهودي إلى الهجرة أملاً في حياة اقتصادية أفضل وأرحب، فشخصية اليهود دائماً ما تبحث عن حراك اقتصادي بغض النظر عن قضية الانتماء، ولكن سرعان ما يصطدم بالواقع الأليم ويكتشف عن وجه الصهيونية القبيح.
- كانت أعداد الهجرة اليهودية تزداد كلما توترت العلاقة بين اليهود والشعوب التي يعيشون بينهم، فكانت الصهيونية تعزف على هذا الوتر الحساس لتدفعهم إلى الهجرة.
- كانت الغالبية العظمى من المهاجرين إبان تلك الموجات الخمس تنتمي إلى الأصول الغربية ولم يهاجر خلال تلك الفترة سوى عددٍ قليلٍ من ذوي الأصول الشرقية، وخاصة من يهود اليمن.
- لعبت القوى الاستعمارية وخاص بريطانيا، دوراً حيوياً في زيادة أعداد الهجرة إلى فلسطين فقد وثقت الصهيونية عرى علاقتها مع هذه القوى لتحقيق أطماعها وأهدافها غير الشرعية.
- لجأ اليهود إلى ما يُعرف بـ "الهجرة السرية"<sup>2</sup> "העפלה"، عندما كانت بريطانيا تُحدّد أعداد اليهود المهاجرين إلى فلسطين، نتيجة للرفض العربي لتلك الهجرات.
- اتسمت الهجرة اليهودية المتعاقبة على فلسطين بالاختلاف والتباين سواء من حيث مكان القدوم أم نوعية المهاجرين أو العمل المنتظر منهم.

<sup>1</sup> - אשר ארואן: פוליטיקה ומשטר בישראל, זמורה ביתן, ת"א, 1985, لعم' 36.

<sup>2</sup> - يُسمى اليهود تلك الهجرة بـ "الهجرة غير الشرعية" وتلك مقولة صهيونية هدفها إضفاء صفة الشرعية على الهجرة اليهودية، ونحن لا نتفق مع هذا الرأي. ولهذا فضلنا تسمية "الهجرة السرية". راجع: نجلاء رأفت سالم: الاستيطان ومشاكله في الأدب العبري الحديث، ص ١١.

- يعود للهجات الأولى الفضل الكبير في اعتماد اليهود على ذاتهم في المرحلة الجديدة من حياتهم في فلسطين، فقد درجوا على العمل اليدوي والزراعة واستصلاح الأراضي ورصف الطرق، وتلك أمور لم يعتادوا عليها في بلادهم الأصلية.
- كانت المستوطنات اليهودية تزداد كلما ازداد أعداد المهاجرين اليهود، وقد ظهر هذا جلياً خلال موجة الهجرة الخامسة، وكان هذا الاستيطان على حساب الأراضي العربية.

### الصراع بين الاستيطان القديم والاستيطان الجديد

لم تكن العلاقة بين الاستيطان القديم والجديد علاقة طيبة على الإطلاق، فقد اتسمت بالعديد من الصراعات التي نتجت عن الاختلاف والتباين في طبيعة وتوجهات كل منهما، فالأول توجهاته دينية لا أكثر، أما الثاني، فتوجهاته استعمارية استيطانية بحثة ترمي إلى السيطرة على فلسطين واستتصال شعبها وإحلال آخرين محلها<sup>١</sup>.

ومن الممكن أن نحدد أهم جوانب الصراع بين الجانبين فيما يلي<sup>٢</sup>:

١- التباين في السلوكيات والتقاليد الدينية، ففي الوقت الذي حافظ فيه أعضاء الاستيطان القديم على عدم تدنيس يوم السبت، لم يولَّ أعضاء الاستيطان الجديد هذا الموضوع اهتماماً، علاوة على ذلك انتهكوا حرمة عيد الغفران، فكانوا لا يصومون في هذا العيد، بل يفتحون المطاعم ولا يكثرثون بمشاعر المستوطنين القدامى<sup>٣</sup>، كذلك اعتبر القدامى اللغة العبرية لغة مقدسة لا ينبغي التحدث بها مطلقاً، بينما رأى الجدد ضرورة التحدث بها وإحيائها باعتبارها عنصراً رئيسياً من عناصر بناء الدولة، ومن هنا نظر القدامى إلى الجدد نظرة مليئة بالازدراء وذلك لأنهم يمتنون قدسية اللغة، ويضربون بالتقاليد الدينية عرض الحائط، وعلى الجانب الآخر فإن المهاجرين الجدد نظروا إلى القدامى نظرة تهكم وسخرية؛ باعتبارهم متجمدين ومتفوقين في قالب واحد جعلهم لا يسايرون ركب الحضارة، ولم يتوقف بهم الأمر عند هذا الحد، بل نجدهم يختلفون كذلك حول بعض الشرائع اليهودية الخاصة بالمعاملات، مثل خلافهم حول "שמירה" سنة الشميطا<sup>٤</sup>.

وقد نبع هذا الخلاف في بعض السلوكيات والمفاهيم الدينية بين الفريقين من خلال تمسك أعضاء الاستيطان القديم بمبادئ اليهودية، على عكس أعضاء الاستيطان الجديد الذين ضحوا بكل شيء حتى بمبادئ اليهودية في سبيل الاستيطان وإقامة الدولة.

٢- التباين في التعليم: كان النظام التعليمي للاستيطان القديم قائماً على دراسة التوراة والتلمود وعدم الانفتاح على الثقافات الحديثة ورفض تعليم اللغات الأجنبية في حين انفتح الاستيطان الجديد على الثقافات الحديثة واللغات الأجنبية حتى يساير الحضارة الحديثة، ومن ثم نظر إلى الاستيطان القديم على أنه استمرار لحياه المنفى والجيتو اليهودي.

٣- اعتماد أتباع الاستيطان القديم على العامل العربي في أنشطتهم الاقتصادية، وذلك بسبب رخص أجره ووفرة مجهوده، مما قلل من فرص العمل المتاحة أمام أتباع الاستيطان الجديد فانتشرت بينهم البطالة<sup>٥</sup> وقرّر بعضهم النزوح، علاوة على ذلك، كان أعضاء الاستيطان الجديد يتعاملون مع العربي معاملة سيئة تسودها الروح العدائية والنزعة الاستعمارية وهذا بدوره أثر سلباً على العلاقة الوطيدة التي كانت بين أعضاء الاستيطان القديم والعرب، الأمر

<sup>١</sup> - زين العابدين محمود أبو خضرة: الكيبوتس بين المثالية والواقع عند أهرون ميجد، بدون ناشر، بدون طبعة، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٣٩.

<sup>٢</sup> - نجلاء رأفت سالم: الاستيطان ومشاكله في الأدب العبري الحديث، ص ١٢ - ١٣.

<sup>٣</sup> - إمنون روبين شتاين: مراجعة اللحم الصهيوني من هرنزل إلى جوش إمنونيم، ترجمة: محمد نجاة العظم، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ١٩٩٣، ص ٥٧.

<sup>٤</sup> - هي السنة التي لا يجب أن تزرع فيها الأرض، فتستريح من الزراعة وفقاً للشريعة اليهودية. وقد التزم الاستيطان القديم بهذا، لكن الجديد زرعو الأرض في هذا العام، الأمر الذي أثار حفيظة الاستيطان القديم الذين رأوا في ذلك انتهاكاً للشريعة.

<sup>٥</sup> - زين العابدين محمود أبو خضرة: الكيبوتس بين المثالية والواقع، مرجع سابق، ص ٤٠.

الذي جعل القُدّامى ينفرون من هؤلاء الجُدّد، الذين غَيّروا معايير الأمور في فلسطين وقلبها رأساً على عقب.

٤- التّباين في حق المرأه في الانتخاب: اختلف الفريقان في نظرتهم وتقييمهم لحق المرأه في الانتخاب، ففي الوقت الذي رفض فيه الاستيطان القديم مشاركة المرأه في الانتخابات الأولى التي تمت في فلسطين عام ١٩٢٠م نجد أن أعضاء الاستيطان الجديد أيدوا بشدة مشاركتها في هذه الانتخابات، وقد حاول الفريقان التوصل إلى حل وسط في الانتخابات الثانية، التي تمّت عام ١٩٢٥، وذلك عن طريق تخصيص صناديق انتخاب خاصة بالاستيطان القديم وأخرى خاصة بالاستيطان الجديد، لكن هذا الحل لم يُكتب له النجاح.

٥- حاول أعضاء الاستيطان القديم أن يكونوا طائفة مستقلة مُعترف بها في الكنيسة، لكن محاولتهم باءت بالفشل، كما طالبوا السلطات البريطانية بضرورة الاعتراف بهم كطائفة دينية منفصلة مناظرة للكنيسة الإسرائيلي، لكن رُفِضَ طلبهم، علاوة على ذلك حاولوا أن يحصلوا على مراكز مهمة في مجالي الأمن والدفاع أسوة بأعضاء الاستيطان الجديد، لكنهم لم يفلحوا في ذلك، ولكن في نهاية المطاف وبعد العديد من الصراعات والمحاولات تم تمثيلهم في حزب "אגודת ישראל" "اجودات إسرائيل" وهذا الأمر أثار مزيداً من الضغينة بين الفريقين.

٦- نظر أعضاء الاستيطان القديم إلى أعضاء الاستيطان الجديد نظرة عدائية وذلك لتنافسهم معهم على التبرعات التي تصل إليهم، والتي كانوا يعتمدون عليها اعتماداً جوهرياً في إعاشتهم في مقابل رعايتهم للأماكن المقدسة والحفاظ على إقامة الشعائر الدينية واستمرارها بينما ودّ المستوطنون الجدد لو استخدموها في تنفيذ مشروعاتهم الصهيونية الاستيطانية.

٧- أضاف أعضاء الاستيطان الجديد عيداً جديداً سمّوه "عيد الاستقلال" يحتفلون فيه بإقامة الدولة في الوقت الذي لا يعترف فيه أعضاء الاستيطان القديم بهذا العيد؛ لأنهم يرون أن الدولة قد أقيمت على أسس علمانية ولم ينتظر أعضاء الاستيطان الجديد قدوم المسيح المخلص ليقوم بهذا الدور، وهذا من وجهة نظرهم يعد انتهاكاً لحرمة الدين ومبادئه.

وهكذا كانت الاختلافات السابقة هي جوهر الصراع بين الاستيطان القديم والاستيطان الجديد، ولكن هذه الصراعات بدأت تقل مع مرور الوقت مع زيادة موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتناقص أعداد المستوطنين القدامى.

## الأشكال الاستيطانية

### ١- "موشاف" "מושב"

١ هي أول شكل من أشكال الاستيطان اليهودي في فلسطين، وهي عبارة عن مستوطنة زراعية تقوم على الأموال الخاصة والملكية الفردية للأرض.

وقد تم انشاؤها مع موجة الهجرة اليهودية الأولى على السهل الساحلي بجوار المُنّ الكبرى والمواني الرئيسية. ومع مرور الوقت تطوّرت بعض الموشافات وأصبحت مدناً صغيرة مثل: "هرتسيليا" "הרצליה" "رحوفوت" "רחובות"، "نتانيا" "נתניה" "بتاح تكفا" "פתח תקוה". وتقوم الموشافا على المبادئ التالية:

\*الملكية الفردية

\*حرية استئجار العمال بصرف النظر عن هويتهم يهود أو غير يهود<sup>٢</sup>

### ٢- "كفوتسا" "קבוצה"

تأسست أول مستوطنة من هذا النوع الاستيطاني عام ١٩٠٩م في "دجانيا" "דגניה" أثناء موجة الهجرة الثانية ويقوم هذا النوع الاستيطاني على نظام جماعي تعاوني في مجالات

<sup>١</sup> - إبراهيم العابد: الموشاف، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٦٨، ص ٤٧ - ٤٨.

<sup>٢</sup> - زين العابدين محمود أبو خضرة: الكيبوتس بين المثالية والواقع، مرجع سابق، ص ٥٥.

الإنتاج والاستهلاك والتعليم والثقافة، وقد أقيمت "الكفوتسا" بعدما أدرك اليهود أن قدرتهم المالية لا تكفي لتمويل عمليات الاستيطان الفردي. و"الكفوتسا" هي أبرز صور الاستيطان اليهودي في فلسطين حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

### ٣- "كيبوتس" "קיבוץ"

أقام هذا النوع من الشكل الاستيطاني مهاجرو الموجة الثانية، متأثرين بالأفكار الاشتراكية، التي اعتنقها اليهود الروس، الذين كانوا يمثلون أغلبية المهاجرين في تلك الموجة. وقد جاءت فكرة هذا النمط الاستيطاني بعدما شعر اليهود بصعوبة اعتماد فرد بعينه على نفسه في القيام بمهام شكل استيطاني خاص، فبدأوا يفكرون في تأسيس شكل استيطاني تعاوني يضم مجموعة من المستوطنين اليهود يعيشون داخل مساحة معينة من الأرض حياة جماعية تقوم على مبدأ المشاركة والتعاون في كل شيء، فكل ما في الكيبوتس ملك للجميع للذين يكفون ويعملون من أجل المصلحة العامة، ولا يكثرثون بأموالهم الشخصية، فالكل في الكيبوتس يعمل حسب طاقته، ويستهلك حسب حاجته.

ومن الجدير بالذكر أن "الكيبوتس" يعتبر تحولاً وتطوراً لنظام "الكفوتسا" فقد اقترح بعض اليهود تأسيس مستوطنات أكبر حجماً من "الكفوتسا" تقوم على مبدأ الاعتماد على الذات وتجمع بين النشاط الصناعي والزراعي، وتعتمد على الأسس الاشتراكية، وبدلوا قسارى جهودهم حتى أقاموا مستوطنة الكيبوتس التعاونية.

ويميل بعضهم إلى تعريف "الكيبوتس" بأنه قطاع سياسي، ويحتوي هذا التعريف على جزء من الحقيقة؛ لأن الكيبوتس يُكرس عناية كبيرة للأمور السياسية والزراعية والصناعية<sup>١</sup>. ولكن يجب ألا نغفل السمة العسكرية للكيبوتس، فمستوطنات "الناحال" مهما قيل فيها من نشاط اقتصادي أو اجتماعي، ليست سوى مستوطنات عسكرية إرهابية كان روادها يمارسون القتل والعنف مع العرب.

### ٤- "موشاف" "מושב"

كانت "الموشاف" بمثابة عودة من جديد إلى نظام الملكية الفردية، وقد تأسست مستوطنة "الموشاف" الأولى وتسمى "נהלל" عشي الحرب العالمية الأولى، وبلغ عدد مستوطنات الموشاف حتى عام ١٩٤٨ ما يقرب من مائة مستوطنة، ثم تزايد بعد ذلك؛ نظراً لقدم عدد كبير من المهاجرين الذين فضلوا هذا النوع الاستيطاني عن غيره؛ لأنهم لم يعتادوا بعد على الأساليب الاشتراكية في الحياة. وقد تنوعت صور الموشاف كالتالي:

### "موشاف عوفديم" "מושב עופדיים"

مستوطنة عُمالية، وقد تم إنشاء هذا النوع الاستيطاني عام ١٩٠٧م على سبيل التجربة، ثم أخذ في التوسع فيه، وهو تجمع عُمالي استيطاني يهدف إلى العمل في مجال الزراعة بصفة تعاونية، ويقوم هذا النوع من الاستيطان على مبدأ المساواة والاقتصاد المشترك<sup>٢</sup> وكان أول "موشاف عوفديم" هو "عين جنيم" "עין גנים" بجوار "بتاح تكفا" قبل الحرب العالمية الأولى، وتتكون كل مستوطنة "موشاف عوفديم" من مجموعة مزارع تديرها مجموعة من الأسر وفقاً لأسلوب العمل الذاتي، حيث لا مجال لاستئجار عمال من خارج المستوطنة، والأسرة هي النواة الرئيسية، ومركز النشاط في "موشاف عوفديم"<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> - حاييم دارين درايبكين: الكيبوتس، واقعه الاجتماعي والاقتصادي، ترجمة: محمود عباس، معهد الدراسات الأسيوية والأفريقية، القدس، ١٩٧٤، ص ٢٥٣.

<sup>٢</sup> - زين العابدين محمود أبو خضرة: الكيبوتس بين المثالية والواقع، مرجع سابق، ص ٥٨.

<sup>٣</sup> - عبد الرحمن أبو عرفة: الاستيطان الصهيوني، التطبيق العملي للصهيونية، دار الجليل للنشر، عمان، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، ص ٧٢.

"מושפ שיטופי" מושב שיטופי"

مستوطنة تعاونية، ظهر هذا النوع من الاستيطان عام ١٩٣٥م وهو أقل أنواع المستوطنات الزراعية في إسرائيل ويقوم هذا النوع على مبدأ الملكية المشتركة لوسائل الإنتاج، ويعتبر حلقة وسطى بين "الكيبوتس" و"מושاف عوفديم". ويمتلك الصندوق القومي اليهودي الأرض التي تُقام عليها المستوطنة التعاونية ولذلك لا يمكن تقسيمها، أما الإنتاج وملكية المباني ومنشآت الري وعمليات التسويق، فتخضع للجماعة. ولكل أسرة مسكنها الخاص، ولها الحرية في إدارة شؤونها الخاصة، وفي توجيه أبنائها وتربيتهم وفي الإنفاق كيفما تشاء، شريطة أن يتم الشراء من مخازن المستوطنة<sup>١</sup>.

"מושاف عوليم" مושב עוליים"

مستوطنة مهاجرين، كان الهدف من إنشاء هذا النوع من المستوطنات إعداد المهاجرين الذين لم تكن لديهم فكرة مسبقة عن العمل الزراعي، وذلك فور وصولهم إلى إسرائيل.

٥- "كفات" "כפ"ת"

مستوطنات صناعية وكلمة "כפ"ת" هي اختصار "כפר תעסיתי" مستوطنات صناعية". تم إنشاء هذا النوع الاستيطاني بناءً على رغبة مخططي الاستيطان الصهيوني في استمرار البحث عن أشكال استيطانية متميزة تتضمن حياة هانئة لليهود في إسرائيل، وهذا الشكل الاستيطاني عبارة عن مراكز صناعية مخصصة لعدد من القرى الصناعية، ويلبي هذا النوع الاستيطاني حاجة إسرائيل لاستيطان مناطق جديدة لم يسبق استيطانها زراعياً، مثل: مناطق الجليل الوعرة، أو التي لا تتوفر فيها الأرض الصالحة للزراعة، وكميات المياه الكافية<sup>٢</sup>.

٦- "عاري بيتواح" "ערי פיתוח"

مستوطنات متطورة، أنشئت هذه المستوطنات بهدف جذب المستوطنين بعيداً عن مناطق الكثافة السكانية في السهل الساحلي واستيعاب المهاجرين الجدد الذين لا يحبون العمل في الزراعة<sup>٣</sup>، بالإضافة إلى ذلك استوعبت هذه المستوطنات المهاجرين الذين يفتقدون رؤوس الأموال والخبرة الفنية، التي تؤهلهم للعمل<sup>٤</sup>.

٧- "كفار كهيلاتي" "כפר קהילתי"

مستوطنة طائفية، تعتمد حياة المستوطنين في هذا الشكل الاستيطاني على أعمال خارجية أو على صناعات وخدمات يتم تطويرها. وتقبل هذه المستوطنات أعضاءها من أبناء مستوطنات "كيبوتس" و"מושاف" ومن المهاجرين الجدد. وينضم الشباب إلى هذه المستوطنات؛ لما توفره من إمكانيات، حيث يسمح للأعضاء بالمشاركة في تحديد مستقبلهم من خلال تحديد رغباتهم الشخصية، كما أن إطارها التعاوني أيسر حالاً عما في مستوطنات "كيبوتس" و"מושاف".

يوسف حاييم برنر יוסף חיים ברנר (١٨٨١-١٩٢١)

كاتب وناقد عبري من مواليد وكرانيا، وأحد رواد الصهيونية العمالية. خدم ثلاث سنوات في الجيش الروسي، وما إن انتهى من دراسته اليهودية المبكرة حتى مال إلى كتب

١- إبراهيم العابد: الموشاف، مرجع سابق، ص ٥٠.

٢- زين العابدين محمود أبو خضرة: الكيبوتس بين المثالية والواقع، مرجع سابق، ص ٥٩.

٣- للمزيد راجع: عبد الرحمن أبو عرفة: الاستيطان الصهيوني، مرجع سابق، ص ١٥٢ وحتى ١٥٤.

٤- وليم فهمي: الهجرة اليهودية إلى فلسطين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤، ص ١٧٣.

٥- المرجع نفسه، ص ١٧٤.



الهسكالا واهتم بالدراسات العامة. وقد تأثر في سن مبكرة بأفكار تولستوي الاشتراكية الانسانية.

نشر قصته الأولى "פת לחם" "لحم خبز" سنة ١٨٩٩، وظهرت مجموعته القصصية الأولى "מעמק לכור" "العمق العكر" سنة ١٩٠٠. هاجر إلى لندن في أوائل القرن العشرين، وعاش مع جماعات الثوريين الروس المنفيين فيها، وارتبط بحزب "פועלי ציון" "عمال صهيون"، كما ساهم في القسم الأدبي لجريدة "جويش كرونيكل"، وكانت كتاباته تدور غالبًا حول الأدب العبري، وفي سنة ١٩٠٣ نُشرت قصته "בחורף" "في الشتاء" في مجلة "השלוח" وثناء وجوده في لندن ترجم إلى لغة اليبديش رسالة "جابوتنسكي" التي عنوانها "لماذا نريد أرض إسرائيل بالذات؟".

وفي سنة ١٩٠٦ أصدر مجلة شهرية باسم "המעורר" وكانت في وقتها المجلة العبرية الوحيدة، ولكنها أغلقت بعد سنتين.

وفي سنة ١٩٠٩ هاجر برنر إلى فلسطين، حيث اشتغل عامل بناء في "حديرا" و"القدس" وأصبح في الوقت نفسه متحدًا بلسان الهجرة اليهودية الثانية، ثم التحق بجريدة "הפועל הצעير".

وفي هذه الأثناء صدر له في وارسو كتابان هما: "בין מים למים" "بين ماء وماء" و"מכאן ומכאן" "من هنا ومن هنا"، ثم اشتغل بالتدريس في كلية "هرتسليا" وعمل سنة ١٩٢٠ ضمن كتيبة العمل اليهودية في "الجليل"، كما اشترك في المؤتمر التأسيسي للنقابة العامة للعمال اليهود في فلسطين "הסתדרות" "الهستدروت" وفي قصص "برنر" يظهر عذاب الانسان الذي يتصارع مع نفسه، مع المجتمع المحيط به وتصطبغ هذه القصص بالبساطة والصدق في رسم الشخصيات والتعبير عن مشاعرها، كما يظهر في أجواء قصصه قدر كبير من الكآبة، وذلك بتأثير معاناته الشخصية والواقع المرير، الذي كان يمر به المشروع الصهيوني في فلسطين وقتها، ويوجد لدى أبطاله قدر كبير من الحساسية والانفعال والتعقيد الشعوري بما يذكرنا بأبطال "ديستوفسكي".

شمونيل يوسف عجنون שמוניל יוסף עגנון (١٨٨٨ - ١٩٧٠)

كاتب عبري تأكدت مكانته، وذاعت شهرته بعد حصوله على جائزة نوبل للأدب عام ١٩٦٦. وُلد عام ١٨٨٨ في جاليسيا الشرقية، واسم أسرته الأصلي "تشاتشتس". كان أبوه حاخامًا يشتغل بالتجارة، كما كان خبيرًا في كتب الفلسفة اليهودية؛ ولذا شبَّ "عجنون" على حب القراءة والاطلاع، الذي غرسه فيه أبوه. بدأ "عجنون" دراسته اليهودية في سن الثالثة، وفي صباح المبكر أخذ ينظم أشعارًا بلغة اليبديش، ثم نشرت قصيدته الأولى في مجلة "המצפה" وعنوانها "גבור קטן" "بطل صغير" وفي عام ١٩٠٩ سافر إلى فلسطين وعمل سكرتيرًا للجنة الصهيونية في "يافا"، وفي تلك الأثناء ظهرت قصته الأولى في فلسطين وعنوانها "העגונות" "الزوجات المهجورات" وذلك في مجلة "העומר" فكانت تلك بداية شهرته الأدبية، وقد وقَّعها باسم "عجنون"، الذي صار لقبًا له منذ ذلك التاريخ، ثم صار لقبًا لعائلته عام ١٩٢٤.

سافر "عجنون" إلى ألمانيا عام ١٩١٣ في زيارة سريعة، إلا أن الحرب العالمية الأولى كانت قد نشبت، مما حال دون عودته إلى فلسطين في الموعد المقرر، فبقى في ألمانيا حتى عام ١٩٢٤، وهناك استطاع تحقيق العديد من الإنجازات، حيث قُدر له أن يلتقي عن قرب بالأدباء الألمان، واطلع على الأدب الألماني بشكل أعم وأشمل، كما تعرّف على النثري اليهودي "שלמה שוקן"، صاحب دار النشر المشهورة الآن في إسرائيل، حيث نشر معظم إنتاج "عجنون". وفي ألمانيا أنهى قصته "הנדח" "المنبوذ"، كما كتب عددًا آخر من القصص، مثل: "הנסתרות והנגלות" "المستور والمكشوف" - "לסונקה" "لسونكا" - "אגדת הסופר" "أسطورة الكاتب". وبعد الحرب عكف على جمع قصص "الحسيديم" ثم عاد إلى فلسطين عام ١٩٢٤، وأقام في القدس. حصلت قصته "בלבב הימים" على جائزة بياليك عام ١٩٣٤، وفاز كتابه "אורח נטה ללון" بجائزة بياليك عام ١٩٤٠.

ولقد ظهر "عجنون" على مسرح الأدب العبري بوصفه كاتبًا يتميز بجوده الأسلوب والمضمون في آن واحد؛ إذ إنه يسعى في أعماله إلى أن يكشف النقاب عن أوجه جديدة لليهودية، وخاصة الحسيدية، إلا أن تناول "عجنون" للحسيدية لم يكن من منطلق المؤيد أو المعارض لها، فإذا كان أدب الهسكالا قد رفض الحياة الدينية الحسيدية برمتها، وطالب بالتخلص منها، فإن "عجنون" وهو أحد أدباء الإحياء الصهيوني يختلف عنهم تمامًا؛ إذ لم يرفض الحياة الحسيدية، وإنما طالبها بأن تطور نفسها من الداخل، بما يتماشى والبحث عن إقامة وطن لليهود، وهو ما يُشكّل في حد ذاته تطورًا في الموقف الأدبي.

وتجدر الإشارة إلى أن القدس احتلت مساحة ثابتة ولا بأس بها في النتاج الأدبي لـ "عجنون"، حيث أشار إلى وجود رابطة قوية بينها وبين جموع اليهود، ساعيًا من وراء ذلك إلى تقريب واقع المدينة المقدسة إلى قرائه.

وقد أفاض "عجنون" في استخدام الحكم والأمثال والأساطير، حتى أنه يصعب أن نعثر على صفحة من نتاجه خالية منها.

وقد جُمع النتاج الأدبي لعجنون في تسعة مجلدات، صدر منها في حياته ثمانية، بينما صدر التاسع بعد وفاته.

ولقد عمد "عجنون" في أسلوبه إلى أن يستخرج التعبيرات اللغوية الدفينة في كتب المدراس والأدب الحاخامي، وحكايات الحسيدية، بينما يتخذ هذا الأسلوب في بعض الأحيان اتجاهًا توراتيًا، وعلى كل حال فإن أعمال "عجنون" تفصح عن حبه للتراث اليهودي واعتزازه به. ولكن تناوله في أعماله لملامح اليهودية وتقاليدها هو تناول الفنان الناضج ذي البصيرة الثاقبة، وليس مجرد النصير المتحمس المنفعل، الذي يعرض كل الأمور، دون رؤية أو تدبير؛ إذ إنه لا يتورع عن إبداء النقد، كلما كان ذلك ضروريًا. كما أن الحس الفكاهي حاضر لديه في أكثر المناسبات جدية، وهو في عرضه للشخصيات والمواقف يهتم بجوانب الحياة البسيطة المتواضعة وما يكتنفها من المعاناة.

وقد انتهج "عجنون" خطين رئيسيين يبدوان لأول وهله وكأنهما متناقضان، فهناك الأسلوب المستمد من كتب التراث والمدراش، كما تتخذ القصة عنده منحى حسيدياً مرتبطاً بالمدينة اليهودية، أما الخط الثاني، فهو توظيف ذلك في إطار بنية أدبية شديدة المعاصرة.

وغالبًا ما يُفضل "عجنون" لقصصه الإطار الشعبي البسيط، الذي يتناسب مع أبعاد شخصياته والأجواء التي تعيش فيها، حتى لتبدو إحدى قصصه أحيانًا وكأنها قصة شعبية أو حكاية تقليدية من تلك التي تتوارثها الأجيال وتتناقلها، ولكن هذا المظهر البسيط لعمله الأول يخفي في داخله نسيجًا أدبيًا وفكريًا بالغ الثراء والخصوبة سواء من ناحية التشكيل الأسلوبي أم من ناحية البناء النفسي والاجتماعي للقصة، فقصة "الزوجات المهجورات" تفتتح بمقدمة على نمط كتب المدراش والآجادا التقليدية، حول محبة الله لشعبه، ولكنها في حقيقتها تتناول مشكلة الإخفاق في الحب، وما يرتبط بها من مشاعر الغيرة والنبذ الاجتماعي. ورغم الشكل الشعبي البسيط، الذي تدور القصة من خلاله، فإن مشاعر أبطالها وعلاقتهم تفسح عن قدر كبير من التعقيد والعمق بدرجة تكاد تذكرنا بالتراجيديا الإغريقية.

وفي قصه "הכנסת כלה" "تجهيز عروس" يدخل الكاتب إلى واحد من أهم مجالات إلهامه الفني، وهو حياة "الحسيدية الجاليسية"، حيث استطاع "عجنون" التعبير عنها بصورتها وشكلها، بل بلغتها الخاصة وبالدرجة التي تستطيع العبرية أن تعكسها بأسلوب التوراة المدراشية، وأسلوب الحسيدية التي يتقنها "عجنون" اتقانًا تامًا.

والقاسم المشترك في كل قصص كتاب "تجهيز العروس" هو شخصية "ربي يودل الحسيدي"، الذي ينتقل من مكان لآخر؛ يجمع نقود تساعد في تجهيز بناته للزواج، ومن خلال جولاته يتجسد أمام القارئ الواقع اليهودي في جاليسيا وغيرها من مناطق شرق أوروبا، هذا ويظهر في الكتاب كثير من العناصر الفولكلورية، كما تظهر روح عجنون الساخرة.

وفي قصته "הנדח" "المنبوذ" يعرض "عجنون" المعسكرين المتصارعين في الفكر اليهودي وهما "الحسيديون" و"المعارضون"، أما بطل القصة فإنه يتخبط في حيرته بينهما ويتنازعه الميل إلى المعسكرين معًا. أما قصة "ضيف مال للمبيت" فتحكي عن لقاء الكاتب مع موطنه الأول ومسقط رأسه، عندما عاد إليه ليجد الحرب العالمية قد خربته، فتكون مناسبة يُطلق فيها الكاتب العنان لمشاعره وذكرياته، التي تندفق في فيض غامر، مفعمة بالحنين إلى الماضي العزيز، الذي ولّى ولن يعود.

فاز "عجنون" بالعديد من الجوائز الأدبية، منها جائزة "بياليك" مرتين عام ١٩٣٤ و ١٩٤٠، وجائزة "اوسيشكين" وجائزة "إسرائيل في الأدب" عام ١٩٥٤، ثم كُتِل هذا كله بجائزة "نوبل" عام ١٩٦٦.

هذا وقد عبّر "عجنون" عن تطرفه الصهيوني قبل وفاته عام ١٩٧٠، حين طالب في أكثر من مناسبة بالاحتفاظ بالأراضي العربية المحتلة.

ويقول الفيلسوف الألماني الصهيوني "مارتن بوبر" عن "عجنون" "إن عجنون من بين القليلين الذين يحوزون صلاحية وتفويضًا مُقدسًا في موضوعات الحياة اليهودية، وهذه الصلاحية ليست جافة وليست عاطفية، بل هي صلبة ومتوهجة بالحماس... هكذا هو عجنون.

وعندما أقول صلاحية مقدسة، فإنني لا أقصد تلك الصلاحية المزيفة، التي يشوبها الخيلاء وأعمال التزييف، بل هي عند عجنون صلاحية حقيقية هادئة ومتواضعة وداعية إلى الثقة، هكذا هو عجنون. إنه مدعو لكي يكون أديب الحياة اليهودية ومؤرخها سواء لأولئك الذين يتغيرون وقد بلغوا مرحلة الاحتضار أم لآخرين ما زالوا في طور التشكيل ولم يعرفوا بعد".<sup>1</sup>

"إن عجنون لم يكن مجرد مهتم أو حتى مهتمًا اهتمامًا رئيسيًا بالحياة اليهودية في فراغ، وحيث تنفصل عن سياقها التاريخي الكلي، بل كان مهتمًا بالحياة في ضوء يهودية الأجيال... إن عجنون يعود إلى القرن الثامن عشر في بولندا في كثير من قصصه لأنه على ما يبدو يجد هناك تكامل الحياة مع العقيدة، حيث يستطيع أبطاله أن يتحركوا بأصالة كأبطال وأتباع مخلصين لليهودية الحقيقية في عالم لا تشوبه نزعة التشكك أو الخيانة أو أيديولوجية بديلة.. إن شخصيات عجنون لا تتحرك بمعزل عن مسارات التاريخ اليهودي؛ لأن التاريخ اليهودي بالنسبة لعجنون بماضيه وحاضره هو تاريخ واحد يتحرك في نفس الوقت في الماضي والحاضر والمستقبل... إن قصص عجنون هي قصص حسيديّة وعادة ما تدور حول بطل تقي يثابر على تقواه في مواجهة المحن، ويتمسك بإيمانه في مواجهة البراهين الواضحة التي تشير إلى الطريق المعاكس"<sup>2</sup>

"דוד פרישמן" "דאפיד פרישמן" (1860 - 1922)

يظهر أدب "دافيد فريشمان" (1860-1922) كأدب ظليعي في مجال الالتفات إلى ذات الفرد اليهودي وما تمور به من صراعات وأشكال للتمزق والمعاناة الإنسانية وهي تواصل مسيرتها على التحرر والانعتاق من التركة العقلية والنفسية والمعيشية، التي خلفتها حياة الجيتو النمطية في مرحلة الهسكالا، والتي ظلت آثارها باقية ومحفورة في النفوس اليهودية، عامة، وفي نفوس الأجيال الجديدة خاصة.<sup>3</sup>

كان "ديفيد فريشمان" أول من جدّد في الفن القصصي العبري الحديث، كما أكد الجانب السيكولوجي وتحليل الحالة العقلية والعاطفية لأبطال قصصه القصيرة. ويمكن قول إن كثيرًا من جوانب التحسن والتطور التي طرأت على الأدب العبري الحديث، يمكن أن تُرد إلى أعمال "فريشمان"، وتأثيره فيمن تلاه من أدباء.<sup>4</sup>

وفي الحقيقة فإن نشاط "فريشمان" الأدبي متنوعًا وشاملاً، فكتب الشعر وقدم أعمالاً نقدية لأدب الهسكالا، وأعطى القصة القصيرة في العبرية شكلها الجمالي المؤثر، والفعال في تصوير الشرائح النفسية لأبطالها مما كان شائعًا في الأدب الروسي في ذلك الوقت عند أقطاب القصة القصيرة من أمثال "تشيكوف".

<sup>1</sup> - إبراهيم البحراوي: الدين والدنيا في إسرائيل، كتاب الهلال، العدد (596)، القاهرة، 1998، ص 48-49.

<sup>2</sup> - Leon Yudkin, Escape Into Siege, Routledge paui, London, 1974, pp. 39:42.

<sup>3</sup> - إبراهيم البحراوي: مرجع سابق، ص 19.

<sup>4</sup> - Meyer Waxman, A History of Jewish Literature, South Brunswick, New York, 1941, p.47.

ويمكن ملاحظة في أعمال "فريشمان" موهبة البصيرة السيكولوجية، النافذة إلى أعماق بطله، والتي يلزمها قدرٌ كبيرٌ من دقة الملاحظة، ورصد خلجات الفرد وأشكال معاناته.

ولعل أحد الجوانب الجوهرية التي ينبغي الإشارة إليه حول دور "فريشمان" في تاريخ الأدب العبري، هو ذلك الجانب الخاص بتوقيت بداية نشاطه الأدبي، فلقد ظهر "فريشمان" في وقت لم يكن أثر الرؤية الوعظية التي ميّزت أدب الهسكالا قد شحّب في الأدب العبري.

لقد جاء "فريشمان" بوصفه رسولاً وداعيةً لنمطٍ جديدٍ من الفن القصصي، يحتل الفرد فيه الموقع المركزي، ويلعب فيه الكاتب دور المراقب أكثر من دور المشارك، الذي كان يميّز أدباء الهسكالا الوعظيين، والذي ميّز بعد ذلك أدباء الحركة القومية، الذين استخدموا كذلك النبرة الوعظية عينها في صياغة أعمالهم الفنية.

ومما لا شك فيه أن نشأة "فريشمان" وطبيعة ثقافته كانت ذات أثر حاسم في بلورة اتجاهه الأدبي هذا، فكان واحدًا من الكُتاب القلائل الذين لم يمروا بمرحلة التعليم الديني اليهودي في اليشيفا، فقد كان والده من المستنيرين، الذين يُفضلون تنشئة أبنائهم تنشئةً عصريةً، وكذلك فإن نشأته في مدينة صناعية كبيرة، هي مدينة "لودز" قد طبعت آثارها في عقلته.

لقد نشأ "فريشمان" بين طبقة التجار اليهود في هذه المدينة، وهي الطبقة التي تنتمي إليها أسرته، والتي كانت تحررت بالفعل من السكن ضمن أسوار الجيتو الداخلية والخارجية. وقد تلقى "فريشمان" في صباه تعليمًا خاصًا في اللغات الأوروبية، وأتقن الروسية والألمانية، ومع ذلك فإنه لم يفتقر إلى التعليم اليهودي، حيث كان يتلقى بشكلٍ غير منظم دروس العهد القديم واستطاع من خلال ثقافته الحديثة أن يطور تلك اللغة القديمة وأن يُطوِّعها للتعبير عن متطلبات الحياة العصرية.

وهكذا دخل "فريشمان" إلى مجال الإنتاج الأدبي مُزوّدًا بالمعارف الحديثة ومُحاطًا باتجاهات الآداب الكلاسيكية والمعاصرة، من ناحية، ومن ناحية أخرى مرتبطًا بشاعرية العبرية القديمة، وما تحمله من تعليم وأخلاقيات وشرائع.

تركز إنتاج "فريشمان" على نحو رئيسي في فن القصة القصيرة وتتميز قصصه بالحجم المحدود فأطولها لا يزيد على خمس وثلاثين صفحة من القطع الصغير، وهي في معظمها تمثل ما يمكن تسميته "اسكتشات" تدور حول حادثة واحدة أو حول لحظات معينة من حياة البطل وفي هذه "الاسكتشات" يصف "فريشمان" ويحلل اللحظات التي يختارها من حياة أبطالها تحت ضوء وهّاج ينير أدق الاعتلاجات والتجاويف في نفوس أبطاله.

وفي معظم الحالات كانت الشرائح النفسية أو الزمنية التي يختارها موضوعًا لقصصه تتعلّق بالصراع الدائر في نفس البطل بين العواطف الجياشة والرغبات المتدافعة في مباحج الحياة وآفاقها الواسعة من ناحية وبين التقاليد وميول التدين والارتباط بالعبادات الاجتماعية من ناحية أخرى.

ويشعر قارئ قصص "فريشمان" أنه لم يكن يُعاني في اختيار أبطاله، فالإيحاء بواقعية الحدث الذي يحلله "فريشمان" يكون عادة من الوضوح، بحيث يدرك القارئ أنه يقرأ عن أشخاص طبيعيين يُعانون المأساة الخالدة في حياه اليهود<sup>١</sup>.

### الشعر العبري في المرحلة الفلسطينية

بدأ المركز الأدبي العبري ينتقل على استحياء من أوروبا إلى فلسطين- مع هجره الأدباء من أوروبا ورغبتهم في إنشاء مركز أدبي قوي في فلسطين- ويسحب البساط من تحت أقدام المركز الأدبي في أوروبا، فعمل الأدباء على إصدار عددٍ من الصحف الأدبية العبرية وبحثوا عن مصادر لتمويل نشر الكتب في فلسطين<sup>٢</sup>.

وقد ضمت كل موجة من الموجات اليهودية إلى فلسطين بداية من عام ١٨٨١ بعض الأدباء الذين عبّروا عن المشاكل التي واجهوها أثناء هجرتهم وبعدها ففي موجة الهجرة الأولى (١٨٨١ - ١٩٠٣) لا نكاد نلمح سوى شاعر واحد برز خلال تلك الموجة، ألا وهو **نفتلي הירץ אימבר** نفتالي هيرتس إيمبر<sup>٣</sup> والذي هاجر إليها عام ١٨٨٢ ومكث بها لمدة خمس سنوات وفي عام ١٨٨٦ أصدر مجموعة أشعار تحت عنوان "**ברכי**" وكتب خلال تلك الفترة قصيدته المشهورة "**התקווה**" "الأمل" والتي صارت نشيدا رسمياً لإسرائيل<sup>٤</sup>.

أما في موجة الهجرة الثانية (١٩٠٤ - ١٩١٤) نجد شاعرين برز إنتاجهما في هذه الفترة ألا وهما "**רחל**" "راحيل"<sup>٥</sup> والتي تعد أول شاعره تظهر على ساحه الشعر العبري الحديث و"**דוד שמעוני**" "ديفيد شمعوني"<sup>٦</sup> ويتميز شعرهما بالتغني بالفرح بأرض فلسطين، كما أثرت حاله الصحيه للشاعره رحيل في أشعارها؛ إذ طغت عليها نغمه حزينه ، بل تعتبر أول من كتب أشعاراً باللغة العبرية الدارجة.

أما شعراء الهجرة الثالثة (١٩١٩ - ١٩٢٣) فقد عبّروا عن التغييرات الاجتماعية والسياسية التي حدثت بعد الحرب العالمية الأولى والثورة البولشفية ودعوا إلى إحداث تغييرات بعيدة المدى في بنية التجمع اليهودي، ورغبوا في إقامه مجتمع تعاوني في القرية وفي المدينة. ويعتبر الشاعر "**יצחק למדן**" "اسحاق لمدان"<sup>٧</sup> من أبرز شعراء الهجرة الثالثة وخير من عبّر عن هذه التغييرات.

كما ثار شعراء موجة الهجرة الثالثة على الأسلوب الكلاسيكي الذي ميّز بيباليك وجيله ، فأثروا استخدام الأسلوب الرمزي تأثراً بالأدب الروسي، وقد برز هذا بشكل واضح في أشعار

<sup>١</sup> إبراهيم البحراوي، مرجع سابق، ص ٢١ - ٢٤.

<sup>٢</sup> زين العابدين محمود أبو خضرة: تاريخ الأدب العبري الحديث، بدون ناشر، القاهرة، ٢٠٠٢، صص ١٦٢-١٦٩.

<sup>٣</sup> ولد في جاليسيا ١٨٨٢م، تنقل بين عدد من الدول. زار فلسطين خمس مرات، واستقر في القرية الدرزية دالية الكرمل حتى عام ١٨٨٧م، وفي عام ١٨٩٢ انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وتوفي عام ١٩٠٩م، وفي عام ١٩٥٣ نُقل رفاته إلى القدس.

<sup>٤</sup> جمال عبد السمیع الشاذلي نجلاء رأفت سالم: الشعر العبري الحديث مراحل وقضاياها، بدون ناشر، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٧.

<sup>٥</sup> وولدت عام ١٨٩٠م في روسيا. تلقت في بداية حياتها تعليماً دينياً تقليدياً. هاجرت فلسطين ١٩١٩م. تنقلت بين دول عديدة، أثرت حالتها الصحية المتدهورة على شعرها، بعد إصابتها بمرض السل، وتوفيت عام ١٩٣١م.

<sup>٦</sup> ولد عام ١٨٨٦م، تلقى في بداية حياته تعليماً دينياً تقليدياً، تأثر في شبابه بالصهيونية الاشتراكية، ومن أبرز أعماله الشعرية "פסוק השירים" "كتاب القصائد" توفي عام ١٩٥٦م.

<sup>٧</sup> ولد في فينا ١٨٩٩م، تطوع في الجيش الروسي عام ١٩١٧م، نشر أولى قصائده عام ١٩١٩م. هاجر فلسطين ١٩٢٠م. شارك في تحرير كثير من المجلات الأدبية.

"דוד פוגל" דיפיד فوجيل<sup>١</sup> و"יהודה קרני"<sup>٢</sup> ي قرني<sup>٣</sup> وكانت دورية "كيتوفيم" والتي تأسست عام 1926 هي صوت هؤلاء الشعراء وكان "أبراهام شلونسكي"<sup>٤</sup> من أبرز محرري هذه المجلة، والذي يعتبر من أبرز شعراء تلك الفترة، بل يعتبر كثير من نقاد الأدب العبري الحديث أن ظهور شلونسكي علامة رئيسة سواء من ناحية الشكل أم المضمون بالنسبة للشعر العبري الحديث، ويأتي معه كذلك كل من "נתן אלתרמן"<sup>٥</sup> "نتان الترمان"<sup>٥</sup> و"אורי צבי גרינברג"<sup>٦</sup> "أوري ستفي جرين بيرج"<sup>٦</sup> و"לאה גולדברג"<sup>٧</sup> "ليئه جولد بيرج"<sup>٧</sup>

وقد شن "أفراهام شلونسكي" هجوما حادا على "بيالك" وطالب باستخدام اللغة العبرية الدارجة في الشعر العبري وقد عبر شلونسكي في شعره عن يأس جيله.

ويعتبر كل من "ناتان الترمان" و"ليئه جولدبرج" من أبرز شعراء الهجرة الرابعة (١٩٢٤ ١٩٣٢) والتي أخذ شعرها في فلسطين إبان تلك الفترة دفعة قوية مع هجرة "حاييم نحمان بياليك" عام ١٩٢٤ إلى فلسطين واستقراره في تل أبيب وتأسيسه دار "دافير" "דביר" للنشر كما أسس "نقابة الأدباء العبريين" "אגודת הסופרים העבריים"، ولكن إنتاج "بياليك" الشعري كان قليلا في فلسطين إذا ما قورن بإنتاجه في أوروبا، ويبدو أن انشغاله بأمور الاستيطان ومشاكله والانخراط في النشاط الصهيوني بشكل قوي قد استقطع الكثير من وقته وجهده، فلم يعد نشاطه كله مركزا في الشعر كما كان قبل هجرته.

وقد اقتفى كل من "ناتان الترمان" و"ليئه" أثر "أفراهام شلونسكي" الذي شجعهما في بادئ امرهما وقد برز اهتمام "الترمان" بالجوانب السياسية بشكل يفوق "ليئه جولد بيرج" من خلال أشعاره التي تحمل عنوان "הסור השביעי"<sup>٨</sup> "العمود السابع" والتي كان ينشرها بشكل أسبوعي في صحيفه "דבר"<sup>٩</sup> "دافار" وقد أثرت أشعار "الترمان" كثيرا في الجيل الذي تلاه من الشعراء.

<sup>١</sup> - ولد عام ١٨٩١م في بودلويبا، تعلم في جاليسيا، عاش في النمسا حتى عام ١٩٢٥م. نشر أولى قصائده عام ١٩١٧م. نشر ديوانه الأول عام ١٩٢٣م، ثم انتقل إلى باريس، وهاجر فلسطين عام ١٩٢٥م، ثم نرح من فلسطين إلى ألمانيا، ومنها إلى باريس، وتوفي عام ١٩٤٣م.

<sup>٢</sup> - ولد في بوليسيا عام ١٨٨٤م. نشر أولى قصائده عام ١٩١٧م. شارك في المؤتمر الصهيوني السادس والسابع، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٢١م. تميز أسلوبه بالمزج بين القديم والجديد.

<sup>٣</sup> - ولد في أوكرانيا عام ١٩٠٠م. يعد من أبرز شعراء العبرية، بالإضافة إلى عمله صحفياً ومترجماً. تعد أشعاره بمثابة مرحلة انتقالية بين الأنماط الشعرية القديمة في القصيدة العبرية، وبين أنماط أخرى تتميز بصور تعبيرية حديثة، رمزية ورومانسية بعيدة عن العبرية الكلاسيكية التي ميزت القصيدة العبرية في المراحل السابقة له. وقد أثر في العديد من الأدباء الإسرائيليين، مثل "ناتان الترمان" و"ليئه جولدبيرج". من أبرز أعماله "לאבא ולאמא"<sup>١٠</sup> "لأبي ولأمي". حصل على جائزة إسرائيل في الأدب لسنة ١٩٧٣م.

<sup>٤</sup> - رشاد عبد الله الشامي لمحات من الأدب العبري الحديث مع نماذج مترجمة، مكتبة سعيد رافت، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ٧٤، ٧٥.

<sup>٥</sup> - ولد في وارسو بولندا عام ١٩١٠م، تلقى تعليماً يهودياً تقليدياً، بعدها انفتح على الثقافات العالمية، درس في المدرسة الثانوية "هرتسليا"، وأكمل دراسته في فرنسا. ينتمي "الترمان" إلى جيل الهجرة الثالثة، حيث هاجر فلسطين عام ١٩٢٥م. نشر بواكير إنتاجه الشعري عام ١٩٢٤م. ويعد "الترمان" من أبرز شعراء العبرية الحديثة، ومن أبرز إنتاجه "כוכבים בחוץ" "كواكب في الخارج" "שיירי מכות מצרים"<sup>١١</sup> "أشعار ضربات مصر".

<sup>٦</sup> - ولد في جاليسيا عام ١٨٩٤م لأسرة متدينة، تلقى تعليماً دينياً، عاصر عديداً من الأحداث التي أثرت فيه، مثل: الحرب العالمية الأولى والمصادمات بين البولنديين واليهود، هاجر فلسطين ١٩٢٤م. انتخب عضواً في أول كنيسيت عام ١٩٤٨م، واشترك في حركة "אקצן ישראל השלמה"<sup>١٢</sup> "أرض إسرائيل الكاملة" التي تأسست عقب حرب ١٩٦٧م ومن أبرز أشعاره ديوان "רחובות הנהר"<sup>١٣</sup> "فروع النهر"، حيث تناول فيه موضوع أحداث النازي، توفي "جرينبيرج" عام ١٩٨١م.

<sup>٧</sup> - ولدت في ليطا عام ١٩١١م، ودرست في جامعة ليتوانيا وألمانيا، وحصلت على دكتوراه الفلسفة عام ١٩٣٣م، وبدأت في نشر أولى قصائدها الشعرية عام ١٩٣٢م، وهاجرت فلسطين عام ١٩٣٥م، ويتنوع إنتاجها ما بين الشعر والمقال والنقد الأدبي، بالإضافة إلى ترجمة العديد من الأعمال الأدبية العالمية إلى العبرية.

أما "أوري تسفي جرين بيرج" فقد كان أكثر شعراء تلك الفترة كتابه في رثاء اليهود ورأى أن ما حدث لليهود من مصادمات مع النازيين مرده عدم تمسك اليهود بالعهد كموضوع ديني مقدس، بل رأى أن الحضارة الأوروبية ما هي إلا وسيلة للقضاء على اليهود، وأنه سيكون هناك وجود لليهود عندما ينفذون العهد، ومن هنا نجد أن أسلوب "جرين بيرج" قد تأثر كثيراً بالعهد القديم.

أما أهم ما يميز الشعر العبري إبان موجة الهجرة الخامسة هو ظهور شعر الرثاء بشكل قوي وكان هذا نتيجة طبيعته لأحداث النازي التي جسدها اليهود وما زالوا حتى اليوم بشكل يجعلها إرثاً تتوارثه الأجيال اليهودية جيلاً تلو جيل. ويعتبر "אבא קובנר" أباً كوفنير<sup>١</sup> أبرز شعراء تلك الموجة.

### السمات العامة للشعر العبري في المرحلة الفلسطينية

ويمكن تحديد السمات العامة للشعر العبري في المرحلة الفلسطينية فيما يلي:

- أصبحت اللغة العبرية أكثر قوة واستخدمها عددٌ كبيرٌ من اليهود المهاجرين إلى فلسطين في حديثهم بالإضافة إلى التركيز لجعل مركز الأدب العبري في فلسطين وإنشاء العديد من المجلات الأدبية ودور النشر لتثبيت المركز الأدبي في فلسطين
- تأثرت اللغة العبرية باللغة العربية ودخلت العديد من الألفاظ العربية إلى اللغة العبرية كما دخل الحوار إلى القصيدة العبرية مثلما يظهر في شعر "رحيل".
- التأثر بالطبيعة الفلسطينية التي أصبحت واقعاً ملموساً يعيشه اليهود وقد ظهر هذا الشكل واضح في شعر "رحيل" و"أفراهام شلونيسكي".
- بروز شعر الرثاء بشكل واضح كغرض أساسي من أغراض الشعر العبري في المرحلة الفلسطينية في أعقاب الثورة البلشفية عام ١٩١٧م والثورات العربية ضد الاستيطان اليهودي وأحداث النازي (١٩٣٣ - ١٩٤٥) رغبة من اليهود في التركيز على ما يعرف باسم "اضطهاد اليهود" كوسيلة لغرس عقده الإحساس بالغريب في الشعوب الأوروبية من ناحيه ودفع اليهود إلى الهجرة من ناحية ثانية.
- تأرجح الشعر العبري بين الواقعيه في بدايته، كما يظهر في شعر "الترمان" والرمزية كما يظهر في أشعار شلونيسكي".
- بروز الشعر السياسي بشكل يفوق مثيله في المرحلة الأوروبية، نظراً لانشغال الشعر بالمشاكل السياسية الخارجية متمثلة في الصراع بين اليهود وغيرهم، والمشاكل السياسية في فلسطين ما بين صراع مع العرب وصراع مع الإنجليز.
- ويعتبر نقاد الشعر العبري ظهور قصيده "חזון אחד הלגיונות" "نبوءة أحد الفيالق" عام ١٩٢٨ بداية مرحلة جديدة في تطور الشعر العبري في فلسطين واعتبرها نقاد الشعر العبري الحديث بداية ازدهار الشعر السياسي، كما إنها فتحت مجالات جديدة فيه<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> - ولد في روسيا البيضاء ١٩١٨م. تلقى تعليمه في فيلنا. عاصر أحداث النازي عن كثب. هاجر فلسطين عام ١٩٤٥م. من أهم أعماله "אחזותי קטנה" "شقيقتي صغيرة" - "פנים אל פנים" "وجها لوجه". حصل على جائزة إسرائيل في الأدب عام ١٩٧٠م.

<sup>٢</sup> - جمال عبد السميع الشاذلي نجلاء رأفت سالم: الشعر العبري الحديث مراحل وقضاياها، مرجع سابق.



## الفصل الثالث مقالات متخصصة باللغة العبرية

קדושת הארץ בשירה הארץ-ישראלית

א.

המחקר העכשווי של הציונות החילונית נוטה להתרכז במאבקי כוח פוליטיים ובאינטרסים כיתתיים. גם מניעים אידיאולוגיים מתפרשים, בדרך כלל, כביטוי של מניפולציות כוחניות. דומה שקשה כיום, בתקופה של חשיבה פוליטית על מהלכי ההיסטוריה, לשחזר את ההיבט הרוחני-אמונתי בעולמה של הציונות הארץ-ישראלית, ולהעריך נכונה את משקלו במערכת הכוחות שפעלו במציאות ההיא. ית'עלכן, התגבשותן של קבוצות פוליטיות שבבסיסן אמונות שונות יוצרת מצב שבו ההיכרות בין קבוצות אלה מתרחשת רק במישור החיצוני, הפוליטי, ואילו מישור האמונות – שלעתים יש בו יסודות מגשרים – נשאר סמוי מן העין. הספרות העברית, ובמיוחד השירה, היא המקום העיקרי שבו אפשר למצוא ביטוי לרוח ולאמונות של הציונות החילונית, ולפיכך ההיכרות עמה חיונית למי שמבקש לבנות גשר בין התרבות החילונית והדתית בישראל.

מי שמבקש לעמוד על ההשקפות, האמונות והלכיהרוח שהנחו את הציונות בין המהפכה הרוסית למלחמת העצמאות יפנה אל השירה הארץ-ישראלית. השירה, יותר מכל סוג אחר של מסמכים, נחשבה עדיין באותה עת לביטויה של "רוח העם", מושג שמקורו בהנחה הרומנטית שלכל עם יש אופי ונטיות רוחניות-מוסריות מיוחדות משלו. הציונות החילונית החלה כתנועת תחייה של התרבות והרוח היהודית, ורק אח'כך ובמקביל היא התפתחה כתנועה פוליטית שבמרכזה עמדה האמונה ב"ציונות מעשית". הממד הרוחני של הציונות לא נעלם עם מותו של אחד'העם. הוא המשיך להתקיים, לפעול ולהתבטא בדרכים שונות, ובעיקר בשירה. ערכו של המשורר העברי נמדד עדיין בתקופה זו, כמו בימי ביאליק, עלפי יכולתו להיות "נביא", כלומר, לראות נכוחה את החוקים והערכים הנצחיים השולטים בהיסטוריה הלאומית, להתריע על סטיות מסוכנות מדרך הישר ולהדריך את מנהיגי המהלכים הפוליטיים. המשורר אף ניחן ביכולת לאתר ולבטא – ובכך אף ליצור מחדש – את היעדים המקודשים של העם. המרקסיזם לא ביטל את חשיבותה של היצירה הרוחנית. בספרו חזונו של עולם טוען הוגה הדעות

המרקסיסטי לוסיינ גולדמן שכל יצירת ספרות או אמנות גדולה היא תוצר של תודעה קולקטיבית שהגיעה לביטוייה המובהק ביותר ברוחו של הסופר או האמן. לדבריו, היצירה משקפת את הדעות, התקוות והרגשות הקושרות את חברי הקבוצה החברתית שאליו משתייך היוצר. [1] בתרבות הציונית שנוצרה בארץ ישראל תפקיד זה נועד בעיקר לשירה.

ההתפעמות מהחזרה אל ארץ האבות ומהמפגש עם נופה היא נושא התופס מקום מרכזי ביותר בשירה זו, הרבה יותר מאשר בשירה הישראלית שנכתבה לאחר קום המדינה. ית'עלכן, בשירים רבים אדמת הארץ מתוארת במונחים הלקוחים מעולם האמונות ומהריטואל היהודי – גאולה, מקדש, מזבח, תפילין, גווילי תורה וכדומה – כלומר, במונחים המייחסים לה קדושה יהודית. החיים בארץ ישראל מתוארים לעתים כחוויה מיסטית של קדושה או של גאולה משיחית. [2] האם יכולים להיות ערכים מקודשים בתרבות של חברה חילונית? יש סבורים שכל דיבור על קדושה בהקשר חילוני אינו יכול להיות אותנטי, ומי שמייחס לכל תקשורת תפקיד פוליטי אף יראה בדיבור כזה טכסיס מניפולטיבי הנועד לצבירת כוח. ואולם האם לא ניתן להפעיל חשיבה כזאת גם על השיח הדתי האורתודוקסי? בלי להיכנס כאן לשאלה הסבוכה של הגדרת מושג הקדושה [3] אני מבקשת לאפשר הבנה של המלה "קדוש" כאטריבוט של מושג בעל ערך מוסרי ורגשי מוחלט ובלתי־מותנה, המחייב נאמנות, התמסרות ואף הקרבה של אינטרסים וערכים אחרים. התמסרות זו מעניקה לאדם תחושה של התעלות רוחנית. עלפי הגדרה זו הקדושה אפשרית גם בחיים החילוניים, של הפרט או של קיבוץ שלם. כך, לפחות, ראו את הדברים חלוצי הציונות, ובמיוחד בני העלייה השלישית, שניזונו מתפיסות ניאומיסטיות מודרניות שרווחו באירופה בתחילת המאה העשרים. על בסיס זה הם ראו בציונות המשך לחסידות והשתמשו במונחיה (למשל, "קיבוץ") כדי לתאר את מפעלם וערכיהם. צירוף המלים "דת העבודה" לא היה פרזיולוגיה ריקה או מניפולציה שנועדה רק לצבירת כוח פוליטי. הוא ביטא את ממד הקדושה שייחסו חלוצי העלייה השלישית וחניכיה לעבודת האדמה כחלק משינוי פנימי מוסרי ורוחני שהיהודי הגלותי חייב היה לעבור, לדעת מנהיגיה הרוחניים של הציונות באותה

עת, ובראשם אהרון דוד גורדון. [4]

כדי לתאר את קדושת הארץ השתמשו משוררי ארץ ישראל בטרמינולוגיה קיימת שנוצרה בהקשרים דתיים אורתודוקסיים. שימושי לשון אלה תוארו במחקר כ"ריקון" או "חילון" של תוכן הדתי של המלים. [5] ואמנם, הן הופיעו עתה ללא קשר עם שמירת מצוות הדת היהודית, אך אין פירוש הדבר שהן ציינו יעדים חילוניים־רציונליים. גם כאשר עברו מונחי הקדושה היהודית הסבה ליעדי החזון הציוני – גאולת הארץ, עבודת כפיים, התחיות פנימית־מוסרית של יהדות טרום־גלותית – הם שימשו לציון קדושתם הרצינית והאותנטית של יעדים אלה

בעיני הכותב ובעיני קהל קוראיו. [6]

בתקופת התגבשות הציונות, היינו: בעשורים הראשונים של המאה העשרים, שאבה השירה העברית השראה משני מקורות עיקריים: עולם המחשבה והספרות האירופית ובמיוחד הרוסית, מצד אחד, ועולם הכתיבה והיצירה העממית היהודית, ובמיוחד החסידות, שהייתה גרסא דינקותא של רבים מן החלוצים, מצד שני. לעומת תקופת ההשכלה, ההשפעה הגרמנית הולכת ופוחתת בתקופה זו, כאשר הרוסית היא השפה האירופית העיקרית או הבלעדית של סופרים רבים.

הדגמים הדומיננטיים של המחשבה והסגנון הספרותי נשארו רוסיים ופולניים גם בארץ־ישראל, ואפילו סופרים שלא ידעו רוסית הושפעו מהם בעקיפין. הספרות והמחשבה הרוסיות בתקופה שלפני ואחרי מהפכות 1905 ו־1917 היו ספוגות מוטיבים ניאודתיים, ניאומיסטיים, משיחיים ואפוקליפטיים. זוהי מסורת רוסית חזקה שהתעוררה כחלק מהתנגדות לפוזיטיביזם ששלט ברוסיה בשנות השישים והשבעים של המאה התשע־עשרה ומחיפושים אחר רוחניות חדשה. התעוררות זו ניכרת היטב כבר בכתבי דוסטויבסקי, והיא נמשכת החל מסוף שנות השמונים של המאה התשע־עשרה, אצל ה"דקדנטים" והסימבוליסטים, בהשראת כתביו של ולדימיר סולוביוב. הניאומיסטיקה בשירה ובסיפורת הרוסית קיבלה בהתלהבות את הסימבוליזם המערב־אירופי, שהיה אף הוא מרד נגד השקפת־עולם וסגנון מטריאליסטי־נטורליסטיים, ונתנה לו כיוון היסטורי לאומי. בתחילת המאה העשרים פעלה ברוסיה תנועת תחייה רוחנית של מסורת שמעודדת יחס מיסטי לזהות הלאומית וסגפנות קורבנית למען הכלל הלאומי. גם המהפכה הרוסית נתפסה ותוארה בספרות הרוסית כגאולה משיחית אפוקליפטית.

הנטייה לניאומיסטיקה (להבדיל מהרומנטיקה, שאפיינה את השירה האירופית בראשיתה ובאמצעה של המאה התשע־עשרה) נקלטה בספרות העברית בעשור האחרון של המאה התשע־עשרה, תחילה ללא כל קשר עם הציונות, כחלק מחיפוש זהות יהודית רוחנית, ואח־כך כחלק מהביטוי של הרוחניות הציונית. זהו אחד מביטויי המגמה הציונית לעיצוב רוחניות יהודית חדשה, שבתוכה אפשר יהיה למזג נאמנויות שנתפסו כהפוכות: למסורת היהודית, מצד אחד, ולמודרנה האירופית, מצד שני.

סופרים עבריים בתחילת המאה העשרים מצאו במבע הסימבוליסטי אמצעי ספרותי המאפשר להחיות את המיסטיקה היהודית תוך שילובה בספרות האירופית בתהזמן, וכך לעצב זהות יהודית המשלבת את המסורת החסידית עם המודרנה הרוסית והאירופית. בשירה הארץ־ישראלית החלוץ הוא מעין מיסטיקן, והמפגש הפיסי עם אדמת הארץ הוא עבודת קודש המתנהלת בעוצמה רוחנית אקסטטאטית ומביאה עד לידי דבקות. אחד העקרונות המשותפים למיסטיקה היהודית (וגם הלא־יהודית) ולסגנון הסימבוליסטי הוא אחדות ההפכים, כלומר, לראות דברים הפוכים כזהים, לתפוס את המציאות כפרדוקסלית. תפיסה זו שימשה בסיס לשירים המעמידיים את הגולה ואת הארץ, את המעשה הציוני ואת המסורת, כזהות פרדוקסלית של הפכים. עיקרון פואטי זה חוזר ומארגן את תמונת המציאות האצישראלית בשירים של משוררים ארצישראלים רבים, בלי קשר להשקפתם הפוליטית ולשייכותם לסקטור או למגדר.

בגלל הקושי האינטלקטואלי לקבל תפיסת מציאות פרדוקסלית, האופיינית לחשיבה המיסטית, נטו מבקרים וחוקרים לראות בהתבטאויות אלה העברה של מעמד הקדושה מ"עגלתה" המלאה של הדת אל "עגלתה" הריקה של הציונות החילונית תחת ה"מטרייה" של המלה המוכרת כבר לקורא, כאשר תוך כדי העברה זו מוחלפת קדושה יהודית אותנטית בערכים חילוניים, נטולי קדושה. עלפי תפיסה זו המשורר משתמש בלשון הדתית כמסווה לתכנים שאינם דתיים כל עיקר: מתרחש כאן עיוות, דפורמציה, של ערכי המסורת באמצעות לשון דתית־כביכול. ואולם, אם נהיה מוכנים להסכים שעולמה הרוחני של הציונות הארץ־ישראלית היה ספוג באמונה עזה וביחס של קדושה מיסטית כלפי המעשה

הציוני, וכי היו בו גם "מצוות" (עבודת כפיים, הסתפקות במועט, יושר קיצוני, הקרבה עצמית ועוד)<sup>[7]</sup> וגם ריטואלים (שירה, ריקוד, תהלוכות, "מסכתות" ועוד),<sup>[8]</sup> שביטאו אותה, נוכל גם להתייחס באמון לקדושה שיוחסה לאדמת הארץ בשירה הארצישראלית.

ב.

הדברים שלהלן מבוססים על שלושה שירים שנכתבו בתקופת העלייה השלישית. שירו של אברהם שלונסקי הפותח במלים "הלבישיני אמא כשרה" נכתב, ככל הנראה, בשנת 1924 או 1925, שלוש או ארבע שנים לאחר עלייתו ארצה, פורסם לראשונה בסוף שנת 1925,<sup>[9]</sup> ונכלל בספרו בגלגל שהופיע בשנת 1927.<sup>[10]</sup> שירו של אורי צבי גרינברג, "הזדהרות",<sup>[11]</sup> פורסם לראשונה בינואר 1926,<sup>[12]</sup> והוא כלול בספרו הגברות העולה שהופיע בשנת 1926,<sup>[13]</sup> שנתיים לאחר עלייתו של המשורר לארץ. שירה של אסתר ראב "סבתות קדושות בירושלים"<sup>[14]</sup> נכתב בסוף שנות העשרים, ונכלל בספר שירה הראשון, קמשונים, שהופיע בשנת תר"ץ.<sup>[15]</sup> במהדורות מאוחרות יותר של כתביה השמיטה המשוררת את המלים "כבוד שבת – / כבוד שבת" הפותחות את השיר בספר קמשונים.

שניים מהשירים נכתבו על ידי משוררים גברים, שנהוג לראותם כעומדים בשתי קצוות הקשת הפוליטית הציונית, אם כי בתקופת חיבורם של השירים המרחק הפוליטי ביניהם לא היה רב.<sup>[16]</sup> שניהם נולדו באירופה ועלו לארץ בנעוריהם. השיר השלישי נכתב על ידי משוררת ילידת הארץ.

א" שלונסקי, מתוך: "עמל"

ד.

הִלְבִּישִׁינִי, אִמָּא כְּשֶׁרָה, כְּתַנְתְּפִסִּים לְתַפְאֶרֶת  
וְעַם שְׁחָרִית הוֹבִילִינִי אֵלַי עֵמֶל.  
עוֹטְפָה אֶרְצִי אֹר כְּטֹלִית.  
בְּתִים נִצְבוּ כְּטוֹטְפוֹת.  
וְכַרְצוּעוֹת תְּפִלִּין גּוֹלְשִׁים כְּבִישִׁים, סָלְלוּ כְּפִים.  
תְּפִלַּת שְׁחָרִית כֹּה תְתַפְּלֵל קְרִיָה נְאֻה אֵלַי בּוֹרְאָה.  
וּבְבוֹרְאִים

בְּנֵי אֲבָרְהָם,

פִּיטוֹן סוֹלֵל בְּיִשְׂרָאֵל.

וּבְעָרְב בֵּין הַשְּׁמָשׁוֹת יָשׁוּב אֲבָא מִסְבְּלוֹתָיו

וְכַתְּפֵלָה יִלְחַשׁ נְחַת:

הֵבֵן יְקִיר לִי אֲבָרְהָם,

עוֹר וְגִידִים וְעֶצְמוֹת,

הִלְלוּהָ.

הִלְבִּישִׁינִי, אִמָּא כְּשֶׁרָה, כְּתַנְתְּפִסִּים לְתַפְאֶרֶת

וְעַם שְׁחָרִית הוֹבִילִינִי

אֵלַי עֵמֶל.

אורי צבי גרינברג

הזדהרות

הַזְדָּהְרוֹת גְּדוֹלָה בַּגּוֹף: כְּמוֹ הַיֵּכָל שֶׁל זְכוּכִית. עַל כַּפַּת הַזֶּהָב גַּם שָׁמֵשׁ הַזְּמַן מְכַפֶּלֶת.  
וְכוֹרֵד הַמְכֹּה עֵין שְׂדֵי בְּאִמְצַע הַנֶּפֶשׁ.

אֵיבָר אֲשֶׁר הַזֶּה וְגַם לְחֶסֶת הַקְּלוּקֵל יִזְדָּהֵר בְּיָדֵי. גַּם בְּשֵׁר אֲרַחְתִּי יִרְאֶה כְּחִי עַל  
צִלְחַת.

סִימְנִיקְרִיָּאָה צְעוּקִים בְּבִשְׂרֵי כְּחִיזִיזִים: הַגְּבֵרוֹת הָעוֹלָה בְּאִקְלִימָה שֶׁל אֲרָץ  
הַנְּבִיאִים.

וְאַנְכִי נוֹלַדְתִּי בְּפוֹלִין בֶּן רַבֵּי לִיְהוּדוֹת וּבְכוֹר לְבֵית אָבִא.

(אֵיבָר אֲפֶשֶׁר שְׂגוּף יְרוּשָׁלַיִם זֶה נוֹלַד בְּפוֹלִין?)

וּבִשְׂרֵי הַרְבֵּי הַחַל לְסַפֵּג בְּנִקְבֵי הָעוֹר אֶת נֶגוֹן הַיְגוֹן הַנֶּפֶלָא, אֶת הוֹד הַמִּפְלֶת;  
תַּמְצִית הַתַּפְלָה שֶׁל אָבִא בְּטִלְיֹתוֹת־פִּלִין; טְפוֹת דָּם אֲמִי הַשׁוֹקֵעָה עִם טִיק  
הָאוֹרְלוֹגִין;

וְגַם אֶת הַסֵּתוֹ... אֶת הַגֶּשֶׁם שֶׁיּוֹרֵד בְּכַדֵּי עַל שְׂכַמְנוּ הַיְהוּדִי;

אֶת הַגְּפִרִית שֶׁיֵּשׁ בְּגִדּוּפִים וּבְעֵינֵי הַגּוֹיִים.

וְעַלֵּי הוּן גַּם הַרְהָרָה אֲמִי, כְּכֹל אֲמָא יְהוּדִית בְּלִדְתָהּ בֶּן מֵהַרְהָרֵת:

אֲפֶשֶׁר שֶׁיִּגְדֵל הַיּוֹנֵק הַזֶּה וְיִהְיֶה מְאוֹר לְכַנְסֵת יִשְׂרָאֵל בְּעוֹלָם, שֶׁיְהִי לָהּ הַרוּעָה –

נִצְלָתִי בְּנֵס מִיַּד גּוֹיִים, יְבִרְבֵּי אֵל אֲבִי! וְאֵל הַתּוֹלְעִים לֹא בָאתִי בְּאֲדַמַּת הַסְּלִוִים

יְהוּדִי מְנַתַּח.

הַזְדָּהְרוֹת גְּדוֹלָה בַּגּוֹף – אֲנִי כְּלַפְפֵי יְרוּשָׁלַיִם! גַּם מִצְלָעוֹתַי מִתְרוֹנֵן הָאוֹר לְמִשִּׁיחַ.

יְבוֹא וְיִקְוֶה בְּעוֹרְקֵי הַדָּם אֲשֶׁר נִשְׁפָּפֵי!

יְהוּדָה! שׁוּמְרוֹן! גְּלִיל!

הַרִי! עֲמָקֵי!

מִדְּבָרֵי וְיָמֵי!

עֵין חֲרוּד, תְּלִיוֹסוֹף וּבֵית אֶלְפָא, שְׂתֵי דְגִנִּיּוֹת קוֹדְחוֹת!

יְרוּשָׁלַיִם – תְּפִלִּין שֶׁלְרֵאשׁ וְהַעֲמֵק – שְׁלִיד!

לְמַד וְוִין בְּכֹל הַקְּבוּצִים בְּהוֹד אֱלֹהֵי כָּל הַדְּוִים לְמַלְכוּת!

סִינֵי הָעֵשֶׂן עַל כְּתִפּוֹ שֶׁל אָבִא בְּפוֹלִין וּפְנִיּוֹ כְּפָנֵי הַדְּמִדּוּמִים... וַיֵּשׁ – כְּמוֹ שְׁעוּהָ!

נִרוֹת בְּשִׁבְעַת הַקְּנִים שֶׁאֲמָא מְדַלִּיקָה וְהָאוֹר יְרוּשָׁלַיִם כְּלַפְפֵי: יְרוּשָׁלַיִם אֲצִלְנוּ!

הָאֵם זֶה מְקוֹר אוֹרִי? – עֲנֵנִי, אֵל אֲבִי בְּצִיּוֹן!

אֶסְתֵּר רַאב

כְּבוֹד שְׁבַת –

כְּבוֹד שְׁבַת –

\*

סְבִתוֹת קְדוּשׁוֹת בִּירוּשָׁלַיִם,

זְכוּתְכֶן תִּגַּן עָלַי:

רִיחַ סַמְדָר וּפְרִדְסִים פּוֹרְחִים

עִם חֶלֶב אֵם הַשְּׂקִיתִי;

כְּפוֹת רְגָלִים

רְכוֹת כְּיָדִים

בְּחוֹל לוֹהֵט מִמִּשְׁשׁוֹת;

וְאִקְלִיפְטִים פְּרוּעִים

טְעוּנֵי צְרָעוֹת וְדְבוּרִים  
שִׁיר עֶרֶשׁ לִי דוֹבְבוּ;  
שֶׁבַע אֶטְבֵּל בְּיָם תִּיכּוֹן  
לְקִרְאֵת דָּוִד אֱלוֹפֵי הַמְּלָכִים  
וְאֶעַל אֱלֹיוּ בְּהַרְרֵירוּשָׁלַיִם  
אֵימֵה הַדּוֹרָה.  
וְעַם דְּבוּרָה תַחַת הַתְּמָר  
אֲשֶׁת קְהֵנָה וְאֲשׁוּחַח  
עַל הַגָּנָה וּמִלְחָמָה.  
סְבִתוֹת קְדוּשׁוֹת בְּירוּשָׁלַיִם,  
זְכוּתְכֵן תִּגְן עָלַי.  
עֲלֵה רֵיחַ בְּגִדֶיךָ בְּאַפִּי,  
רֵיחַ נְרוֹת שֶׁבֶת וְנִפְטָלִין.

שלונסקי הוא, לדעת רבים, המייצג המובהק ביותר של רוח העלייה השלישית. א"ב יפה כתב: "שלונסקי ראוי להיחשב לנציגה של התקופה הזאת בשירה [...] הוא מייצג את התקופה הזאת בטמפראמנט, במנטליות, בהשקפת־עולם". [17] לדעת דן לאור, במחזור השירים "גלבווע", שבו נכלל השיר שלפנינו, "מתממשת

תמונת־העולם של העלייה השלישית". [18]

שלונסקי בשירו מתאר את היציאה לעבודה בסלילת כביש בעמק כטקס חניכה והתקדשות. בטקס זה מלבישה האם הכשרה את המשורר בכתונת פסים, לבוש של יוסף, הבן האהוב והנבחר, לבוש המזכיר גם את הטלית. הוא מבקש מהאם להובילו אל העמל כשם שמובילים ילד קטן לחדר, או כשם שהוביל אברהם את בנו אל העקדה. במלים "הוביליני אלי עמל", הרומזות לסיפור העקדה, יש רמז לנוכחותו של המשורר להעלות את עצמו קורבן על מזבח הארץ כדרך שיצחק הובל לעקדה עלידי אברהם. כפי שמציינת לאה גולדברג, אמו של שלונסקי לא הייתה אם יהודייה שומרת מסורת, [19] והמלים "אמא כשרה" אינן מכוונות אפוא אל אמו הביוגרפית של המשורר, אלא היא סמל האם היהודית שבגולה, סמלה של רוח היהדות, כפי שהיא מופיעה בשירת ביאליק ובשירת אלתרמן. רוח זו היא המובילה אותו, "בנך אברהם", כשם שהובילה את אבי האומה אל הר המוריה.

שלונסקי חש אפוא שעבודת הכפיים החלוצית היא ההופכת אותו לבנה האהוב של היהדות, ולממשיך לגיטימי של עבודת הקודש היהודית של אבותיו. בהמשך השיר מתוארת הארץ בשעת בוקר כאדם יהודי בעל ממדים קוסמיים העומד בתפילת שחרית: היא עוטה אור הנראה בעיניו כטלית, בתי העמק נראים כטוטפות, והכבישים, שהמשורר שותף בסלילתם, הם רצועות של תפילין. בהמשך השיר אדמת העמק מכונה בשם "קריה", ובזאת יוצר המשורר אחדות בינה ובין ירושלים, עיר המקדש, ומייחס לה קדושה.

השיבה מהעבודה המפרכת בסלילת הכביש מתוארת כאן כממשיכה את מעשי האב היהודי בגולה השב לביתו מסבלותיו, שאותם הוא מקבל באהבה. בבית הוא מתפלל ערבית ומרעיף אהבה על ילדיו. החלוץ ממשיך את מעשי אביו בכך שהוא מלא אושר ואהבה למרות הסבל והרעב. המלה "הללויה" מעידה גם על קדושתם של חיים כאלה, הדומים לעבודת הלוויים בבית המקדש.

לא די לומר כי שלונסקי מתאר את עבודת האדמה החלוצית במונחי הפולחן היהודי. יש להוסיף כי הוא מדגיש את ההמשכיות ואף את הזהות בין חייו של החלוץ הציוני ובין החיים היהודיים בגולה, וכי הוא מייחס לשניהם קדושה. המשורר אף מייחס קדושה לעצמו, כביכול: "ובבוראים/ בנך אברהם, / פייטן סולל בישראל". התעוזה שבהשוואה בין עצמו, "פייטן הסולל", ובין הקדוש ברוך יכולה להישמע באוזנינו כדברי כפירה שרק משורר חילוני מסוגל להם. ואולם, נזכור שהמיזוג בין האדם לאל ותפיסת האדם כשותף במעשה הבריאה נמצאים כבר בקבלה. המקובלים ראו בעבודת הקודש, ובמיוחד בתפילה מתוך כוונה, דרך להשפיע על האלוהות ולמשוך ברכה לעליונים ולתחתונים. [20] עיקרו של החידוש הרעיוני אינו עצם שותפותו המיסטית של האדם במעשה הבריאה אלא טיבה של עבודת הקודש: העבודה הפיסית וכתובת השירים.

בשירו של שלונסקי ובשיר "הזדהרות" של אצ"ג נוכל למצוא תכונות משותפות: גם אצ"ג מגלה זהות מפתיעה בין הקדושה היהודית בגולה ובין חיי החלוצים בארץ ישראל, כגון במלים "למד ווין בכל הקיבוצים בהוד אלוהי כל הָדוּיִם למלכות!". בין חברי הקיבוצים בעמק מצויים, לדברי המשורר, למ"ד ו'ו' הצדיקים הנסתרים עלפי האמונה החסידית. במלים "כל הָדוּיִם למלכות" נרמזים אולי עשרת הרוגי המלכות ואולי גם ישוע (שאצ"ג בשיריו המוקדמים רואה בו "אח יהודי"), יהודים שהקריבו את חייהם על מזבח אמונתם. כמו שלונסקי, הוא רואה את עצמו לא רק כבן להוריו שומרי המסורת היהודית, אלא גם כבנה של היהדות: "ואנכי (...) בן רך ליהדות".

כמו שלונסקי רואה אצ"ג לנגד עיניו את הוריו שומרי המסורת, והוא בטוח שאין סתירה בין חייהם לחייו כחלוץ. אביו בפולין נראה בדמיונו כאילו עמס על גבו את "סיני העשן". אור הנרות שהדליקה האם הוא האור של ירושלים, שבגולה הייתה מרוחקת וכעת היא "אצלנו". הקדושה היהודית לא בוטלה בארץ־ישראל החלוצית, להפך, היא נעשתה מוחשית, קרובה ואינטימית יותר. ירושלים תופסת כאן מקום חשוב יותר מאשר בשיר של שלונסקי, אך לחלקים אחרים של הארץ, ובמיוחד לקיבוצי העמק, יש בעיני המשורר לא פחות קדושה. כמו שלונסקי הוא משווה את אדמת ארץ־ישראל ליהודי העומד בתפילה, וכותב "ירושלים – תפילין־שלא ראש והעמק – של יד!".

עוד יותר משלונסקי מדגיש אצ"ג את אופיה המיסטי של ההתנסות הציונית. שם השיר, "הזדהרות", רומז, כמובן לספר הזוהר, החיבור המרכזי של המיסטיקה היהודית, והמלה "היכל" המופיעה בשורה הראשונה גם היא חלק מסימבוליקה שנוצרה במיסטיקה היהודית הקדומה והתגבשה בספרות ההיכלות. אצ"ג בונה בשיר הזה פרדוקס נוסף: זהות הניגודים בין הגוף והנפש. השיר פותח בהדגשת שותפותו של הגוף בהזדהרות, "הזדהרות גדולה בגוף", שורה החוזרת בהמשך השיר. תחושת האינטימיות של המשורר עם ירושלים גם היא מתוארת כהתנסות גופנית מפתיעה: "איך אפשר שגוף ירושלמי זה נולד בפולין?", ואולם כבר בשורה השנייה מדובר על מה שמתרחש בנפש, "עין שדי באמצע הנפש", ובשורה השלישית הזוהר העליון חודר אפילו ל"לחם הקלוקל" שעל צלחתו של הדובר, וכך המזון שבצלחת, המכונה "בשר ארוחתי" מתמלא חיים אלוהיים. ההתנסות המיסטית מלווה בהתבטאויות המשקפות את חוויית הפרדוקס על דרך האוקסימורה: "לחם הקלוקל יזדהר", "האסון הנפלא".

כמו שלונסקי, גם הוא מייחס לעצמו אלוהות, גופו הופך לחלק מעולם ההיכלות. הוא חש שותפות והתמזגות עם הקדוש ברוך הוא: הוא חש נוכחות של "עין שדי" בתוך עצמו, "באמצע הנפש". ולהלן: "גם מצלעותי מתרונן האור למשיח". הסבל והקורבן מודגשים כאן פחות מאשר בשיר של שלונסקי, אם כי הנוכחות האלוהית מורגשת בנפשו של המשורר ככווייה, "כִּוְרַד המכֹּה", רמז להקדשת ישעיהו לנביא (ישעיהו ו). השותפות של המשורר עם הבורא אינה מושגת באמצעות עבודת כפיים מפרכת, כפי שתואר זאת שלונסקי, אלא בזכות סימני היהדות החרותיים בבשרו הגברי של המשורר, הזוכים בארץ להתעוררות גופנית: "סימניקריאה צעוקים בבשרי כחזיזים: הגברות העולה באקלימה של ארץ הנביאים", וגם בזכות תחושת הירושלמיות שהוא מגלה בגופו: "(איך אפשר שגוף ירושלמי זה נולד בפולין?)". המשורר חש כי האור של נרות השבת שהאם הדליקה ואורה של ירושלים, שני אורות שהפכו לאחד, הם מקור האור המזדהר בתוכו. כך הופכת אדמת הארץ לחלק מהאור העליון השופע ומחיה את נפשו של המשורר.

כמו שלונסקי, גם אצ"ג חש קשר אינטימי, גופני, עם אדמת הארץ – גם עם ירושלים ("אני כלכך ירושלמי!") וגם עם חלקים אחרים של הארץ: "יהודה! שומרון! גליל! הרי! עמקי! מדברי וימי". ההתמזגות המוחלטת, זו שבמיסטיקה מתרחשת בין הנשמה לעולמות העליונים, היא כאן התאחדות של המשורר עם אדמת הארץ. לעומת נוף הארץ הוא מציג את נוף הגולה כמתנכר: "גשם שיורד בכדי על שכמנו היהודי". כביכול, הגשם של הגולה לא היה גשם שלנו.

יש, עם כל המשותף, כמה הבדלים מעניינים בין שני השירים: ראשית, אצ"ג אינו מתאר את עבודת הקודש שלו במונחים של עבודת כפיים, אלא בציורים גופניים אחרים – של התעוררות מינית ושל אכילה. שלונסקי תופס את המעשה הציוני ככרוך בסבל גופני ובהקרבה עצמית, ואילו אצ"ג מתאר את ההתנסות הציונית כהתמלאות והזדהרות גופנית, המתגברת על העצב והייסורים שהיו מנת חלקו של היהודי בגולה. גורלו של העם היהודי בגולה נראה למשורר כחסר תקווה, מצב של "אסון" ו"מפולת", והוא מוצא בתוך עצמו את המשך הניגון היהודי: "ובשרי הרך החל לספוג בנקבי העור את ניגון האסון הנפלא, את הוד המפולת". שנית, בשיר של אצ"ג יש תחושת משיחיות שאינה קיימת בשיר של שלונסקי. אמנם, גם שלונסקי מתאר את עצמו כבן הנבחר, אבל אצ"ג מרחיק לכת: "גם מצלעותי מתרונן האור למשיח". אצל שלונסקי הבתים והכבישים הם טוטפות ותפילין של אדמת הארץ המתפללת אל בוראה, ואילו אצל אצ"ג ירושלים והעמק הם אביזרים ריטואליים שלו עצמו, והוא עצמו מהווה מקור אור עליון. שלישית, בשיר של אצ"ג אושר ההזדהרות נובע גם משמחתו על שניצל מסכנות שארבו לו בגולה, הן כחייל במלחמת העולם הראשונה והן כיהודי בתקופה של פרעות. כאן, בארץ, הוא חש שדמם השפוך של היהודים בגולה חוזר ונקווה בעורקיו ומעניק לו כוח וגבריות: "יבוא וייקווה בעורקים הדם אשר נשפך!". חיוניותו של הדם הזה מוצאת את המשכה ב"קדחת" של המפעל הציוני. המלה "ציון", המסיימת את השיר, היא מעין אקורד שבו מתמזגת משמעותה המסורתית של המלה עם משמעותה בהקשר הציוני. רביעית, שלונסקי מתאר את אביו כמי שלמרות סבלותיו מתפלל בנחת ומרעיף על הבן אהבה, ואילו בשיר של אצ"ג תמונת האב היא תמונת עשן, שקיעה ומוות. האב מייצג את הסמכות הדתית, הוא דומה למשה היורד מסיני, וההר העשן מעורר בילד יראה. הגולה בעיני אצ"ג היא מקום של "סתו", דמדומים, "שעוה", זאת לעומת הקדחת של הדגניות, שהיא



בעיניו לא סימן של מחלה אלא של חיוניות, של אקסטזה. וחמישית, אצ"ג נוקב במפורש בשמותיהם של קיבוצי העמק – עין חרוד, תליוסף, בית אלפא, דגניה א ודגניה ב – שכן, חשוב לו להדגיש לא רק את התמזגותו עם הנוף, אלא גם ובייחוד את הזדהותו עם הלהט של הציונות הסוציאליסטית.

שירה של אסתר ראב, "סבתות קדושות בירושלים", מתאר את ילדותה של המשוררת כחוויה מאושרת שבמרכזה תחושת ביטחון בלתי מעורער, וזאת דווקא בתקופה שבה היה היישוב נתון לסכנות יומיומיות מצד השכנים הערבים. אביה של המשוררת, יהודה ראב, היה המא"ז, האחראי לביטחון בפתחתקוה. השיר נראה, לכאורה, כאוסף של תמונות שאינן מצטרפות למסגרת אחידה, והמכנה המשותף היחיד ביניהן הוא שכולן זיכרונות ילדות של המשוררת. ואולם במבט יותר מעמיק מתברר שהתמונות מאורגנות היטב, ובין השאר יש ביניהן יחסים של זהות הניגודים. הניגוד העיקרי הוא בין מסגרת השיר, המציגה את הסבתות שומרות המצוות שהיו גרות בירושלים, ובין חלקו המרכזי המציג חוויות ילדות אופייניות לילדה שגדלה על אדמה חקלאית. כאן מדובר, אמנם, בפתחתקוה ולא בקיבוצי העמק, אך הניגוד בין היישוב הישן ובין הציונות העובדת עמד בעינו, והיה מעין מתרס בין שני הסקטורים בימי העלייה השלישית (וראו האופן שבו מתואר היישוב הישן בירושלים ב"שכול וכשלוך" של י"ח ברנר וב"תמול שלשום" של ש"י עגנון). ניגוד זה מתבטל, מנקודת מבטה של הילדה, שכן גם הסבתות שומרות המסורת וגם הנוף החקלאי נתפסים בעיניה כמקורות של הגנה וביטחון.

את הביטוי השגור בפיהן של הסבתות וסביבתן, "זכותו יגן עלינו", היא מבינה כפשוטו, ומייחסת לסבתות, שכנראה כבר הלכו לעולמן, יכולת להגן עליה מלמעלה. גם ריחות הגפנים (סמדר) והפרדסים, וגם החול הלוהט הם כמו שדי אם בשבילה – היא שותה אותם, ממששת אותם. זמזום הדבורים נשמע באזניה כשיר ערש מרגיע. לימוד התנ"ך מעורר בה פנטסיות של נישואין עם דוד המלך ושותפות עם דבורה הנביאה המצביאה בענייני "הגנה ומלחמה". מכל אלה עולה דמות של ילדה מאושרת וספוגת ביטחון עצמי, ואפילו – כמו בשירים של שלונסקי ואצ"ג – בעלת תדמית עצמית אדירת ממדים, קוסמית, בתוך נוף שגם הוא בעל ממדים מיתולוגיים, "שבע אטבול בים התיכון/ לקראת דוד אלופי המלך/ ואעל אליו בהרירי ירושלים/ אומה הדורה". תחושת ההתאחדות הפיסית עם נופי הארץ, שהופיעה גם בשני השירים הקודמים, מגיעה כאן למיצויה המלא.

הרשמים מעניקי הביטחון המתוארים בגוף השיר, ככל שהם מוחשיים ואף סינאסטטיים ("ריח... הושקיתי"), אף הם מחזקים את רושם הפרדוקס: הרגליים הרכות כידיים ממששות בעונג את החול הלוהט, המכאיב; שיר הערש, שאמור להיות רך ומרגיע פחדים, נשמע מפי צרעות ודבורים שעשו להן כוורות על צמרות "אקליפטוס פרועים". הנערה המתבגרת רוצה גם להיות כלתו של דוד וגם להיות חיילת בצבאה של דבורה הנביאה. בגדיהן של הסבתות בירושלים מדיפים ריח גם של נרות שבת, סמלי קדושה, וגם של נפתלין, חומרי שימור יומיומיים "נמוכים".

אחד המקורות החשובים של עולמה הוא סיפורי התנ"ך, שאותם היא לומדת בגיל צעיר, והיא קולטת אותם כמציאות ממשית, קרובה, שאפשר ליצור אתה ועם גיבוריה יחסי אהבה, ידידות, שותפות. כך מעניק לה החינוך הארץ-ישראלי את זהותה היהודית.

אסתר ראב, כמו שלונסקי ואצ"ג, מתארת את הקשר שלה עם אדמת הארץ כמלא פרדוקסים ומסתורין, וגם היא מעניקה לעצמה, ברגעי האושר והביטחון שהארץ מעניקה לה, ממדים שאינם נופלים מאלה של איתני הטבע. מכנה משותף חשוב נוסף הוא האחדות שנוצרת בעולמה בין עולם המסורת של הסבתות בירושלים, עולם ההתיישבות החלוצית החקלאית ועולם התנ"ך. המלים "כבוד שבת – כבוד שבת –", שכאמור, מופיעות רק בקמשונים ונמחקו ממהדורות מאוחרות יותר, מציינות אולי את רוח הקדושה המשותפת ששרתה על עולם הילדות של המשוררת, שהרי כבודה של השבת נשמר גם בירושלים וגם בביתה שבפתח תקוה. ייתכן שבמלים אלה היא מתרפקת על משהו שחסר לה בבגרותה.

ועם זאת, שירה של ראב נבדל משיריהם של שלונסקי ואצ"ג בשתי בחינות: ראשית, הרשמים שלה מהמפגש עם נוף הארץ הם רשמי ילדות. הם חושניים ואינטימיים ביותר, ואינם נראים לה דומים לריטואלים דתיים. השבת ונרות השבת הם כאן נציגי המצוות, ולא במקרה זוהי מצווה שעליה מופקדות נשים. שנית, את עולמה של המסורת היהודית לא מייצגת המשפחה שחיה בגולה, אלא המשפחה בירושלים. אופקי עולמה של הילדה אינם מקיפים את מה שמעבר לאדמת הארץ. היא עולמה היחיד, ובתוכו היא מבחינה בין היהדות של סבתותיה ובין יהדות התנ"ך, של דוד המלך ודבורה הנביאה, כשני מקורות חיוניים של ביטחון והגנה. שלישית, ראב מוטרדת פחות משלונסקי ואצ"ג בשאלת קדושת הארץ. בריח בגדיהן של הסבתות מתערבבים נרות השבת והנפטלין, משום שבעיני הילדה יש להם ערך שווה, אותו ערך שיש לריח הסמדר והפרדסים הפורחים. כל אלה הם חלב אמה, את כל אלה ספגה בארץ הזאת, ומהם נוצר בה הקשר האינטימי, המסתורי, הפרדוקסלי, אל הארץ הזאת. כדאי לציין גם כי אל שירה של ראב נכנסו חומרים וביטויים הממחישים – יותר מאשר בשירים הקודמים – את הריאליה של החיים בארץ ישראל במלוא ממשותה. כך המלה "קההוה", קפה בערבית, המופיעה בתמונת דבורה היושבת תחת התומר, כדרך שישב, כנראה, אביה של ראב עם השייחים הערבים, שמה עמם קפה, ודיבר בלשונם. וכך המלה "נפטלין", המעלה במוחשיות רבה את מציאות החיים בבית הסבתות בירושלים, המקפידות לפזר כדורי נפטלין עזי ריח כשהן מאחסנות את בגדי החורף.

אכן, בשירה של המשוררת ילידת הארץ בא לידי ביטוי השינוי ביחסם של הצברים למולדתם לעומת יחסם של משוררים שהגיעו לארץ כחלוצים: נחלש הקישור בין החיים בארץ ובין עבודת הקודש כפי שהייתה מוכרת לחלוצים מבית אבאֵאמא, ואף התמעטה ההתעניינות ביהדות הגולה. ועם זאת, הקשר לאדמת הארץ נעשה עוד יותר משפחתי וגופני. אופיו היהודי של הקשר הזה חוזק מכיוון חדש – מהקריאה בסיפורי התנ"ך, שנקלטו בגיל צעיר כחלק ממציאות גיאוגרפית ואישית אינטימית.

[בחזרה לרשימת הקטעים](#)

Lucien Goldman, Le Dieu cache: Étude sur la vision tragique dans les "Pensées" de Pascal [1] et dans le théâtre de Racine, Paris, 1959: 26-28

[2] על תפיסת הציונות כתנועת גאולה משיחית ראו מאמריהם של שלמה נאמן, מיכאל גרץ, ישראל קולת ושמואל אלמוג בקובץ ציונות ומשיחיות בעריכת צבי ברס, מרכז זלמן שזר, 1984, עמ' 365-380, 401-438; וראו אהוד לוז, מעבר בנחל יבוק: עוצמה, מוסר וזהות יהודית, מאגנס, האוניברסיטה העברית: ירושלים, 1989, עמ' 124-128 והביבליוגרפיה המוזכרת בהערותיו. על השיח המשיחי בספרות ובשיח הפוליטי בארץ ישראל ראו ח' חבר, בשבי האוטופיה: מסה על משיחיות ופוליטיקה בשירה העברית בארץ ישראל בין שתי מלחמות עולם, אוניברסיטת בן-גוריון: שדה בוקר 1986. על משיחיות בציונות הדתית ראו א' רביצקי, משיחיות, ציונות ורדיקליזם דתי בישראל,

- עם עובד: תלאביב 1993; דב שוורץ, הציונות הדתית בין היגיון למשיחיות, עם עובד 1999. וראו גם מאמרי "מה לציונות ולגאולה משיחית? הרקע הרוסי והדהודיו בספרות העברית", בתוך מחויבות יהודית מתחדשת: על עולמו והגותו של דוד הרטמן, בעריכת אבי שגיא וצבי זוהר, מכון הרטמן: ירושלים 2001, כרך ב, עמ' 773-800.
- [3] על ההבדל בין מושג הקדושה בשלוש הדתות המונותאיסטיות ראו יוסף דן, על הקדושה, מגנס: ירושלים 1988, עמ' 11-30.
- [4] על הקשר בין משנת א"ד גורדון לחסידות ראו אברהם שפירא, אור החיים ב"יום קטנות": משנת א"ד גורדון ומקורותיה בקבלה ובחסידות, עם עובד: תל אביב 1996.
- [5] ראו אליעזר דון'חיא, "חילון, שלילה ושילוב תפיסות של היהדות מסורתית ומושגיה בציונות הסוציאליסטית", כיוונים 8 (אוגוסט 1980): 29-46; אליעזר שביד, לקראת תרבות יהודית מודרנית, עם עובד: תל אביב 1986, עמ' 133-257.
- [6] דוגמאות לתפיסה זו ראו שמואל אלמוג, "ערכי דת בעלייה בשנייה", ציונות ודת בעריכת ש' אלמוג, י' ריינהרץ, וא' שפירא, מרכז זלמן שזר, 1994: 285-299; א' שפירא, "המוטיבים הדתיים של תנועת העבודה", שם: 301-327.
- [7] דוגמא לכך היא דמותו של כתריאל ביצירתו של ד' שמעוני, מצבה: אידיליה, דפוס הפועל הצעיר: תלאביב, 1937.
- [8] תיאור האקסטזה בריקוד החלוצי מצוי, למשל, ביצירתו של י' למדן, מסדה: פואמה, הדים: תלאביב, 1927.
- [9] אברהם שלונסקי, שירים (בשני כרכים), ספרית פועלים, 1958, כרך ב: 105. זהו השיר הרביעי במחזור בן ארבעה שירים שכותרתו "עמל" (פרק מ"אדם"), ספר השנה של ארץ ישראל, בעריכת ד"ר א. צפרוני, א"ז רבינוביץ וד' שמענוביץ, שנה ב-ג (תרפד-תרפה), אגודת הסופרים העברית ודביר: תלאביב, חשון תרפו.
- [10] בגלגל, דבר: תלאביב, תרפו, עמ' צה-קלח.
- [11] אורי צבי גרינברג, כל כתביו בעריכת דן מירון, מוסד ביאליק, 1990, כרך א: 85.
- [12] הפועל הצעיר (שנה יט גל' 10-11), כא טבת תרפו.
- [13] הגברות העולה, סדן: תלאביב, יוני תרפו, עמ' יג.
- [14] אסתור ראב, כל השירים, זמורה ביתן: תל אביב 1994, ממ' 14
- [15] קמשונים, הדים: תלאביב תרץ, עמ' 14.
- [16] החל מעלייתו ארצה בשנת 1924 ועד למאורעות תרפ"ט השתייך אצ"ג למחנה הפועלים ופרסם את יצירותיו בעיתון דבר, שאברהם שלונסקי השתתף בעריכתו.
- [17] א"ב יפה, א. שלונסקי המשורר וזמנו, ספרית פועלים: תלאביב, 2: 1966. וראו גם י' סלוצקי, מבוא לתולדות העבודה הישראלית, עם עובד: תלאביב, 218: 1978; ד' כנעני, בינם לבין זמנם, ספרית פועלים: תלאביב, 267: 1955-264; ד' לאור, "שירי 'גלבוע' והאתוס של העלייה השלישית: הערתפתחה", מאזנים מט (יולי-ספטמבר 1979): 134-135.
- [18] לאור, שם: 135.
- [19] לאה גולדברג, "ארבעה שירים של א. שלונסקי", האומץ לחולין, ספרית פועלים: תל אביב תשל"ו, עמ' 58.
- [20] י' תשבי, משנת הזוהר, מוסד ביאליק: ירושלים תשכ"א, כרך ב, עמ' רנג.

[http://www.bgu.ac.il/~barvosef/Heb/research/readings/kdushat\\_haaretz.htm](http://www.bgu.ac.il/~barvosef/Heb/research/readings/kdushat_haaretz.htm)

## الفصل الرابع

### نماذج أدبية

أولاً: النشر

ביום הכּפּוּרִים "في يوم عيد الغفران" מאת: דוד פרישמן

...הנה גְרִידוֹב העיר הקטנה – ובהזכירי את שם העיר הזאת ועלתה עמו שפעת זכרונות אחרים ורבים: בית- הכנסת הישן, נפלאותיו ונוראותיו, מורי החקרן, אשר התחכם ואחרי-כן השתגע, חֲבֵרֵי העלויים, אשר יצאו אחר-כן ויהיו לזרים, רחל הקטנה ותלתלי-קוצותיה הצהובים, אשר אהבתים מאד גם בהיותי נער גדול – את כל אלה פקדתי וזכרתי היום; וגם את איגֶנֶץ הקטן זכרתי, ואת החתול הגדול "יקטן", ואת הפֶּמֶר הקתולי ואת הספרים הֶלְטִינִים. אז אזכור גם את הגשר הגדול המפריד בין שני חלקי העיר, בין העיר הישנה ובין העיר החדשה, וּמִיָּמֵי נהר הַנְּרֶטָה מִפְּכִים משני עברי הגשר ומלקקים את העמודים אשר עליהם הוא נשען; ויש אשר אֶדְמָה, כי עוד תקשבנה אזני את קול המולת המים, ובהכות הגלים, והנה הם מִפְּכִים ונוגעים גם עד לבי כיום הזה, ולקקו בלשונותיהם גם שָׁם, עד אשר ישתער עלי לבי רגע אחד והתנוודד והתגעש...

אך הגשר המבדיל בין מים למים הבדיל גם בין אדם לאדם; כי היו שערי העיר החדשה סגורים לפני היהודים בימים ההם, ויהי הגבול רק עד חצר-המות אשר ליהודים. והחצר הזאת נשקפת אל פני העיר החדשה מקדם לגשר, ויהי המקום הזה הגבול האחרון, אשר אליו בא היהודי כל עוד נשמתו בו – עד אשר יבוא המות להרוס את הגבולים, אשר נִבְּלוּ צרי-עין, ולהשוות אדם לאדם... אכן עברו אחדים מן היהודים את הגשר הזה גם בעודם חיים, ואולם כתובים הם לשמותיהם על ספר בִּפְנֵקֶס הקהל למזכרת נצח, וקורותיהם ומעשיהם שונים מאד ונפלאים וזרים גם יחד, אלה לתפארת ולתהלה על-דבר אשר קדשו את שָׁם ישראל ברבים, ואלה –

לחרפה ולדראון-עולם, כי חרפה העטו על ישראל ועל אמונתו...

וקורותיהם ומעשיהם שונים מאד – והיה אם נקרא רגע אחד בספר ההוא, אז תעלינה על לבנו מחשבות זרות ונפלאות, ומכאוב לא נדע שחרו ישרוט בנפשנו שרטת. איכה היתה כזאת? נשאל את נפשנו; מי עשה את התהום הַרְבֵּה הזאת

אשר בין אדם לאדם? ואחריתה מה היא? ואם לנצח לא תחדל? – הנה אנחנו קוראים בספר הזה מעשים הנעשים בימי בוגדן חמלניצקי ובימי גונטא; והנה נערה עבריה לפנינו, ושמה מרים סג"ל, והיא עברה את הגשר, כי בחזק יד לקחה אתו אחד האצילים הפולנים; ואולם מקץ ימים אחדים שבה הנערה, היא ובעלה האציל עמה, ועוד בעצם היום ההוא עלה האיש אל בית רב העיר ויבוא עמו חדר בחדר וינעצו יחד, ואחרי-כן התייחד האציל ויקרא בשם אברהם בן-אברהם, ואת הונו הרב הרים לעדת ישראל, לבנות את בית-הכנסת הישן, היא "בית –הכנסת למהר"ם", ואחרי-כן עזב הוא ואשתו את העיר ויסעו ירושלימה. – ועוד אנחנו קוראים, והנה איש עברי, חיט או רצען, קם פתאום ויעבור את הגשר לרצונו; בימים ההם, זה שנות מאות רבות, ומלחמה לבני פולין באחד העמים, והפולנים נתונים במצור, אז עלה היהודי ההוא וייעץ עצות ויורם את הדרך אשר ילכו, ויושעו האנשים תשועה גדולה; ואולם האיש הזה לא שב עוד אל אחיו ובני-אמונתו עד יום מותו, ואין איש יודע דבר על-אודותיו, ורק שמוע נשמע, כי הפולנים פָּדוּ אותו מאד, ומצבת-אבן הציבו לו לזכרון ברחוב אֶלְפֶסְנֶדְרוֹנָה, אשר שם בעיר החדשה, ויש אומרים, כי אל פני מצבת-האבן היא נתנו גם את פסל המושיע. – וגם זכר שני בחורים בא בספר הזכרון הזה, והם ממבחרי העלויים, אשר למדו בבית הרב, והנה רוח חדשה באה פתאום על הנערים הצעירים האלה, ויקומו לפתע פתאום ויעברו את הגשר, ואל העיר הישנה לא שבו עוד עד היום הזה, וילכו גם משם ויבואו ארצה תוגרמה, ויהיו שם לראשי מפקדי חיל התוגרמים הנלחמים על הרי הַבֶּלְקָן, ויעשו שם גדולות ונפלאות ויהיו לנס, וישם האחד אָסְמֵן או סולימן או מחמד אֵיפֶנְדִי, ושם השני גם הוא כשמות האלה או מן הדומים אליהם...

כאלה וכאלה נקרא בספר-הזכרון הזה.

ורק יהודי אחד יושב בעיר החדשה באין מכלים אותו דבר, ואותו יקראו בשם רב משה הצדיק; כי אותו צוה הקדוש אשר בְּקוֹצֵק לעזוב את העיר הישנה ולשבת מעבר לגשר ולהקים לו שם בית משתה יין; ויהי הדבר הזה כעין "סגולה", אשר איש לא ידע שחרה. והאיש הזה לא נח ולא שקט ולא חֶשֶׁךְ את כספו הרב מבעלי-הפקודות עד היות לו הרשיון לבוא אל מעבר לגשר ולשָׁכֵן את שמו שם, ויהי למופת.

ובהזכירי כיום הזה את כל הדברים האלה, אז יבוא לִפְנֵי גם זְכַר המִשְׁגָּעַת, זְכַר שרה אשת המנגן, היא שרה האלמנה, וכל אשר עָבַר עליה אזכור כיום הזה ואת כל המעשה אשר עשתה...

כי יום יום בלכתי החדרה עברתי על-פני המִשְׁגָּעַת הזקנה. יש אשר ראיתה והיא מחוללת ומרַקֶדֶת ושוררת שירים בקול גדול, או קוראת בעל-פה מזמורים, מזמורים מספר התהלים, ויש אשר רדפו אחריה נערים שובבים ברחוב העיר והיא נמלטת על נפשה והם משליכים עליה את אבניהם הקטנות עם הגדולות. אכן לפעמים ישבה האשה אל העמוד אשר בקצה הגשר שעות רבות ולא תנווד ולא תנוע ושפתיה סגורות מבלי דבר דבר ולא תפנה ולא תשעה אל להקת הנערים הנצבים עליה. ובאחד הימים אחרי הצהרים ואני הולך החדרה, ואתיצב עליה גם אנכי, וכאשר לא נזהרתי לנפשי, ואגע בה בידי ותקם לאטה מעל מושבה ותבט בי רגע אחד, ואחרי-כן שלחה פתאום את ידה ונתך מכה רבה על לחיי, וברגע הזה שבה ותשב על מקומה ונתדם ותורד את ראשה כבראשונה. אז בכיתי אחרי המכה אשר הפיתי, ואקום ואעזוב את המקום הזה ואבוא החדרה; ואולם מחיתי את דמעוטי מעל לחיי, ולאיש לא הגדתי, ורק בכלות הלמודים וחבְּרֵי יצאו מאת פני רבם, וְאֹתָר אני לבדי ואגש אל מורי:

– מי זאת המִשְׁגָּעַת? – שאלתי.

– המִשְׁגָּעַת? לשרה האלמנה תשאל?

– כן, מורי, כן, לשרה האלמנה אנכי שואל.

—ולמה תשאל, נער? אשה משגעה היא, משגעה זה שנים רבות מאד, זה עשר שנים או עשרים ויותר.

—ידעתי, — עניתו, ואחשוב מחשבות רגעים אחדים — אבל, רבי! מדוע זה תקרא מזמורים רבים מספר התהלים בעל-פה? מדוע זה יאמרו עליה, כי שגורים בפייה גם יוצרות ופיוטים רבים? מי זה אפוא למד אותה גמרא, כי יאמרו אשר מבינה היא גם בגמרא כאחד הגברים...?

רגעים אחדים עמד רבי לפני כפסל-חָרֶשׁ, וכמו הגיעה השמועה הזאת אל אזנו זאת הפעם הראשונה, ואולם כרגע ידע האיש הטוב הזה גם דבר לענות: שמע, בני, ואגדך! האשה הזאת ידעה לפנים את כל כתבי-הקדש, וגם למדה גמרא הרבה, אכן כאשר הרהיבה עז בנפשה לגשת גם אל ספרי הקבלה, לספר רזיאל וספר הזהר, ויקלל אותה הקדוש אשר בקוצק קללה נמרצת, ותקם האשה ותקצץ בנטיעים, ותצא ותהי לזרה, וימסך עליה רוח עוֹעִים ותהי למשגעה... אז הִמָּה רוחי בקרבי למשמע הדברים הנוראים האלה, ולא מצאתי בהם נחת, ובשבי אל חדר הורתי ואתאונן באזניה, כי המשגעה הכתני.

—אל לך, בני! — גער בי אבי תחת לנוד לי — מדוע זה תתגר בה מלחמות, והיא אשה מרת נפש, החולה מעֶצֶר רעה...?

—ומי היא אפוא, אבי? — שאלתי בחפזון, — האיננה אשה כבדת עון ומקללת אשר תמק בעונותיה? האם לא קלל אותה הקדוש מקוצק על אשר העמיקה חקר ותתחכם יותר...?

—ומי הגיד לך כדברים האלה, נער פותה?

—מורי! — עניתו, וקולי היה כקול צועק.

—אכן לא יפלא בעיני אם איש כמוהו דובר כדברים האלה! —ענה אבי בדממה וכמו ידבר אל נפשו, ואחרי-כן הוסיף: — ועוד גם זאת, כי לא רבים יודעים את הנעשה ואת אשר עבר עליה...

וכאשר פצתי באבי לספר באזני את אשר ידע על-אודותיה, אז הוכיח אותי על פני, וידבר אלי דברים אשר פָּבְדוּ בימים ההם ממני ולא הבינותי להם: — עודך נער כיום הזה, ורוחך עוד תקצר מהבין את כל הדברים לְמַדִּי! כי אתה טרם ידעת עוד את החיים ואת תגרת ידם החזקה, עת אשר בקולות גדולים ובשאון גדול תגע היד הגדולה הזאת עד הנפש, ואז תשאל ולא תֵעָנֶה, תבקש פתרונים ולא תמצא, והיה כאשר יזעף האדם וקלל באלהיו ובכל קדושי, ואתה טרם ידעת גם את הרעות ואת התלאות הגדולות אשר לחיים האלה...

ואולם עתה הנה גדלתי והייתי לאיש ואת כל אלה ידעתי; עתה ידעתי את החיים ואת תגרת ידם החזקה, ואדע כי נשאל ולא נֵעָנֶה, נבקש פתרונים ולא נמצא, וגם את כל הרעות ואת כל התלאות הגדולות יודע אנכי לְמַדִּי... וגם כל המעשה, אשר נעשה ואשר עָבַר על ראש האשה האמללה ידעתי כיום הזה לפרטיהם, והם נָגְלוּ לְפָנַי, ואותם אנכי נותן לפניכם היום. —אכן רעה גדולה היא בנגוע יד החיים עד הנפש אשר לאדם, ובהיות הקולות הגדולים והשאון הגדול בימי-הנעורים ובימי-העלמות, אז ימסו הפְּבָלִים אשר שָׁם האדם על ידיו באשר הוא אדם, ומסכת הארג אשר ארגה יד ההרגל תהיה למסוס נוסס, וְתִנְתֵּק כפתיל הנעורת בהריחו את האש...

\*

אמנם גם האשה הזאת ראתה לפנים בטובה ימים רבים, ורבים קנאו בה, ואולם גם בימים ההם לא ברב כסף ולא בסגולות עשירים ראתה חיים טובים ונעימות רבות, כי עֲנִיָּה היתה האשה תמיד, והיא אלמנה עזובה, אשר לחמה היה לחם לחץ לפיה ולפי בתה הנערה הקטנה; ואולם בתה זאת, אסתר, היא היתה לה לסגולה ולנעימות נצח, ובה מצאה את כל אשר בקשה. בימי החרף חזרה על בתי העשירים,

למרוט להם את נוצות האזנים ולהביא להם כפעם בפעם גם מכל העוף אשר יאכל, ובימי הקיץ עמדה ברחובות העיר על סלי פרי גנים, ותמכור את אשר מכרה, ותבא לבתה יום יום את אשר הביאה, ותאכלנה. ואולם גרידוב עיר קטנה מאד, ועשיריה וקוניה מעטים – אבל מעט ורעים היו גם צרכיה והוצאותיה, אשר הוציאה לנפשה ולנפש בתה. בעלית-קיר קטנה, אשר על פני השדה, ישבה, הרחק מאדם ועיר, והלחם, אשר אכלה, היה לחם גרש לפיה יום יום בבקר, ולפי הנערה מעט חלב ותופינים, ובשר לא בא אל פיהן כל ימי השבוע, בלתי – אם ביום השבת. וגם בגדים ללבוש לא עשתה האלמנה לפעמים רבות, כי לא מצאה בהם חפץ: הן אסתר בתה תשא חן בעיני כל רואיה גם בבלואי-הסחבות, אשר בהם תתפס! וגם היא, האלמנה, לא תמצא חפץ בבגדים חדשים, כי הן אין את נפשה להיות שנית אשה לאיש, ולא עליה לשום עוד לב להפלות בין בגד לבגד; וגם כי אזל הלחם יום תמים מפליה והיא נעצבת אל בתה – כי לנפשה לא נעצבה עוד – וחסר לחם יום או יומים מה הוא? – גם אז לא שברה חרפה את לבה, אחרי כי כל אשר היא עושה, הלא לבתה תעשנו, ואז קמה ותרכב על שכמה את שתי הכסות, אשר על מטתה, ותעל העירה אל בית ראש-העדה ותתן את הערבון ויהי לה לחם. אמנם כפעם בפעם דברה נחומים לנפשה, לאמר: “הנה בעוד יוסף בעלי חי לא היה כדבר הזה...” ואולם גם בעוד יוסף בעלה חי לא המטיר להם אלהים לחם אבירים מן השמים, כי רק בלחץ ובמדה השתכר האיש אל הלחם, ורק אשר לא באה בימים ההם דאגה בלב שרה, ולא עליה היתה המלאכה לכלכל את הבית. ביום הראשון לשבוע יצא יוסף מביתו כפעם בפעם ללכת בכפרים ולסור אל חצרות השרים והאצילים, אשר

מצא מהם את לחמו, ואולם עבודתו היתה עבודה נכריה מאד, כי היה יוסף מנגן. - - וזה משפט היהודי המנגן: לפנים בפולין והיהודי המנגן פהן כהונה גדולה בחצרות בתי השרים והאצילים שוכני-הכפרים, כי במועדיהם ובערבות – שמחותיהם לא היתה השמחה שלמה, אם לא בא אל ביתם גם היהודי המנגן לפניהם. היהודי ינגן את הנגונים “לכה-דודי” ו “מה-יפית” ו “כל נדרי”, וגם את הנגונים אשר למחולות, וגם את פרקי-הזמרה הנודעים, אשר יזמרו אותם בבתי-התיאטר, ואז יבוא המנגן על שכרו, והם הענק יעניקוהו ממיטב היין אשר אתם, ונתנו לו שקלים אחדים, וגם את שפחתם, את מרישה, יביאו לפניו והוא יחול אֶתָה את מחולות הקוֹזֶק. והיה כפעם בפעם ובאו אל הכפר האחד שלשה וארבעה מנגנים כאלה כאחד, וכן יעברו מכפר לכפר עד תם ימי השבוע, ויהי למשל, לאמר: “הִטְרָצֵט וְהִקְוֶרֶטט אשר לעברים...”

ומנגן אשר כזה היה גם יוסף, והוא יוצא לדרכו בראשון בשבת, ובחמשי או בששי בבקר הוא שב. מי למד אותו את המלאכה הזאת ומי יסדה? – אם שאל איש את פיו כדבר הזה, לא ידע יוסף לענות, ורק בקחתו את הכנור בידו בפעם הראשונה במקרה ואצבעותיו נגעו אל מיתריו וקולות שונים התמלטו, אז נעור בירכתי לבו דבר-מה והוא לא ידע שחרו, ואחרי-כן מלא לבו רך ועדן, אשר לא היו לו עוד כמוהם. אז נגן כפעם בפעם בכנור הזה, ויש אשר גם בלילות קם פתאום מעל משכבו וינגן, וברגעים אשר כאלה המו מעיו בקרבו כמעט קט ואחרי-כן בכה במסתרים. אכן הנה ימים באו והוא לא בכה עוד וגם רך ועדן לא מלאו עוד את לבו – אז מצא את לבו לנגן במנוחה “מה-יפית” ולחול עם מרישה את מחולות הקוֹזֶק ולשתות את יינו ולקבל את שכרו, ובשובו הביתה אל אשתו והנה שקלים אחדים באמתחתו; ויין-הדגן בתוך מעיו... לפעמים שב האיש הביתה בשלום, שלום לבשרו ושלום לכיסו, ואולם אז תחסר לו כפעם בפעם כנף מעילו האחת, והוא מצדק את נפשו בעיני אשתו לאמר: “שרה! הלא אך צחוק עשינו לנו, אני והגרף, והגרף כטוב לבו ביין, שלח בי את קסיוס, לקרוע את כנף המעיל...” ושרה שומעת ולא תדע כי לא כן הוא, כי השרים הלא שרים גדולים הם, אשר יתנו לה טרף לביתה, והיא הלא רק אשה עבריה, ובעלה גם הוא רק איש עברי – ומה יש לה עוד צדקה לזעוק אליהם? אכן לא הסכינה האשה הזאת מעודה לחשוב מחשבות רבות; ותהי כל המלאכה אשר לפניה להתפלל שלש פעמים יום יום, כי צנועה היתה

ויראת-אלהים, ולבוא מדי שבת בשבתו אל עזרת-הנשים. כפעם בפעם, בשוב יוסף בעלה מדרכו, לא מצאה דברים לדבר אליו, והוא שואל אותה: "שרה? היש ארוחה לאכול?" והיא עונה כפעם בפעם "יש", ואז תשים לפניו את הבריה אשר הכינה, או מעט מרק-דגים ורקיק-שמן – ולא תדע ולא תחוש חוץ מזה... ואולם גם החיים השוקטים האלה השתנו לפתע פתאום, כי הרתה שרה לאישה ותלד לו בת, היא אסתר.

אז נעור לב האשה בקרבה בפעם הראשונה, ותשאף רוח בחזקה, כאשר לא הסכינה מעודה ועד היום ההוא, והיא טרם תדע מה היה לה וטרם תבין מדוע היא עושה ככה. ואולם זאת הפעם עלתה בראשונה המחשבה בלבה, כי עתה יד ושם לה בחיים, אשר לא היו לה לפניו, וכי עבותות הושמו על ידיה, אשר תשא אותן בתאות נפש; זאת הפעם החלה לחוש בראשונה כאלפי אחיותיה האמללות, כי גם בלעדי הסדור והחומש ובלעדי עזרת-הנשים יש לה חלק ונחלה בחיים, אשר איש לא יוכל לגעת בהם, וכל הנוגע בהם נוגע בנפשה ובפתיל חייה להתיקו – והימים האלה הם הימים אשר היתה המאשרה בין רעותיה, ואת הימים האלה הזכירה תמיד בחפץ – לבב ובחמדת - פש בכל עת ובכל שעה.

אכן נפלאה היתה הילדה בעיניה, והיא ילדה נפלאה באמת! אביה היה מנגן ובעל כלי-שיר – ולכן לא יפלא עוד אם עוד בשחר טל ילדותה והנערה כבר הוכיחה, אשר עתידה היא לגדולות, להיות גם היא למנגנת ומשוררת. והנערה הלכה הלך וגדול ותיף מאד ותהי כפורחת, ועיני שרה רואות ולבה יגיל וירנן. – מה לה אם הבגד אשר עשה לה אביה איננו יפה להלל, וכי לא תלבש מדים כאשר תלבשנה בנות העשירים? היש גם לנערות האחרות לב-חכם כלב אסתר, אם יפו גם פניהן, ואם גם קולן ערב כקול אסתר הקטנה? – וגם אסתר הקטנה לא תשים לב אל בנות גילה ואל משפטיהן ואל דרכיהן, כי לא היתה הנערה כאחיותיה לפנות לבה לצחוק ולהוללות. ותהי יושבת כמעט תמיד תחתיה, ומאד עמקו מחשבותיה. בימים ההם, ויוסף בקדמו לשוב אל ביתו בחמישי בשבוע, אז לקח לו את בתו ויושיבנה על ברכיו, ובכנורו בידיו נגן לפניו, וישורר ויזמר באזניה, והנערה מה תט את אזניה לקולות האלה, ומה תנסה גם היא לתת בשיר את קולה הרך ולעשות כאשר עשה אביה! ואביה נפא אז באזני שרה אשתו, כי נולדה אסתר לגדולות, וכי יכול תוכל להיות לחזן, לולא עשה אותה אלהים כרצונו, ויעשנה לנער, ואז היתה כקשטן החזן או כשקנדי החזן וכיתר החזנים הגדולים אנשי השם...

אז באה פתאום השואה, כי מת יוסף המנגן בענין רע מאד – בחסד אחד השרים נותני לחמו. ואז עלתה מחשבה על לב שרה – ואולם מחשבה זרה היא ונאמנה, – כי טוב וכשר הדבר אשר מת יוסף, למען היות אסתר אך לה לבדה ואין לזולתה חלק בה, ולמען אשר תוכל לשלב את לבה אל לב הנערה הלך ושלב...

אכן קראה בימים הראשונים, כי אבלה תרד לבעלה שאולה, וכי לא היו עוד צרות כצרותיה למיום ברוא אלהים את הארץ ואת האדם; ואולם גם הימים האלה עברו ולא הוסיפו עוד לענותה: "הן נתן לי אלהים את בתי, – דברה אל לבה ברגעים המרים כאשר קם שטן בנפשה לנסותה – ובתי נחמדה מאד, ומאשרת האשה אשר לה בת כזאת, ואני גם אני מאשרת עד מאד", ובאין קץ ותכלית הוסיפה עוד להעביר על שפתותיה את המלים האלה, ולא ידעה לפעמים את אשר היא דוברת; ויש אשר דמתה בנפשה, כי זה עתה החלה לדעת מה יקר לה לב בתה, ומה היא לה, וכי צר לבה מהכיל את כל אהבתה, אשר היא אוהבת את בתה, וכי היה יוסף השטן האחד, אשר קם בינה ובין בתה, להבדיל ביניהן – אבל בני העם האמלל הזה ובנותיו אינם אשמים, אם יחטאו חטאה גדולה כזאת להעלות על לבם מחשבות זרות כאלה, כי הם טרם יודעים וטרם מבינים את אשר הם עושים, וכי חטאה גדולה הם חוטאים לפני האלהים. לפעמים הקיצה הנערה משנתה בלילה, ותרא, ותחרד, והנה שרה אמה יושבת ערומה על ערשה ועיניה נוכח פניה, והיא מדברת בדממה ובקול: "כן, בתי, כן, נשמת אפי! בת שלשים וחמש שנים אנכי היום, ועד



אשר תגדלי ותהי לאשה והייתי בת חמשים שנה – הוי, אלי, אלי! מה ארפה לי העת הזאת, ומי יודע את אשר אשא ואשר אסבול עוד עש בוא הימים ההם...?”  
והנערה הלכה הלך וגדול, הלך ונפלא! והיה בקשוב אזנה אחד הקולות מקולות זמרה נמלט ובא עדיה, קול מנגן או מזמר, אז תגהר ארצה ותשכב על בטנה ותפרש ידיה ורגליה כשוחה, ואז עיניה קמות בחוריהן ואזניה פקוחות וקשובות, וכמו תשכח ולא תדע את כל אשר סביביה. אבל מי האיש ברחוב היהודים אשר יתבונן בה ויבין לה? מי אמה כי תשית לב אליה ואת אשר תראה תגיד? ואין איש אשר ידע, כי יבואו ימים ואנשים לאלפים יתבוננו בה ויבינו לה וידעו ערפה, והיתה לאחרת – וגם אסתר טרם תדע וטרם תבין את אשר בחפה.

כשושנה עלתה ותפרח מיום ליום ומחדש לחדש, וכל הרואה אותה ברחוב היהודים ישתאה לה, והיא עוברת עתה יום יום מקצה רחוב היהודים עד קצה הגשר וסלה על זרועה, ופיה יקרא: “תפוחים, תפוחים! דבדבניות! אגסים! הואילו פנו בי”! – והאלמנה יושבת בית בימים האלה ומכינה לבתה ארוחה חמה ובגד לבן, ובשוב הנערה בערב הביתה, אז תשיר באזני אמה ככל אשר תאוו נפשה, והאלמנה שומעת ועיניה הולכות הלך וגדול בחוריהן.

ויש אשר תשמע האלמנה בתת הנערה בשיר קולה, ומעיה יהמו ועינה בוכה – כי מאשרה היתה האשה בימים ההם ולא ידעה את נפשה. אז תבקש חשבונות רבים לשים כנפים לשנים, למען אשר תעופינה קל מהרה, והימים הטובים יקרבו ויבואו, הם הימים אשר תראינה עיניה את בתה כלילת יפי בעמדה על-יד חתן נחמד: “עוד שבע שנים, עוד שש, חמש שנים; הוי, אלי אלי! – נאנחה האלמנה לרגעים, – מה ארפה העת ומה קצרה רוחי בי לחכות.”!

עוד חמש וארבע שנים, עוד שלש ושתיים – וגם העת הארפה חלפה ועברה. ואולם כל יקר נתנה האלמנה, לו לא עברה העת ההיא, או לו היו לשנות נצח, אשר לא יתמו. אבל בין כה וכה ואסתר הקטנה היתה לנערה גדולה, נערה יפה ורבת-חן, ויש לאל ידה לעשות ככל העולה על רוחה. ואחרי עבור הימים ההם, אז עברו גם כל החלומות הנעימים, אשר חלמה האלמנה יום יום בהקיץ ובתנומות, ואז השתנו כל הדברים מן הקצה אל הקצה...

אז נשב הרוח בונה-שלום זה ויהרסו ויהפכו משרש, ותקצר יד כל אדם מעצור בעד הרוח הגדולה והחזקה ההיא, וגם האלמנה וגם בתה לא עצרו כח לחסום אותה ולשים בריח בעדה. מי האלמנה ומה היא כי תבין את אשר לפני? מי יפתח לה את ספר החיים למען דעת את אשר כתוב בו? – ואולם אסתר קראה בספר הנפלא ההוא, כי נפתח לעיניה ומאליו נקרא, ובנשוא החיים את קולם אליה, אז לא מצאה עוד גבול לרוחה הסוער, כי בערה בקרבה שלהבת אש נוראה, והעבותות אשר על ידיה נמסו כפתיל הנערת בהריחו אש, ומסכת הארג אשר ארגה יד ההרגל היתה למסוס נוסס...

והוא פלא! – לא האהבה חשפה את זרוע עזה ותור את נוראותיה ואת גבורותיה, ורק היד השולטת בנו באופנים אחרים ונסתרים הניעה הפעם ובריאה חדשה נבראה, אשר לא היתה לפני.

האופן המניע הזה היה מזמור-שיר קטן מאת ולפגנג פון גתי, אשר ינגנו אותו על-פי לודויג ון פתהובן...

\*

הנה חלקת העיר גרידוב אשר מעבר לגשר. רוח צח נושב בכל אפסים, ונושא בכנפיו נעימות ועדינות רבות. ומימי נהר הורטה יסבו את החלקה הזאת מכל עבריה, שנקראה במכתב-העתי “קוריך ורשוסקי” בשם: “ויניציה הקטנה”. אכן תראינה עינינו גם בזה את הטבע וחליפותיו; ויש אשר נדמה, כי בחשבון ובדעת יעשה את מעשיו, כי על-כן יפיצו פה קרני השמש הזורחת עדנים ונעימות, תחת אשר תעוף על פני רחוב היהודים, ותהי כלועגת להם ולרישם. ואולם היהודים יושבי הרחוב טרם ידעו וטרם יבינו את כל זאת, כי המתים אינם יודעים מהומה; וגם למד אותם

הפולני מעודם להיות נכונים לכל לעג וקלס, וגם הנוצרים יושבי החלקה החדשה הזאת לא יחושו את אשר המה עושים למעניהם, ולא יראו און ולא יתבוננו... האחד, אשר בא אליהם, לגור בתוכם, היה רב משה הצדיק, והוא בעל בית-היין, והוא יושב בבית היפה מכל בתי העיר מנגד לבית-כנסת הקתולים, בית "חנה הקדושה" ואותו לא גרשו מהסתפח בנחלתם – והמה יודעים את אשר עושים. ושם בבית ההוא, ביציע התחתונה, נראה את בית-המרקחת האחד אשר בעיר, ובצדו השני בית-הספר אשר לעם, וממעל להם ביציע העליונה עשו להם בית-תיאטרון,

אשר שם יעלו בימי האביב והקיץ המשחקים והמזמרים להראות אל העם. וגרידוב עיר קטנה מאד, ושבלת העת, אשר לה נקרא "העת החיה", עוד טרם נגעה אליה; ובכל – זאת רואים אנחנו בזה את המשחקים והמזמרים עולים על הבמה בבית-התיאטרון בימי האביב והקיץ עקב אשר עמל בזה האדון היועץ; ואנחנו נאמין לו בכל הדברים האלה, אחרי כי הוא המגיד לנו את אשר עשה. מי הוא האדון היועץ? ולמה נקרא שמו בנוצרים ובישראל יועץ? – את הדבר הזה אנחנו מניחים לחוקרים לשית אליו לב לבררו, ואנחנו דינו אם נדע, כי האדון היועץ חשקה נפשו תמיד בשם הזה, והאדון היועץ איננו עושה דבר, בלתי – אם יושב בבית-היין אשר לרב משה המוזג, או לפני פתח שער בית-המועצות, אשר שם בית-המשפט, על הספסל, והיה בבקש איש לו עד-ראיה או עד-שמיעה ולא ימצא, ונגש לו אל האדון היועץ, והוא נכון תמיד לעשות עמו את החסד הזה, ולקח את שכרו. ואף אמנם לא הודיע היועץ מעודו את אשר יקח במחיר עדותו, למען ידע כל העם מקצה את משפט סחורתו ואת ערכה הנאמן, ואולם ידעו כל באי שער – העיר מה משפט המחיר ההוא: אם יעיד עדותו, והשבע לא ישבע, אז יתנו על ידו שני זהובים בכסף פולין, ואם גם השבע ישבע, ונתנו לו שלשה זהובים, ואם יעיד עדותו פעמים ושלש בדבר הריב האחד, וקבל את משפרתו רק כדי שלישיתה; וגם חקות המחיר האלה לא היו עוד מדויקות ומדוקדקות, כי היה האדון היועץ איש חנון וטוב – לבב, ויש אשר באו אנשים וגרעו גם מן המחיר ההוא, והוא כאלם לא יפתח פיו. אבל מלבד הכשרונות הטובים האלה, אשר חנן אלהים את האדון פלסקי, חנן אותו גם מגבעת כמגבעות הפקידים נושאי-משרה ולה זר ירוק מסביב וכוכב נחשת קלל מלפניה, להיות לו לאות-הכבוד, וגם עשה לו שפם ארפה ועבתה מאד, וחוטם אשר לו הצבע האדום והתכלת גם יחד; וגם ידע האדון היועץ לדבר בשפת צרפת לכל דקדוקיה ופרטיה – ואנחנו נאמין לו כדבר הזה, אחרי כי הוא המגיד לנו את זאת; והוא גם הוא המגיד לנו, כי בשובו מפריס חשף את זרוע עזו ויור טוב טעם לבני – עירו הנבערים מדעת, ויתן בלבם את העולם לדעת שיר וזמר, משחק ומחול, ויבא להם חך טועם ולב משכיל, ויעש אותם לאנשים, אשר תוכל אירופה לשאת אותם. – וככה תבוא חברת משחקים ומזמרים שנה שנה עירה גרידוב, ומקץ הראותה לעיני העם שבועות אחדים, וקמה ונסעה לדרכה. – ובכל-זה לא יגדל לב האדון היועץ, ולא ילבש גאות להתהלל בכל המעשים הגדולים אשר עשה, ולא בז גם לאיש-יהודי, לשבת בבית-היין אשר לו, והיה אם לא מצאו אותו יושב על פני הספסל אשר לפני בית-המועצות, וידעו כל האנשים מקצה, כי יושב הוא בבית-היין אשר לאיש-היהודי; כי היהודים – אמר פלסקי תמיד – אנשים פנים וישרים, וסבאם איננו מהול במים, והיה בשתותו והשתכר במשתהו למרות חפצו ורצונו; ואף גם זאת – הוסיף לפעמים בקול דממה דקה – בבואו אל היהודי הלא יש תקוה

כי גם הקיף יקיף לו באין לו הכסף הדרוש...

ובשלו הדבר, – יאמר היועץ, – כי קבל משה היהודי את הרשיון לשבת בעיר החדשה ולשפן שמו שם; אכן אין יודע אם בפעם הזאת לקח לו האדון היועץ את האמת לקו בדברו את הדברים האלה, ואולם שקלי כסף למאות,אותם לקח מן היהודי לתת אותם על-יד הפקידים והממנים השונים אשר בעיר המחוז, להביא לו את הרשיון, וחלילה ממנו לחשוב מחשבות בליעל, כי גם בכפו דבק מן הכסף – ואולם רב משה בא באחרונה לגור פה. – אכן גם הדרך, אשר הלך בה רב משב בבואו לגור פה, דרך נפלאה היא! כי היה רב משה איש אמלל ונגוע, אשר שפל את בניו

פֶּלֶם, וכל בן וכל בת אשר נולד לו מתו ביום הַנִּלְדָם, אז נתן לו הקדוש אשר בקוצק קמיע –נחשת, אשר לא תמוש רגע מעל צוארו, ויצוהו לקום ולעזוב את העיר הישנה מהרה, ולבוא לשבת מעבר לגשר ברחוב הנוצרים. אז שמע רב משה את הדברים האלה ונפשו בקרבו התפלצה ותחרד: מדוע יצוהו קדושו לעשות כדבר הזה? מה משפט החליפות האלה, ומה ראה על ככה? – ואולם לזהבין אל דרכי הקדוש ואל סודותיו, כי עתה הן לא היה עוד האיש לקדוש בעיניו! ועל-כן קם וימהר ויוצא כסף רב לבהלה, עד היות לו הרשיון לגור בעיר החדשה. ויבא וישב לו ברחוב הנוצרים, אשר מעבר לגשר. אז יפתח לו רב משה בית-משתה-יין, וינהרו אליו כל יושבי העיר החדשה, ויעשו את ביתו בית-אסופות, להתאסף שם מידי יום ביומו ומידי ערב בערב, אלה לצחק בקלפים ואלה בכדורים ואלה בצחוק האישקקי. וירא רב משה שכר רב בעמלו וילך הלוך וגדל. ומה גם בימי האביב והקיץ, בבוא חברת המשחקים והמזמרים העירה, אז בחרו יושבי רחוב הנוצרים את ביתו להיות להם למשכן תמיד, וישבו שם יומם ולילה. כי באחד מחדריו עשתה חברת המשחקים יום גם נסיונותיה, איש איש טרם עלותו על הבמה בערב, ויבואו רבים לראותם, ונפשם דבקה אחרי המשחקים והמזמרים. אכן האדון היועץ פֶּלְסְקִי עמד תמיד בראש, ומה גם מיום הַשְּׁמִיעוּ אֶת דְּבָרֵי אֶהְבְּתוּ בִּאֲזִנֵי הַמְזַמֵּרֵת הַצְּהוּבָה קְרוֹלִקוּבְּסְקָה הַקְטָנָה לֹא מֵשׁ עוֹד מִן הַבֵּית הַהוּא, ואחריו החרו החזיקו גם יתר רעיו, השרים והאצילים, ויבחרו להם איש איש את משאת נפשו ואת הנערה אשר השתחוה לה, ויהי בית רב משה בית אורה ושירה וזמרה ויקר.

ושם מעבר לגשר יושבת רחוב היהודים, והיא לוטה פֶּלָה בערפל וחתולה בעלטה; ואולם לא הביט איש אחרי רב משה לחשוד אותו ברב או במעט, כי ידע כל העם מסביב אשר מפי הקדוש היא שומה וכי לא בא רב משה לשבת שם לרצונו. אכן יש אשר אחד מרחוב היהודים בא אל מעבר לגשר לרחוב הנוצרים לרגלי מסחרו, לעשות שמה רגעים אחדים ולשוב מהרה, ולא היה בזה עון אשר חטא; יש אשר בא האחד ושטרו בידו לגבות את חובו מאת אחד האצילים, או צררו כספו עמו, לתת אותו על-יד השר אשר ילוה לו, ויש אשר אחד מנושאי – הסבל או רוכל המחזיר ברחובות בא וסחורתו עמו, למכור ולקנות ולשוב במהרה ככלות מסחרו – ואולם עוד הגשר מפריד בין רחוב לרחוב, בין חיים לחיים ובין אדם לאדם, ולא נגע זה אל זה אף במעט; עוד לא באה הרוח אשר תשא בכנפיה את הגרגר הזה, לעבור עמו דרך

המים ולהצפין אותו בחיק האדמה הנכריה, למען אשר יגדל ויצא פרי...

אכן באחד הימים מימי החדש שבט, והיום יום עבות וערפל, והשלג יורד ארצה לאטו ובעצלתים – אז עברה אסתר בת האלמנה את הגשר בפעם הראשונה, ותבוא אל בית רב משה וְסֵלָה על זרועה.

והיום יום ערב-שבת, והאלמנה חולה כמעט, ותִּנְתֵּר לבדה בבית, ואסתר יצאה תחתיה העירה למכור מאשר אֶתָהּ, למען אשר תשיג ידה לקנות את אשר תקנה ליום השבת. אכן הנה עברה מחצית היום ואגורות הנחשת לא נפלו בלתי-אם מעט על יד הנערה, וחלות הלחם והבצלים והביצים עוד רבים אתה בתוך הסל, אז עלתה על לפה מחשבה חדשה, והיא נלחמה על נפשה רגע אחד לבלתי תת למחשבה ההיא ידים – ואולם ברגע הזה זכרה את אמה המתיפחת על משכבה, וכי רד היום והלילה קרוב; ותקם ותבוא עד קצה הגשר, ותעמוד שם רגע אחד. אז ראתה והנה ראובן הסרסור עובר לפניו, ופניו מועדות אל העיר החדשה, והוא קל ברגליו ולא ירבה לחקור ולחשוב כמוה, ותקם ותלך בחפזו ותעבור את הגשר ותסר אל בית רב משה. אכן בעברה את המפתן, ותעמוד ולא ידעה את נפשה; כי הנה זאת הפעם ראתה ראשונה את כל האנשים החדשים ההם ואת כל הודם ותפארתם, ומחשבה באה בלבה, כי יש חיים חדשים ונעימים, השונים עד תכלית מכל החיים אשר שם ברחוב היהודים, ולבה התפעם בקרבה ולא ידעה את אשר היה לה. אז עשתה בחפזו נמרץ ותמכור את כל אשר הביאה, ותעזוב את הבית ואת חלקת העיר החדשה, כי לא יכול המקום הזה לשאת עוד אותה. ואולם לאמה לא הגידה דבר, וגם לא ידעה מדוע תכסה דבר ממנה, ותרב לדבר ביום ההוא דברים אשר אין להם

סדרים, ותשחק בקול גדול כאשר לא הסכינה מעודה, ורק לרגעים עמקו מאד מחשבותיה ותהי כחולמת...

ואולם בראשון בשבוע הקרוב וברביעי ובששי בו, ואסתר באה שנית ושלישית ורביעית אל בית רב משה אחרי הוסג הגבול, ואחרי-כן באה שמה יום-יום, ולא ידעה את הכח הנסתר, אשר משך אותה אל הבית הזה ביד חזקה. מחשבות חדשות נעורו בקרב לבה, ועפעפיה בחנו את החיים החדשים האלה, כי לא נסתה בכל פרשת המעשים האלה ולא הבינה אותם; יש אשר חשבה, כי רחוקים הם ממנה מאד מאד, ויש אשר חשבה כי קרובים הם אליה מאד ורק כפשע בינה ובינם והם ביד יקחו. וימי-החרף עברו לאט-לאט, ורבקה אשת רב משה דברה אליה יום-יום, ותספור באזניה את כל אשר יעשה בביתה בימי האביב והקיץ, וכל הכבודה אשר לרגליהם, ואת דבר המזמרים והמצחקים הגידה לה, וכי השרים והאצילים נאספים אל ביתה והם מצחקים בכדורים או באבני-האישקיי...

—מצחקים? בכדורים? — שאלה הנערה ולא ידעה את נפשה מדי דברה ותהי כחולמת — אכן מצחקת את בי, רבקה! האף אמנם יש גם אנשים גדולים, אנשים אשר ימי ילדותם כבר חלפו ועברו והם חדלו מהיות נערים, והאנשים האלה אוהבים לצחק ולהשתעשע כילדים הקטנים?

—אמנם כן! — ענתה רבקה. האנשים האלה מצחקים אתי צחקם, למען הפצע אשר יראו בעמלם, ויש אשר גם יתערבו ואיש יתקע ליד אחיו, וגם אזכור, כי בשנה אשר עברה תקע הגרף קרשנצקי את כפו לרעהו על-דבר הצחוק אשר אמר לעשות לנערה וישנבסקה, ותהי הערבה אחת מאחוזות נחלותיו הגדולות, ואף גם אבדה ממנו האחוזה היא בענין הרע הזה, כי לא אבתה הנערה שמוע לו... האם תתפלאי, אסתר, לדברים האלה? אמנם כן! ואני הן חפצתי לבקש ממך דבר ולא אדע מה! אמנם כן! במחיר עשרים אגורות חפצתי לקחת ממך תופינים, וגם בצלים תתני לי איפה אחת, וגם ביצים במחיר חמש-עשרה אגורות! מחיר הביצים רב מאד בשנה הזאת, האין זאת...

כחלום נגלו לפני החיים החדשים האלה — והיא טרם תבין וטרם תדע מה האנשים ההם, אשר יש לאל ידם למצוא נחת ונעימות בחיים, וכי יפים החיים ונעימים, וכי רוח להם ותנועה להם; כי בבית אמה ראתה חייה, ושם הלכה הלוך וגדול, ולא ידעה דבר, מלבד הסל, אשר נשאה על ידיה, ומלבד התפלות, אשר קראה אמה באזניה מיום אל יום; ואת הכח המושך אותה ביד חזקה אל המקום החדש לא הבינה עד-מה — ויהי כאשר הוסיפה האשה רבקה לספור באזניה ולדבר על לבה, כן בערה התאוה בלבה וכן היתה לשלהבת אש גדולה, לראות בעיניה ולשמוע באזניה את כל המעשה אשר יעשה. והימים עברו לאט לאט, והקיץ בא; אז ראתה הנערה פנים אל פנים את כל הגדולות והנפלאות ההן, ותרא, ותשמע, והנה גדלו והוסיפו על השמועה שבעתים...

ובכל-זה לא עצרו עוד המטעים החדשים ההם כח להכות שרש בלבה, ולו סרה רגע אחד מן הדרך ההיא, אז מי יודע אם לא שכחה את כל אלה ושבחה והיתה כבראשונה; ואולם בימים ההם והנה דבר היה, אשר נגע אל נפשה ואל בשרה, והדבר הזה מצא לו פתח קטן לבוא אל תוך לבה פנימה ולרדת עד מעמקיו...

אז נבראה בריאה חדשה.

היום היה בוער כתנור, והשמש הכתה על קדקד ראש הנערה, והיא עומדת על סלה ומוכרת מעט מכל אשר אתה, ותהי נבוכה וזועפת ונפשה עלפה בקרבה, אז קמה בכבדות ותתנהל לאט לאט עד בואה אל בית המשתה אשר לרב משה. אז נגש אליה האדון פלסקי, כמעשה אשר יעשה כפעם בפעם, וידבר על לבה, כי אהוב יאהב אותה ויקרא לה "קחנקה" (אהובה), ואולם הנערה הסכינה כבר את דרכיו ולא שתה עוד אליו לב, ורק כאשר נסה לתופף באצבעותיו השעירות על פני לחייה, התעוררה ותאמר לנוס מפניו. ברגע הזה וקול עלה באזניה מן החדר הסמוך — והנה כפות רגליה כמו סמרו אל הארץ מתחתיהן. הקול היה קול נערה משוררת, והוא

נשמע בנחת, ואחרי-כן קול כחלילים, ואחרי-כן קול כקול איש המתחנן על נפשו – והיא עומדת ושומעת. פתאום, והנה שְׁנו הליכות הקולות, ויהי שצף רעש וסער גדול, ובקולות ההם צרורה ואצורה אַנקת אֶסיר, הקורא מעצמת מכאוביו ברגע הַחלו לחוש בפעם הראשונה את ערך הרוח אשר נגעה רגע אחד אל פניו, והוא מבקש ומתחנן, כי יתנו לו את החיים ואת החפְּשָה ואת הרוח הטהורה, ואחרי-כן ישלח ידו לקחת את אלה ביד חזקה ובזרוע נטויה, ואף גם לקח יקח אותם ואין עומד בפניו...

השיר היה אחד משירי וְלַפְּגִיג פּוֹן גְּתִי, אשר ינגנו אותו על – פי לודוֹיג וְן בְּתֵהוּבֵן, ואחת הנערות המזמרות נסתה עתה את כחה בשיר הזה טרם עלתה על הבמה בערב. ואולם אסתר לא ידעה את אשר עבר עליה ועל נפשה; לא הבינה אסתר כמעט את דברי השיר ואת כל הַיְפִי האצור בזמרה ההיא, ובכל-זה כמדקרות חרב נגעו הדברים אל לבה, ובשמעה את הבתים האחרונים, והבית שצף רעש וסער גדול, אז הרתיחו את דְמִיה כמצולה, ויקלעו אל לבה כאבן במרגמה, ואז עמדה ותחלו חלומות בהקיץ ופיה פתוח, ובעיניה בוערת אש זרה וברקים ואימים יהלכו מחרכי עיניה. – השירה כבר חדלה, והקולות האחרונים עלו וַיִּפְזְרוּ אל כל עבר, ולא נותר מהם בלתי-אם צלצול דק; ומקץ רגע אחד, וגם הוא חלף ויחדל. ואולם הנערה עוד טרם תחוש דבר, והיא עומדת עוד על מקומה, כאשר עמדה בתחלה. מן החדר הסמוך עולה קול המצחקים בכדורים וקריאותיהם: “האם אל המקצוע!” “אל פני הַתְּוֹךְ!” “ארבעים וחמשה!” “ארבעים ושמונה!” ומן החדר השני עולה קול המצחקים בצחוק האישקקי וקריאותיהם: “מלך!” “שמור את המלכה!” “המלך מט!” –ואולם לא נגעו כל הקולות האלה אל אזניה ולא עוררוה, כי הוסיפה עוד לשחות בים מחשבות עד לאין קץ ועד לאין תכלית...

אז נגש אליה האדון פְּלֶסְקִי שנית: – ה-ה-ה! – דבר בקול שותה שכור, – הן צחוק הוא לשמוע! הגם לאלה תקראי שירים? אות הוא, כי לא שמעת עוד את קולי; כן, כן, אות הוא כי לא שוררתי עוד לפניך! התחפצי? שמעי נא: ד, ר, מ, פ – כן, כן, וגם עד “צ” הגבוהה אגיע וגם עד הגבוהה מכל הגבוהות – חי ראשי, כי כן הוא! ואולם יפה אַת, יענקלובה, חי ראשי, יפה את, ובבית אסף התמונות אשר שם תמצאי אחת התמונות – והיא מעשה ידי רוֹפֵנס ואיננה מזויפת – והתמונה הזאת היא תמונת אסתרקה המלכה, אשת זיגמונד המלך... לא, אשת קזימיר הגדול, והיא דומה לך כאשר תדמה הביצה האחת אל הביצה השנית. ואולם – הדור, אתם ראו! הנה עומדת עוד הפתיה על מקומה ואיננה יודעת בין ימינה לשמאלה; חי ראשי, כי אות הוא אשר לא שמעת עוד אותי בתתי בשיר קולי, חי ראשי! ואולם יפה היא מאד – התתני לי מנשיקות פיד?

אך בטרם עשות האדון היועץ כה וכה, והנערה כבר חמקה ממנו ותמלט ותנס ותצא, והיא טרם שמעה את אשר דָּבַר אליה וטרם תבין את אשר לפניה, וראשה עליה כגלגל לפני סוּפָה.

האלמנה לא הבינה ולא ידעה את אשר היה לאסתר ביום הזה. בתה אסתר לא אכלה היום לחם ולא דָּבַרה דבר ולא נתנה בשיר קולה כמשפטה יום יום; שפתיה סגורות וסערה גדולה בקרב לבה, והיא עלתה על משכבה ותשכב. ואולם שְׁנָה לא ראתה בעיניה כל הלילה, כי באין מעצור ובלי הרף חדרו עוד קולות הזמרה לאזניה ולא חדלו אף רגע. ופתאום, והנה עלו על שפתיה גם שלש וארבע מלים מדברי השיר, והיא הבינה אותן לפתע פתאום, ושפתיה תבענה חרש את המלים ההן: “מָה עָשׂוּ לָךְ, וְלָדָה אֶמְלֶלָה?”

–מה עשו לי?! – את חיי גזלו ממנו, את לבי עקרו משרשו, את רגשותי ואת מחשבותי טמטמו ביד חזקה! ואני הנה לא חייתי עד היום הזה, ולא חשתי ולא הרגשתי ודבר לא ידעתי!...

ופתאום והנה מחשבה בלבה, כי עתה לא נעלם עוד ממנה כל רז, וכל דבר לא נשגב ממנה, וכי נפל המסוה מעל פניה, והיא מבינה את פתרון המלה “חיים” עד היסוד

בה. "גם אני חיה – חשבה רגע אחד בלבה – ואולם, האם גם ידעתי, כי חיה אני? האם חשתי וגם הרגשתי?... "וכמו יאחז אותה רעד פתאום, אחרי כי זאת הפעם הראשונה אשר נתנה אל לבה לחקור את החיים, וכי על האדם לדעת אשר הוא חי. "אמנם גדולים ונפלאים מאד החיים, – הן אלה היו דברי השירה – הה, לו ידעתי אותם גם אני, – קרא עתה לבה בקרבה, – לו חייתי גם אני ולו ידעתי, כי חייתי... " לו חפצה עתה לסור מן הדרך ההיא, מי יודע אם עוד הצליחה, כי כבר הכו המְטָעִים החדשים שֶׁרש בלבה עמוק עמוק...

ובהיות הבקר שאלה אמה את פיה, אם התפללה תפלת "קריאת שמע", ואסתר ענתה: לא! ותקח את הסדור ותקרא בו, ועיניה חִדְרו לתוכו באין מעצור ובלי הרף...

וגם הסדור נהפך היום בעיניה ויהי לאחר, והמחשבה הטהורה, אשר נלוה נלותה תמיד אליו בקחתה אותו אל ידה, סרה הפעם מעליה. "מדוע ככה את נבוכה וזועפה?" שאלה אותה אלמנה בראותה, כי מחשבות בתה מזה והלאה, ואסתר ענתה: "ראשי יכאב עלי, הה, ראשי, ראשי, ראשי!... ודמעות נאחזו בעפעפי עיניה. – ואולם לפנות ערב עברה את הגשר לבוא אל בית רב משה. בלי שים לב נשאה את עיניה אל בית תפלת הקתולים, וגם אל הצלם התלוי ממעל הביטה, ונפשה לא ידעה מה. ברגע הזה נשמעו קולות זמרה מן הבית אשר מעבר לרחוב, ושפתיה בטאו חרש: "אכן זה הבית או "הבמה" – כאשר תקרא לבית הזה רבקה אשת רב משה – ושם ישורו המשוררים והמשוררות מדי ערב בערב. הה, מי יתנני ובאתי שם גם אני, וראיתים ושמעתים גם אני"... כן הגתה רגע אחד ברוחה. והיא טרם תכלה את מחשבותיה, נגשה אליה רבקה ותספר באזניה את דבר המשוררים והמשוררות, וכי מחר בערב ישירו בביתה. – וגם ביום המחר, וגם ממחרת היום ההוא, וגם בימים הבאים באה אסתר הלוך ובוא אל בית רב משה למכור את אשר בסליה, ותשמע שירים יום-יום, ולבה נטה אחריהם הלוך ונטה, הלוך ונטה...

וביתה יושבת האלמנה גלמודה ובוודדה ומחֶפָה יום – יום ליחידתה, עד אשר תבוא. – מה היה לבתה בימים האחרונים? מדוע יאחרו פעמיה עתה? – הה, אֵל אלהים גדולים! מה רבו החליפות, אשר עיניה תראינה בנפש בתה! הזאת אסתר? הזאת הנערה התמימה, אשר ראו אותה עיניה זה לפני ירחים ושבעות וימים אחדים?... – אז יעלה רעיון נורא על לב האלמנה לִבְקַע את לבה כִּבְקַע שחִיף-עֵץ: – "חלילה מאלהים! האם שֶׁטְתָה אסתר מן הדרך, אשר תלך בה כל בתולת בת ישראל כשֶׁרָה?... " הפוזמקאות יחד עם בדי –הארג, אשר אחזה שרה בידיה ברגע ההוא, נפלו ארצה, כי רעדו אצבעותיה; "הה, אֵל אלהי אבי! – התפללה חרש בקרב לבה – אֵל נא תבוא מחשבה זרה בלב בתי יחידתי, אֵל נא יִטְמֵא לבה הטהור, אֵל נא תעשה מִדְּחָה! הה! אֵל אלהי אבותי! ואם כבר חטאה הנערה ואם נִשְׁפָּת לבה כמעט מטהרו, אֵל נא רפא נא לה, חֲדָש בקרבה רוח נכון, והשיבנה ממשובות דרכה"...!

וימים באו אף ימים עברו, וכעבות העגלה נִטְוְתָה חטאת אסתר מיום אל יום אף עֶבְתָּהּ, ובאין דעת ובאין הבין נכתם לבה יותר מיום אל יום, ובאין דעת ובאין הבין החלה להתלונן על אמה – ולהתאנף בה על-דבר העלימה ממנה את דרך עץ החיים – וכאשר התאמצה וכאשר הוסיפה להחזיק עוד את הבנין הישן על תלו, כן רופף וכן התנוודד הבנין מיום אל יום עד נטותו לנפול. ויהי אך מעט, כי יבא הרוח לגעת בו כמעט, ואז על מְשׂוֹאוֹתָיו יפול הבית, ושרידיו ופליטיו יפָּזְרו לארבע הרוחות... אף גם בא היום ההוא, אז נעשה דבר ברחוב היהודים, אשר כל שומעו צללו שתי אזניו.

כי באחד הימים בבקר לא עבות נעלמה פתאום אסתר בת שרה האלמנה, ואיש לא ראה אותה ולא יָדַע – ואולם בעצם היום ההוא עזבה את העיר גם חברת המשחקים והמזמרים, אשר עלו כפעם בפעם על הבמה לשחק ולזמר... אז קמה האלמנה גם היא ותעבור את הגשר ותבקש את הנערה ברחוב הנוצרים, ואחרי-כן עזבה גם היא

את העיר, ותלך לבקש את עקבות האובדת, ולא שבה העירה ירחים ושנים הרבה,  
ואין איש יודע דבר על אדותיה...

ומקץ שנים הרבה שבה...

ופני האשה פני אשה זקנה מאד, אם כי לא עברו עליה בלתי-אם חמשים שנה.  
ומראיהם ירוק ועורקיהם לא ינועו ולא ינודו, ורק שפתי האשה פתוחות תמיד עד  
החצי, ועליהן כמו שחוק יחלוף, וכל הרואה את השחוק הזה יחרד ויסוג לאחור.  
אכן את שם בתה לא נשאה עוד על לשונה, ותהי כמו נשכחה הנערה מקרב לבה;  
יום תמים עשתה בחפץ כפיה ולא נחה ולא שבתה רגע, וכל עבודה לא היתה קשה  
ממנה, ובלילות לא ישנה בלתי-אם מעט, כי הרבתה לקרוא בספר התהלים. ואולם  
ראו זה פלא, כי יום יום הביאה את סליה אל בית רב משה, כמעשה אשר עשתה  
בתה לפנים, ויום יום, בבואה לרחוב הנוצרים, התיצבה אל מול פני בית כנסת  
הקתולים, ותשא את עיניה ותבט כפעם בפעם גם אל הצלם התלוי ממעל לו, ויש  
אשר נאחזה גם דמעה בעפעפי עיניה. ואולם מדי שנה בשנה, בבוא היום אשר בו  
הלכה אסתר ולא שבה, אז תעלה האלמנה נר עשוי דונג, ואז תקרא בספר התהלים  
כל היום וכל הלילה ותמר כהמר על המת...

ושנים רבות חלפו ועברו...

\*

והדברים אשר יספרו עתה, דברים מעטים וקלי ערך המה – הלא הם דברי ימי  
נערה משוררת...

כציץ על פני השדה גדלה הנערה ברחוב היהודים באין רואה ובאין יודע, ואש נפלה  
מן השמים, ויבוא ניצוץ אחד גם אל תוך לבה, ותתלקח בקרבו שלהבת – להבת  
גדולה, ומקץ שנים אחדות היתה הנערה למשוררת, ותהי מהללה ומפארה. ותעל  
על הבמות, ותשר, ותפליא לעשות, ותקח את לב כל שומעי שירה. – ואולם  
מאשרת ושלחה לא היתה הנערה ההיא, ולא מצאה נחת בכל התהלות הרבות אשר  
שמעו אזניה, כי לבה כבד עליה מאד... ובשבתה רגע אחד בודדה וגלמודה בירכתי  
חדרה, אז יכבד עליה לבה שבעתים, כי הדברים אשר עברו עליה היו בעיניה דברים  
גדולים ורבי-ערך מאד – ברגעים כאלה תחלוס חלומות בהקיץ, ועל פניה יעברו

זכרונות כל ימי חייה מהחל ועד כלה, ומדי תזכור אותם יהמה לבה בקרבה...  
בראשונה יבא לפניה זכרון ימי ילדותה – והנה היא עודנה נערה קטנה היושבת  
בבית אבותיה על פני השדה; אביה ימות בענין רע מאד, בחסד אחד האצילים נותני  
לחמו, אשר לצון חמד לו, ואמה תאהב את הנערה אהבה עזה מהחיים וגדולה  
ממות, אהבה נוראה ונפלאה, אשר גם עתה עוד יחרד לבה בקרבה, בהזכירה את  
האהבה ההיא רגע אחד; אז תדבר אמה על לבה יום-יום, תזעק באזניה חמס על  
האנשים אשר בשם קתולים יכנו, כי חומס נפש אביה היה איש קתולי, והמטעים  
אשר נטעה ידה עשו פרי, כי למן היום ההוא תעבה אף געלה נפש הנערה את כל  
איש מן האנשים ההם, ושנאתה הלכה הלוך וגדול. ואולם לבה שאף תמיד  
לחדשות, ואש גדולה וחזקה התלקחה תמיד במעמקי לבה, וילך לבה תמיד אחרי  
כל חדש וכל זר. ככה עברו עליה ימי הילדות, הלא הם הימים הנעימים והטובים  
מכל ימי החיים, ואלהים כרו לה און קשבת להקשיב ולהבין קול זמרה, ויתנו לה  
קול יפה מאד כקול צפור משוררת. ובהכבד לבה עליה, אז תתן בשיר קולה לרוחתה  
ולישועתה, כי קולה יקל מעליה את משא לבה; אז תור אותה אצבע אלהים את  
הדרך אשר תלך בה, וזה פלא! כי עלילות נפלאות נתכנו לפעמים ליד השולטת בנו,  
והנה תועבתה ושנאתה גם יחד אשר תעבה ואשר שנאה את הקתולים, הן פעלו את  
פעולתן להפך, והן קרבו אותה בשתי ידיים אל החיים, אשר היו רחוקים ונפלאים  
ממנה; כי הנה ראה אותה בימים ההם ראש חברת המשוררים והמצחקים, אשר

היה אז בגרודוב, ובשימו לב אל הכשרונות הטמונים בלב הנערה, לקחה עמו...  
עת נוראה היתה לה העת ההיא, מלחמה מבית ומחוץ! אמה רדפה אחריה מעיר אל  
עיר וממקום אל מקום, ואולם הנערה חשה מפלט לה כפעם בפעם, ולא חפצה

לראות את פניה, וגם אם בנפשה יהיה הדבר. בימים ההם באה עירה קליש, שם שמעה ראשית למוזיקה, למען הבין את אשר ידברו האנשים אליה, ולמען דעת את אשר לענות – ואולם רבים ושלמים מאד כבר תפּו לרגליה גם אז, ויסלסלוה וירוממוה. ואולם מה ידעה ומה הבינה הנערה בימים ההם מכל הכבוד הגדול הזה? וגם מנוחה ושלום לא חשה בנפשה בימים ההם, כי אזנה שמעה את כל מצעדי אמה הרודפת אחריה; אז קמה ותבוא לשבת בעיר ורשה, שם שמעה למוזיקה רבים, שם למדו אותה כל הדרוש לחפצה, ותבקר גם בבית-הלמודים לשיר וזמרה, ומורים רבים באו יום יום גם אל ביתה להורות אותה, כי רבים היו לה לפה ולכרובים הסוככים, ואולם הלמודים הרבים טרם יכלו וטרם יתמו, וזה אך החלם! אז שלחו אותה אל בית הנזירות אשר בעיר פולנה, ללמוד שם לשון וספר, ותהי היא העבריה האחת בין יתר התלמידות, אשר בבית-הספר לבנות הקתולים...

בית הנזירות! הנקל לה לִבְטֹא את השם הזה בשפתיה עתה, ומה רבו המלחמות, אשר נלחמה בנפשה פנימה בימים ההם! בשמעה את השם הזה בראשונה חרד לבה בקרבה רגע אחד חרדה גדולה, ויהי הבית הזה בעיניה כבית אשר לא על פני האדמה הזאת מוסדותיו, ובעברה בפעם הראשונה על המפתן אז נתנה פתאום בבכי קולה, ולא ידעה את אשר היה לה, ורק מעיה המו בקרבה עד מאד. ואולם ביד חזקה ובזרוע נטויה נסתה להסיע מקרב לבה את כל זכרונות ימי-ילדותה, אשר נעמו לה מאד, גם אם פניהם פנים זרים ונפלאים; מה לה עוד ולבית הורתה? מי יאסור עוד ידיה אל עמה ואל מולדתה? – אז למדה הלוך ולמוד אל דרכי חבריה ורעותיה, אז למדה להתהלך את בני הארץ ואת בנותיה, וימצאו החיים החדשים חן בעיניה מאד, ואת עמה ואת מולדתה לא זכרה עוד, ותשכח אותם ותעזוב אותם.

אז עזבה את הארץ ההיא ותבוא עד קרקוי ועד לבוב, ואחרי-כן חלפה משם ותעבור ותסע אל הארץ, אשר שְׁמִיה תכלת לנצח, ואשר הציטרונים לא יסופו מעל עציה לנצח, ואשר המלאכים הטובים קראו לה שֵׁם איטליה...

ובשובה ממשעותיה ותבוא שנית לבובה, ובעיר ההיא עלתה על הבמה בפעם הראשונה. עוד כמו חי תזכור עתה את כל אשר עָבַר עליה בערב ההוא ואת כל אשר חשב לבה בקרב השעות ההן: היא עלתה על הבמה, ואולם את נפשה לא ידעה, ולבה לא חָדַל אף רגע אחד מהכות בקרבה הַפֶּה והוסף – והלילה ליל ערב שבת. אז הורמה המסכה, אשר בין אנשי התיאטרון ובין הקהל, והיא נצבה ותעמוד פנים אל פנים לפני הרואים בה, והנה אצבע אלהים היא: הרעיון הראשון, אשר עלה על לבה, היה אִמָּה! לפתע פתאום זכרה את אמה, אשר בזדון ושאט-נפש עזבה אותה ותשכחנה, ולפני עיני רוחה התיצבה פתאום תמונת האשה הקטנה והישרה, אשר באין שִׁפְך תעמוד עתה שם בגרידוב, ותברך על נרותיה, אשר העלתה לכבוד השבת... כמעט מעדו רגליה לנפול, ועיניה חשכו בארבותיהן: יש אשר חשבה, כי ריק כל בית – התיאטרון מאפס אדם, ויש אשר חשבה, כי מלא הבית מפה לפה, וצר המקום מהכיל את כל הקהל הרב; אז נשמע פתאום קול שאון גדול והקול הזה עורר אותה מחלומותיה, כי הפו הנאספים כף אל כף, והמשוררת לא השתחוותה ותשר את הזמרה הראשונה; ואולם בעיני הקהל הגדול לא מצאו שיריה הראשונים חן, ולא הריעו הפעם לקראתה. אבל ימים כאלה לא באו אליה שנית, ובעבור הימים הראשונים ההם, אז עברו להם גם זכרונות אשר כאלה, והימים הבאים הביאו בכנפיהם חיים רבים ותנועה גדולה ותנועה עצומה...

ואחרי-כן והיא בעיר קרקוי – שם קבלה לֶאֱשָׁכֵר את זר-הפרחים הראשון; שם נגעו אל אזניה שבועות האהבה הראשונות, אשר נשבעו לה; שם הגישו לה את שיר-הזהב הראשון, אשר הושר לה; אף גם שֵׁם שֵׁם אחד מתלמידי בית-הגימנזיום, והוא נער בן שמונה-עשרה שנה, יד בנפשו באהבתו אותה...

אז החלו ימי השכרון והחלומות והדמיונות, הם הימים הטובים בכל ימי חייה – יען כי לא הרבתה חקור בימים ההם ויען כי לא עמקו מחשבותיה. אז גדולה וינשאוה על כפיים, וכל פה מלא תהלותיה, וכל ברוך כרעה לפניה, אף אצילים שגו



באהבתה, ושרים תקעו כף על-אודותיה, ויתערבו איש עם אחיו, ויאבדו את הונם ואת אשר רכשו והיא התהלכה לפנייהם בגאון לב ובקומה זקופה, כאחת המלכות, ותשב את כלם אחור. גם הגרף ולדיסלב זבונסקי התחנן אליה וישאל מעמה, כי תתן אותו לשתות יין שמפניה מתוך הנעל אשר ברגלה, והיא עשתה עמו את החסד הזה, ותתן אותו לשתות מתוך הנעל, ותבט עליו בשתותו ושפתיה צחקו. אז קמה, ותנצל את אמתחות בני-הנעורים, ותשפר את לבה מדם האמללים האלה, ותשבע מחילם, ותוסף ותשלח חציה אל כל אשר היה לבה לשלוח ולא ידעה רחם. בעת ההיא ולב בן-אדם היה לה למשחק אשר תשחק בו, פעם בכה ופעם בכה, וגם את אמה לא זכרה עוד בימים ההם ולא עלתה על לבה.

אז נפלה גם היא ברשת אשר לא חשבה – כי גם לבה הלך שבי אחרי איש, ותצא גם היא מן המלחמה הזאת וידיה על ראשה ופצעיה נאמנים...

העלם היה נצר מגזע בית-אצילים, הוא הגרף וצלב לבית שימונובסקי, עלם יפה-עינים וטוב-תאר מאד, ועיניו מלאות תכלת ושערות ראשו צהובות, ואותו בחרה מכל בני גילו העלמה, אשר לה העינים השחורות והשערות השחורות; ואולם הוא קרב אליה לאטו, ויהי כעצל בגשתו ומעשהו למרות חפצו ולמרות כבודו. – אכן הדרך הזאת מצאה חן בעיניה מאד, על אשר דרך זרה וחדשה היא, אשר לא הסכינה עוד, ותקרבהו שכס אחד על כל בני גילו ותבחרהו ותאהבהו. – מה לה אפוא ולמנהגים? מה יתנו ומה יוסיפו לה דרכי אמונה ומעשים על-פי דת? ... ימים מעטים היתה שלווה ומאשרת, ימים מעטים חדל להיות ללבה הסער הסוער בקרבו תמיד, ותהי לה כמנוחת עולמים, אשר ינוח לבה ולא יוסיף להשתער עליה עוד לנצח. אכן בימים ההם והיא הרתה ותלד בן לאיש ההוא, והגרף וצלב לבית שימונובסקי לא סר מן המנהג ויעזוב אותה בעת ההיא וילך לו, ואת שוכבת חיקו לא ידע, ואת בנו לא הכיר... הדבר הזה קרע קרע גדול בתוך לבה, ותסתתר מעין רואים, ולא עלתה על הבמה ימים רבים. ואז מת עליה גם בנה יחידה, אשר בעצב ילדתו. ואולם מעט מעט שב אליה לבה, וכאז וכעתה עלתה על הבמה, ותעורר לחיים חדשים, ותשתכר ותתהולל בכל אשר היא עושה, ורק פניה הלבנים מאד למן

העת ההיא, ובעיניה השחורות התלקחה אש זרה...

והמנוחה סרה מעליה לעולם. – בעת ההיא ועל כיונק לפנייה זכר אמה, והמחשבה הזאת התלקחה בה בכל תקפה ועזה, ותדרך אותה ממנוחתה. אכן מחשבה נפלאה היא! הן ימים רבים לא זכרה את אמה ולא חשבה בה ולבה היה זר לה, ועתה הנה פתאום התעורר הזכרון הזה בקרב לבה בכל תקפו ועזו, ולא סר עוד ממנה אף רגע אחד, ובאין מרגוע נהדפה ממקומה ותהי מאלצה לעזוב את המקום ההוא ואת חברת המצחקים, אשר עליה נחשבה; אז הלכה ממקום אל מקום ומחברה לחברה, ומנוחה ושלווה לא מצאה עוד; ותהי למשוררת הנוודת מעיר לעיר, ותשר את שיריה לרוחתה ולישועתה, למען הקל משא מעל לבה, ומדי ערב בערב עלתה על הבמה, כפעם בפעם. – התקום לבקש את נתיבות אמה? התמצא אותה בגרידוב. אם בחיים עוד חיתה? ומה תגיז לה, בראותה את פניה בפעם הראשונה?

אכן מחשבה נפלאה היא!

היא, המשוררת, אשר נסתה לדבר כפעם בפעם באזני אלפי שומעיה, ואשר באלפי שפות וברגשות שונים דברה אליהם – היא לא ידעה ולא מצאה עתה ראשית דברים, אשר תדבר באזני אשה זקנה ועניה! התוכל אמה דבר אותה לשלום? התוכל היא לשאת עוד את עיניה ולהרים מצחה בפני אמה? והיא הן רחוקה עתה ממנה ומאחיה ומאחיותיה זה שנים הרבה מאד! האם לא תמרר את ימי האמללה האחרונים, בבואה להראות עתה את פניה...?

ואולם גם ברגעים אשר כאלה לא הכיר הרואה בה את המהפכה הגדולה והנוראה, אשר הפך אלהים בקרב לבה, ובלכתה ברחובות עיר וקומתה זקופה וצעדיה צעדי און ותחת רגליה תרעד הארץ, אז לא על נקלה יאמר, כי מר לה מר...!

אבל יש אשר לבה המר לה רב מאשר יכלה שאת!

ובאין מעצור ובאין מרגוע נסעה מעיר אל עיר הלוך ונסוע, ותפליא לעשות בעלותה על הבמות, ותקח את לב כל הרואה וכל השומע אותה. ובאין מעצור ובאין הרף הלכה הלוך ונסוע עוד, ותהי כנסה מנוסת חרב ומלאך אלהים רודפה – ושנים הרבה חלפו ויעברו, והיא באה גם עירה גרידוב...

\*

האדון היועץ פֿלֶסקי איננו כאחד האדם – אמת היא! ואולם בכל-זה לא חננה אותו הִזְקָנָה ולא נשאה את פניו גם הוא, ובהגיעה אליו ותאלצהו לשנות מעט ארחות דרכו. תחת יין-הדגן ישתה עתה שפיריטוס, אשר איננו מהול במים, ותחת היין – שֶׁכֶר חם; וגם לפני בית-המועצות לא יוסיף עוד לשבת כבראשונה, והיה כל איש, אשר דבר לו אליו, לשים אותו לעד, וסר האיש ההוא אל בית האלמנה רבקה, אשת רב משה המת, ובקש את העד משם, כי שם ביתו עתה; וגם לא יוסיף עוד האדון היועץ לסור כבראשונה אל הרקחות ואל הטבחות לדבר על לבן ולקרוא באזניהן את דברי שאגתו ואהבתו, למען יסַפֵּר אחרי-כן באזני כל שומע, כי דבר היה לו אל גבירות ושרות, נשי השרים והאצילים הגדולים – ורק אל השלחן אשר בבית-היין הוא יושב וכוסו לפניו, והכוס מלאה עד שפתה או עד החצי. והוא מביט אל הכוס ושפתיו סגורות ומחשבותיו עמוקות. אכן זקן האיש והוא בא בימים...

כיום הזה והאדון היועץ פֿלֶסקי עלז ושמח מאד, וכוסו עומדת לפניו והיא מלאה עד השפה, וגם היהודים לא הצליחו היום להכעיסהו תמרורים, אם כי השיבו האנשים האלה את פניו מבלתי הלוות אותו את מעט הכסף, אשר שאל מאתם בחסדו, וגם את האלמנה רבקה, אשת רב משה המת, לא ענה כיום הזה קשות, אם כי ערבה האשה את לבה להוכיח אותו על-דבר הכסף, אשר היא נוֹשֶׂה בו, כי רחום הוא ורב-סליחות ונושא לעון רעהו; ובכל-זה היה האיש סר וזעף מאד עוד בערב היום ההוא, ואיש לא ידע מה הגיע אליו, ועל מה היה כדבר הזה.

אכן פגעו כיום הזה בכבוד הודו, וכל הנוגע בכבודו כנוגע באישון בת-עינו. גם ביום ההוא באה שרה האלמנה ביתה רבקה, כפעם בפעם, והסל בידיה. בבית הזה ראתה האלמנה שרה את פני האדון היועץ לא אחת ושתיים, וגם דברה אליו פה אל פה כפעם בפעם, ואולם כיום הזה הטה פֿלֶסקי את חסדו לה שכס אחד על כל הימים וגם קרא אותה בשם:

יענקלובה! (ככה יקרא כבוד הודו תמיד לכל הנשים העבריות). מה משפֿטך ומה מעשיך עתה, יענקלובה? ומשלח ידך וסחרך מה הוא? הן אשה טובה את, ולכן אדרוש לשלומך – ומשִׁפֶּרְתְךָ מה היא?

–אודה את אדני רב-החסד על-דבר אשר דרש לי, – ענתה האשה וגרונה נחר מדי דברה, – הודות לאלהים, כי מצאתי לי פת לאכול... הן אמנם היו לי ימים טובים גם מאלה, ואולם אדני יודע, אשר חליפות רבות יראה האדם בימי חייו...

–אמנם כי ידעתי כל זאת! הן האנשים לא ישקרו באמרם, כי פֿלֶסקי יודע הכל – יענקלובה! אין זאת כי אם עלה עתה על לִבְךָ זְכַר הימים הטובים בעוד היות עִמְךָ בביתך בתך יענקלובה הקטנה... ה – ה – ה! פֿלֶסקי יודע ומבין כל זאת...

האלמנה לא ענתה דבר, וגם תְּוִי פניה לא שָׁנוּ ברב או במעט.

–אמנם נערה יפה היתה הקטנה! – הוסיף פֿלֶסקי לתמו. – ה – ה – ה! ואני אאמין לך על דברתך, באמרך, כי הימים אשר עברו טובים היו מאלה, האף אין זאת? הִנֵּה נערה יפה... אצילים ושרים יודעים אותה ובהבתה ישגו... הנערה חכמת-לב ולא תבעט במ ובמנחתם... ומדוע זה אפוא לא אאמין לך על דברתך? מדוע זה לא אבין, כי גם משכרתך היתה שלמה וכי יום יום הביאה לך זהובים אחדים ומדי לילה ולילה הכניסה לך אורחים טובים וישרים...?

אמת הוא, האדון היועץ פֶּלְסְקִי איננו כאחד האדם, והוא שר מן השרים הגדולים, היודע טוב טעם ודעת, וגם את שפת הצרפתים ידע בשכבר הימים, וגם דברים היו לו אל השרות והגבירות נשי האצילים הגדולים, וגם את הרקחות ואת הטבחות לא בָּזָה ולא שָׁקֵץ – ואולם חכם כשלמה איננו! כי מי חכם בארץ ולא יחטא לעולם? ועל-כן לא נוכל לשים אשם נפשו, אם לא היתה לַאֲל ידו לדעת אחרית מראשית ולהבין את אשר יפעלו דבריו המעטים בקרב לב האשה הזקנה; ואולם כאשר נשא את עינינו אל המקום אשר שם האשה נצבת, ויהי פתאום כנופל משמים ארצה: המקום אשר לפניו ריק מאדם, והאלמנה כבר עזבה את הבית, ותָּנַס הלוח ונוס כמפני חרב...

אז יגעש ירעש היועץ פֶּלְסְקִי ויעל עשן באפו ויחר לו, וברעש ורגז גמא מן הכוס אשר לפניו כמלוא פיו, ויהי סר וזעף כל היום ההוא וגם בלילה לא שכך לבו. – אשה עבריה ערבה את לבה לעשותו למשחק לה! אותו, את האציל הפולני, אשר בחסדו הגדול דָּבַר באזניה את דבריו, והיא עזבה אותו בעת דברו, ויקל בעיניה, ויהי בעיניה כנער פוחז ולא כאציל מן האצילים – ה-ה-ה! היאַמֵּן אם יסַפֵּר, אשר גם הנשים הזקנות עוד תלבשנה קנאה ביום שמען, כי נערה צעירה מצאה חן בעיני אחד הגברים? גם האשה העומדת על עברי פי פחת עוד תִּקְנָא בנערה צעירה ויפה, וגם אם הנערה בתה היא, יוצאת ירכה! הראיתם? הזקנה התמרמרה אלי על-דבר אשר אמרתי, כי בשכבר הימים מצאה הקטנה חן בעיני... אין זאת כי אם נכונה הזקנה גם כיום הזה לצאת עוד אל רחוב העיר לבקש אהבה. וגם עתה הנה יצאה מאת פְּנֵי, לצודד נפשות בעוד יום...

גם הפעם ישגה היועץ פֶּלְסְקִי מאד מאד, והוא חושד באשה ישרה על לא דבר – כי לא הלכה הזקנה לבקש אהבים ולצודד נפשות, ורק כצבי רצה הלוח ורוץ באין מעצור ובאין מרגוע, ותָּרַץ ותעבור את הגשר ולא ידעה, ותחלוף את רחוב בית-הכנסת ואת השדה לֹא הכירה, ותתפרץ אל חדרה ולא הבינה, ותשב שעות רבות באין אמר ובאין דברים, וראשה נשען על שתי כפות ידיה, ועיניה קמות בחוריהן; ואולם לרגעים עברו מלים נוראות על דל שפתיה, והיא לא שָׁמָה לב ולא ידעה את אשר דברה: “הה אֵלֵי, אֵלֵי! לו ירד הרעם והמית אותה... לו ראיתי אותה והיא מתה לשחת לנגד עיני... למען אשר יפלא ממני להמית אותה בעצם ידי... למען אשר יפלא ממני עתה להשָׁבַע שבועה, כי בעצם ידי אָרַץ את גלגלתה ובעצם ידי אמיתנה!...” והיא עוד יושבת באשר ישבה, וראשה נשען על שתי כפות ידיה, ולא ידעה אשר רד היום ויהי ערב, ולא הבינה את שפת הירח, אשר קָנְיו העליזים ירדו על פניה, ויהיו כשוחקים עליה...

האשה לא ידעה ולא הבינה את כל אלה – כי מי היא ומה היא אשר תבין ותדע... כחלום יחלוף עתה על פניה זְכַר כל המעשים אשר נעשו וזְכַר כל הדברים אשר דברה אסתור באזניה פעמים רבות בטרם עזבה אותה, ויהיו דבריה תמיד על החיים ועל התנועה ועל הרגש, וכי על האדם לדעת ולחוש אשר הוא חי – ואולם בעיניה היא היו הדברים הברורים והמפורשים האלה כדברים אשר אין להם שחר, הלקוחים מתוך “מעשיות בְּבָא”. וגם עתה עוד תזכור, וכמו חיים יִרְאוּ עוד עתה אליה פני בתה, כי התאדמו פניה מאד מדי דְּבָרָה, ועיניה האירו עד מאד, ותתלקח האש בכל יצוריה ובדיה, וגם כל הבית האיר מכבודה. מה חפצה הנערה ומה שָׁאֲלָה מעמה?... הלא כפעם בפעם ענתה רק את הדבר האחד, כי חפצה היא לראות חיים – אבל מה החיים האלה, ומשפטם מה הוא?! – כמוץ עברו לפניו פתאום זכרונות ימי נעוריה, ותזכור את כל אשר עבר עליה למיום ידעה להבדיל בין טוב לרע:

גם לה זרח אור החיים מסביב והיא עודה נערה בבתוליה בבית אביה “המלמד”; אביה אהב אותה אהבה גדולה, ויעש לה בגדים ושמלות מעת אל עת, וביום השבת היתה תמיד ככלה בקשוריה, ותגדל ותיף מאד ותהי נושאת חן בעיני כל רואיה, עד בָּא גם יומה, ואביה נגש אליה ויאמר לה: כי כלה היא. אמנם לא ידעה מי חֲתָנָה ומה הוא, וגם לא עלה על לבה לשאול לו ולמשפטו, כי מה לו ולה? ורק אביה אמר אליה לא אחת ושתיים, כי בחר לה לחתן איש אשר איננו מבני מלאכתו, והוא איננו

עוסק בהיות אביו ורבה, כי אם בהיות העולם – ואולם מה יפלא ממנה לו גם היה  
הבחור "מלמד" ולא "בן-העולם"? מה ידעה ומה הבינה שרה בימים ההם את  
העולם, ואת היצורים אשר קרא להם בניו?... וימי החרף עברו אז, וביום ל"ג-  
בעומר חגגו את חג חתונתה. אז נכלמה ותבוש להביט אל פני בעלה, וגם לא חשה  
בנפשה את התשוקה לשאת את עיניה אליו ולהביט בפניו... בימים ההם, ויוסף  
לא הסכין עוד לצאת בראשון בשבוע לכפרים, כמשפטו אשר עשה אחרי-כן, כי  
מעשהו ומלאכתו היו בעיר; ומדי ערב בערב, כאשר שב הביתה אל אשתו, לא ידעו  
דבר לדבר איש אל אחיו, וכפעם בפעם אמר אליה: "שרה, שימי לחם", והיא ענתה  
אותו כפעם בפעם: "לך ורחץ" – ומה יש לה עוד דברים לדבר אליו? ככה עברו עליה  
שנים אחדות, והם טרם ידעו וטרם הבינו, כי יש לחיים גם פנים אחרות...  
ולחיים כאלה אמרה אסתר: לא חיים הם! "האלהים – אמרה תמיד – לא יחפצו,  
כי נהיה כמתים, אשר אינם יודעים מאומה, וכי כגביר בעבדו יתעמרו האבות  
ביוצאי-חלציהם; האלהים לא יחפצו, אשר יחיה האדם ולא ידע כי חי הוא, ולא  
יחוש אשר יש נשמה באפו ורגש בלבו"...

"והעמים האחרים? – יצעק עתה לב האלמנה בקרבה – היודעים המה, כי יש רגש  
בלב האדם? האם גם הגרף רופין גושטשינסקי, רוצח נפש בעלה, היה איש אשר  
לב לו ורגש לו"...

וכמו גלים זדונים השתערו, עלו על לבה הזכרונות המרים ההם לכל פרטיהם  
וחלקיהם, כפי אשר שמעה את הדברים מפי יוסף בטרם מותו. – אז יצא יוסף  
בראשון לשבוע כפעם בפעם, ללכת בכפרים ובחצרות השרים, ויהי בדרך כל ימי  
השבוע. אכן הנה עבר יום החמישי, חלף גם הערב וגם הלילה, והוא טרם שב,  
כאשר הסכין, וגם ממחרת היום בערב-השבת עוד אחרו פעמיו, ומחצית-היום כבר  
עברה. "מי יודע את אשר היה לו?" – הגתה האשה נכאים, ותבט באש אשר על  
האח; ואסתר הקטנה שאלה: "האם לא ישוב עוד אבי לנצח?... והשעות עפו  
כצפרים, ועוד מעט וברחוב היהודים מדליקים את נרות השבת, והוא עוד טרם  
יבוא. אז עלה רעיון על לב שרה, ותאמר בלבה: "אך אין זאת כי-אם צחוק יעשו  
להם יוסף ואחד האצילים, כמשפטם תמיד, וכטוב לב אחד האצילים ביין, ישלח בו  
את כלבו, את קסיוס"... וכמעט היטיבה האשה לראות ולהכיר את האמת! כי  
בבוא יוסף את הכפר גושטשינוב, אל ארמון הגרף רופין גושטשינסקי, אז יעדו  
השר לסור אל ביתו בערב יום החמישי אל המשתה, אשר הוא עושה, ויוסף סר  
אליו וינגן שם כל הלילה, וישמח את לב כל הקרואים יחדו, ויצא במחולות עם  
השפחה מרישה, ולפנות בקר נרדם כמעט רגע והוא עיף ויגע. אך פתאום והנה יד  
חזקה אוחזת בערפו ותטלטלהו.

–מה לך נרדם, יהודי, כלב עצל? קום ונגן לפנינו שיר מזמרות מוניוֹשֶׁקוֹ או  
מזמרותיך הטמאות. יהודי! השמעת? קום ונגן, כי הקרואים מחכים לך והיה גם  
היום כדת הלילה.

–אבל, אדוני רב החסד! איך אוכל לעשות כדבר הזה ואני אֶץ לצאת לדרך... הן  
מחר שבת... – נסה יוסף לענות.

–מה? יהודי, פֶּלֶב עז-נפש! הללכת עמי בקרי אתה אומר, ואת פי אתה ממרה?  
אתה? – פתאום עצר במלים ויורד את בתי-עיניו מעל אפו: – אכן רעיון טוב עלה על  
לבי ברגע הזה! מוֹשֶׁקוֹ, בני, איצֶקוֹ, בני, או יהי שמך ככל אשר תחפוץ, יהודי! הנני  
ממלא את חפצך והרשות נתונה בידיך לחלל את שמחתי כאות נפשך, וּשְׁבֵתֵךְ אל נוד  
ואל חיק אשתך כאשר אמרת, ואולם אחת אנכי שואל מעמך, ורק בזאת תצא מעל  
פני: לא תלך ברגל העירה ולא בעגלה תעבור; ורק לעיני ולעיני כל הקרואים תצא  
המימה, ועל גחונך תשחה בעברך את הנחל עד בואך אל מחוז חפצך, וגם כתנתך  
ומעילך לא תסיר מעליך מדי רדתך המימה – השמעת?

היהודי עמד דומם ויהי כנציב רבן, והגרף הוסיף: ולכבודך, יהודי, הכינותי עתה ארוחה טובה עד מאד, ורק כי נזהר אתה תמיד לנפשך במאכליך, לכן אתן לך יין לשתות די שבעך... ואולם השמעת, יהודי! אל נא תהיה עם לבך מחשבת בליעל להונות אותי, כי לא תצלח; גם אתה וגם כל אחיך היהודים, אנשי –מרמה, לא יצליחו בהונותם אותי, כי גם את אחד מאנשי אוסיף עליך לשמור אותך, והוא ישלחך מדי רכבו על סוסו על פני חוף הנהר...

ולעיני השר רופין גושטשינסקי וקרואיו הוציאו את היהודי המימה, והוא לבוש את בגדיו, והאמלל לא התחנן עוד ולא זעק אל מענו, וישחה, ובעזוב כחו אותו חתר אל החוף וינוח, ואחרי-כן שב אל מלאכתו כפעם בפעם, עד בואו למחוז חפצו, דרך שעות אחדות. – ועל-כן חכתה לו שרה בביתה עד הערב, ועל-כן אחר יוסף לשוב ביום ההוא.

אמנם גם אחר השבת עוד הלך הלך יוסף אל הכפרים, כמשפטו, ואולם עוד ביום השלישי שב אל ביתו, כאשר לא הסכין, ושרה התחללה מאד בראותה אותו. “האם מטמון מצאת, יוסף?” שאלה אותו האשה. ואולם הוא לא ענה אותה דבר, ורק נאנח ויתאונן, כי קר לו מאד, וכי כאב אנוש בלבו ובכל עצמותיו. אז קראה שרה לעזרה, ותמהר אליו את שמואל “המבקר”, ובראותה כי סתום ממנו הדבר, הביאה אליו גם את הרופא, את גולדננטל, ואולם גם האיש ההוא לא החיה אותו מחליו, ורק אחת הוכיח, כי האיש התקרר ותאחזהו דלקת, ויתן לו מזור ותרופה – ואולם הטבע לא היה בפעם הזאת רחום וחנון, ומקץ שלשה ימים מת האמלל...

אבל הגרף גושטשינסקי היה גם בפעם הזאת רחום וחנון, ועל-ידי אחד מעבדיו שלח אל האלמנה הצעירה משאָת, חמשים זהובים בכסף פולין, “עקב אשר היה היהודי מנגן טוב, וישמח את לבו ואת לב קרואיו לא אחת ולא שתיים.”

–האיש אשר כזה יצדק? – זעק עתה לב הזקנה בקרבה – הלאלה נקרא רגש ולב? האם צדקה בתי, אם באשורי אלה אחזה רגלה, ותבחר בהם ובתעלוליהם...? מה איומה ומה נוראה השנאה, אשר שנאה בימים ההם את כל האנשים האלה! וגם נסתה לטעת את השנאה הזאת בלב בתה יחידתה – והנה רוח בא, ונשב הרוח על לב הנערה, ויִהָפֵךְ לבה ויהי לאחר. ארורים, ארורים לנצח האנשים, אשר במו ידם הרסו את גן עדניה! ארורים לנצח האנשים, אשר טמאו את לב יחידתה, אלה אשר בלשון אפעה נגעו אל אזניה ויטיפו אל תוכן רעל ומות, וידברו דברים אשר לא כן, אלה אשר הסירו את לב התמימה מאחרי אמה ויורו אותה דרך אחרת וחדשה, דרך אשר היא לפוקה ולמכשול ולעון בעיני האלהים והאדם, ארורים האנשים, אשר הסירו מהיותה לה לבת, ארורים, ארורים כל האנשים האלה לנצח...!

בימים הראשונים היתה כמשגעה, ולא ידעה אשר לפניה. בשמעה כי עזבה בתה את גרידוב, עזבה גם היא את העיר, ובשמעה כי באה עירה קליש, ותבוא שם גם היא; אז שמעה, כי עזבה בתה גם את קליש, ותעבור לורשה, לבוא שם אל בית-הלמודים לשיר זמרה; ואולם האלמנה לא הבינה את הדבר כמו שהוא ותחשוב, כי כבר נהפכה בתה ותהי ל“גויה”, והיא מזמרת בבתי-הזמרה כבנות הארץ אשר בגרידוב – ותקם גם היא ותבוא עירה ורשה. אנה תלכי, אמללה? מי יגלה לך עקבות בת, אשר נזורה לבשת? – ואולם האלמנה לא שתה לבה אל הדבר הזה, והיא אך אחת ידעה, כי בתה חלפה ממנה, והיא יושבת בעיר הזאת, ועל-כן באה גם היא אל העיר הזאת, לבקש אותה ולראות את פניה ולדבר אליה שנים שלשה דברים, ולו גם בכברה תניע את כל העיר לא תעזוב את המקום הזה עד אשר תמצאנה. איה בית-הזמרה? – ואנשים טובים הורו לה באצבע את הדרך, עד אשר באה לפני בית-התיאטרון הגדול. יום נורא היה היום ההוא, ונורא ממנו הערב אשר בא. במסדרון הבית הגדול עמדה ותחכה, אף נגשה אל שומר הפתח: “גם לך, אדוני, אם, אשר ילדתך, וגם לבניך אם –הגידה נא לי איזה הדרך תבאנה המשוררות אל הבית פנימה?” האיש הביט בה מחריש ומשתאה, ואחרי –כן ענה אותה על שאלתה, והיא עמדה עוד על מקומה ותט את אזנה פעם בכה ופעם בכה,

ותחשוב כל רגע ורגע, כי את קול אסתר היא שומעת. – “הה אֵלִי, אֵלִי, אל רחמים וסליחה, אל אלהים גדולים – התפללה חרש, וגם שפתיה לא נעו – אֵל נא תבוא במשפט עמה, אל נא תִּסְפָּה הנערה בעונה הגדול, כי בנפשי אני אערבנה, ונפשה היא לא הִטְמֵאָה!...” – ותפוש במזמותיה עמדה תחתיה ולא שמעה עוד דבר. עוד הפעם עלה על לבה זֵכֶר הדברים הברורים, אשר דברה אליה אסתר בימים האחרונים כפעם בפעם: “האלהים לא יחפוץ אשר לא ירגיש האדם ולא יחוש ולא ידע את נפשו” – ואולם התצדק בתה גם עתה? הבאמת לא עון הוא וחטא לשיר

במקהלות בחורים יחד עם בני עם הארץ? האם לא “עברה” גדולה היא? מה עֲנִתָה ומה נִגְשָׁה נפש האמללה ברגעים ההם! – כי הנה עלה על לבה פתאום גם זֵכֶר הרגעים, אשר גם שִׁפְק קל התגנב חרש אל תוך לבה למשמע דברי אסתר הברורים והמפרשים, ואז שאלה גם היא את נפשה: הבאמת צדקו אבותיה ואבות-אבותיה ואבותיהם, אם ככה ראו את חייהם ואם ככה חֲנְכוּ וַיְגַדְלוּ את בניהם? הבאמת צדקו, אם לא פִתְחוּ בלבם את רגשותיהם ואת חושיהם?... הוי אֵלִי, אֵלִי, אֵלִי! הן לא יוכל היות כדבר הזה, ואסתר חֲטָאָה חֲטָאָה גדולה לאלהים ולעמה ולאמה! – אז הפריע אותה קול גדול ממחשבותיה, כי נשמעו מצהלות-עם לפתע פתאום, ובשאלה את פי שומר הפתח על-דבר בתה אסתר, הלומדת בבית הזה את חֲקוֹת הזמרה, אז ענה אותה האיש, כי לא פה המקום ולא זה הבית אשר ילמדו המורים לתלמידיהם את חֲקוֹת השיר והזמרה...

אז עפה כחץ מקשת החוצה ולא שמעה עוד דבר, ואת דרכה לא ידעה. – לחנם עמדתי פה במסדרון הבית – צעק לבה בקרבה, - לחנם עניתי כחי ובליתי את הערב, ואסתר איננה. מי יודע? אולי כבר באה אל חצרות השרים, אולי כבר אָכְלָה גם מפתבג הגוים. – ועוד מחשבה אחת נוראה נלותה עתה אל מחשבותיה

הראשונות: אולי כבר הפך גם לבה בקרבה והיא חדלה להיות נערה עבריה... ואולם לילות עמל כאלה באו לה איש אחר אחיו, ולא מהרו לחדול. אז שמעה, כי הלכה אסתר ותבוא לובלינה, ותלך אחריה גם היא, אך שם קמה ותלך מזה והלאה, כי הגידו לה, אשר עזבה בתה את העיר ותעבור לפולֶוּה, לבוא שם אל בית-הספר, ופתאום הגיעה אל אזנה השמועה, כי באה אסתר אל בית-הנזירות. – בשמוע האלמנה את הדבר הזה לא הבינה ולא ידעה עוד לערוך היטב את דבר האסון הגדול הזה, אשר קרה לה, ותהי עם נפשה לבוא ולראות רק את פניה, למען שמוע מפיה אם באמת חֲפְצָה היא במות אמה. אף גם באה עד בית-הנזירות – והרגעים המעטים ההם לא ימושו לנצח מלבה, ואם גם שנים הרבה תחיה. היא באה עד סף בית-הספר אשר לנערות בנות אצילי-הארץ ואולם אל הבית פנימה לא נתנוה לבוא.

–מדוע?

–יען כי אשה עבריה אָתָּה – כחץ בלב צבי נדח, כן היתה לה המלה האחת הזאת;

ובתה? האם היא איננה עבריה גם היא? הכבר חדלה מהיות עבריה...? וגם למשמע המלה הזאת לא התעלפה ולא מתה לשחת, ורק מנוחה נוראה שבה אל תוך לבה, ומחרישה ודוממה שבה אל עירה גרידוב. אך למן היום ההוא לא נשאה עוד את שם בתה על שפתיה; מני אז חדלה להיות אֵם לבת... אז באו הימים, אשר לא ידעה בהם דבר בלתי אם את התחנות ואת ספר התהלים; ואולם גם בימים ההם לא נראתה דמעה בעפעפי עיניה.

ושנים הרבה לא היתה אם לבת, כי לבה היה סגור ומסגור, וכל בני הרחוב למגדול ועד קטן ענו בה: כי נשכח זכר העלמה מלבה, וגם פצעיה נרפאו. אכן נפלאים דרכי המקרה ועלילותיו: כיום הזה זכרה אותה ואת כל אשר עשתה למרות חפצה ולמורת רוחה; כיום הזה הזכיר אותה היועץ פֶּלְסְקִי אליה, וכיום הזה, ובתה כבר עמדה אחר כתליה, והיא טרם ידעה, כי שבה אסתר עירה גרידוב. –

-----

הלילה הנורא הזה, אשר לא יסוף ולא יכלה בעיני האלמנה, בא עד קצו גם הוא. ואולם חדשות רבות ונצורות הביא בכנפיו.

וממחרת היום ההוא ספרו ברחוב היהודים: הנה שבה אסתר בת האלמנה העירה, היא עם חבל המשחקים והמשוררים, והיא נכריה ובת עם אחר, וכי ערבה את לבה לבוא לפני אמה ולבקש פניה, כי תסלח לה, ואולם התקוממה האלמנה עליה, ותזעק זעקה גדולה מאד, ותצו עליה במפגיע לעזוב את הבית ברגע ההוא. וכאשר לא עשתה העלמה כדבריה, התפרצה האלמנה מן הבית, ותרחץ ברחוב העיר, ותזעק זעקה גדולה, ותנס מנוסת חרב...

אכן העלמה לא עזבה את העיר גם אחרי הדברים האלה, כי חשבה בלבה: אשב נא בזה ימים אחדים, ואמשוך את אמי אחרי ביד חזקה ובזרוע נטויה.

אף גם לא עלתה מחשבתה בתהו: כי יום-יום כעלות אסתר על הבמה לשיר את שיריה, אז היתה גם האלמנה קרובה אליה, ותשלח אותה כצל. אכן לא באה האשה תוך הבית פנימה, לשמוע את קולה מעל הבמה, ורק ישבה כפעם בפעם מנגד לבית הזמרה, על המדרגה אשר לפני בית כנסת הקתולים, בית "חנה הקדושה", ועיניה חדרו לחלונות הבית, העומד נכחה. מה לה ולבית-התפלה הזה, כי תשב על המדרגה? ומה עונה, והיא טרם תדע את אשר היא עושה? ... אז תשב כפעם בפעם כל הערב, וידיה משלבות אשה אל אחותה ועיניה מביטות נכחן ושפתיה נעות; אכן יש אשר גם התעוררה פתאום ותקם ותעמוד, ובעיניה התלקחה אש זרה ושתי אגרופות ידיה סגרו בעז ודברים נוראים ואיומים התמלטו מפיה – ואחרי-כן שבה למנוחתה ותשב ותשב על סף המקדש, ועיניה מביטות נכחן אל מקום אחד, גם רגע לא תחדל.

וימים הלכו וימים באו; גם ירחי הקיץ חלפו, "והימים-הנוראים" באו. וגם בימים הנוראים האלה עלתה אסתר כפעם בפעם על הבמה, וגם בלילות ראש-השנה וגם בלילות ימי-התשובה עלתה ותשר. – כי אמרה: אם לא אצליח לדבר את אמי מאהבה וטוב-לב, אז אקריב אותה אלי ביד חזקה ובזרוע נטויה, כי אכעיס אותה עוד מעט תמרורים, אז אולי אוכל להפגע מפניה ולשוב מדרכי ולהיות לה לבת...

אז נעשה דבר, אשר לא יאמן כי יספר, כי זר הדבר הזה מאד והוא נפלא ולא יאמן – ואולם נכונים הדברים האלה כנכון היום והם אמת ואמונה כלם.

אף יד האונס שלטה שלטת...

\*

...כעמודי ענן וערפל עולים לנגד עיני, ובאו הענן והערפל גם אל תוך לבי פנימה להם את מחשבותי ואת חושי בי, ברגע אשר אזכור את הדבר אשר נעשה. אכן נפלאים וזרים הדברים האלה, ורבים לא יאמינו לי, באשר לא יוכלו להאמין לי; ואולם במוח עצמותי אכתוב את הדברים האלה על לוח, והם היו ויעשו. וגם אחי ובני – עמי אינם אשמים, כי חטא יחטאו והם לא ידעו; בכפם ידבק הדם והם לא יבינו, ולא ידעו ולא יבינו גם אחרי אשר נעירם ונעוררם, כי לילה ארוך, ליל חשך ואפלה, הכביד את לבם, ויד-האונס משלה בהם את ממשלתה הגדולה והיא לא תשוב מפני כל...

ואני אקח עמי רק דברים אחדים, בספרי את אשר נעשה. ליל "כל נדרי" קרב ובא. עוד בערב יום הפפורים הדביקו אנשי התיאטרון את גליונות הודעותיהם אל כתלי הבתים ובצדי הרחובות, לבשר בקהל: כי בערב תעלה על הבמה העלמה ארניסטה די רודיני (אסתר גולדשטיין), להראות אל הקהל בתור וילקטה במחזה "לה טרניטה" – והאדון פלסקי ומרעיו שמחו עד מאד.

אכן לא ראתה אסתר את הנולד, ולא הבינה לאחרית הערב ההוא בראשיתו. פניה הלבינו מעט בעלותה על הבמה, ואולם צעדיה צעדי און ובטחה, תפן כה וכה רגע

אחד, ואחרי-כן נתנה בשיר קולה. אז מחאו הנאספים כף, כי היטיבה המשוררת לשורר בפעם הזאת שכס אחד על כל הימים, והיא ראתה את העם ברעו, ותשתכר ותתהולל ותהי שְׂמחה ועליזה...

ולפני פתח בית-הזמרה עמדה אשה עבריה עוטיה, והיא דוממה ומחרישה כאבן. מה לה וליום החג הקדוש הזה, הוא חג יום הכפורים? מה לה אם היא איננה שומעת כיום הזה לתפלת "כל נדרי"? אכן זאת היא הפעם הראשונה, אשר לא תבוא בלילה הקדוש הזה אל בית-התפלה – ואולם היא טרם תדע את הדבר הזה, וטרם תבין את משפט מחשבותיה. כחלום אשר אין לו פתרון תעלה המחשבה על לבה, אף תזכור, כי בעוד יום נשאו הנשים נרות גדולים אל בית-הכנסת, והיא לא עשתה בשנה הזאת את נְרָה, ואולם רגע מְשֻׁנָהוּ, וגם החלום הזה יעבור כאשר בא, והיא איננה יודעת ואיננה זוכרת את אשר חשבה. על פניה עפה לרגעים עננה קטנה, אשר נתנה אותותיה, כי קצרה רוחה מחכות, וכי עוד דבר גדול לפניה לעשותו היום.

ושם בבית-הזמרה עוד שאון מְפִי-כף לא חדל, והמשוררת נקראה פעמים רבות לשוב על הבמה גם אחרי רדת המסך, וכל העם קראו: בְּרוּן! בְּרוּן! בְּרוּן! – אז תם המחזה. העם נשמט ללכת איש איש לדרך. מה להם ולאשה עבריה העומדת פתח הבית? – גם אנשי-התיאטרון יצאו אחד אחד. וגם המשוררת יצאה.

והדבר אשר לא יאָמן בא וַיְהִי: האלמנה התנפלה עליה פתאום בזרוע-כח ותחזק בערפה ותשם מחנק לצוארה. ופתאום והנה גם אבן חדה נגעה אל קדקד הנערה האמללה ויזוב הדם. אז התמלטה זעקה גדולה מפיה. ובהתאסף אנשים רבים אל מקום המעשה מקץ רגעים אחדים, וימצאו גוית נערה מתבוססת בדמיה על הארץ, והיא תולָה בין החיים ובין המות, ולרגליה כורעת אשה עבריה, הנושקת אותה מנשיקות פיה וצוחקת בקול גדול...

ועוד רק דברים מעטים לי לסַפֵּר:

אסתר מתה מקץ ימים אחדים, כי לא נרפאה מפצעה, והאלמנה הובאה אל בית – הסהר, אשר בעיר הפלך; ואולם הרופא אשר מטעם הממשלה והרופא אשר לבית-הסהר הוכיחו עד מהרה, כי האשה מְשֻׁגָּעָה, וישלחו אותה משם ויביאוה אל בית-המשֻׁגָּעִים. אז הוכיחו הרופאים, כי לא תרפא עוד האשה משגעונה, וכי איננה מן המשֻׁגָּעִים אשר יִסְכֵּן בהם העובר עליהם, וישלחו אותה לנפשה ויעזבוה, ותלך המשֻׁגָּעָה ברגל, ותבוא עד גרידוב ועד קצה הגשר וְתֵשֵׁב שָׁם, ותשר את שיריה הרבים, ותקרא מזמורי תהלים מְלֵפָה כל היום...

ועוד דבר אחד לי להוסיף על הדברים: מכתב-העתי "קוֹרֵיר וְרִשְׁוֹסְקִי" כתב בעת ההיא לאמר: "מגרידוב כותבים אלינו, כי אשה עבריה הָרְגָה שָׁם את בתה יחידתה – ועל מה עשתה כזאת? הלא רק, כי היתה האם אשה מְפִת החסידים ובתה נערה מְפִת החדשים – כן דרכי העם הזה..."

איש ומקטרתו "الرجل وغلونه" מאת: דוד פרישמן

על גל אבני אפל יסֵבְכוּ שרשי-שיחים וסורי זמורה נכריה, אשר תבנית נפלאה להם ומראיהם זר; גם בחלקת העיר אשר שם המעונות הצרים לבני-ישראל תראינה עינינו לפעמים נפשות נפלאות וזרות, אשר רוחן הנטועה בהן רִנָּה בהן בְּחִזְקָה כל הימים, ורק את אשר תשים רוחן לפניהן אותה תשמורנה לעשות.

הנה כן אעשה זְכַר לאיש אשר כזה: איש ומקטרתו.

גם את מקטרתו אזכרה. – בעבר הרחוב אשר אל מול פני חלון ביתי יושב איש בחדרו אל פני החלון הפתוח ומקטרתו בפיו; והאיש בא בימים וְהָדוּר בזקנו הלבן, ורק על מצחו ילין עֵז וְחִמַּת קָרִי וְהַקְמַטִים מְלֵאִים מְרִי, כי קֶשֶׁה-פְּנִים הוּא וְחִזְק-



לב. מן המקטרת יעלה עתר ענן-העשן, וכבד משאת-העשן יהיה לגלגלים גדולים עם קטנים יחדו והגלגלים יסבו בהתנשאים, להיות אופן בתוך אופן, והאופנים חוברים איש אל אחיו ומתנשאים ועולים למעלה ושואפים החוצה אל תוך התכלת, אשר מתחת לרקיע, וגלגלים חדשים יוצאים דחופים ומבהלים ורודפים אחריהם. גם מחשבות האיש ורעיונותיו יעלו בלולים ואיש רעהו ירדוף, ועלו ובאו וחדרו לעתידות הצפונים בחיק הימים הבאים – היש עוד אפוא תקוה לאחריתו? אם יש מרפא לחטא כמוהו?... אכן נכריה עבודתו, לא יוכל לה; נסתרה דרכו מעמו, ועבי-העשן כבר עלו השמימה והוא עם מחשבותיו לא יגיע עד עבי-השחקים! ובעודו הוגה, יעלה על לבו פתאום זכרון המאמר: שובו בנים שובבים, חוץ מאחר! – אז ישאף האיש עבים חדשים מן המקטרת, והעבים האלה יהיו כעבים הראשונים, ורוח עצום יפוח פתאום מן החוץ ונשבבם ודחה אותם אחורנית הביתה – חזור לאחור וְהִפֵּךְ יֶדְךָ גַם אֶתְּהָ אִישׁ! והאיש יחזור לאחוריו, והגה עתה הגיונות אחרים, אשר יסודתם בימים אשר עברו, ואם העתיד נסתר מנגד עיניו, הלא קדמותיו נגלו לפניו. – בעודו נער היה לשם ולתפארת, כי שֵׁם „העלוי” בְּעַר למרחוק; בהיותו לבר-מצוה נבאו עליו כל יודעיו גדולות, כי גדולות חזו בו; בהיותו כבן שמונה-עשרה סמכו רבותיו את ידיהם עליו, ויתנו לו „התרת הוראה”; ובטרם עוד נראתה בו חתימת-זקן והוא ישב על כסא כבוד ותלמידים מקשיבים לקולו ורבנים קטנים וגדולים שואלים ממנו עצה. הימים היו ימי אורה ושמחה, ואם שנים הרבה יחיה האדם לא יסופו מלבו, והוא תמים היה עם אלהים ואנשים, וצדקתו הללו בשערים ואת חסידותו הביע פה לפה. אפס הנסיון הוא המורה היחיד אשר לאדם: יש אשר נקרא כללי חיים מתוך הספרים המהללים ושבע ביום נאמין, כי היו הכללים לנו לעצם מעצמנו ובשר מבשרנו, ובכל-זה לא יצלחו לנו אלה, עד אם בדם לבבנו קנינו אותם מיד הנסיון, מִיַּד אֵל יָד; עד כמה פעמים קרא את הקריאה מעל הספרים: „אל תאמין בעצמך עד יום מותך”, ובלבו האמין תמיד, כי בא עד תכלית הכלל הזה, והוא טרם יָדַע, כי בחדר יושב האורב לו. צדיק תמים היה, וכל העם מקצה הרנין את תהלתו כל היום, ואז בא יום השבת – אך הנה משאת-עשן גדולה וכבדה עולה עתה מן המקטרת, והאיש ישאף מעשן הַטֶּבֶק בחִזְקָה והיה עמוד ענן על ראשו ועל סביביו, ובהשיבו רוחו תשטפהו שבלת-הקיטור וגאות-העשן יתאבכו וחסמו בעדו רגע אחד. האיש חדל פתאום מזכור את הימים אשר עברו, ורק את ההוה ואת היום אשר לפניו יזכור. הלא שבת הוא לאדני גם היום, והוא איש עברי, ובפיו מקטרת, והוא מעביר את הַטֶּבֶק באש. – האיש

כזה היה רב גדול ומפורסם בישראל?

אמנם כן, האיש הזה היה רב גדול ומפורסם לפני ישראל, ושם ר' מאיר הרב הלך למרחוק ויהי נשא על כל לשון! ואולם עתה רָקַב שמו ואיש לא יִדְעֶהוּ עוד, כי מָחָר וּמִבְדֵּל הוא מקהל עדת ישראל, מִנְּדָה וּמִנְּדָח ומתעב בעיני איש ואשה, זקן וילד, והוא יושב בדד ועזוב בחדרו, ואיש לא ישעה ולא יפנה אליו, ולא יהיה לו שיח או שיג עמו, כי קללת כל העדה רובצת על האיש האמלל הזה, ופי ישראל לא יקרא לו עוד בשמו מדי דברו בו, כי-אם יקבנו בשם „אחר”. – ובצאת בת-קול מרחוב היהודים, ושמע גם מאיר את הקול הזה, ההולך מסוף העולם ועד סופו, וכל עצמותיו תאמרנה לו גם הן ככל דברי הקול ההוא: שובו בנים שובבים, שובו כלכם, חוץ מאחר...!

אכן לא יבינו הרבים ולא יאבו הבין, כי כחות סתומים ונפלאים, איתנים מוסדי-חיים, ימשלו באדם להטותו לכל אשר יהיה הרוח לנטות, ואיש לא יעמוד בפניהם.

גם ר' מאיר לא יכול לעמוד בפני מה שתקיף ממנו.

הוא היה מן החסידים הראשונים, אשר בעיר, ולבו שלם עם אמונתו ודתו כל הימים, ויהי נכון תמיד להיות נהרג גם על פחות מערקתא דמסאני, וכל באי שער העיר יָדְעוּ מאיש ועד אשה, כי אין כר' מאיר איש צדיק תמים, בעל מעלות טובות ומדות טהורות. – אבל מדה אחת היתה לו, והיא לא היתה מן הטהורות; ואולם גם מגונה לא היתה המדה, ואולי היתה מגונה רק בעיני אשתו לבד, כי על-פי המדה

ההיא היתה שומה, אשר שחת לפעמים את הכרים והכסתות מדי שכבו לנוח, כי הניצוצות שנתפזרו נאחזו בהן – וזה הדבר: ר' מאיר היה בן אפסוניות ובעל-תאווה לדבר אחד, כי הקטיר קטורת טבק באין מעצור ובלי הרף, ויאהב את העשן בכל נפשו ובכל מאדו, ויהי העשן לו לרע נאמן, אשר לא סר ממנו ולא זז מפיו אף רגע אחד. בבקר החל ובערב לא כלה עוד, כי גם בלילה לא ינוח פיו, ובטרם יישן, והוא שוכב על משכבו, והנה קנה-הקטור עודו בין שניו והניצוצות עולים מן המקטרת, אשר על-פי כליו ונתזים על המטה ונאחזים בסבך בזקנו, או בין הכרים והכסתות, להבעיר בהן אש ולעשות חורים גדולים או קטנים, ואשתו תריח מרחוק את האדים העשנים ועלה עשן גם באפה; ובכל-זאת רוחו לא שככה. בהתהלכו תנחה אותו מקטרתו, בשכבו תשמור עליו, והקיץ והיא תשיחהו; בשבתו בביתו ובלכתו בדרך, בשכבו ובקומו, בשבתו ללמוד ובחדלו לא תמוש המקטרת מפיו, ובהגותו הגיונותיו והגה בה יומם ולילה. כאשר יחסר את המקטרת רגע אחד לא ידע שְׁלוּ בבטנו, ובהקיצו בבקר והוסר התמיד הזה מלפניו במקרה, אז יצעק וירגז בקולות גדולים, ואין נחת עוד כל היום. – וגם את כל איש מר נפש ומדפא או ידוע-חלי אמר ר' מאיר לרפא תמיד בטבק: איש כי יחלה את שניו וצוה עליו ר' מאיר במפגיע להעלות עשן מן הטבק; איש כי בטנו תחסר או כי בטן מלאה לו וידע הרב, כי אין לו תקנה בלתי-אם טבק; חזן כי קולו לא יעלה יפה והבין ר' מאיר, כי הטבק יהיה בעוזריו; שוחט כי ירעד המחלף בידו וידע ר' מאיר, כי הקטור יסמכהו ויחזקהו; עלם כי היתה לו מכה בסתר, נער כי חש בראשו, תלמיד כי חלה את חלי-הריאה, והיתה העצה היעוצה ממנו לקחת להם איש איש את הטבק והיה להם לרפואה שלמה; ולכל קטטה, לעצירות ולשלשול, לרעב ולשבע, לעפולים ולטחורים, לנגעים שאדם רואה ולנגעים שאין מגלים אף מפה לאזן, בין שהוא בן-ברית ובין שאינו בן-ברית, לכל אלה יצו ר' מאיר את הטבק; ואיש כי תבוא עליו פקודת כל האדם והשמיע הרב את דעתו, כי אולת אדם תסלף דרכו, אשר פנה האיש אל רהבים רבים ושונים ללא הועיל ואל הטבק ועשנו לא פנה, אשר מקור חיים ומרפא בו; וגם את הקטנים חנך ר' מאיר במצוה זו, וגם בכרוע אשתו ללדת ותהי הצעקה בבית, נסה האיש לעוץ עצה בדבר עשן הטבק; וגם כאשר הגידו לו, כי יש בימינו בתולות ונשים כבודות המתהלכות ברחובות העיר בגנים ופרדסים ופפירוסיהן בפיהן, ותעלוזנה כליותיו מאד. – אכן ידעו בני עדתו להוקיר אנוש כמוהו, ובבוא ימי מועד וחג או יום הלולים וישלחו לו כלם לכבוד יום טוב טבק וסיגרות, ור' מאיר, אשר שנא מתנות מעודו, לקח לו את אלה בשתי ידיו, כי במקום שיש טבק לא חלק כבוד גם לחקקי-לב, אשר שם לו; וגם הרב הקדוש אשר בקוכינב הפלה לו את החסיד הזה וכבדהו מכל אשר לפניו, כי נתן לו מתנה כלי-מקטרת וקנה עם מנקיותיו וגם התיק אשר ינתן בו הטבק. – הנה כן היה ר' מאיר עבד עולם לתאווה, ומקטרתו היתה לו למסכה והטבק לפסל, אשר להם ישתחוה. ככה יעשה ר' מאיר כל הימים.

ראה אנכי אומר כל הימים – מלבד היום האחד בשבוע, אשר לא יעלה בהם היהודי עשן מן המקטרת. והיה בבוא ערב שבת עם חשכה, וחדל העבד מהיות עבד, וסר הקסם מעל הבריה הקלה והבזויה, אשר חוברי חברים הפכו אותה לבריה קלה ובזויה, ושבה והיתה לאדם בתור אדם המעלה וכמו חתן יוצא אל חפתו, כאשר יאמר המשורר בשירתו, והלך החתן לקבל פני שבת המלכה; והוא אדם יודע פרק בדרך-ארץ ובמדות יפות, כי על-כן ידע, אשר לא נכון הדבר להקטיר טבק בסוד בתולות ונשים, ומה גם בסוד מלכה. – יום הששי ור' מאיר ישאף טבק מן המקטרת בפה מלא עד לפנות ערב, והיה בהיות בין-השמשות, אז יתנשא פתאום כארי, לעשות רצון אביו שבשמים, והשליך את מקטרתו ואת כל חמודיו ממנו והלאה ולא ישים עוד לב אליהם עד צאת השבת; בערב-שבת עם חשכה ישלח אותם מיעל פניו ובמוצאי-שבת עם ההבדלה ישיבם אליו – אכן זה הוא הפח אשר ליהודי! בעודו אדוק בתאווה בכל נפשו ובכל חושי, עד כי ישכח גם מאכול לחמו על-אדותיה, והנה זה „לאו” אחד מן התורה, „לאו” קטן כתוב בשתיים שלש מלות:

„לא תבערו אש”, והיהודי יכריע את תאווה תחתיו כגבור מלחמה.

מי האיש יתחרה אתו לכבוש את תאותו עמו בלבו שעות עשרים-וארבע? היש כעמך ישראל גוי קדוש בארץ, המושל ברוחו ושליט בחפצו ובחשקו ובתאותו?

אבל אל יתהלל חוגר כמפתח! אל תקרא „הידד”, עד אם כלית לדלג שור!  
ר' מאיר התהלל והוא טרם פתח, ר' מאיר קרא „הידד” ואת השור טרם כלה לדלג. איך יוכל איש להאמין בעצמו טרם בא יום מותו? – היום היה יום שבת קודש באחד מימי תמוז הארוכים, והוא ישב בחדרו לבדו והשמש הכה על קדקדו בלי חמלה וירתיח בו את דמו. תמונות, תמונות שונות נראו ונצבו לפניו ברוח לענותו ולהציק לו, וכלן מלאות תאוה ואביונה, נבלה וחלקלקות, אימים ומוראים, תָּבֵל ותועבה, לעורר בו חשק נמרץ, אשר לא ידע שחרו. אז יקום ר' מאיר מעל מושבו ובצעדי אונים יתהלך בחדרו אנה ואנה ובלבו יקרא את כל הפסוקים, המסורים לנו לקרוא אותם להסיר סמל בלתי טהור מנגד עינינו, ולא יכול; וכאשר יתאמץ להשליך את גולו מעל פניו ולקרוע את המחשבות הזרות והאימונות מתוך לבו, כן יעלו וכן יגברו בקרבו וכן יעמיקו שֶׁבֶת בבשרו ובבתי-נפשו, והיו בקרבו לאש זרה ולגחלים בוערות, לנסוך עליו רוח עושים ולהכות אותו בעורו ובתמהונו, והיו לחבלי-אש ולשרשרות-אש, להאָסר ולהִקָּשׁ בהם באין מפלט. אז יתנפל ר' מאיר מלוא קומתו על כסאו, וביד חזקה יפריד את לולאות מעילו מכפתוריהן, למען היות לו הרְנָחָה, אף יבך ויחנן קולו, כי ישמע אלהיו אליו בצרתה ועצר בעד מלאך-המשחית, לבלתי תת אותו לבוא אל ביתו לנגוף ואת הצפעוני ירחיק מעליו, והאיר את עיניו מן השמים, לשמרו ביום חשך ואפלה, יום צרה ומצוקה, ואת מלאכו ישלח לפניו, להורותו את הדרך, אשר ינוס עליה. – אכן את דמעותיו המעטות אכלה האש, אשר בקרבו, ואחריהן להטה להבה גדולה ונוראה, אשר לא היתה לו עוד, אז ימהר אל החלון ונִבֵּט החוצה לקרוא לאנשים עוברים לבוא הביתה, למען הִנְצֵל מפח; אבל הנה השמים נגלו לנגד עיניו כספר ומלכת השמים תושיט לו את השרביטים המוזהבים, להמו ולאָבְדוּ; ובעוד רגע ולנגד עיניו נראו על פני הרקיע עבים קלים, אשר יעבטו ארחותיהם גם אנה ואנה, ודמות להם כדמות העשן הנהפך לגלגלים, ומראה להם כמראה ענני-הקיסור, אשר ילפתו דרכם בצאתם מן המקטרת מתוך הטבק... בראותו את המראה הזה נחבא קול מליו ויהי לצוארו מחנק ועיניו חשכו בחוריהן ולא יָסַף לדעת עוד את הנעשה בו, ובבוא הרגע המר והרע לא היה בו כח לעמוד בנסיון. – ההשתגע האיש פתאום ממראה עיניו? אם דעתו נטרפה עליו? אם יד אלהים היתה בו, להִמוּ ולאָבְדוּ? אם התהולל, השתולל ורוחו נהיתה עליו ולא יָדַע עוד את אשר לפניו? מי יודע! – בעוד רגע אחד אחזה ידו בכפות המנעול, לסגור אותו על מסגר, ורגע משנהו הבעיר אש במקטרתו ויעל את עֶשְׂנָה כמעט רגע...

שמש בשמים, הִסְבִּי עֵינֶיךָ מנגד! רב מפורסם בישראל מקטיר טבק ביום השבת. מי בא עד תכלית התאוה לדעת ארחותיה? מי עמד בסוד יצר לב האדם ואת דרכיו יספור?... לפנות ערב, לעת עלות המנחה, מצאו התלמידים ואנשי-הבית את ר' מאיר שוכב בחדרו והוא נמוג בדמעות ובוכה ומתאבל ומכה כף אל כף; אכן לא יָדַע איש את אשר היה לו ולא עלה על לבם, כי איש כבד-עון עומד לפניו, אשר יקח ברגעים האלה מוסר מכליותיו. גם בערב וגם ממחרת היום ראו את ר' מאיר בוכה ומתאבל ומסִגֵּף ומענה את נפשו; אכן רָאָה זה פלא: גם אל הטבק לא שם לב ביום הראשון הזה ולא עלה עשן מפיו כל הלילה וכל היום, ותהי חרדת-אלהים על כל אנשי הבית בראותם כזאת. וגם ביום השני לא אכל ר' מאיר לחם ומים לא שתה, ויהי בוכה ומתאבל גם היום והוא וּמְפָה על לבו בְּחִזְקָה ומתודה בסתר. וכן רבו הצומות וזעקותיו כל הימים הבאים. – אמנם שב האיש בתשובה שְׁלָמָה מחטאו וימרק במכאובים רבים וביסורים רעים את עונו, ובכל אלה לא שָׁקַט לבו ולא נח מזעפו, אשר זעף על נפשו, ועל אִוְלָתוֹ, אשר סָלְפָה דרכו. תלמיד-חכם שעבר עֲבָרָה בלילה אל נהרהר אחריו ביום; ואם עבר עברה ביום אל נהרהר אחריו כל הימים! שבועות חלפו וחדשים עברו.

השלג הנוצץ קָוֶעַע על פני האדמה כמו מכסה לבנת-ספירים, והשמש נשקף מבעד לשמים טהורים ובהירים וחודר אל תוך הקור הלבן. יום שבת ומנוחה על פני כל הארץ, ור' מאיר יושב בדד בחדרו – והשטן העומד הוא על יד ימינו לשטנו? הן אמנם נגש אליו השטן גם הפעם לנסותו, וינס דבר אליו גם הפעם ויציקהו בדמיונות ובהרהורים לאין חקר, ויסיתהו לאמר: לָךְ צרור אלהי ישראל וְעֵשָׂה הרע בעיניו! ואולם הפעם הזאת נלחם ר' מאיר אל תאותו ביד חזקה ובזרוע נטויה, וילחם אליה בכל כחו וגבורתו, ולעת ערב יצא מן המלחמה ביד רמה, כי הכריע את תאותו תחתיו. – אכן אמת נכון הדבר: במקום שבעלי-תשובה עומדים צדיקים גמורים אינם יכולים לעמוד!

אבל אל תקרא „הידד” בטרם בוא מועד – ביום השבת הבא הקטיר מאיר את הטבק במקטרת...

השטן הוא בריה גדולה אשר קומתו מגעת מסוף העולם ועד סופו, וכף יד לו והיא גדולה ורחבה מאד, והאיש אשר הושיט לו פעם אחת אצבע קטנה או אשר נתן לו את אצבעו זאת כמעט רגע, האיש הזה לא ימלט עוד מכף ידו הגדולה והרחבה ההיא. ומעשה השטן הלא נודע למדי! היום אומר הוא לאדם: עֵשָׂה מעט, ומחר יאמר לו: עֵשָׂה הרבה. – יותר מרביעית השעה שאף מאיר את העשן מן הטבק

הבוער... האם לא נמלחו גם השמים כעשן? האם לא עשנו גם בני-מרום במרום? השמים לא נמלחו והאלהים לא רב ברקים על קדקד איש מתהלך באשמינו; ואולם הרב הכה גם הפעם בכף ידו על לבו בכל עת אשר הכה אותו לבו על מעלו, אשר מָעַל, ויבך גם הפעם, וינחם על הרעה, אשר עשה, ונפשו מאנה הנחם, ויִשָּׁבַע בנפשו לבלתי תת עוד נשמתו בידי הורגים, ותפלתו מאת אלהי ישעו היתה, לחדש

בו רוח נכון ולתת בו כח לעמוד בפני תאותו הבזויה.

אכן הנה ימים באו ומוסר-כליותיו חדל גם הוא. יָרָא-חָטָא הזה חָטָא במסתרים במנוחת-לב ולא יסף עוד רוחו להציק לו ולענותו. ההרגל נעשה טבע, השגגות היו לזדונות, ומדי שבת בשבתו, בהיותו בחדרו לבדו ישאף עשן מן הטבק הבוער כנפשו שָׁבַע, ונפשו תתענג על העננים הכבדים היוצאים מן התקיעות, אשר יתקע בשפופרת שבפיו, ומן השברים, אשר יִשָּׁבַר את גלגלי-העשן, הנוסעים בחפזון, ואיש רעהו ירדוף. – גם מחשבות לבו ודעותיו השתנו בקרב הימים האלה, ויִחָל האיש לחתור חתירות בקיר הדת. בראשונה בקש למצוא לו „פתחא דהיתרא” למעלו אשר הוא מועל; ואולם בלכתו לבקש את הַמִּתָּר ואת האסור הציץ בעין רעה לתוך חללה של הדת, הציץ ונפגע; ואז החל לקעקע את כל הבירה ויבקש חשבונות רבים ויגלה פנים חדשות בתורה, ויבז בלבו ליקהת-אם ויהי מִמָּר ליוולדתו – את כל אלה עשה האיש בסתר.

אכן גם ברבים נודע הדבר ברבות ימים כמו אלה. – בתוך ארבע אמותיו, אשר בחדרו, לא מצא עוד מנוח לנפשו, כי צר לו המקום, והאוויר שָׁם מחנק לרוחו – אז בא יום שבת והוא עיף ויגע, קצר-רוח ורפה-יד, וראשו עליו סחרחר, וכל המעשה הנעשה תחת השמש רע עליו; אז יָשַׁב לשאף את עשנו ממקטרתו אשר בפיו ואת הדלת לא סגר אחריו, והנה אשתו באה החדרה. – האשה לא מלאה פיה תוכחות, ורק זעקה אחת גדולה ומרה התפרצה מקרב לבה:

–אל אלהי אבי–!

–דְּמִי! – קרא האיש בדממה וקול.

אפס פקודת-הבעל הזאת היתה אך למותר. כי האשה החרישה גם בטרם שמעה חפצו, כי נפלה מלוא קומתה ארצה ותשכב כמו בול-עץ; ואולם לקול הזעקה, אשר המליטה מפיה, התקבצו החדרה כל אנשי-הבית והשכנים הקרובים אל הבית. – ר' מאיר עמד בתוך החדר בקומה זקופה ובמצח נחושה וכמלאך רע הביט בפני כל הנאספים ועל פניו אֵימִים ומִרִי וחמת קָרִי; אז תעבור בקרבו המחשבה: הנה הַתָּרָה הרצועה! עד כה עשיתי בסתר ועתה אעשה גלוי לעיני השמש!

ממחרת היום ידעו כל בני-העיר מן הקצה אל הקצה, כי השטן מרקד בתוכם בדמות רב. ורבים הוסיפו, כי מאיר התנצר. – בימים הראשונים החלו בני-עמו לרדוף אותו, למען בער אחריו, כאשר יבערו את הגלגל; ואולם פקיד-העיר עמד על יד ימינו ויהי עליו סתרה. האשה עמלה בכל עז ותוצא מידו ספר-כריתות, ואת בניה ובנותיה לקחה עמה, וכל הקהל עוזר אחריה, לעשות את כל הדברים האלה, ורק את הבן האחד, הוא הצעיר, את יחזקאל, לקח לו וישלחהו אל אחת הערים, אשר שם גימנזיום, למען היות לו זה למשען בימי זקנה ושיבה. אז ילך האיש מדחי אל דחי ויהי לפושע לעיני כל ישראל, ויעש כל תועבה וכל זמה, ועיני כל העם רואות. בימים ההם הכריזו עליו מטעם הרב ובהסכמת כל הקהל והעדה הקדושה, ויקללוהו עם ספר-התורה ועם תרי"ג מצות הכתובות בו ובקלה אשר קלל אלישע את הנערים ובכל התוכחות הכתובות בתורה, ואדני לא יסלח לו וימחה את שמו מתחת השמים, וחרה אפו וקנאתו באיש הזה כל הימים, והדבקים באדני אלהים חיים כלם! אז הזהירו את העם לבלתי היות עוד לאיש שיח ושיג עמו, לא בפה ולא בכתב, ולא ישים לו איש חנינה ולא ישב עמו במחיצה אחת, וגם את שמו לא יעבירו עוד על שפתם; ויקראו לו „אחר" ביום ההוא...

למן היום ההוא ועד עתה יושב האיש בדד כערער ונעזב מאדם באחד מרחובות העיר בעלית בית קטנה, ובספריו יהגה ומקטרתו תמיד בפיו. – מה קצו כי ייחל?... גלגלי-העשן יוצאים מן המקטרת דחופים ומבהלים וחוברים איש אל רעהו; מאיר לא יחדור עוד אל מעבה המסך, אשר מלפניו, ולא יבקש עוד לדעת עתידות, וגם אל הימים אשר עברו לא יביט עוד ולא יחזור עוד לאחוריו. מלפניו עננים כבדים, אשר לא יוכל לחדור להם, ומאחוריו רודפים עמודי ענן גדולים וכבדים. אז יזכור, כי לבו היה תהו ובהו, ואנחה בוקעת מבין שפתיו: אכן כלו בעשן ימי.

ואולם האיש ומקטרתו לא נפרדו עוד עד עולם...

### קַפַּת רַבִּי מְאִיר בְּעַל-הַנֶּסֶם "صندوق الحاخام مانير صاحب المعجزات" מאת: דוד פרישמן

פוזמקות היו לי זמן רב ברגלי –מעשה ידי רחל לאה. אנשי הרחוב היו קונים את פוזמקותיהם מאת רחל לאה. הדבר היה נחשב למצוה. האשה הזאת היתה אשה כשרה וחסידה, זקנה ואלמנה. בעלה היה ירא-שמים ובן-תורה ונכבד על פני העם, והאלמנה לא מצאה עתה מוצא אחר לפרנסתה המצומצמה. הפוזמקות היו הנסיון האחרון, אשר נסתה בהם, למצוא פת-לחם.

ומאז אשר מת עליה בעלה ועד עתה כבר נסתה נסיונות שונים; החלה בגדולים ובקטנים כלתה. מיד כשמת בעלה, ומותו עשה רשם, קבצו אנשי-הקהל בשבילה איזה סך כסף, ויקנו לה עגלה גחלי-אבן, על מנת לקנות מאתה איש איש את צרכו. בימים הראשונים זכרו כלם, כי חובה היא לקנות גחלי-אבן דוקא מאתה, ויקנו, ותהי לה מעט פרנסה. ולא רק פרנסה, כי-אם גם מחשבה היתה לה: כאשר יהיה אם-ירצה-השם בידה סך כסף די להוצאות-הדרך, אז תעזוב את העיר ואת המדינה ותסע לארץ-ישראל. ואולם הדבר הזה לא בא. ברבות הימים שכחו האנשים מעט מעט את חובתם ואת פרנסתה ואותה ביחד. החרף היה קל, ואנשי-הרחוב, ככל אשר יכלו להשתמט מקנות גחלים, השתמטו. וכן בא יום והיא ראתה פתאום, כי אין לה לא גחלי-אבן ולא כסף. אז קבצה את שארית הונה ותנסה נסיון שני –מדרגה אחת שפלה מן הראשונה. קנתה בעצת מיודעיה ובהשתדלותם גורלות של לוטרִיה, גורלות פְּרוֹנְשׁוּיִגְיָה וְסֶפְסוֹנְיָה, ותחלקם בין חפצי טובתה. בשבועות הראשונים היה גם עסק זה עסק, ואולם לא לארך-ימים. קנין גורלות איננו חובה, כי-אם רשות –והימים היו ימים רעים. לבסוף עשתה את חשבונותיה ותרא, כי כמעט לא נותר לה כסף בכיסה, אז לקחה את שקליה האחרונים ותשפל לרדת עוד

מדרגה אחת. קנתה ליטרות אחדות תה וצוקר, ותהי מביאה אותם לבתי העשירים. שתיים שלש פעמים לקחו מידה את אשר הביאה, ולבסוף חדלו; מעשה חסד עם אלמנה זו חדל מהיות חָדוּשׁ. אז ירדה האלמנה עוד מדרגה אחת למטה – פניה אדמו, והיא נאנחה; ואולם באין ברירה אחרת קמה וַתִּקֶן לה חבית קטנה עם דגים מלוחים. בימים הראשונים התבוששה להָרְאוֹת על פני חוץ עם החבית; ואולם מעט מעט נוכחה, כי אין שם אליה לב וכי השמש זורחת בשמים כבראשונה. ותקנה ותמכור, ותקנה ותמכור – עד כי לבסוף לא היה לה עוד כסף לקנות חבית חדשה. אז באה עד המדרגה התחתונה: באגורותיה האחרונות קנתה לה מעט צמר, ותחל לעשות פוזמקות. אנשי הרחוב קנו מידה את פוזמקותיה, וגם הפוזמקות אשר ברגלי היו זמן רב מעשה ידי רחל לאה. ואולם לא לעולם אשר. הנה אלמנות חדשות בעיר, הנה נשים חדשות נכבדות ונשואות-פנים גם הן, ואנשי-הרחוב רואים חובה לעצמם לעשות חסדים חדשים ולקיים מצוות חדשות. גם הפוזמקות אשר לי אני ברגלי עתה אינם עוד מעשה ידי רחל לאה. מעט מעט שכחו אותה ואיש לא פקד ולא זכר עוד. רחל לאה ירדה מעל הפרק. כמעט לא תראה עוד על פני חוץ ואין איש זוכר עוד את ישותה. אם יש לה אגורות אחדות לקנות מעט צמר ולעשות פוזמקות, אז היא עושה ומביאה את הפוזמקות אל בית האחד או אל בית השני, ויש אשר יקנה עוד איש מאתה את אשר הביאה, אם לא קדמה אותה אחרת. על-פי רוב היא רעבה ללחם, ויש אשר הרעב יציק לה מאד – אבל אין איש יודע. היודע איש כמה חיות תועות ביער ומבקשות טרף? כמה דגים משוטטים בים ומבקשים מאכל? למי

עסק באלה? – רחל לאה נעלמה ולא נראתה עוד כלל. בודאי מתה ואין איש יודע. אבל רחל לאה לא מתה. בבית חֵיט עני, באחת הרחובות אשר בפרור העיר, מצאה לה מקום-משכב בשכר אגורות אחדות, ושם עשתה את פוזמקותיה, בשעה שהיה לה צמר, ושם רעבה את רעבונה, בשעה שלא היה לה דבר. לפעמים חמל החיט עליה ויתן לה, בשעה שלא היתה לה מלאכה, פרוסת פת-לחם, ולפעמים לא חמל עליה ולא נתן לה דבר, והיא עלתה על משכבה רעבה. לפעמים באה לידי הכרה, כי בהיות אדם רעב והוא עולה על משכבו לישון, אז הוא שוכח את רעבונו והוא ישן, ואולם לפעמים באה לידי הכרה, כי בהיות אדם רעב והוא עולה על משכבו, אז אין הרעב מניח לו לישון, והוא אינו ישן כל הלילה. אבל מתוך רגילות ובאין ברירה ראתה לטוב לה להחזיק בהנחה הראשונה; סוף סוף, הן עיניה סגורות וכמדומה לה שהיא ישנה. אמת כי האסטומכה הומיה וסוערת ולא תתן מנוח; ואולם בלי ספק דבר זה הוא פרי ימי הזקנה.

ולפעמים, כשיש לה מעט מלאכה והיא מכניסה אגורות אחדות ונותנת מהן לחיט בשכר הדירה וקונה גם לעצמה פת-לחם ותפוחי-אדמה, אז היא חושבת עוד את מחשבתה הראשונה והחביבה: כאשר ירחיב אלהים את גבולה, אז תקום ותסע לארץ-ישראל. ויש אשר מאגורותיה המעטות היא מפרישה פרוטה אחת או שתיים גם למעשה-צדקה – לתוך קפת רבי מאיר בעל-הנס. על-יד הדלת אצל המזוזה תלויה קפה קטנה וסגורה, עשויה פח רקוע לבן, וחרוץ נתון בה מלמעלה, ועליה כתוב באותיות מרבעות: „קפת רבי מאיר בעל-הנס”, ואל תוך החרוץ, אשר לקפה זו, היא משליכה לפעמים איזו פרוטה. אבל זה ימים רבים, אשר לא השליכה אל תוך הקפה דבר. זה ימים רבים, אשר הפילוסופיה בדבר השנה, שפח בידה לבטל את הרעב, מעסקת עוד הפעם את מוחה.

והיא סובבת אל השכנות, אשר בבית ואשר בבתים הקרובים, ומבקשת גמילות-חסד.

והיא עושה פוזמקות חדשים וקונה לעצמה פת-לחם. ואחרי-כן עוברים ימים אחדים והיא איננה עושה פוזמקות ואינה קונה לעצמה פת-לחם.

ומוצאת היא, כי בעת האחרונה מרבה היא לחשוב על-דבר הקפה התלויה בקיר מעט יותר מדי. את אשר היא חושבת אין היא יודעת, ורק כשהיא מתעוררת

פתאום, היא מוצאת, כי חשבה זה עתה על-דבר הקפה. רגש סתום ועמום ממלא את לבה, פחד וחרדה ובעותים שונים נופלים עליה פתאום – ואת אשר היא חושבת אין היא יודעת. אבל ברוך אלהים יום יום! אשה אחת מן השכנות הלוחה לה אגורות אחדות, והיא קנתה צמר ותעש פוזמקות. הפחד והרעדה והבעותים חדלו. ואולם מקץ ימים אחדים והכל שב כבראשונה. הקפה מעסיקה את מוחה, והיא גם

ידוע תדע את אשר היא חושבת; המחשבות התבררו והתלבנו. הקפה היא קפה בשביל רבי מאיר בעל-הנס. רבי מאיר בעל-הנס היה אדם גדול וקדוש ונורא מאד. בשורה הראשונה עומד הקדוש-ברוך-הוא בעצמו, ואחריו משה רבנו, ואחריו אברהם אבינו ויצחק ויעקב, ואחריהם הנביאים וגם מרים ודבורה הנביאות; מיד על המקום אשר אחריהן עומד רבי מאיר בעל-הנס. לא! לפני רבי מאיר בעל-הנס עומד עוד אליהו הנביא. ואולם גם לרבי מאיר בעל-הנס זקן גדול ולבן מאד. ובתוך הקפה מונחות פרוטות, פרוטות רבות. בפרוטה אחת יכול אדם לקנות לחם וגם תפוחי-אדמה. תפוחי-אדמה הם דברים טובים מאד. הרעב הוא דבר מגונה. ואולם רבי מאיר הוא אדם גדול ונורא מאד. יודע הוא ורואה את כל מעשי אנוש ותחבולותיו גלויים וידועים לו. טוב מאד כי לא היתה בלבה כל מחשבת-תועבה או פגול; ואולם בכל-זאת היא מרגישה, כי דמי לבה עלו פתאום עד לתוך חייה. היא איננה יודעת בשביל מה ומה היה לה. לוקחת היא את השמיכה ומתעטפת בה עד למעלה ראש ומנסה לישון.

ולפעמים, כשמציק לה הרעב בלילה, היא מוצאת תחבולה חדשה. יודעת היא, כי בערב יום הכפורים, אחרי הסעודה המפסקת, נוהגים לשתות שבע לגימות מים. דבר זה בודאי סגולה הוא כנגד הרעב, שלא ישלוט באדם בשעת תעניתו. ואז היא

עוזבת את משכבה, ויש שהיא בטוחה ומאמינה, כי באמת חדל הרעב וטוב לה. ויש שהיא עושה כדבר הזה גם ביום, ויש שהיא מנסה לעשות את הסגולה הזאת פעמים אחדות ביום, והיא עושה אותה בכל שעה ושעה, פעם אחר פעם בתכיפות. והקפה אשר לרבי מאיר בעל-הנס תלויה ממולה, והיא רואה אותה תמיד. ולא היא – חלילה! – כי-אם המוח שלה הוא החושב: הקפה מלאה אגורות, ובאגורה אחת יכול אדם לקנות גלוסקה אחת. הקפה תלויה בצד המזוזה, וחותרם אדום בשני פתילי חבל דק סוגר אותה.

והיא סוגרת את עיניה או מפנה את ראשה אל מול עבר אחר. ואולם תבנית הקפה רודפת אחריה. מעשה שטן! היא בורחת מפניה, והקפה רודפת אחריה; היא מסתתרת מפניה, והקפה רוקדת כנגדה, – בכל מקום, בכל פנה, בכל אשר היא פונה, והנה הקפה לפניה. מסתמא, רבונו של עולם, מסתמא היא חיבת לעמוד גם בנסיון כזה! – ואולם העיקר: היא בעצמה אינה יודעת על מה ובשביל מה כל הדבר הזה ומה הקפה דורשת ממנה.

בשמונת הימים האחרונים לא חדלה הקפה מהעסיק את מחשבותיה. הקפה היא בריה קלה, רק פח רקוע לבן, והכסוי אשר לה דק מאד, ויש אשר בשכין קטן יכול אדם להטות את הכסוי אל הצד. ובאגורה אחת יכול אדם לקנות חלת-לחם.

ופתאום ידעה והבינה ברור על מה ובשביל מה כל הדבר הזה ומה הקפה דורשת ממנה. עיניה חשכו, מחשבותיה התבלבלו וכל דמה, אשר היה בבשרה, עלה עד לראשה. פתאום הרגישה, כי רקותיה משני עברי מצחה הלמו מאד מאד. אל אלהים קדושים! מה זה היה לה? עד היכן אשה עבריה הגיעה? איך יכול עוד אנוש חי להוסיף לחיות? – והיא הרגישה, כי דמעותיה מתגלגלות על לחייה. – מדוע את בוכה? – שאל החיט.

והיא לא ענתה דבר, והחיט נתן לה פרוסת-לחם. וימים אחדים חדלה הקפה לענותה; ואולם אחרי-כן החלה ביתר עז – והאסטומכה הומיה וזועפת וסוערת בקול, עד כדי לשמוע, והרעב נוקר כמקדח.

וביום היא שומעת, כי חברי-גנבים התפרצו בלילה אל הקנטורה של הבנקירים  
לנדוי ושותפו ויהרסו אל הקפה ויקחו אלפי מאות רובל, וכי תפשו אותם והם  
ישולחו לסיביריה – והיא קופצת פתאום ונשבעת באזני השומעים, בחייה ובנשמת

בעלה ובשם אלהים, כי היא לא היתה בין הגנבים האלה! – והשומעים מצחקים.  
ובערב היום ההוא, בהיותה לבדה בבית ואין איש, אז קמה ותגש לאט לאט אל  
המקום, אשר שם הקפה. את אשר נעשה בה לא תדע, ורק יודעת היא פרטים  
קטנים ושונים, אשר מעולם לא שמה אליהם לב. בין שני החלונות תלויה מראה על  
הקיר; מן התקרה יורדת מנורת-נחושת לבנה בעלת ארבעה קנים ולה קשוחים של  
ניר אדום וצהוב, אשר זהמו אותו הזבובים; על המטה האחת פרוש סדין תכלת  
לבנה, ועל השנית לא פרוש דבר; החדר הוא מרובע ולו ארבעה כתלים; ובין ארבעת  
הכתלים האלה, כמדומה לה, הולכת אשה אחת ולוקחת שִכין ובאה עם השִכין אל  
הקפה, ומכניסה את השִכין אל בין הדבקים, אשר בין הכסוי ובין תחתית הקפה,  
והכסוי יעקם ויורם, ושתי אצבעות רזות ודקות נדחקות בעמל רב אל תוך הקפה  
ומוציאות משם איזה דבר, כמדומה לה שהוא מטבע – ואולם לא היא, לא היא! חס  
וחלילה, לא היא! בשם אלהים ובחייה ובנשמת בעלה ובחלקה בגן עדן היא יכולה  
להשבע! לא היא, לא היא, כי-אם איזו אשה זרה ואחרת עשתה את הדבר.

והאשה ההיא היתה רעבה, רעבה מאד.

וכמדומה לה שהלכה האשה – בראשונה שלחה את רגלה הימנית, ואחרי-כן את  
רגלה השמאלית – כן: אחת ואחת – אבל לא היא, לא היא! – ויצאה מן הבית  
ונכנסה אל החנות הקרובה וקנתה גלוסקה קטנה במחיר אגורה אחת. גלוסקה  
גדולה מחירה שתי פרוטות.

ואחרי-כן רחצה האשה את כפיה ומחתה אותן בסדין ואמרה: „שאו ידיכם קדש”,  
ולקחה את הגלוסקה –

ופתאום היא יודעת וזוכרת ומבינה, מי האשה, אשר עשתה את הדבר.

והיא מתנפלת על המטה בעודה בבגדיה, ואת הגלוסקה היא מחזקת בשתי ידיה.

אסור להפסיק! אסור להפסיק!

ואל הבית נכנס רבי מאיר בעל-הנס, בעל הזקן הלבן והארוך, ובידו שבט ברזל  
לוהט באש. ואל הבית נכנס בעלה עליו-השלום והוא לבוש את תכריכיו ואת טליתו.

ואל הבית נכנס מלאך-המות עם אלף העינים. ואל הבית נכנס החיט –

אסור להפסיק! אסור להפסיק! בין נטילת ידים וברכת המוציא...

והיא מחזיקה את הגלוסקה בשתי ידיה בכח ונוסעת לארץ-ישראל. והדרך רחוקה  
מאד. וככל אשר תוסיף לנסוע, כן תרחק מארץ-ישראל. כבר רחוקה היא משם מאד  
מאד. כבר רחוקה היא...

ומחשבותיה התבלבלו והיא לא תדע עוד דבר.

ובבקר מצאו אותה שוכבת על משכבה, ובידה חלת-לחם שלמה, אשר לא נגעו עוד  
אליה שפתייה.

המלה הראשונה, אשר שמעה, היתה: „גִּנְבֵת! כרגע צאי לך מן הבית הזה!”

**פת לחם מאת: יוסף חיים ברנר**

לאחר ששם את הדבר בחיקו, הרגיש, בכל תוקף התבלבלותו, כי עליו למהר ולעזוב  
את המקום, אשר הוא עומד עליו –

ויצא.

נר ה"יארצייט", שדלק על החלון מבפנים, אצל אור כהה גם אל החוץ, ולאור זה  
נראו פניו הכמושים המקומטים, המכוסים בחיבורה, עיניו הטרטוטות ורטובות  
ממוגלה אדמדמה, שמילאה את זוויותיהן, קומתו הכפופה, הדלה, הסחופה,



המטפחת הדקה, הקרועה והמלוכלכה בכתמי רבב, שהיתה כרוכה על אזניו ועניבתה מתחת לזקן הקטן הנרקם משערות לבנוניות, נקרחות ונושרות. האור האיר גם את ה"דבר", אשר מתחת לקפוטת הקיץ המסואבה, מעל לחגורה, המשוללת כל צבע.

הרוח הסוער קידם את פניו. נדמה כאילו המתין לו כל עת היותו פנימה, ומיד ליציאתו נחפז להתנפל עליו בזעף ולשלוח בו את מחטיו הדוקרות. אנחת-נהימה חרישית התמלטה מבין השפתיים היבשות, אך מחאה בקול לא היתה. –

ההלך הרחיב את צעדיו. לבו היסס והמה בחזקה. מוחו נמק, נמק, ובראשו – בלבול, בלבול... שם בקצה הרחוב... בקצה הרחוב...

הרוח הוסיף להתקצף, להשתע ר; חיילים הגביר להפילו, להכריעו. והוא ממהר ללכת, אך רגליו כושלות ומתמוטטות. הדבר אשר בחיקו מציק לו, מטביל את כל גוו בזיעה קרה; הדומם, הדבר, שאין בו רוח חיים, כמו התרחש מתחת לקפוטה, התרחש והתנוודד...

ר' ח - י - י - ס - !

מי הוא זה הקורא בשמו?

הוא הופך את פניו לצד הקלויז, שולח מבט מוזר אל העבר ההוא: אופל שמה... איש מתנוודד...

בלבו מתרקמות מלות אחדות ושורטות שרטת דם...

בקחת ו שיער, כי אחד העניים המחזרים על הפתחים שכח את זה על החלון; אך בצאתו נוכח, כי לא כן הדבר. הם שוחחו יחדיו; הפרוש סיפר, כי ריזה הגבאית, תאריך ימים, הביאה בשבילו היום חצי כיכר לחם. הרי שהדבר שלו הוא...

ר' ח - י - י -

הרוח הומה; האזנים תיצלנה.

"אה... אין זאת, כי אם נודע... נודע הדבר... השמש רודף אחריו להשיבו... הטלית נמצאה על הספסל, ונתברר, כי הוא נשא איתו את... הרים פסוהו! אנה יבוא עתה?... חיים הפוד-וואלנר, חיים הווילנאי, חיים ר' יוסיליס, זכרונו לברכה, יקח לו דבר שאינו שלו?! פת-לחם מן הקלויז?!"

מי מילל כזה לפני שנים אחדות? אל לב מי יכול היה לבוא הרעיון, כי הוא יבוא למדרגה כזו?

רסיסי שלג עברו כגלים על ראשו. הו א אסף שארית כוחותיו ויצעד הלאה.

... לפני שעתיים, בראשית הנשף, ישב הו א על אחד הכיסאות הצולעים מול מיטתה וייאנק דום. באזניו עלה קול נשימותיה התכופות, החלשות, שיעולה החנוק, הצרוד... רעמי קול תותח! מה אתה, כי מה יחילו...?

שברי מחשבות והדי רגשות נפגשו בתוכו וימלאוהא. המוטלה על ערש דוי היא אשתו, אשת "יורד...!"

"יורד... ומתהום הנשיה עלה מאליו זכרון הימים הטובים...

הוא היה אז, בימים הטובים, משרת במרתף היין של מר קצ ין, גביר העיר; הוא עבד ושמח בחלקו. לפעמים יש, אמנם, שהיתה מבקרתו השאיפה "להיות בעל-הבית לעצמו, בעזר אלוהים, ולא להשתעבד לאחרים. לא ייחשב לו הדבר לעוון, לא להיות יותר משרת, עבד נכבש, עבד כנעני, לא ייחשב לו הדבר לעוון" – אך מלבד שזה היה בא כלל לא לעתים קרובות, לא היו אלו אלא דברים שבלב, דברים קבורים בלב... ביחוד אחרי עבור ימים רבים לכהונתו ולאחר שנתרגל בה, נחלש עוד יותר כוחה של אותה שאיפה לעמוד ברשות עצמו; להפך, הרעיון להחליף חיו

המורגלים, השוטפים לאט-לאט, ולהתחיל באחרים – הרעיון הזה מילאהו מעין רגש יראה מטושטש.

וכמוהו, כן אשת וחיה, חולה זו, היתה משיבה תמיד על שאלות רעותיה בדבר מצבה, תשובה של "מה יתאונו האדם; וכי הרבה הפקדנו אצל המקום? לחם יש, ברוך השם..."

נו, – היתה מוסיפה לפרקים בשחוק קל, הנראה כעין לעג ערמומי – מהצד המהופך... לתיאטרון ולרוטונדות אין אנו מספיקים... ראוי להסתפק במה שיש... וכמו ששמעתי את חיים שלי לומד ביום השבת...

ואמנם רב היה לה לחיה העונג לשמוע דרך האשנבים בעזרת הנשים את חיים שלה מגיד "עין יעקב" ביום השבת בקלויז, שהוא מתפלל בו, ומסביבו עיניים כהות, שחורות, גדולות ושקועות, פנים רזים, כחויים ודוויים, קפוטות של שבת מתנודדות ואזנים רבות מאזינות ומקשיבות. אמנם, יש אשר בערבי שבתות וימים טובים, בשעה של מנוחה וקורת רוח, התרעמה באזני אישה ותדבר עמו משפטים על אשר אין לה אלא שמלה אחת לעורה, "ומה תהא התכלית מזה?" אך מהתשובה השגורה בפי חיים בנדון זה: "אוי, שטיא, מאי אכפת לך? ומי זה לא יכירך, כי אשת רבי חיים את גם בשמלותיך אלה?... – ניכר היה, שהוא מבין היטב, כי לא מעומק הלב יוצאים דברי התמרמרותה, כי אם רק לצאת ידי חובת נשים ושיחה נאה מלאה געגועים והתאוונות... רקב-הקנאה באמת היה מתעורר בה רק כשהיתה נפגשת ברחוב את "נותנת לחמה", הגבירה מרת קצין הנכבדה, עוברת במרכבה, נטוית גרון ו"מתגאית כהמן" – או אז מצא לו יצר הרע מקום להסית לקנאה ושנאה; כי "מה נאמר ומה נדבר, מה אנו ומה חיינו ומה הוא האדם בכלל? אוי לנו, לא מלאך שרת, אלא בשר ודם פשוט..." אולם, בכל הימים, הלך הכל למישרים: הננו חיים, שבח לבורא עולם, ככל היהודים... וכמו שאמר חיים שלי ביום השבת...

וכה עברו שנים רבות בחיים "ככל היהודים", עד אשר... נשאר פתאום – כרבים,

רבים מן היהודים, שנגע בהם חוק-הגזירה – בעירום ובחוסר כל! מר קצין, למרות כל בזבוז ממונו על המצאת איזו תחבולה ולמרות כל שתדלנותו אצל הגוברנטור לקבל רשיון לפתיחת מרתפו מחדש – תאוות נפשו לא באה ולא נהיתה; ויהי מוכרח, החלכה, להסתפק בעסקיו האחרים. ואז ניטל גם על משרתו המיסכן למשפן מעט מכלי ביתו, להשיג על-ידי זה מעט כסף ל"הוצאות" ולשים לדרך פעמיו.

כשנתים שבע המי-שהיה-משרת נדודים. הרבה מכרים מבין בעלי מכירת יי"ש, נודדים ללחם כמוהו, נפגשו בו על דרכו, הרבה אנחות מלוות בהקאת-דם צילצלו באזניו, הרבה דמעות רותחות ראה בעת מסעיו; אבל – כלום צרת רבים היא באמת איזו נחמה...?

הוא נאלץ לבסוף להצטרף לבריות – והעובדה הזאת דיכאה את חיית וכלה. אז גמר בנפשו אומר להיות מלמד באחד הכפרים אשר באוקריינה הברוכה. החפץ הלז, אמנם, לא על נקלה נמצא לו, כי הן רבו כיום הזה הבחורים הצעירים "הנשמות הערומות", המשתוקקים ל"מטרה" הזאת, והם הלא "מושלמים גדולים", קוראים כל מיני ספרים, אף הכתובים בלע"ז, "פחז כמים", והוא – איש "בימי הירידה", קרוב לארבעים שנה ויודע רק גמרא ומעט מקראות ולא; ברם, בעזרת סרסורים רבים, המוצאים את לחמם מהעסק הזה, ובזכות אבותיו שעמדו לו, מצא "מקום טוב", מרגוע לנפשו ולגופו. הוא דימה, כי מעתה יוטב לו, גם כחמישה כסף

הספיק לשלוח לביתו, אך גם שם – בכפר – הדביקתו הרעה!

ואז שב לעירו שבע ממרורים, מעונה, מדוכא ורפה ידים. את חיה אשתו, אשר בלכתו למסעיו לבקש את מזלו, היתה בריאה, רעננה, אשת-חיל – מצא, בשובו, שומרת את מיטתה, ולא בבית ההוא, שהיה מלא חיות, כי אם באיזו מפולת, אשר תסכון לדירת כלבים. המיחם הגדול, מנורות הנחושת, הכרים והכסתות – כל זה

כבר אצל האדון טרפן, האברך החדש, הלווה לשבועות. שק מלא תבן נרקב, מכוסה בשכבת-אבק עבה – זהו מצעה. היא גונחת מלבה. צינה עזה אחזתה לבלי הירפא. כי כל העת אשר הוא, האיש, לא היה בביתו, התפרנסה היא עם שני ילדיה מכיבוס כותנות ושמלות, ובחורף האחרון בלתה שמלתה החמה מזוקן, וגם הילדה הבכירה לא עזרה על ידה, מבלי יכולת ללכת ערומה אל הנהר, ותיאלץ האם המפרנסת לשאת את סבל הכותנות והשמלות הזרות לבדה, והיא לבושה בגד קיץ פרום ומטפחת קלה על כתפותיה...

בראשונה ביקרוה אנשי החסד מבין השכנים, אך בימים האחרונים חדלו, חדלו, באמנם: הן הבעל השלומיאל שב... ידאג לה, הלא-יוצלח... ומלבד זאת, רבים הם הצריכים לרחמים מן היכולים לרחם לא בניד-שפתים לבד...

זה כירח ימים לשובו – מה יעשה עתה? אנה יפן? לימי הקיץ, ב"זמן" הבא, יש, אמנם, עם לבבו לאסוף "חדר" ולעשות את תורתו קרדום לחפור בה, והתקוה הזאת היא האחת שנשארה לו, ולפיכך החזק יחזיק בה ולא ירפנה; אך הלא לראשית "הזמן" עוד מספר הגון של חדשים. ולעת עתה? הילדים... גם רופא... רופא דרוש...

קר היה בבית... והאנחות המרעידות אש התפרצו מהלב הכואב בשעת כל החשבונות הללו נתהפכו לאד לבן באוויר הקפוא...

וכה ישב זמן רב בראשית הנשף, לפני שעתיים, ויתאפק, ויסבול... רגע התרומם מעל מושבו מבלי משים, ורעיון חלף במוחו על הנחיצות האיומה ללכת ולהשיג באיזה מקום שקל כסף, ויהי מה, ומשנהו הודבק כבמסמרות אל הכיסא, כשהוא מעיף את עיניו בפעם המאה אל כל עברי החדר, כאילו עוד לא נוכח עד הפעם האחרונה, כי אין מה לעבוט, והאדון טרפן ציווה עוד אתמול לבל יוסיף ראות את פניו ומשכון אין בידו!

לאחרונה כשל כוח סבלו: הילדה הצעירה, הקטנה, אשר שכבה כל העת מעל לכירה הקרה, שלא הוסקה זה כמה, והשמיעה נחרה מרוסקה, הרחיבה פתאום את פיה הקטן, ומלה אחת קטועה, מגומגמת, – כנראה, כלל לא בתור משאלה, אלא בהתאוננות רכה, יאושית – התמלטה מבין השפתים המצומקות – ל – ח – ס... – והביטוי הרועד השתפך ויזל מסביב, סביב, ויפעפע, ויתפשט, ויבוא אל תוך תוכו של האב, וייהפך שם לזפת בוערה, ויבער וילחך את מעט הלחות הנשארה, ויעש שמות...

העש הנוסס החל עובד עבודתו פנימה ביתר אומץ, ביתר שאת! ואיזה כוח נסתר, כוח אמיץ וחזק, שפך עליו את ממשלתו, הניסו מן הבית וישאהו אל הרחוב...

הוא שרה עמו רגע – ולא יכול לו. ללוות פרוטות אחדות – נשאוהו רגליו. רעיון אחר, מטרה אחרת לא יכלה נפשו לדעת במעוף עין זה. הוא לא ידע, אף לא הרגיש את עצמו. יראה היתה בו להביט לאחוריו.

בדממה יצא מחורבתו. היא נרדמה. איש לא הפריעו. –אתנפל לרגליו, אשק את עקביו! – שמע קול עז מפעם בקרבו, כשצעדי רגליו נכונו אל בית הנושה...

אבל גם קול אחר נהם בחשאי: –לשוא... לא נכחד ממך... לשוא... תכתת רגליך... בלי משכון... לשוא...

הרגעים עברו. ההליכה לא פסקה, אך הרגלים התרפו בעבודתן: העינים חשכו. פתאום נוצץ כברק הגיון מאושר במוחו ויאר ויחמם את כל בתי נפשו: הנה עוד נותרו לו לפליטה גדולה טליתו ותפיליו והם בקלויז "בית יעקב", אשר בו יתפלל, כי לא לקחם הביתה –

בעד תשמישי-קדושה אלה הן אפשר שיוכל ללוות שני שקלים שלמים; יקרא לרופא, יקנה רפואה ויקנה לחם – בבת אחת! ברגלים ממהרות נכנס הקלויזה.

– ר' מנדיל – פנה תיכף בהיכנסו אל השמש מבלי ברכו בתחילה ברכת הערב כמשפט – במחילה, אנא הטרח את כבודך והוצא אלי את... טליתי ותפילי... – טליתך ותפיליך... עתה? – ענה ר' מנדיל ואמר – בפועל ממש? דבר זה אינני מבין, בפועל ממש; איני מבין כלום... – אנא הניחני... איני נפנה עתה...

– בפועל ממש, ר' חיים? שוב לדרך אתה מכין את עצמך, הא? ואולם ר' חיים לא שמע כבר את השאלה האחרונה. הוא לא הרגיש גם בהניח השמש את המבוקש אצלו. ענין זר ומוזר בא פתאום אל לבו... בעברו על יד החלון, לא הרחק מארון הקודש, חלף הדבר לפני עיניו... השחיר והבריק... ומסכת קטנה החלה בזה הרגע להתנועע בלבו, ותארוג של שלוש הברות: לִי-לְדִים...

השעון השמייע תשע. בקלויז חצי דממה. אור וחושך מעורבים. מרירות-עצב. נר החלב העומד על החלון מעציב עוד יותר את חצי האפלה שמסביב. הקירות השחורים נטויים וכפופים כאבלים. הקרנות שוממות, נוגות, בודדות. אווירו של החלל דומה הוא כאילו לא שכח עוד את הימים ההם, אשר לא ישובו עוד לעולם, הימים אשר השמיעו בו יומם ולילה מנגינות עצבון, רינה ותפילה, דברי אלוהים חיים, אשר בנרות האירו בו כל פינה לפני היושבים ושונים, העמודים היו עמוסים משא לעיפה ספרים גדולים וקדושים, הגמרות וספרי השאלות-ותשובות העבים היו מחבואים-קברים לרוחות איתן, למנייני-מניינים של נשמות יגעות וטהורות... ועכשיו? בשעה זו...?

הוא הסב עיניו אל תיקו השחרחר – ופקפוק קשה התפרץ אליו: מי יודע אם יאבה טרפן להלוות על משכון כזה... הוא "ריסטוקראט", ודבר כזה לא שווה בעיניו כלום... לו כסף או זהב... הוא יחל לדרוש ולחקור... יהודי היאך הוא נשאר כך... ואפשר עוד שהוא מצחק עכשיו בקלפים ואיננו בביתו... והם עטופים ברעב... פיקוח-נפש...

אז יעיף את עיניו לעבר המסובים, השמש והפרוש השוכן בקלויז, ושלח מבט חודר מאוכל באש זרה לכל סביבותיו: האין רואה?... הנה השמש לאחר שקיים את אשר שאלו מאתו, חזר וישב על מקומו לפני הכירה והוא משוחח עם הפרוש, חובש-הקלויז היחידי, שיחתו הארוכה, הממושכה, המרוכסה תמיד בשתי המילים: "בפועל ממש". הנה הוא מדבר על הצרות המתרגשות ובאות לעולם, על הגזירות, שאחת קשה מחברתה, על הימים, שכל אחד וקללתו מרובה משל חברו, על מצב ה"מלחמה" והפוליטיקה, על צוק העתים ובעלי הבתים שנכסיהם מתמוטטים; הוא נאנח על ה"הכנסה" המתמעטת והולכת, עד שבפועל ממש הגיעה השעה להוציא את כל השיניים מתוך הפה, ומענין לענין על-דבר הקלויז בכלל, שבפועל ממש, הקלויז הוא חורבה גמורה, הקלויז... מיום ליום הוא שח ונופל, בפועל ממש, ואין איש שם אל לב... וי, וי, הרי הוא צווח ככרוכיה, בפועל ממש, הקלויז צריך תיקון! תיוהא קא חזי ביה! ומי כמוהו יודע, שעדיין אפשר לתקן... אמת, רובו רקב... אבל האשיות מוצקות, ברזל, בפועל ממש, כמה גזרי עץ יקרי המציאות ממש בכל אחד מהכתלים! וכל זה ילך לאבדון? אך את מי ידבר? ערלה אזנם! הרב הלא הוא פרא אדם, בפועל ממש... הגבאי נתון לעסקיו שלו... גביר ככל הגבירים... והעניים הלא הם עניים... בחינת "מקוצר רוח ומעבודה קשה"... אלא מי? הבחורים?... נבובי לב... הידפוק בחזם לב עברי? וכלום יש בהם ניצוץ דקדושה? אט...!

והפרוש מנענע בראשו נענוע מר ויצוא מן הפרטיות אל הכלליות: מן המפולת-  
הקלויז – אל כלל ישראל...

– גסיסה, ר' מנדיל, גסיסה בכל העניינים – יהלך כאוב מארץ קול השב – שקועים  
אנו בשער המ"ט... אין בחור טוב בקלויז... הכל יצאוהו... הכל פנו לאלוהים  
אחרים, וכמאמר הזוה"ק... ימים רעים, ר' מנדיל, רעים, רעים...  
הוא ניצב ומקשיב; מוחו קפא רגע; הלב מתכווץ...  
אין רואה... אה?... ריבונו של עולם...!  
היד הרועדת נמשכת – ולוקחת...

והרחוב הצר עטוף בתכריכים לבנים, לוט בערפלי דומיה. הרוח הזועם לבדו שורר  
מקצה עד קצה ואין עומד בפניו. לרגעים תתנשאנה בקול רעש גדול ערמות השלג  
והתכוונו גם הן להתנפל על כל עובד בחימה שפוכה, כאילו מתכוונות הן להראות  
ולהודיע, כי גם הנה לא חידלות כוח, כי גם מפניהן יסבו את הראש לעבר אחר  
בהכנעה ובאנחת חלש, כי לא רק נרדפות הנה הנן, כי אם גם רודפות...

והוא הנהו הולך הלוך וקרוב אל חורבתו. ברוחו הוא, אל מול פני הסערה, הוא נישא  
שמה. וככל אשר יקרב שעל אחר שעל, כן יהלום לבבו בקול יותר חזק ועז. פחד  
גדול תקפהו. מאין בא הפחד הזה? מה זה יהמיון כל מורשי לבו? מה זה תדאב,  
תכלה נפשו? מה זה רגליו תיכשלנה, תמהרנה?

הנה קרן אור דקה עולה מבעד שמשות החלון המכוסות כפור. על כרכוב התנור שם  
מנורת פחים זעירה, אשר מעל-זכוכיתה שבור ושפופרת-נייר משמשת במקומו.  
הנה האור שוקע... הכלה הנפט?

ידו נתקלה ונגעה בדבר. הוי...!  
הוי! כיצד יבוא מחר הקלויזה להתפלל? היאך ישא את ראשו לפניהם? איכה יביט  
ישר בפניהם מבלי אשר תאכלנו הבושה?!

אך הנה הדלת תיסוב על צירה... אנקת גוועת... הוא נמשך אל המיטה... נחוץ  
לקרוא למאן-דהו... קולו נפסק ונחבא... חלום בלהות... אור המנורה רועד...  
הילדים ישנים... חשכת רגע... אימה גדולה...

הוא שוכח כל אשר מסביבו; ראשו סובב, הולך; ידו נשמטת.  
הדבר מתגולל ברפש על הרצפה הלחה!  
ואור המנורה התעלה כמעט קט במלחמתו עם החושך; שביב תקוה... אבל היחיה  
אחרי אשר כלה לשד-חייתו? הנה הוא יורד, יורד, שוקע, שוקע, מיץ-מיץ –  
ויכבה...

והלילה – ליל סועה מתהוללת. יתפרץ הסער אל הסדקים והחורים אשר בדירות  
הרחוב האפלות, ונשמע קולו בבואו פנימה, פעם כקול יללת הילדים הקטנים  
בהשתפך נפשם האומללה אל חיק אמותיהם, קול רך, מתחנן, פולח-חזה, ופעם  
כקול האם המתהפכת מעוצר רעה ויגון ללביאה טורפת אשר לא תדע רחם, קול של  
תרעומת פרועה ושבר לב בלי גבול...

אז ירים אבי המשפחה, שוכן הדירות האלו, את עיניו הנמקות אל התקרה – כשכל  
עצמותיו תחרדנה מקרה – כאילו שאול ישאל את פי העליון המשגיח: עד אן לא  
ירחם? ונמקה גם התקרה לשמע השאלה נעדרת-הפתרון הזאת, ונמסו הכתלים  
והורידו מים, ובכו כולם עם בעלם יחדיו בכי גדול למאוד.

אותה המהפכה בבתים בימים שלפני חג הפסח; אותם רשמי החלאה והלחץ, אשר אין להם אחיזה בדבר פרטי אחד, אלא ניכרים הם בכל פינות שאתה פונה; אותה המרירות של דחקות שחורה, של ליאות מוחלטת, של עניות מנוולת; אותה ההתמרמרות השוקטה, הנוססת את הלב, המוצצת את הדם ומסננתו דרך העינים הדלוחות; אותה המצוקה, אשר דמות נחש שחור לה; אותו היגון הדומם, העומד תמיד כשואל: "למה אני בא?" ... – כל אלה שררו אז יחדיו בחדר הצר והמעופש, שבו התגוררה אמי האלמנה ביחד את אמה הזקנה – שתיהן עתה בעולם האמת – ויתומיה העלובים...

היה כחצות הליל. אמי, עליה השלום, ישבה על הדרגש בסמרטוטיה ועיניה התיעצו על דבר שינה, על דבר מנוחה מעטה; האשמורות התלחשו ותתדבקנה לרגעים. מאז הבוקר עד השעה האחת עשרה בערב עמדה בתור "לשה" בבית-אפיית המצות – ותיעף. לשכב על מיטתה לא יכלה: כי הימים הלא המה ימי ראשית האביב, ימי יקיצת הטבע לתחיה; השמש יאיר פניו הלוהטים והשלג הקפוא ימס – והשלג שעל גג דירתנו, שהשתחרר גם הוא מתגרת יד החורף האכזר ויחל להמוס, התעקש ויזל דרך התקרה, דווקא ישר על מיטת אמי, להפריע מנוחתה... אכן הוא הלא סבל עת רבה כל כך, ומדוע לא יציק לא יציק לאחרים בהיות לאל ידו – ?

אחי ואחיותי הצעירים ממני כבר שכבו כולם על הרצפה הרבודה בשקים עבים, איש בצד ובכתף רעהו, כאלה הדגים המלוחים הכבושים בחבית. – ואני – נער באביב ימי חיי, יתום, בכור, הלומד פרק משניות בכל יום לזכר אבא נ"ע – ישבתי סמוך אל השולחן וחיפשתי לאור הנר מעשיות נאות ומלבבות ב"מנורת האור" וב"שבט המוסר" אשר לנו, אלה שני הספרים הקרועים, היחידים בביתנו, שנתנו מזון שירי לנפשי והרוו את צמאון-ילדותי לספרות יפה...

אמנם, – האמת חובה לאמרה – בנשף ההוא, כיוצא מן הכלל, היו הרהורי עסוקים מעט גם בדברי חולין. ויחד עם כל הרגשות העדינים והחמים והתשוקה הרבה והלוהטת להיות חסיד טהור, כאותם בעלי הנשמות הגדולות, המסתגפים בכל מיני סיגופים, יושבים כלואים ימים ושנים ומוסרים את נפשם, כדי לבער את ה"קליפות" וליחד שמא דקוב"ה ושכינתיה, או כאותם הצדיקים הקדושים הנסתרים מבני אדם והעוסקים בעבודה פשוטה, גסה, ובלילות מתגלים להם אליהו הנביא ו"האבות"; יחד עם הדמיונות החיים והסוערים על דבר אותו התענוג הנפלא, שאין שכל אנוש יכול לתפסו, להיות קדוש וזוכה לדעת כל סתרי התורה וסודותיה הנוראים, לשבת בגן העדן, ללמוד מעשי-בראשית ומעשי-מרכבה וליהנות מזיו השכינה; יחד עם הגיוני היראה והחרדה על דבר כל הני העלי-השם, הנלחמים ברוח הטומאה, התנאים והאמוראים בכלל ואלה שנכנסו לפרדס (אוי, לפרדס... הוי, מה איום...) בפרט; יחד עם כל הקדושה רבת-הצבעים הזאת התבוללה בלבי גם מחשבה פשוטה וזרה אחת, מחשבה בודדה וביישנית, אך עמוקה ואמיצה, מחשבת-תוחלת ורעד-לב נעים, מחשבה על דבר השינוי העתיד להיות בחיי בימי החג הגדול, הממששים ובאים, ע"ד הנעימות והתענוג הפשוטים, העתידים לבוא אלי, ע"ד – הכובע והנעלים!

אמי היתה אוהבת תמיד לשבת ממולי בעייני ב"ספרים" ולירות עלי מבטים מיוחדים, שהיו נמסים בלבי לסמי-עדן. וכשזקנתי הצנועה מרת יהודית, אשה בת-דעת, למדנית, צליינית וגאיונה, היתה מתעוררת מסריגת פוזמקאותיה, ובהביטה בי בעינים חביבות, דיברה אתי משפטים על אשר לא אספר גם לה מכל מה שאני לומד, "כי באמת הלא גם לנשים נשמה ובינה להבין" – היתה גולדה אמי בכגון דא מנענעת בראשה ברוב גאות, משליכה על אמה מבטי-ביטול ומשיבה:

– נו, נו! דרישה מחוכמת... מנדלי יספר ממה שהוא לומד... חָה-חָה... נו, אַם, בבקשה ממך, חדלי מהפריעו... ילמד לו... למד, בני, למד...

ואולם בנשף ההוא, זכור אזכור, אך לשוא העפתי לרגעים את מבטי המעוניין לחצאין מן הספר אליה, לצוד מבטיה המחממים ומסלסלים – היא לא שמה אלי לב כלל, ותתנמנם; בשובה התאוננה, כי שוקיה כואבות, ובעוד ארבע שעות היה עליה לקום ולשוב לעבודת הפרך שלה...

אך שעת מנוחתה לא ארכה: יהודית זקנת, ששכבה כל העת על התנור, ירדה לבקש קדרה כדי להעמידה תחת נטפי המים, שהחלו לטפטף פתאום, בנקבם גם שם את התקרה, וקול הילוכה של זקנה, שלוה בגניחות ונשימות כבדות, העיר את אמי מתנומתה הקלה:

–נו, משלחת! המים... אין תבונה ואין עצה... יסורים... לא נשאר בלתי אם לצאת מן הבית... לגמרי... נו, ריבוננו של עולם!... אי-אי-אי... כשהיה הוא, תנוח נשמתו באור העדן, בחיים, הא היה עולה על הגג ומסיר את השלג... אוי-אוי, עטרת ראשי, במותו אבד לי הכל...

–ש-ש, כסילה, הסי! – הפסיקה זקנתי תאניית אמי – הנה שִׁפֶּת לדבריך... עד מתי לא מחדלי מהתאונן, בר-נש חוטא? הא?... התדמי, כי לו נעים לשכב בקבר, כשאת מתרגזת על מיתתו? הא? נחוץ לשכוח...

–כן, כן... לאחרים קל הדבר...

–בוודאי! – פסקה זקנתי בהחלטה גמורה – הוא לא ישאל את פיך, איך להנהיג את עולמו... אני אוהבת מאוד כשאת מתחילה בתאניותיך... לבי מתעדן אז... תענוג נפלא...

–חדלי, חדלי! – כעסה הבת

–למה אחדל? למה יחרה אפך, פתיה?... אני הן לא אוכל לעלות על הגג ולהסיר את השלג...

–ומי ילך? אני? – התפרצה, לאחרונה, החוצה חמת אמי – ואמנם, הלא הולכת בטל אני ומאומה לא אעשה... מי לא ידע, שגולדה האלמנה אוכלת ושותה ומטיילת ורואה חיים – ודי. הוי, אמי, אמי, כנראה, אינך יודעת כלל, מה זאת לעמוד ירח תמים בבית-האפיה ולעבוד בשארית מוח העצמות... ובבית – הוי, צרותי!... אין דבר מוכן: מצה אין, הילדים ערומים, מנדלי יחף... ובערב הפסח יהיה עלי עוד לסייד הבית בסייד... מה? הכוח אבנים כוחי? – ונאד דמעוטיה נבקע...

–אה, הגיעה השעה! – לא נכנעה גם הזקנה – עתה לא נשאר עוד, בלתי אם לנוס מן הבית... בתי היקרה פתחה את פיה... גולדה, אל תחטאי, בתי! – אני אומרת לך, כי בידי יש ליסר אלף פעמים ככה... את שוכחת את הבורא... הבטחון בשמו הגדול יאבד לך מיום ליום... נו, מה את מטפטפת בעינייך? מה לך, כי נזעקת? – השמים לא יבלו, העולם לא יחרב... אב יש לנו בשמים... ואני מה? האינני משתכרת כלום? –

אם ראשית דברי זקנתי, התנחומין המתוקים והתוכחה הזעומה, היו כמזור על פצעי בתה האנושים – הנה אחריתם, על-דבר משכורתה, היתה השמן על מוקד החרון-הכאב: איככה זה אין כל בינה בלבה של זו לעמוד על אמיתות מצבה?... הנה פה – נו... מה לעשות? אבל מדוע היא עוד כפוית-טובה במידה כזו ואינה מרגשת בחסד הנעשה עמה, לאמור משתכרת היא?... אולם הזקנה מצדה לא יכלה גם היא בשום אופן לשים מחסום לפיה בדבר הזה ולבלי הזכיר פעמים אחדות בכל יום, כי לא חסד עושה עמה בתה, בתתה לה משכן בביתה, שהרי אלמלא היתה חפצה להתגורר לעצמה, היתה יכולה להתפרנס גם בלי עזרת אחרים, כי מה הוא אכלה אשר היא אוכלת – לחם-הניקודים היבש הלא לא לפי שיני אדם זקן שכמותה הוא – ומה היא הוצאתה אשר עליה להוציא? – שווה פרוטה! – היא אינה עושה זאת, היא אינה הולכת לגור לה ביחידות, רק מאין יכלתה להיפרד

מנכדיה האהובים ומשום "מה יאמרו הבריות" ... הלא כל העולם יודע, שגולדה בתה נשארה לה אחת מעשרה בנים – ועתה תעזבנה לעת זקנה? – היה לא תהיה! ... היא אינה מיותרת בבית הזה, לא! ... ואפילו יחסה של בתה אליה בירחי מחלתה האחרונים לא הוכיח לה את זה ... ואמנם – רעיון שוא, רעיון הבל ... וכלום היא, יהודית הזקנה, תשלים עמו? ... הן בחיי בעלה הלא היתה היא – ורק היא – המנהגת היחידה, עקרת הבית ... וביחוד אחרי מות הילד התשיעי, אברהם צי, והוא ר' יענקל שוחט, ברוך זכרו, עזב לגמרי, במצות הרבי, את משמרת השחיטה בעיר, מיראה "שמא הוא פוגם באיזה דבר", וישב ללמד – אז הלא היתה היא גם המפרנסת היחידה, כחמור עבדה יומם ולילה עד יום מותו, מנוחה לא מצאה ... ואת התקופה ההיא, ביחוד, היתה הזקנה מתארת בלשון-לימודים בשבתה במסיבת נשים, המקשיבות לדבריה כאל מלקוש, והשיחה היתה מתגלגלת ע"ד ההבדל שבין בנות הדור הישן ובין נשי הדור החדש, במחילה, "שכל שכלן וחייהן אינם אלא רוטונדות ושמונדות" – ואז היה מסופר גם בענין מרובה ובאריכות יתירה אותו מעשה רב, שפעם אחת, בימות החורף, בשעת היריד הגדול, אור ליום ו', ישב הוא כל הלילה ולמד, כמנהגו וכדרכו בקודש, והיא לשה ואופה, לשה ואופה בלי כל עיפות, ועד עת השוק – נאפו שני פוד קמח-לבן, גלוסקאות, שני פוד לביבות וארבעה פוד קמח שחור! – נו, ובכל ימות השנה? יום יום היתה משכימה קום בטרם יעלה השחר, אכן ממש כה "דאמות-שראמות" בזמן הזה, הישנות עד הצהריים ... חה-חה-חה! ... הוא הדבר, כי אינן שוות הני קאקי חיוורי, שנשים זקנות תדברנה על אודותיהן! ...!

בנשף ההוא היתה דעת זקנתי רחבה עוד יותר, ואף שפתי אמי, בכל מרירות רוחה, לא הביעו כל דבר מר: תקוה נוצצה אז בלב כולנו, כי באמת תשתכר הזקנה בזמן הקרוב שקלים אחדים, על-ידי-זה שתיקרא להיות מילדת אצל מבכירה עשירה אחת, בהיות שחמותה של פלונית היא ידידה ישנה ונאמנה לה, לזקנתי. ו"יולדת הגונה" היה באמת דבר בלתי מצוי ל"שלנו", יען אשר בעיר הקטנה היתה עוד מילדת, שידעה לחשים וסגולות ושעל כן נאמנה ביותר על הנשמות של בעלות הכסף, המפחדות מאוד מפני יציאה ...

וזאת התקוה היא היא התוחלת הממושכה, שענינתי ימים רבים וגרמה לי מחלת הלב; הוא הוא הדבר הגדול, שנתן חומר רב לדמיוני, על אותו תור-הזהב של כניסה לבית המדרש בנעלים וכובע חדשים ...

– שכבי, אמי, לישון, שכבי ... הנה התרנגולים קוראים – פנתה אמי אל סבתא אחר דומית-עצב ארוכה, בקול רך מעט מבתחילה – הלא יוכל היות, כי באמנה תיקראי בלילה הזה ... אה, מזג האויר שונה ... חורבן נורא ... חושך ובוץ ... גשם שוטף, מבול ... אה, אם תלכי הלילה לשם, אמי, לא אדע כלל – מי יתן ולא ידעתי ככה כל רע לעולם! – מנעלי מי ינעל מנדלי מחר, בלכתו הקלויזה להתפלל "קדיש" ... מצוקות נפשי ... מכל פרנסותי הילדים ערומים ויחפים ... אני עובדת, מתעסקת וטורחת, הו-הא-הו-הא ... וסוף כל סוף – מה?

– וכל חיי-העולם, בתי? הו-הו-הו ... אדם חוטא ... להבל דמה ... – התפלספה והתאנחה הזקנה בעלותה על התנור עם הקדרה שבידיה, אותה הקדרה, שהיתה צריכה להעמידה אצל משכבה, כדי לקבל בה את המים הנוזלים.

אמי ציוותה גם לי לשכב; די ללמוד ... היא חסה על הנר. קיימתי מצותה, ואקרא "שמע" בכוונה, ואכבה הנר, ואשכב על הקרקע סמוך לאחי ושתי אחיותי. וכעבור רגעים אחדים היתה בכל החדר דממה, דממה גמורה, המופרעה לרגעים מקול הסער המריע ואגלי המטר המשתקשקים בשמשות-החלון. בחוץ היה ליל-אביב סגיר.

בראשי כבר היה הבלבול-הסכסוך שלפני השינה. אבא חלקיהו, אמורא גדול, גדול, וגובה לו ויראה לו, הולך במים יחף ונושא נעליו בידו ... "שבט המוסר" המנומר משתחר ומשתחר ומתהפך ומתהפך ומתהפך, עד שמתהווה – כובע ... זבולון



הקצב, ה"אבל", בעל-דבבי בקלויז, מסיר נעלי זקנתי הגדולים מעל רגלי ואני עומד יחף בבצה קרה... ר' ישראל המלמד-גמרא, זה היהודי החנון, החביב וטוב הלב, מוציאני ברחמים רבים ובחמלה גדולה מן הרפש ומעמידני להתפלל "קדיש" לפני העמוד השחור והגבוה, שגם הוא מעין נעל המתקטנת והולכת... חיה, אשתו של ר' ישראל זה, צועקת עליו ודופקת בחלון:

–יהודית... גולדה... פתחנה! פתחנה!

פקחתי את עיני... הדפיקות חדלו. זקנתי, ברוב עמל ואנחה ונהימה, יורדת מעל התנור, נכשלת באופל, ניגשת אל השולחן וממששת... היא מוצאת את הגפרורים, מעלה נר והולכת לפתוח את הדלת... פניה אינם נוחים ובפיה:

–חיה ישראל'ס... מה לה עתה... מזלנו... אה, ריבוננו של עולם... עשה חסד עם אמתך... לישועתך קיויתי, ה'...

וכשנפתחה הדלת, התפרצו הביתה רוח-קטב קר וחיה ישראל'ס. זו האחרונה היתה שרויה כולה במים, גופה רועד ופיה פתוח בחכמה:

–יהודית'ל יקרה וחביבה, ה' עמך לעולם! רק אליך באתי בפעם הזאת, יהודית'ל, רק אליך כוננתי צעדי, כי כך אני בטוחה, שלא תשיבי פני ריקם... ואומר אל ליבי – וגם "שלי", יחיה, יעץ כזאת – אל אשת ר' יעקב השו"ב, יהי זכרו ברוך, אלך... זה היה יהודי! זה היה איש צדיק! וגם את, יהודית'ל... כמו ש"שלי", יחיה, אומר תמיד...

–ש – שא... חיה'לי, בלחש... אל תצעקי... – התעוררה זקנתי מכעין העווית הרגעית אשר אחזתה ותהס את קול הדברנית, שהשתפך כנחל איתן שאין לו סוף – ש-שא, חיה'לי, גולדה ישנה... המרודה... – אוי, ריבוננו של עולם – הגידי, חיה'לי, אך בלחש... למי תקראיני...?

–אל רבקה העניה, יהודית'ל, אל רבקה אשת בריל הסמרטוטר!... אוי, יהודית'ל, מה אומר ומה אדבר, מה אגיד ומה אספר לך, חביבה? לני ושאלני את פי ריבון העולם קושיות: מדוע ייסר ככה לבני איש? אבל הוא מסתמא יודע הוא אשר יעשה... אוי, יהודית'ל, לולא עלה על דעתי היום להכניס אליה את שיורי ארוחת הערב, כמשפטי כל הימים – "שליח אינו אוכל מאומה וכל הארוחה תיוותר – כי אז גועה העניה בלילה הזה, ולא היה איש יודע את גויעתה... קיצור הדבר, יהודית'ל, אין לדבר הרבה: בכל דבר תתגלה ההשגחה של המשגיח, יתברך... לא רחצתי את ידי ואיני שווה להזכיר את שמו הגדול... לכן שמעי: היום בא "שלי" מבית המדרש בשעה מאוחרת; הוא חש בראשו ומן האוכל לא בא מאומה אל פיו – צרותי הגדולות! – ואני... הרעבתני הגדולה!... בקיצור, קדרת עדשים... אני נכנסת לביתה... אוי, שברי הגדול, אוי, ריבוננו של עולם! – קור ושלג ומים... נער-התלמוד-תורה חולה מסוכן... פרור לחם לא ימצא... ורבקה מקרשה ללדת... אוי יהודית'ל, נמהר, נמהר שמה, פן נאחר המועד... עכשיו שם "שלי" לבדו... בריל בעצמו משוטט כפרים, וזה כשבועיים – מעשי-שטן – לא היה בביתו... יהודית'ל, העטיפי לראשך את מטפחתך החמה ונקומה ונלכה... והאוויר – נו, בל נחטא בשפתינו... זכותו של ר' יעקב, עליו השלום, תגן עלינו להצילנו מכל רע, אמן סלה...

כל זה הוגד בחשאי, כביכול, בהעוויות משונות ובפסיקות מצפצפות, עד שלקול ההמולה הקיצה אמי ותחל להתגרד בזעף ולהביט על המחזה שלפניה בעינים תוהות ונדהמות. הזקנה הנדכאה נשארה שוב עומדת כל העת כהלומת רעם, אילמת... והשליחה, בראותה, כי אמי ערה כבר, נתנה חופשה גמורה לפיה ותתאר בלשון מדברת גדולות, כאשר חננה ה', את גודל המצוה ושכרה, ותספר בקול רם את כל המוצאות אותה בליל-זוועה זה, כיצד גורשה מבית ה"אקורשקה" בחרפה רבה ואיך שאח"כ גם המילדת היא מיאנה ללכת!

–כי, באמת, כלום ממנה, מפלונית ה"דבר-אחר", יש לדרוש, כי תעשה דבר מצוה? בדבר הזה אין משום לישנא בישא: הכל יודעים אותה... הלא תדמה, כי "נגידה" גמורה היא... אוי ואבוי לשנותיה... גם "שלי", יחיה, אומר תמיד – בוודאי כך כתוב בספריו – כי בממון... הממון... שכחתי כיצד אמר לי לפני ימים אחדים... אוי ואבוי לראשי ולזכרוני! היום אני שומעת מלה קדושה ולמחרת – אני שוכחת... ובדבר הזה אני מקנאה בך, יהודית'ל, שלכל ענין וענין תביאי ראיה מה"צאינה-וראינה" שלנו... לא לחינם הלכתי אל אשת ר' יעקב השו"ב, עליו השלום. נמהר, יהודית'ל, נחיתה, נחיתה... –

–היודעת אנוכי? – הביעה אמי דבר משפט – מה לעשות... יוכל היות, כי משם יקראוך מחר ולא היום... לכי... איך אפשר לבלי להלך?... הרי יהודים אנו... –נו, נלכה, חיה'לי! – שנתה זקנתי באומץ ובכעין מסירת נפש בקולה הצרוד... –לכי, לכי! – דיברה אמי קשות, נלחמת ברגשותיה – מצוה כזו... אדרבה, להפך, איך אפשר לבלי להלך?... אוי-אוי-אוי...

זקנתי לבשה בחפזון מטפחת על ראשה, ותקח ברכה מאתנו, וביחוד ממני, "מנדיק הבחור הבר-אורין" – כי תצליח על הדרך אשר היא הולכת עליה, ותקם ותנשק המזוזה אחת ושתיים ברגש רב; פניה נהרו, והתפילה, כי "יהיה ה' בעזרה" נאמרה יותר בקול בטחון מאשר בקול-תחנונים, ותצא מן הבית בצעדי און ועצמה, ואחריה – חיה אשת ר' ישראל המלמד-גמרא.

ואני שבת ושכבתי על מקומי. לבי רעד, המה והתכווץ מכאב, למרות הבינו, כי אי-אפשר באופן אחר. התקוה אמנם עוד לא חדלה מהתנוצץ בו, אך בפינותיו כבר היה היאוש, היאוש הגמור.

הדממה נפרעת... קול דופק בחלון... –קיש-קיש-קיש משם... משם... בא הקץ לחלומותי... אין כובע חדש לחג הפסח... אין פדות מסנדלי-זקנתי המסומרים... למה הלכה...? הניגוד הראשון בלב!

כי בעת ההיא, ואני טרם אמצא בי "נטיה טבעית" ו"נטיה מוסרית", "אני פרטי" ו"ואני חברותי", הנלחמים יחדיו, טרם אדע העינויים של אבדן כל ערכי, טרם אטיל ספק וטרם אכפור בכל; בעת ההיא, ומוחי טרם יימלא סימני השאלה: בשביל מה? מי יודע? לבי טרם יהיה למסוס מרגשות מבולבלים הסותרים זה את זה; בעת ההיא, והכל ברור ומחוור לי: מצוות לאו ליהנות ניתנו, לא בשבילנו, אלא בשביל לקיים רצון הבורא, יתברך שמו; לעולם צריך האדם להרגיז את היצר הטוב על היצר הרע, שכר מצוה – מצוה, ופיקוח-נפש דוחה אפילו שבת; בעת ההיא, ואני יודע פירושה של המלה "מצוה", אדוק בה ושמח בעשייתה; בעת ההיא, ואני מכיר ומבין, שהעולם הזה הוא עובר, רע, פרוזדור, ותענוגיו הבל; הבל – – – ובכל זאת... –

#### מִזְל מֵאֵת: יוֹסֵף חַיִּים בְּרֶנֶר

האלמנה בת הארבעים הוציאה סמרטוט מתחת האצטבה, קינחה בו את הזיעה מעל פניה ודיברה בחכמה אל שכנה, האלמן החייט המטופל: –לשפרה שלי יש לי מזל... בת-עשר היא, ברוך השם... בת יחידה – ואינה עצלנית... הנה זה חצי שק-השעורים הקטן – מעשה ידיה... ידי זהב! עכשיו היא שוכבת... קודחת... אבל כשקודחים בשבת – מה מפסידים?... בשבת אין לקט...

–הקדחת מוצצת את החיות... את ליח-העצמות היא מוצצת... – נאנח האלמן והשמייע בכובד-ראש, כמטיף מוסר.

מסביב, במרתף-היקב, בחצי-האופל, על האצטבאות המחוממות, בין עשרות נפשות המהגרים שנאחזו כאן, לא היה מחסור בקודחים. האלמן העיף עין על ילדיו הגונחים מתוך חום ופתח בפוליטיקה:

–כשהממשלה לקחה לה את הטחנה... ואין לטחון קמח... ואוכלים את השעורים בלתי טחונות...

–ואני עשיתי לכבוד-שבת טשולנט מגריסי-שעורים... מחייה-נפשות! – התפארה האלמנה.

היא שלחה מבט מתגנב אל המשגיח, הממונה על הסדרים ביקב, שעמד בקירוב-מקום, לנחש לדעת, אם לא שמע הלה את דבריה, שהיא אכלה היום טשולנט טוב. המשגיח – פקיד הוא מוועד-ההגירה ולפקיד מוועד-ההגירה אין המהגר צריך לגלות דברים כאלה.

–מים! – התחננו בינתים ילדי החייט הקודחים.

–מים!.. – הטיף להם אביהם מוסר – כשאינ שכל... טשולנט טוב מצמיא... אבל אתם מה אכלתם?.. קדחת אכלתם... מים!.. וכי אינכם יודעים, שבשבת הברז סגור? אנשים בלי שכל!..

ולא פירש מי: הילדים החלשים הצמאים, או אלה התקיפים שהחליטו שבשבת יהא הברז סגור.

–ושפרה שלי, לפני שעה, כשהוטב לה, עמדה והלכה והביאה קערה מלאה מים מן המעין – התפארה האלמנה.

–הן... – נהם השכן נהימת חוטם והביט בגניבה אל קערת המים.

האלמנה נטלה את הסמרטוט אשר קינחה בו את זיעתה וכיסתה בו את קערת המים.

הוא, – הורתה האשה בעיניה על המשגיח – יכול עוד לקחת את מימינו ולתתם לאחרים.

–צורר-היהודים – הסכים האלמן לנימוקה של המסתירה. כלומר: המשגיח הוא צורר-היהודים ואשרי מסתתר ממנו.

–אני אביא כרגע עוד קערה! – השמיעה פתאום שפרה הקודחת, ובעליזות, כאילו לא קדחה מעולם, כשמעל לשפתיה הדקות, שפתי בת-חיל, עוד התנוצצו רסיסי הזיעה של הקדחת המתרפה, ומיד התנערה, קפצה ותיקנה, ראשית כל, את הפתיל שבו היתה חגורה ושהוסיף לוית-חריצות לכל פרצופה. היא היתה לבושה שמלת ילדה בת שש ואפודת אשה גדולה, מתנת איכרה מן המושבה, כפי הנראה, ועל האפודה הרחבה היה הפתיל המתוקן, חבל מעשה-גבלות. כותונת לבשרה לא היתה.

לאחר שהתנפלה בשפתיה הצרובות על קערת המים שלה ושתתה מהם החצי, לא עמדה בדיבורה ולא הלכה אל המעין, אך גם לא שכבה ולא ישבה. רוח-שכרון עברה, המים השקוה שכרון, והיא התחילה להתהולל. היא אספה את כל ילדות-המרתף, הבריאות והמבריאות, והריצה אותן מסביב לאצטבה המגואלה, שעליה שכבו יחד כל ילדי החייט האלמן הקודחים.

בחצי-האופל נישאו הרצות וזימזמו כיתושי-קדחת, ושפרה בראש.

–מה השמחה? – התענגה עליה האם.

–פרא-אדם! – דן אותה החייט לחובה.

–אתן מעלות אבק! היום לא כיבדו! חדלנה! – הוכיח גם המשגיח את המתהוללות.

— זה לא עסקך... אני חופצה! — הטילה שפרה בפני המשגיח.  
את ה"אני חופצה" קראה בעברית, ליתר תוקף.  
ובכל זאת נפסק המשחק הזה, והתחילה סדרת הסנדלר הזקן, בעל האצטבה  
הסמוכה.

— תִּרְחַח, תִּרְחַח זֶקֶן — פתחה שפרה.  
— ראו, ראו, העינים שלו יושנות! — הביעה בעלת-הסתכלות אחת את רשמיה.  
— יושנות! עינים יושנות! — הסכימה כל החבריה ורקדה סביב קרבנה.  
הסנדלר הזקן, הרעבתן, הכעסן, בעל הזקן הצהוב, המגודל, ישב בבגדי-שבתו  
ואמר תהלים. לכבוד-שבת לא היה יחף באותה שעה, כי אם מקושט בסנדלי עץ,  
מעשה ידיו. שפרה ומרעותיה התקיפו אותו מכל הצדדים, חיקו את קול אמירתו,  
התגרו בו, קראו לו "שמות", "שיקרו עליו", משכוהו בקפוטתו, דקרוהו  
במטאטא... היה "מצחיק" — נורא..!

הזקן רגז והמשיך את אמירתו.  
— נו, נו, "עברי"! — רטן מצדו המשגיח הבר-אורין, כשאזזה פסוק מן האמירה  
הגיע לאזנו; ובשפרה נזף:

— את מעלה אבק! היום לא כיבדו! הניחי למטאטא!  
כאילו בכדי שלא להעלות יותר אבק חטפה שפרה, מתוך התלהבות של משובה, את  
המים שנשארו לה בקערה והרביצה אותם בצהלה לרגלי הסנדלר אומר-התהלים.  
בזקן שתק; לא נע ולא זע.

— שפרה!.. — גער בה, לבסוף, החייט-האלמן, ובקול, כאילו היה כבר אביה-חורגה.  
— כשאין מי שילמד אותה... — התמוגגה האלמנה מרוב נחת.  
בקערה נשארו רק נטפים. שפרה זרקה את המטאטא על האצטבה של האלמן ואת  
נטפי המים, עד האחרון, שפכה לתוך פיה והתיזה אותם על פני הסנדלר הזקן. מן  
הפנים ניתזו המים על הסידור עם התהלים.  
הזקן נזדעזע מחילול-הקודש, חטף סנדל-עץ מרגל שמאלו והטיל אותו בראשה של  
ה"משומדת".

— דם! דם! — נפחדו ונקהלו כל המהגרים, גרי מרתף-היקב.  
— בריונים! חדלי-אישים! מים! — צעק המשגיח, פקיד ועד-ההגירה.  
אבל מים לא היו. הברז היה סגור, כפי ההחלטה, והמעין רחוק.

ממחרת, בכל זאת, בראשון לששת ימי המעשה, אחרי לילה של "בעירה" ואחרי  
שהוכתה מכות חדשות ונאמנות בידי אמה, לא רחוצה מדמי-פצעים, הלכה הבת  
היחידה, בשמלתה הרטובה כולה זיעה ולכלוך ובאפודתה החגורה בפתיל המושחר,  
לעשות לקט של בוקר...

— מזל של גויים! — נתקנא באם-שפרה האלמן והביט במרה שחורה גמורה על  
חֶבֶר-ילדיו המוטל גם היום על האצטבה.  
— כבשן! — פנה בקובלנה אל המשגיח.  
ולא פירש: חום-כבשן ביום הקיץ הזה בכלל, או חום-כבשן בגופות הקודחים  
בפרט.

— כבשונו של עולם, — נענה לו המשגיח הבר-אורין ולא ידע מה.  
האלמנה באותה שעה שפתה את הסיר ובישלה גריסי-שעורים.  
— כשיש לאדם מזל... — הביט בה האלמן והוסיף להיאנת.

## הגאולה והתמורה מאת עגנון

בלילה עברו אוירונים של ה"אויב" והחריבו את עורקי החיים של תחנת הצבא הגרמנית אשר על יד החוה.  
ה"אויב"! כמה ציפתה לו החוה בסתר, כמעט בגלוי. כמה חרד הלב לקראת בואו, לקראת "גאולתו!"

הגרמנים במקום הזה לא עשו, אמנם, כל רעה. אדרבה, היחוסים היו מצוינים. הגדולים סחרו אתם, הקטנים התרועעו להם. השפה לא היתה זרה ביותר: המלה המובנה האחת ללמד על כל המשפט יצאה. הם, בעלי-הגאולה, רק דרשו כבוד להם ויראה מפניהם, ובשכר זה הבטיחו הגנה מפני בעל-בריתם, מושל-הארץ, הטורקי הפראי (הערבי, בתור מושל, לא בא בחשבון). הבטיחו וגם יש שקיימו.  
אך... אך מה להם, לגרמנים, פה, בארץ-ישראל? מי יוכל לשאת? מי יוכל לשאת את הצבאיות שלהם? הנה עבר אוטומוביל-המשא שלהם על היתום, נכדו של לייזר-נחמן הזקן וריטשהו למות... זאת אומרת, לא עבר, אלא שהנער נתלה מאחורי האוטומוביל, והנהג לא ידע, או שלא השגיח, וכשחזר לאחור קצת לפני הכנסו אל שער חצר-האוטומובילים, לחצהו אל קיר-האבנים והמיתנו... כל החוה היתה כמרקחה... יתום, והזקן עובר-בטל, והאם מלאו ימיה ללדת, ואין מי שידרוש משפט... והחזירים לא באו אפילו אל ההלויה!.. רק לשתות יין יודעים הם!..

ולעומתם הולך וקרב "הדוד יענקיל" (כינוי של חיבה לאנגלים), האוהב, הידיד, הגואל, העשיר... ישועות ונחמות בכל מקום בואו... הנה הוא יבוא, והכל יהיה טוב, הכל ישונה לטוב... חיים אחרים יתחילו...

ההויפטמאן קרא אליו את נכבדי החוה – לייזר-נחמן הזקן בתוכם – והודיעם: הוא מחכה לפקודה להיסוג צפונה... היום או מחר... אינו יודע... אבל ידעו באי-כוח החוה... הם, הגרמנים, ילכו מן המקום הזה... ועד שיפנסו האנגלים יכול לעבור זמן-מה... החוה תשאר בסכנה... ידעו באי-כוח החוה... והברירה בידם: למהר וללכת צפונה, או להשאר... הוא הזהירם; את חובתו עשה...

באי-הכוח שבו אל החוה והודיעו בצהלה מתאפקת ובגילת-רעדה את בשורת ההויפטמאן. אשכנזי טיפש! האנגלים יהיו פה בעוד זמן-מה, ובכן אולי אתם

רוצים לברוח מפניהם צפונה? אשכנזי טיפש!  
רק לייזר-נחמן לא צחק. הוא לא ידע מה לעשות. לעזוב – איך עוזבים? איך עוזבים את הקומודה הגדולה, העתיקה, להפקר? את לול-העופות אפשר היה למסור לשכן, אבל את הבית הן יצטרך לסגור, אותו ואת כל אשר בו, ו"בין מלכות למלכות" – מי יודע מה יקרה לבית הנתון להפקר? ולאן הולכים עם הבת האלמנה, העומדת ללדת בכל שעה? ולאידך גיסא, איך נשארים במקום-הסכנה עם אשה העומדת ללדת? אולי ישובו האוירונים ויזרקו פצצות?... אמנם, לא המיתה מפחידה... שתי פעמים לא יחיה האדם... פצצה – תהא פצצה... כבר הכל אחת!.. הכל בידי שמים... אם נגזרה גזירה על נכדו הנער להלחץ מאוטומוביל גרמני – נלחץ ואין מציל... מלאך-המות מה לו הכא, מה לו התם... אבל בתו האלמנה יראה... עלולה היא להפיל מפחד...

הלילה השני עבר בלי אוירונים. גם פלוגת-הגרמנים עוד לא הלכה, ואולם בבית לייזר-נחמן לא ישנו: התכוננו לדרך. לפי שעה – אל המושבה הסמוכה. בבוקר היתה התעוררות מרובה בחוה. איש לא הלך לעבודה. התהלכו שמועות משמועות שונות; כל פנים רטטו, ציפו לחדשות כי תבואנה. אבל לייזר-נחמן לא שם לב לכל אשר מסביביו. הוא הטעין על עגלתו חפצים על חפצים שונים, ככל

אשר יכלה שאת, ובפסגתה, במרום הכרים והכסתות, על יד המטאטא התקוע מאחור כדגל, השתטחה הבת ההרה... הנפשות המרובות הזרות שבחיה, שאיש לא ידע בימים ההם מאין באו ולאן הן הולכות, הצטפפו כנופיות-כנופיות וסיפרו סיפורים על התקפות ונסיגות, השמדות וגירושים, מוביליזאציות ובריחות, רְקוֹיזיציות ואִיְקוּאִציות. הנכבדים התהלכו יחידים, כשקועים במחשבות, וידיהם בכיסי מכנסיהם, במקום התעודה היקרה של הנתיונות הספרדית. להולך כאילו לא הושם לב ביותר, לא לזכות ולא לחובה. רק אונטר-אופיצר דברני אחד מן הגרמנים הביע ברמה את התפעלותו מן הפאטריוטיות של האיכר הזקן. השכנים היוו קרובים בירכו את לייזר-נחמן, שלא ירחיק ללכת... שהגאולה תקדימהו... והוא ענה: "אמן."

התפילה-הברכה נתקיימה. לא הרחיק לייזר-נחמן ככברת-ארץ צפונה, והנה רץ מן החוה הדביקהו בצעקה: "לשוב! לשוב כרגע!.." "הוא נשא עיניו וירא רוכבים באים מן ההרים, מדרומית-מזרחית, וחרבותיהם השלופות נוצצות בשמש. האם בידואים אלה?.. האם בא הרגע האחרון?.. – שאל הזקן את עצמו. ואולם הרץ, בן-החוה, אחז ברסן הסוס הרתום לעגלתו, להפכה אל הדרך אשר בא משם...

–מה אתה עושה?! – נתבלבל לייזר-נחמן לגמרי.

–ר' לייזר-נחמן, לחוה!

ומתוך הידוק-שפתיים מרובה:

–הדוד יענקיל" בא!

–מה אתה מדבר!..!!

איזה חייל טורקי, שלא היה ידוע מאין נקרה הנה, התבוסס יחידי בדמו על-יד הדרך, מדוקר-חרב. הסוס נהפך, הוכה רבות בשוט, אבל לא יכול לרוץ ככל הדרוש, מפובד-המטען. הפרשים – כארבה לרוב – הלכו והתקרבו, וכבר אפשר היה להכיר, כי לא בידואים הם. הקרה הורדה מעל העגלה; הורדו, בעזרת הרץ, עוד כלים שונים, להקל... הסוס השתער... מתוך פחד-הסכנה להמצא בעוד רגעים ספורים בין הפרשים הושבה ההרה, למרות מחאותיה וצעקותיה, על סוסו השוטף של הרץ... היתה חיתת-אלהים.

מגגות-החוה החלו לרדת הסקרנים, שעלו לראות עין בעין את גיסות-האנגלים בבואם.

פלוגת הגרמנים עמדה בסדר במעלה-החצר. כל נשקה לרגליה. היא מסרה את עצמה לשבי.

בחצר-החוה התרוצצו על סוסים אבירים פרשים שוטלאנדים, הדורים, מכוסים-אבק ועיפים עד מות. בדקו כל פינה ונתנו פקודות. השינוי הגדול פעפע באויר כברד בלתי-נראה.

הזקן השב סידר את בתו על מחצלת בביתו העזוב, ובעצמו יצא אל החצר. דמעות היו בעיניו והוא נענע בראשו אל מול אחד הפרשים מן החלוץ בהשתוממות, בהכרת תודה, באושר...

–למה לא באת קודם? – פנה אל הפרש בגרמנית שבורה מרוב חושיו בו – כל כך

הרבה חיכינו לך...

הפרש השוטלאנדי שאל קוניאק.

דרישת הצבא המנצח הבא היתה: מים! הברכה התרוקנה כהרף-עין, המכוון עבד בכל כוחותיו, אבל מאות ואלפי הדליים היו כטיפה לעומת הדרוש, ולתושבי החוה היה הרגש, כאילו יש להאשימם במניעת מים מן האורחים האהובים!

הפלוגות החדשות של הודים, הודים, הודים – לבלי סוף, כחול אשר על שפת הים – כבר הלכו ריקם, צמאות ושוקות. חדלו לקלל. לבסוף כבר חדלו לגשת אל החוה

והתנהלו רחוק, רחוק. תימרות-האבק עלו מאם-הדרך, מהלך שעה מן החוה... כשנתרוקנה החצר הופיע רוכב הודי אחד וכידונו בראש רובהו ועל ידו – ערבי אחד, שאיש לא ידע פה את מוצאו ושהתרחק והתקרב לרגעים. בתנועות-ידיים ובקריאות בשפה לא-ידועה, שנתרגמו ונתפרשו ערבית, פקד ההודי: כל הנמצאים בחוה, מלבד הנשים והטף, ילכו אחריו.

–מה זאת? – שאלו אנשי החוה איש את רעהו.

–לאן? – העמיקו אחרים.

–ואם תאמר... – התחדדו אחדים בניגון של פלפול.

–מי יכול לדעת!.. – נטו שנים-שלושה ליאוש.

לייזר-נחמן ישב על יד בתו השוכבת, שמע את סברת אחד השכנים, שבודאי קרואים הם אל המפקד הראשי לקבל ברכה על הכיבוש, כי כן דרך האנגלים עם היהודים בכל מקום-בואם, והתיעץ בלבו: הלקרוא קודם לשכנה ה"מקבלת", שתעמיד מים לחמם... או לחכות עוד. אך כשהופיעו ההודי והערבי תחת חלונו עם הרמיזה המפקדת ללכת אחריהם, קם הזקן מיד ויצא. אין לסרב. מלכות-אנגליה!.. אין תירוצים. "מאן מוסס – ..."<sup>1</sup>! נזכרה לו קריאתו של אותו אונטר-אופיצר, שהילל אותו בבוקר על פאטריוטיותו.

ההודי רכב בראש. הערבי המקורב שירך את דרכו על חמור, שנמצא לו פתאום. החום להט בעצם תקפו. עברו את האהלים העזובים של המחנה הגרמני. ערבים-פלחים מן המקומות הסמוכים הסתובבו בין האהלים. אחדים מהם היו לבושים כתנות מבריקות בלבנינות.

בפעם הראשונה לימי חייהם! – התלוצצו היהודים.

רבים קינאו. הנה הערבים עטו אל השלל. והיהודים מובלים מי יודע לאן.

–רבתי! עוד זכור נזכור את הגרמנים! – לחש אחד ההולכים פתאום.

ואולם יאושו הקיצוני, המוקדם והמסוכן קצת, לא מצא הד בלבבות. בעונג ראו, איך ההודי הרוכב, שבחוה הראה גם אותות-זעם כלפי הבלתי-ממהרים ללכת אחריו, מוציא בפירוט מנרתיקו ומוכן לחלק בין המלווים. זהו גורל החייל בצבא האנגלי! הטורקי מת מרעב, קרוע ובלוי, וההודי הלז, אשר בצבא האנגלי, מחלק בפירוט ביד רחבה. אמנם, משום מה, מלבד הערבי שעל החמור, לא השתמש איש בטוב-לבו של החייל, למרות מה שרוב ההולכים היו רעבים, והפפירוסה עלולה היתה להקל את העינוי.

רעב היה גם לייזר-נחמן הזקן. בבוקר-השכם מיהר לדרך, למושבה הסמוכה. הוא חשב לסעוד על העגלה ולא הספיק. ובשעה הראשונה לכניסת הכובש לא יכול לאכול מרוב התרגשות. ופתאום נקרא...

–...? ...? ...? – נשמע פתאום זמזום פצצות וברזל מתפוצץ.

–שכבו לארץ!.. – פקדו הבקיאים בתכסיסי מלחמה שבין ההולכים.

–לאן מוליכים אותנו!.. – צעקו הנכבדים שבין ההולכים ושכחו את רעבונם.

החייל העביר אותם את מסילת-הברזל, שהאווירונים האנגלים מצאו משום מה לנכון לפוצצה ממעלה – ואיש מן ההולכים לא ידע – והביאם עד המחנה הראשי, העמידם תחת הגבעה, ציוה עליהם על ידי הערבי המתורגמן לבלי התפזר, והלך לו.

לפני בני-החיה השתרע המחנה, המחנה העצום, הזר. אנגלים היו פה מעט מהרבה. גם כלי-משחית נראו אך זעיר-שם. היה פה ערב-רב, גדול-גדול, מאיים-מאיים, של שחורי-פנים, חשופי-שת, סוסים, מכונות, אהלים, דליי בד... הכל היה אכול חורב, אבק, צמאון... והכל היה מוזר, בלי פשר, בלי שחר... הורגש כוח טבעי, ענקי, כובש... אבל כוח של מה? – לא היה ידוע, לא היה מובן... נאספו אלפים, עשרות אלפים מיערות הודו... ניתן להם בשר-גדיים ונשק, והם הלכו והתפשטו בארץ...

לייזר-נחמן לא חשב כל מחשבות. הוא עמד כמוכה-שמש ודאג לבתו, אשר השאיר שם ללא עזרה. לפניו עברו כאן, בתוך הכל, מכריו הגרמנים, כשבויים. הנה גם אותו הלייטנאנט הצעיר, שהיה מתפלסף תמיד – בלי חרב, כפוף, עלוב – ושם רגשי נקם לא התעוררו בו. והן כמה קיווה למחזה כזה! כמה רצה לראות במפלתם של בעלי ברית הטורקים! הן הוא אפילו לא ההין להאמין, כי יזכה לראות את המחזה בזה במו עיניו!.. ועכשיו כשזכה – היה כמאובן. ההודי הרוכב עדיין לא שב. כעבור חצי-שעה בא תחתיו הודי אחר רגלי ואמר להם באנגלית רצוצה מלה, שפירושה היה, כפי הנראה:

–אחרי!

הוא הוביל אותם אל בית השייך שבכפר הסמוך. שם היה, כנראה, משכן הפקידות הצבאית החדשה. בני החיה הלכו אחריו כעדר-רחלים. לא ההינו לשאול, לא ידעו לשאול דבר, ואף על דעת אחד לא עלה להשתמט. ואולם מן הבית ההוא יצא איזה אופיצר ופקד להחזיר את כל הבאים אל המחנה.

כבר היתה שעת אחר הצהרים והם עדיין עמדו – בפעם השניה – בתחתית הגבעה. הם הובלו שוב לאהל גדול אחד, משם יצא קול: “אי-אם-ביזי – <sup>2</sup>” והם הוחזרו. עברו עליהם אופיצרים ושאלו את החייל, שעמד לשמור עליהם, דבר מה. החייל ענה דבר-מה. “דו יו לייק די בוצ'ס – <sup>3</sup>” פנה פתאום אחד מהם (נמוך, זריז, עם מכונת צילום) אל לייזר-נחמן, והוא לא הבין ונענע בראשו לאות הן. היה הדבר, כי איש אינו יודע פשר דבר, כי “אחד אינו יודע מן השני.” אלפי השערות שיערו: מה רוצים מהם? מה מחזיקים אותם? כנראה, רוצים לשלוח אותם לירושלים... כאסירים... אולי מפני שהחיה היא על שם נתין גרמני?.. אולי איזו מלשינות?..

לפנות ערב הונח להם. בא איזה גנרל גדול באוטומוביל מגמא-ארץ. שאלו אותו פקידיו דבר-מה בלשונם. ענה הוא מלה אחת – והורשה להם, לבני החיה, לשוב אל נָם. סוף-סוף!.. ברוך השם!.. מין קבלת פנים!.. הזקן פסע מאחורי כולם למרות רצונו להיות הראשון, והרגיש, כי כוחותיו עזבוהו.

חפצי הגרמנים היו זרועים בכל הדרך בחזירתם. בתחתית אחת החביות שבחצר מצא הזקן מעט מים נרפשים, עזובים. הוא התנפל עליהם וגמא מהם עד אין קץ. עוד טרם נכנס הביתה.

בבית סיפרה לו אחת השכנות כל אשר קרה פה במשך היום. היו אופיצרים אנגלים רבים וחירפו וגידפו, כי היהודים שלחו ידם בביזה וגנבו את כל היין אשר השאירו הגרמנים באהליהם בנוסם. גם חיפשו האנגלים במטבח ובמחסן. ולפני שעה באו שלשה הודים ואספו את כל הנשים והילדים החצרה בדרישה להרים את הידים למעלה. אחד מהם נשאר לשמור על הנאספים – שעמדו יותר מרבע-שעה



כשידיהם למעלה – ושנים עברו את כל הבתים ואקדחים בידיהם. ומה המעשה?  
גרמני אחד מן השבויים ברח...  
וקרה נס... – סיפרה השכנה – הם נכנסו... ואני יושבת פה... ואחד הושיט את  
אקדחו נגדי ואחד הושיט את אקדחו נגדה (נגד ההרה)... על חטא שלא יצאנו...  
היא שכבה וצעקה... ואני צעקתי והוריתי על בטנה... והלכו להם...

לייזר-נחמן ישב ושמע. הוא חש, כי אינו יכול לשבת, כי הוא מוכרח לשכב, כי דבר  
מה הדומה לטיפוס-הבטן (הוא כבר טעם פעם בחוה את טעם המחלה הזאת) תוקף  
אותו בכל עוז. בראשו הלוהט התחילה להסתובב בתו הצועקת עם רבקה אמנו,  
שהבנים התרוצצו בקרבה, ועם רחל אמנו הצדקת, שמתה בדרך ולא זכתה לראות  
את בנה האחרון הנולד...  
– שמחתי על הגאולה... – כאילו דובבו שפתיו – זכיתי... אבל... השם יודע... אם  
אזכה... לראות... את הרך הנולד...

בלילה השלישי, שכבה היולדת בפינה אחת ואביה בפינה שניה. הוא היה במחנק,  
אבוד-עשתונות. רק שפתיו מלמלו מתוך חום:  
– על הגאולה... ועל התמורה... לקיים כל דבר... רגלוי דבר-אינוש אינון ערבין  
ליה... צבאיות... מי-לי-טא-ריז-מוס...  
מי שהוא נכנס בשיחה עם הרץ, שהחזיר את הזקן בבוקר מדרכו: אולי צריך היה  
לרכוב אל המושבה הסמוכה, להביא משם את הרופא? והלה ענה:  
מה אתה מדבר?!... ראשית, מי ימצא לי רשיון לכך? שנית: וכי אינני עיף מן  
העמידה כל היום?... ושלישית: השלל בלילה הזה מה יהא עליו? "אי-אם-ביזי..."  
ביזי?... בוזי!... – טען הזקן החולה על משכבו – "ועל חרבך תחיה"... היינו הך...  
"אם כן למה זה אנכי... – ?"  
צעירי החוה עם צעירותיה, אלה שלא עסקו בשלל, התהלכו בסביבות החצר והביטו  
על האורים הבוקעים מן המחנה הקרוב – כמו בליל התקדש חג.

ثانياً: الشعر

قصيدة "الموشبة" للشاعر الإسرائيلي "أשר برش"

יש מושֶבָה, חֲמֵדָה קִטְנָה:  
סָבִיב כָּל בַּיִת פּוֹרְחָה גְּנָה.  
בְּכָל חֶצֶר עֵדֶת יוֹנִים  
וְאִשָּׁה זֹרָה לָהּ זָרְעוֹנִים –  
יש מושֶבָה, חֲמֵדָה קִטְנָה.

בְּמוֹשְׁבָה חֲצוּצָרֶת  
זְכַת־תְּרוּעָה וּמְעוֹרָרֶת,  
קוֹרְאָה בְּקֶרֶ לְעִבּוּדָה,  
עָרַב אֵלַי מִנְחַת־תּוֹדָה –  
בְּמוֹשְׁבָה חֲצוּצָרֶת.

הַאֲפָרִים עַל הַשְּׂדוֹת

חורשים יומם עֶשֶׂר יָדוֹת,  
וּבְאוֹר הַשָּׁמֶשׁ וּבַזְּעָה  
פוֹסְעִים הֵמָּה פְּסִיעָה גְּאָה –  
הַאֲפָרִים עַל הַשָּׂדוֹת.

עָרַב, אַחֲרֵי תַם הַסְּעֵדָה,  
הֵם נוֹעְצִים בְּאֶגְדָּה  
עַל הַחֲטָה וְהַשְּׁחַת  
בְּלֵב אֶחָד וּבְשִׁפָּה אַחַת –  
עָרַב, אַחֲרֵי תַם הַסְּעֵדָה.

הֵס, נִרְדָּמָה הַמוֹשְׁבָה,  
אַחֲרוֹן נֵר בְּבִתִּים כְּבָה,  
בְּאוֹר יָרַח, בֵּין אֵילָנוֹת,  
כְּמַחֲזָה נֵיד כְּנַפִּים לְבָנוֹת –  
הֵס, נִרְדָּמָה הַמוֹשְׁבָה.  
תר"פ

### الموشافا<sup>1</sup>

يوجد موشافا، جميلة، وصغيرة  
تزهو حديقة حول كل منزل  
وفي كل ساحة برج حمام  
وامرأة تنثر البذور  
يوجد موشافا، جميلة، وصغيرة  
ويوجد بوق في الموشافا  
يدوي ويوقظ  
وينادي في الصباح للعمل  
ولصلاة العصر في المساء  
يوجد بوق في الموشافا  
الفلاحون في الحقول  
يحرثون النصب الأكبر نهاراً  
وعلى نور الشمس، وبالعرق  
والفلاحون في الحقول.  
يسيرون في فخار  
وفي المساء بعد نهاية الوجبة.  
يقحمون أنفسهم في النقابة  
حول القمح، والجب  
بقلب واحد، وبلغة واحدة.  
عشية، بعد نهاية الوجبة.  
اصمت، لقد نامت الموشافا  
وانطفأت الشمعة الأخيرة في المنازل.  
على ضوء القمر، بين الأشجار  
كمسرحية تتحرك في جناحين بيضاويين

<sup>1</sup> - جمال عبد السمیع الشاذلي - نجلاء رأفت سالم: الشعر العبري الحديث مراحلہ وقضاياہ، مرجع سابق، ص ۲۳۳-۲۳۵.

اصمت، لقد نامت الموشافا

## מסדה מאת יצחק למדן

פתחי, מסדה, שְׁעָרֶיךָ וְאַבְאָה הַפְּלִיט!  
לְרַגְלֶיךָ הִנֵּה אֲשִׁים נַפְשֵׁי הַמִּתְפַּוְּרֶת—  
שִׂמְיָהּ עַל סֶדוֹ סִלְעֶיךָ וְרִקְעֶיהָ, חֲשֵׁל וְרִקְעַע  
מִחֲדָשׁ!

כִּי אֲנִי עוֹד אוֹבִיל צְרוּר זֶה מִתְפַּוְּרֶר,  
בְּנִשּׁוּר גַּם חֲשׂוֹקִיו הָאֲחֵרוֹנִים?  
אֵן אוֹלֶיךָ עוֹד גּוֹפִי זֶה יִגַּע וְכוּשֵׁל  
וְכָל קְלָפוֹת-הַמְּנוּחָה מֵעֲלִיו נִשְׁלוּ?

הֵה, פֶּסוּ חֲסֵדִי-עוֹלָם!  
הִיָּה חוּג-הָאֶרֶץ עֲנִיבַת-תְּלִיָּה לְצוּאָרִי  
וּמְרַחֲבָה — לְכַף-תְּלִין  
הַסּוּגְרַת עָלִי בְּחִנֵּק פֶּל אֲצַבְּעוֹת-דְּרָכֶיהָ.

וְהִנְנִי כְּלִי לְפָנֶיךָ הַפְּלִיט:  
בְּחִיקֵי צְבָה-מְדוּיִם הַפְּשִׁיל רֹאשׁ שְׁחוּט אֱלֹהֵי-יִשְׂרָאֵל  
וְדַמְיוֹ בְּדַמִּי נִגְעוּ—

בְּצֶלֶם-הָאָדָם שְׁלִי צַפְרָנִי-כְּפִירָה חֲדוֹת עוֹיֵת חֲרָתוֹ  
וְקַעֲקַע מִשְׁטָמָה לְכָל, לְכָל, לְכָל...  
בְּמַחִי — דְּגִלִי-דָם מִתְנַפְּנָפִים לְסַעֲרַת-חֲרָדוֹת  
הַנוֹשֶׁבֶת מֵאַרְבַּע רוּחוֹת שָׁמַיִם,

וְלִשׁוֹנוֹת אוֹטָא-דָא-פִי צוֹרְבוֹת יִלְקוּ פְּצָעֵי—  
וְעַל הַפֶּל:

תְּהוּ, תְּהוּ, תְּהוּ—

לֹא עָם, לֹא אֶרֶץ, לֹא אֵל וְלֹא אָדָם.  
מִקְלָט מוֹכֵן הוּא תְּהוּ זֶה, יִדְעֵתִי, לְפִלִּיט כְּמוֹנִי,  
וְאֲנִי, כְּפֶרֶךְ עֵיף, מְרַמָּה יוֹם וְשֶׁמֶשׁ,  
נִמְשָׁךְ לְשִׁלְהַבְתּוֹ הַקָּרָה וְהָאוֹכְלֶת—  
הַצִּילִי!

אֶת עֵינֵי אֶעֱצֵם לְבַל תִּנְהַיְנָה לְמִקְלָט זֶה אֵיִם,  
וּלְבִלְתֵּי הַמֶּשֶׁךְ לְשִׁלְהַבְתּוֹ—

לְבָרִיחִי-שְׁעָרֶיךָ אֶת כְּלִי אֲצַמִּיד:

פִּתְחִים, מִסְדָּה,

וְאַבְאָה הַפְּלִיט!

עוד לא אבדה תקוותנו נפתלי הרץ אימבר

עוד תקוותנו חזקה  
לרשת את ארצנו;  
אם כי במתנינו מועקה  
גם בסד רגלנו.

כל עוד לאלה מלים  
לנכאי לב סמים;  
ושירי מזמורי תהלים  
ישירו כל העמים.

כל עוד ישמעאל  
יחלה את מחלתו;  
ובן דודו ישראל  
יהי יורש נחלתו.

כל עוד ממשלת זדון  
בעז תשאף צמים,  
וריב מצה ומדון  
תחרחר בין העמים.

כל עוד בני בלי שם  
כפלים יחרצו לשונם;  
ובני יהודה – הם  
ילכו קוממיות בגאונם.

כל עוד ילדים ועולים  
"בשם ישראל יקראו",  
למליצות, חידות ומשלים  
מחוזינו ברגש ישמעו.

כל עוד הצל וגנן  
יד ד' רוממה ונטויה  
וביער הלבנון

הַגִּפֶּן שֶׁם פּוֹרֶיָהּ.

כָּל עוֹד גְּבִיעִים מְלֵאִים  
מִדָּם עֲנֵב חֶמֶר,  
וּבְנֵי יִשְׂרָאֵל כָּרְעִים  
יִשְׁתּוּ וְיִשִּׁירוּ זֶמֶר.

עוֹד לֹא אֲבָדָה תִּקְוֹתֵנוּ

הַתְּקוּוּה נִפְתְּלֵי הַרְץ אֵימֶבֶר

1

כָּל עוֹד בִּלְבָב פְּנִימָה  
נִפְשׁ יִהְיֶה הוֹמִיָה,  
וּלְפָאֲתֵי מִזְרַח קִדְיָמָה,  
עֵין לְצִיּוֹן צוֹפִיָה.  
עוֹד לֹא אֲבָדָה תִּקְוֹתֵנוּ  
הַתְּקוּה הַנוֹשָׁנָה:  
לְשׁוֹב לְאַרְץ אֲבוֹתֵינוּ,  
לְעִיר בְּהָ דָּוִד חֲנָה.

2

כָּל-עוֹד דְּמָעוֹת מְעִינֵינוּ  
יִזְלוּ כְּנֶשֶׁם נְדָבוֹת,  
וְרַבּוֹת מִפְּנֵי עֲמֵנוּ  
עוֹד הוֹלְכִים עַל קִבְרֵי אֲבוֹת.  
עוֹד לֹא אֲבָדָה...

3

כָּל-עוֹד חוֹמַת מַחְמַדֵּינוּ  
לְעִינֵינוּ מוֹפְעֵת,  
וְעַל חֶרֶב מִקְדָּשֵׁנוּ  
עֵין אַחַת עוֹד דּוֹמְעֵת.  
עוֹד לֹא אֲבָדָה...

4

כָּל-עוֹד מִי הִיָּרְדֵן בְּגָאוֹן  
מִלֵּא גְדוֹתָיו יִזְלוּ,  
וּלְיָם כְּנֶרֶת בְּשָׂאוֹן  
בְּקוֹל הַמּוֹלָה יִפְלוּ.  
עוֹד לֹא אֲבָדָה...

5

כָּל-עוֹד שָׁם עָלַי דְּרָכִים  
שֶׁעַר יַפֵּת שְׂאִיָּה,  
וּבִין חֲרָבוֹת יְרוּשָׁלַיִם  
עוֹד בַּת צִיּוֹן בּוֹכָה.  
עוֹד לֹא אֲבַדָּה...

6

כָּל-עוֹד דְּמָעוֹת טְהוֹרוֹת  
מֵעֵין בַּת עַמִּי נוֹזְלוֹת,  
וְלִבָּכוֹת לְצִיּוֹן בְּרֹאשׁ אֲשֶׁמּוֹרוֹת  
עוֹד תִּקְוִים בְּחֲצֵי הַלַּיְלוֹת.  
עוֹד לֹא אֲבַדָּה...

7

כָּל-עוֹד נִטְפֵי דָם בְּעוֹרְקֵינוּ  
רְצוּא וְשׁוֹב יִזְלוּ,  
וְעָלֵי קִבְרוֹת אֲבוֹתֵינוּ  
עוֹד אֲגִלִּי טַל יִפְלוּ.  
עוֹד לֹא אֲבַדָּה...

8

כָּל-עוֹד רָגַשׁ אֶהְבֵּת הַלְּאוּם  
בְּלֵב הַיְהוּדִי פּוֹעֵם,  
עוֹד נוֹכַל קוּוֹת גַּם הַיּוֹם  
כִּי עוֹד יִרְחַמְנוּ אֵל זֹעֵם.  
עוֹד לֹא אֲבַדָּה...

9

שָׁמְעוּ אַחֵי בְּאֶרְצוֹת נוּדִי  
אֶת קוֹל אַחַד חוֹזֵינִי,  
כִּי רַק עִם אַחֲרוֹן הַיְהוּדִי  
גַּם אַחֲרִית תִּקְוֹתֵנוּ!  
עוֹד לֹא אֲבַדָּה...

לְךָ עַמִּי, לְשָׁלוֹם שׁוֹב לְאֶרְצְךָ,  
הַצָּרִי בְּגִלְעָד, בִּירוּשָׁלַיִם רוֹפְאֶךָ,  
רוֹפְאֶךָ יְיָ, חֲכַמֵּת לְבָבוֹ,  
לְךָ עַמִּי לְשָׁלוֹם, וּרְפוּאָה קְרוֹבָה לְבוֹא...

שאו נס ציונה מאת: שאול טשרניחובסקי

שאו נס ציונה! שאו נס ציונה!  
העיזו ועלו, המתנדבים בעם!  
אל תרפה ידנו עד נשימה אחרונה,  
כל עוד בעורקינו יש טפה של דם.

נריקה החרב כזקן פנער!  
מי זה הירא ורד-הלבב?  
נשינו, טפנו כי ירדו השער,  
חלוצים נצאה ונאסר הקרב!

הן אחים אנחנו יום צאת לקראת נשק:  
מאשדות הלבנון ועד איי הים,  
למן ירפתי צפון – באכה דמשק –  
לחיים ולמות גאון-יעקב עת קם.

שאו נס ציונה, ותכון ממלכה,  
היא מקדש אל יעקב ומשגב לטף,  
והיתה ידנו אוהזת במלאכה,  
במלאכת הקדש – והשלח בף.

שאו נס ציונה, גבורי-יהודה!  
אל עז לנו, אחי, ומשגב וצור,  
אם חומה אין לנו – אנחנו המצודה,  
פגרונו – הדיק, לבנו – השור.

אודיסה, 1897

זאת תהי נקמתנו מאת: שאול טשרניחובסקי

דמנו ינקמו, ינקמו! ורסיס  
ארגמן הקדש לא שוא ירטיב ארץ!



אין אֵזן סוֹפֶגֶת עֲנוֹת-הָאֱלֹמֶנָה,  
אין עֵין קוֹלֶטת תְּמָרוֹרִי-אֲנוּסָה  
וּמְנַחֵם לְתִינוּק גַּם אֵין –  
וּנְקֵמָה בְּאַרְץ עוֹד יִשָּׁנָה!

אֲנַחְנוּ קִטְנוּ! אֲנַחְנוּ לֹא נַעַל  
עֲלֵיכֶם בְּקַרְדָּמוֹת לְבַקֵּעַ הַהָרוֹת  
(כְּמַעֲשֵׂיכֶם אֶתְמָה), לֹא נִשְׂרַף עֲלֵיכֶם  
אֶת-גְּגוֹת בְּתִיכֶם, וּבְמִטּוֹת שֶׁל בְּרָזָל  
לֹא נֶרַץ גְּלָגְלוֹת תִּינוּקוֹת,  
עַד-אִם לֹא שִׁרְשַׁתֶּם בִּידְכֶם הַחֲזָקָה,  
עַד-אִם לֹא טֹאטְאֵתֶם בְּכַפְכֶם הַטְּמָאָה  
אֶת-צֶלֶם-אֱלֹהִים הַמְרַחֵף עֲלֵינוּ  
אֶת-רִשְׁמֵי אֲצִילוֹת-הָרוּחַ מְקַדֵּם  
וְיִקְר-רוּחַ דּוֹרוֹת נְדִיבִים  
אֲסַפְנוּ, מִסְרָנוּ לְלִבְבוֹת בְּנֵי-אָדָם,  
פְּרוּרִים פְּרוּרִים, נִיצוּצוֹת וְזִיקִים,  
בְּמֵאוֹת שֶׁל יוֹבְלוֹת וּבְמֵאוֹת שֶׁל דּוֹרוֹת,  
שֶׁהַקִּימוֹנוּ בְּנִזְרוֹת וּפְרִישׁוֹת  
וּבַעַל שֶׁל עֲשָׂרַת הַדְּבָרוֹת.

אוֹתְנוּ אֵל תִּירָאוּ, תִּרְעָצוּ! לֹא תַחַתּוּ  
מִסִּיעַת הַכְּלָבִים אֲבוּסִי-בְּשָׂרֵינוּ,  
מֵעַדְרֵי הַזְּאֵבִים פְּטַמְתֶּם בְּפָגֶר  
בְּמַעֲבִית יַעֲרֹכֶם הַבְּסִימִים.  
וְעַמְקֶכֶם בְּהֵדֵר עֲשֵׂבֵי קִטִּיפָה,  
וְעַרְבוֹתֵיכֶם – מְרַחֲבִיָּה מוֹרִיקָה,  
וְקִמַּת שְׂדוֹתֵיכֶם, הָעוֹטִים בּוֹל זָהָב,  
שְׂדוֹת-בוֹר מַעֲלָפִים סָפִיחַ וְסִירָאוֹת,  
וּמְרַחֵק דְּרָכֵיכֶם וּפְרִשׁוֹתֵהוּ,  
גִּנְתְּכֶם הָרִיחֲנִיָּה, –  
כָּל-מְקוֹם וּמְקוֹם שֶׁם נָפְלוּ פְּגָרֵינוּ,  
גַּל וְגַל – חֲנוּקֵינוּ, טְבוּחֵינוּ,  
וְאוֹתֶם הַבוֹרוֹת לְתוֹכֶם הַשְּׁלֻכְתֶּם,  
כִּהַ שְׁלֹךְ אִישׁ רִקֵּב וּפְרֶשׁ, בְּנֵי-אָדָם  
כְּפוֹתִים לְקַבְרָם בְּסֵ חִיִּים, –  
אִם הָעֵלוּ אֱלֹהֵי וְרִדִּינוֹת מוֹרִידוֹת,  
צַפְרָן-הַבֶּשֶׂם הַמְסַמֵּיק כְּתָרְתּוֹ,  
אֲדָנִי אֲדָמָדָם וְהַפָּרָג הַלוֹהֵט, –

לְכֶם מֵאוֹס לֹא יֵאמְרוּ, לֹא יֵאמְרוּ מֵאוֹס!

מִרְבְּדֵי רִקְמַתְסָ רֹת-דָּמִים  
בְּכֶם לֹא יַעֲיִדוּ וּבִפְעֻלֵיכֶם,  
מִהֶם כָּלִילִים תִּתְּנוּ בְּרֹאשׁ שְׁגִלוֹתֵיכֶם,  
וְשִׁפְעַת גְּוִיָּהֶם יַעֲנִדוּ דְגְלֵיכֶם,  
וַיְחִיו נְסִיכֶם הַמִּנְצָחִים.  
אוֹתָנוּ אֵל תִּרְאוּ  
וּשְׁלוֹ, כָּל־בִּי-דָּמִים!

— — — וְאוֹלָם

דָּמְנוּ יַחְדָּוְרוּ וּבָאוּ בְּכֶם  
וְהָרְעִילוּ יְסוּדוֹת כָּל-יִשְׁכֶּם,  
וּסְפָגוּם עֵינֵיכֶם הַקְּרוֹת כִּתְנִים  
וּלְבַבְכֶם הַקְּשָׁה מְגוּשׁ שֶׁל רַחִים,  
רַמ"ח אַבְרִיכֶם וּשְׁס"ה כָּל-גִּידֵיכֶם;  
וּפְשׁוּ בְּצִיבֵי רִקְמַת שְׁרִירֵיכֶם,  
וְעִנּוּ כְּהַד, וּכְהַד מִפִּי הַד  
וּכְבַּת-קוֹל שֶׁל בֵּת-קוֹל — תֵּאִיכֶם...  
וְאַתֶּם לֹא תִדְעוּ!

יוֹם יוֹם יִמְלְאוּכֶם, יוֹם יוֹם יִרְעִילוּכֶם.  
יוֹם יוֹם יִקְשָׁה לְבָבְכֶם, יוֹם יוֹם תִּתְּאֲכָזְרוּ.  
כָּל-פֶּגֶר תּוֹסִיפוּ עַל רַבְבוֹת הַפְּגָרִים  
יֵאֲדִירְכֶם לַתֶּתֶם נוֹסְפוֹת,  
אֲנַחָה חֲדָשָׁה בְּגִלְלַכֶם כִּי בָּאָה  
כִּי תַחְרִישׁ אֲנַחָה קְדָמְתָה...  
וְאַתֶּם לֹא תִבְיִנוּ —  
עַד יָבוֹא יוֹם נֶקֶם,  
יוֹם שְׁלָם גַּם לָנוּ!

וְסֵאת פְּשְׁעֵיכֶם תִּמְלֵא...  
וּשְׁפַכְתֶּם כָּל-מְרֹרוֹת הַפְּתִינִים בְּלִבְבְּכֶם  
וּמַעֲיִן אֲרִסְכֶם הַמִּפְעֶפֶע,  
הַעֲפוּשׁ הַמִּמְלֵא נִפְשְׁכֶם,  
וְהָרִיקוֹתֶם אוֹתָם עַל-כָּל-סְבִיבוֹתֵיכֶם,  
וְיוֹצְאֵי-חַלְצֵיכֶם הֵם יִרְשׁוּהָ, —

וְאִזְּ יָבוֹא יוֹם הַדִּין!

יוֹם תִּתְקַע פְּגוּמַת מַאֲכַלְתֶּךָ בְּגֵרוֹן  
אֶחִיד בֶּן-אִמֶּךָ וְתִשְׁחַטְנוּ,  
כְּשִׁחַטְךָ בַּחֲצִיד וּבְמִגְרֵשׁ הַכֶּפֶר  
אֶת-בְּחִיר-חֲזִירֶיךָ בְּעַרְבֵי-פֶסַחֶיךָ,  
וְאִזְּךָ קוֹלְטָה בְּנַחֲרַת גְּסִיסָתוֹ  
מִתְעַנוּג שֶׁל חָג וּנְגִינָתוֹ.

יוֹם נֶקֶם!  
יוֹם בְּנֶדֶךָ יִמְרֹט זְקֵנְךָ הַפֶּדֶ שִׁיבָה,  
עֲלִיד יִנִּיף אֲגוּרֹפוֹ הַקֶּשֶׁה,  
וּמְלֵא לֹעוֹ, לֹעַ בְּהֵמַת-אָדָם,  
יִקְרָא לְךָ: נָבֵל!  
קָבֵל-עִם וְקָבֵל-עֲדָה יִקְרָאֲךָ.

יוֹם נֶקֶם וְשָׁלֵם!  
יוֹם תִּתְגַּל כְּכַלְבָּה חֲצוּפָה בְּעוֹנֵתָה,  
וְשִׁכּוּרָה מִשְׁכָּר מְגַמְגַמֶּת בְּלִשׁוֹנָה  
תְּשִׁיחַ לְךָ בַתֶּךָ אֲשֶׁר אֶהְבֶּת  
אֶת נֶאֱפוּפִיהָ...

זֹאת תִּהְיֶי נִקְמַתְנוּ!  
וּתְחִי נִקְמַתְנוּ –  
וְדוֹר יִנְחִילָנָה לְדוֹר! — — —

אודיסה 1920

עֲקֵרָה מֵאֵת: רַחֵל בְּלוּבֶשְׁטַיִן

בֶּן לֹו הָיָה לִי! יְלֵד קָטָן,  
שָׁחַר תִּלְתְּלִים וְנָבוֹן.  
לְאַחַז בִּידוֹ וּלְפִסַּע לְאֵט  
בְּשִׁבְלֵי הַגֶּן.  
יְלֵד.

קטן.

אורי אקרא לו, אורי שלי!  
רד וצלול הוא השם הקצר.  
רסיס נהרה.  
לילדי השחרחר  
"אורי!" –  
אקרא!

עוד אתמרמר כרחל האם.  
עוד אתפלל כחנה בשילה.  
עוד אחפה  
לו.  
תרפ"ח

עאقر<sup>1</sup>

لو كان لي ابن  
طفل صغير  
أسود الشعر، ذكي  
لأخذت بيده، ولتجولت معه رويدًا  
بين طرفات الحديقة  
طفل صغير  
سوف أدعوه أوري – عزيزي أوري  
فالاسم القصير، رقيق وموسيقي  
قطرة في نهر  
ولدي الأسمر  
أوري  
سأدعوه  
ولسوف أتذمر كما تذرمت الأم راحيل  
ولسوف أصلي كما صلت "حنا" في شيلو  
ولسوف أنتظره

<sup>1</sup> - زين العابدين محمود أبو خضرة: تاريخ الأدب العبري الحديث، بدون ناشر، القاهرة، ٢٠٠٢، ص: ٢١٤ - ٢١٥.

"שירי מכות מצרים" מאת נתן אלתרמן "قصائد ضربات مصر" נתן  
ألترمان

שירים אלה, המספרים על הלקח והמסר של כל אחת ממכות  
מצרים, פורסמו בשנה שעברה לקראת פסח, ומועלים כאן ברשות  
הכותב שי.  
השירים נכתבו על משקל יצירתו של המשורר נתן אלתרמן על עשר  
המכות שתוכנה כמובן שונה לחלוטין.

#### פתיחה

רַעַמְסֵס, עִיר פְּלָאִים וְקֶסֶם,  
עִיר לֹא יוֹדַעַת מַחְסוֹר.  
בְּדַי זְרִים רַק חַיִּים וְחֶסֶד  
לְבַד – הֵלֵא הוּא הַיָּאוֹר.

לו פִּתְחָת אֶת אֲזַנְךָ לְשִׁמְעַ  
אֶת הַקּוֹל מִן הַסִּנֵּה הַבוֹעֵר –  
אִז יִכְלֹת מִתְחִלָּה לְמִנֵּעַ  
אֶת בּוֹאוֹ שֶׁל הַסּוּף הַמְּצַעֵר.

אֵךְ עֲבַתָּה קִלְפִּתְךָ, כְּתִנִּין הִיא  
וְאֵף צְלִיל לֹא חָדַר בָּהּ עַד כֹּה  
כִּי קוֹרְאֹת: רַק אֲנִי עֲשִׂיתִינִי  
לִי הַכֹּל וְאֲנִי הַמְּקוֹר.

עַל כֵּן בְּיָמִים הָאֵלֶּה  
נִשְׁבְּרָה קִלְפִּתְךָ זֹו עַד תֵּם  
בְּעֶשֶׂר דְּרָכִים שֶׁל פְּלֹא  
שָׁבְאוּ עֲלֶיךָ פִּתְאֹם.

בְּלִיל זֶה אֶת שְׁבֵה וְנִזְכָּרְת.  
לְחֶכֶם, לְרִשָּׁע וְלַתֵּם  
יִסְפָּר עַל לֵילוֹת עֲשָׂרָת  
וְרֵאשׁוֹן לָהֶם לֵיל הַדָּם.

עשר המכות לא נועדו רק לשכנע את פרעה ועבדיו להוציא את בני

ישראל לחופשי, אלא בעיקר לשבור את קליפת מצרים, שאת מלכה ממשיך הנביא לתנן הרובץ בתוך יאורו, "אשר אמר לי יאורי ואני עשיתיני". קליפת מצרים מבטאת העדר הכרה והעדר התבטלות כלפי האמת האלוקית, ומתוך שבירתה צומחת ועולה גאולתה של הקדושה היוצאת ממצריה.

דב

הִכָּה בְּדַם הַמָּטָה. פָּגַע כַּחץ בְּלֵב  
וְנִאֲנַק הַיָּאֹר בְּזַעֲקַת כָּאֵב.  
זָרֵם הַדָּם בְּשִׁצְף עוֹרְקִיו וְעֵרוּצָיו.  
אָבִי, קוֹרֵא הַבֵּן. בְּכוֹרִי, עוֹנֵה הָאֵב.

אָבִי, רֵאָה! הַיָּאֹר שָׁנָה אֶת טַעְמוֹ.  
זֶה הַיָּאֹר הַטּוֹב בְּגֹד בְּבִנֵי עַמּוֹ.  
לְכָל שׁוֹפְכֵי דָמִים, לְכָל עוֹשֵׂי רָעָה,  
מִרְאָה הוּא אֶת תְּמוֹנֹת פְּנֵיהֶם כְּבִמְרָאָה.

בְּכוֹרִי, בְּכוֹרֵי הַבֵּן, לָקַח מְקוֹר הַמַּיִם  
בְּאֶרֶץ לֹא יָדְעָה בְּרֶפֶת שָׁמַיִם מֵהִי.  
בְּגֵרוֹן נַחַר, בְּשִׁפְתַיִם יְבֹשׁוֹת,  
גִּאֲוֹתָהּ, בְּכוֹרִי, הִכְתָּה הַיּוֹם בְּשׁוֹט.

אָבִי, הָאֵם הַקִּיץ הַקָּץ עַל רַעֲמָסִס?  
הַמֵּתֵן עוֹד, בְּכוֹרִי, כִּי בּוֹא יְבוֹא הַנֵּס.  
מִמֵּתִין אֲנִי, אָבִי, בְּנִפְיִלְתָּה לְרֵאוֹת.  
עוֹד שְׁעוֹרִים, בְּכוֹרִי, נִכּוֹנוּ לָהּ לְלַמֵּד.

מכת הדם, שפגעה ביאור – אלוהי מצרים, מקור חייה וגאוותה של הארץ – הוכיחה ובראש ובראשונה את התלות של המצרים באלוקי השמים והארץ. המדרש מציין שהפיכת המים לדם רומזת לנהרות הדם היהודי שנשפכו במצרים.

צפרדע

נְמָה רַעֲמָסִס. לִילָה שְׁקוּף וְדָק.  
קִרְקוֹר חֲלוּשׁ, בּוֹדָד, אֶת הַדְּמָמָה סָדָק  
וּגְדוּד שֶׁל צַפְרָדְעִים פָּרַץ כְּמוֹ אֵל הַקֶּרֶב.  
אָבִי, קוֹרֵא הַבֵּן. בְּכוֹרִי, עוֹנֵה הָאֵב.

אָבִי, מִן הַיָּאוֹר נִתְּזוּ נְחִיל אֶל עַל.  
וְהוּן פּוֹשְׁטוֹת בְּכָל. אָבִי, אֲנִי נִבְהַל.  
מְרַקְדֵת הַצֶּפְרָדַע בְּאֵשׁ הַתְּנַנּוּרִים...  
נֶאֱלַמְתִּי דָם, אָבִי. אֵין אִמֵּר וּדְבָרִים.

בְּכוֹרִי, בְּכוֹרֵי הַבֵּן, אִם אֵין דְּבָרִים וְאִמֵּר  
גְּבוּרֵת הַצֶּפְרָדַעִים תִּלְמָדְנוּ קֵל וְחִמֵּר  
הֲלֹא קְרוֹב הַיּוֹם, אִף אֲנוּ נִדְרָשׁ  
אֲחֵרֵי הָאֵל לְלַכֵּת בְּמַיִם וּבְאֵשׁ.

עוֹד לֹא נִשְׁבֵּר, אָבִי, כְּחָה שֶׁל רַעְמָסֶס.  
אֵט אֵט, בְּנֵי בְּכוֹרִי. אֵט אֵט הוּא מִתְמוֹסֶס.  
אָכֵן, בִּיַּדֵי שְׂרִיָּה נִתֵּן כְּבֹר קֶצֶה הַחוּט:  
יִדְעוּ כִּי כָּל בְּרִיָּה רַק מִמְּלֵאת שְׁלִיחוֹת.

הַצֶּפְרָדַע, אוֹתָהּ חִיָּה קְרִירָה וְאֵדִישָׁה שְׁזִינְקָה לֹאשׁ כַּדִּי לִמְלֵא אֵת  
הַמְשִׁימָה שֶׁהוֹטְלָה עֲלֶיהָ מִשְׁמַיִם, שִׁימְשָׁה דוֹגְמָה וּמוֹסֵר הַשְּׁכָל  
לְמִצְרִים הַקְרִירָה וְהָאֵדִישָׁה לֹא פָחוֹת. דוֹרוֹת אַחֵר כֵּךְ הוֹסִיפוּ  
יְהוּדִים לְלִמּוֹד קְלוֹחוֹמֵר מִמְּסִירוֹת נִפְשָׁה שֶׁל הַצֶּפְרָדַע.

**כִּינִיָּה**

מִתַּחַת לְמִטּוֹת עָלוּ קוֹלוֹת וְרַחֲשִׁים.  
כָּל גְּרֵגֵר עֶפֶר לְבֶשׁ לוֹ חֵדֵק וּמְחוֹשִׁים.  
זָחַל בְּשֵׁשׁ גִּפְיוֹ. נֶעַץ אֶת מְחֻטָּיו.  
אָבִי, קוֹרָא הַבֵּן. בְּכוֹרִי, עוֹנָה הָאֵב.

אָבִי, אָכֵן זֹאת הִיא. אָבִי, אֲנִי הָעֵד.  
נוֹרָא הַמְּחִזָּה, הִטָּה רֹאשׁוֹ וְאֵל תִּבְט.  
מִן הָעֶפֶר בְּקֶעֶה וּבְאוֹיְבָנוּ תִלְחַם  
זוֹ אֲשֶׁר נוֹשְׁכֵת הַבָּשָׂר לְלֹא רַחֵם.

בְּכוֹרֵי הַבֵּן, אֲמַת, אוֹתָהּ זוֹחֶלֶת מִתְעַבֵּת  
שְׁמִדְמָם שֶׁל אֲחֵרִים אֶת מְזוֹנָה שׁוֹאֶבֶת  
אִף הִיא, קִלְפָּה בְּזוּיָה, אִף הִיא, פְּסֻגַת כְּעוֹר  
בָּאָה זֶה הַלֵּילָה לְלִמְדָם אֶת הַשְּׁעוֹר.

בְּלִיל זֶה, אָבִי, נִבְגָּדַת רַעֲמָסִס.  
הֶרְקַב, בְּכוֹרִי, בְּתוֹךְ תּוֹכָה תּוֹסִס.  
אָבִי, הַיּוֹם שְׁלַחָה יָד קֶלֶפָה בְּאַחֻתָּה.  
מָנִיה וּבִיָּה, בְּכוֹרִי, תִּבּוֹא נִפְלְתָּה.

על פי הסוד הכינה הטפילה היא עצמה סמל של קליפה, מציאות שלילית הניזונה ממה שאינו שלה. השימוש בכוח הקליפה כדי להכות את מצרים מוכיח כי גם הטומאה עצמה כפופה אל הקדושה, דבר שמוביל לשבירתה ולנפילתה מניה וביה.

ערוב

בְּשֶׁקֶט, בְּחֶשְׂאִי, כְּרַתּוֹ הַלִּילָה בְּרִית  
יַעֲרוֹת הַגֶּשֶׁם עִם סוּאָנָה מִדְּבָרִית.  
שֶׁטֶף הַפָּרָא בְּאַחַת שְׂדֵה וְגַם מוֹשֵׁב.  
אָבִי, קוֹרָא הַבֵּן. בְּכוֹרִי, עוֹנָה הָאֵב.

אָבִי, הַפֶּל נֶפֶץ. אֵין גְּבוּל וְאֵין חֶשְׁבוֹן.  
וְגַר זָאֵב עִם פְּנֵדָה וְחַלְדָּה עִם נֶץ תִּשְׁכֹּן.  
אָבִי, הַגַּם אוֹתִי תִּבְלַע זֹאת הַמִּפְּהָ?  
הַגֵּן עָלַי, אָבִי, חֲבָקְנִי בְּחִזְקָה!

אֵל פַּחַד, בְּכוֹרִי. גַּם בְּנֶפֶל גְּדֵרוֹת אֵל פַּחַד.  
כִּי כָּל אוֹתָן חַיּוֹת שֹׁנְתֵּעֲרְבוּ בְּיַחַד  
רַק בָּאוּ לְהַעֲיִד גַּם לָנוּ גַּם לָהֶם:  
עוֹד עוֹמְדַת הַגֶּדֶר – אֲשֶׁר יִפְלָה הַשֵּׁם!

אָבִי, בְּעַרְבוּבִיָּה טוֹבַעַת רַעֲמָסִס.  
בְּיַחוּדוֹ, בְּכוֹרִי, עִם אֵל עוֹד מִתְנוֹסִס.  
אָבִי, הָאֵם יָבוֹא הָאֵל לְפָקֵד עָמוֹ?  
רַק הוּא, בְּכוֹרִי, רַק הוּא בְּכַבּוּדוֹ וּבְעֶצְמוֹ.

מכת הערוב היא מכה של ערבוביה, של שבירת מחיצות וביטול הסדרים. דווקא במכה זו נאמר "אשר יפלה ה' בין מצרים ובין ישראל", ללמד שאת הגבולות בעולם העמיד רק הקב"ה, והוא אשר ייחד מכל העמים את עם ישראל.



פָּרַס כְּנָפָיו הַלֵּילָה כְּבַמְשִׁיכַת מְכֹחֹל.  
 פָּרְעוּ שְׁוֹרִים בְּלִי רַחֵשׁ, כְּפַעֲדִים בְּחֹל.  
 דָּמַם גַּם סִיחַ צָעִיר. לְצַד אָמוּ שָׁכַב.  
 אָבִי, קוֹרָא הַבֵּן. בְּכוֹרִי, עוֹנֶה הָאֵב.

אָבִי, בְּזֹאת הַפֶּעַם לֹא רָאִיתִי יָד מִכָּה.  
 בְּזֶה הַלֵּילָה, אָב, לֹא שָׁמַעְתִּי צָעָקָה.  
 אָבֵל הַסּוֹס אֲשֶׁר דָּהַר הַרְחַק אֶל תוֹךְ הַשְּׁחֹר  
 צָנַח פִּתְאֹם תַּחְתָּיו, וַיִּפֹּל רוֹכְבוֹ אַחֹר.

בְּכוֹרִי, כִּי זֶה הַלַּיִל לֹא לִיל מִשְׁחִית וְפָגַע.  
 רַק בּוֹ נִפְסַק מְקוֹר חַיִּים הַמִּתְחַדָּשׁ כָּל רָגַע.  
 וּבַהֲסַתְלַק הַכַּח הַמְחִיָּה לְכָל חַיּוֹת  
 מֵאֲלֵיהֶן יִפְלוּ כָּלֵן, יוֹטְלוּ גּוֹיּוֹת גּוֹיּוֹת.

אָבִי, כִּהְלוּמָה שׁוֹתֶקֶת רַעֲמָסָס.  
 בְּעֵקֶשׁוֹתוֹ, בְּכוֹרִי, מִלְכָּה עוֹד מִתְבוֹסָס.  
 סוֹפָה קָרֵב, קָרֵב. אָבִי, אֲנִי מִבְּחִין.  
 הַמֵּתֵן עוֹד, בְּכוֹרִי, הַמֵּתֵן לְבוֹא הַשְּׁחִין.

הדבר לא היה מכה של מוות אלא של הפסקת החיים. את מצרים  
 הבוטחת רק בעצמה לימדה המכה כי כל נשימה ונשימה היא רק  
 בחסדו של הבורא, המחדש את החיות לכל נברא בכל רגע ורגע.

### שְׁחִין

מִן הַכִּבְשָׁן רַק חִפֹּן אָבֵק שְׁחֹר זָעִיר  
 כְּפִטְרִיָּה לוֹהֵטֶת עֲלָה עַל פְּנֵי הָעִיר.  
 פָּרְחוּ שֶׁלְפּוֹחִיוֹת בְּעוֹר צָעִיר וְשָׁב.  
 אָבִי, קוֹרָא הַבֵּן. בְּכוֹרִי, עוֹנֶה הָאֵב.

אָבִי, רִיקָה הָעִיר. רִיקִים הַשּׁוֹק וְהַרְחוֹב.  
 מִסְדָּקֵי בְּתִים עוֹלִים הַיָּלֵל וְהַמְּכָאוֹב.  
 הוֹגֵף חֲלוֹן וְתָרִיס וְדֹלֶת נְאֻטְמָה

כִּי שָׁטַעַל רַעְמָסִס עֵנָן שֶׁל בְּשֵׁת וּכְלָמָה.

בְּכוֹרִי, בְּכוֹרֵי הַבֶּן, אֲכֵן גְּדֹלָה הַבְּשֵׁת  
כִּי נִקְדָּה מְצָרִים בְּפִצְעֵי זָהָב וּנְחֹשֶׁת  
וּמִגְדָּל יִפְיֶה הַמִּתְנַשֵּׂא לְגִבָּה רַב  
הַלֵּיל הַזֶּה, בְּכוֹרִי, אֵף הוּא הַשְּׁפִיל פְּנֵיו.

אָבִי, בְּכֻלְמֵתָה שׁוֹקֵעֵת רַעְמָסִס.  
מִגְדָּל גְּאוֹתָהּ, בְּכוֹרִי, נִפְל גּוֹסִס.  
חֲרֻטְמִיָּהּ, אָב, כָּבֵר לֹא יִכְלוּ עֲמֹד.  
לֹא תִמּוּ עוֹד, בְּכוֹרִי, לַיְלֹת הַנִּקְמוֹת.

מַכַּת הַשַּׁחִין, הַמְכוּוֹנֶת בַּסֹּדֵר עֶשֶׂר הַסְּפִירוֹת כְּנֹגַד סְפִירַת הַתְּפֹאֶרֶת,  
מְצִינֵת אֶת הַתְּפֹרְקוֹתָהּ שֶׁל מְצָרִים מִיוֹפִיָּה וְתִפְאֶרֶתָהּ. הַשַּׁחִין אֵינוֹ  
רַק מְכַאֵיב אֲלֵא גַם מְבִישׁ וּמְשַׁפִּיל, וְלִכֵּן, אֵף שְׁכַל הַמְּכֹת הַצִּיקוֹ  
וּכְאֲבוֹ, רַק בְּמַכַּת שַׁחִין נִמְנָעוּ הַחֲרֻטוּמִים מִלְּהִתְיַצֵּב מוֹל מִשָּׂה  
מַחֲמַת הַבוּשָׁה.

ברד

רַעְמָסִס, שְׁמִידַת הַשְּׁקִטִים וְהַצְּחִיחִים  
רַעְמוֹ הַלֵּילָה פְּרַעַם תּוֹתָחִים.  
סָקְלוּ אֲבֵנֵי בָרָד כָּל עוֹבֵר וְשָׁב.  
אָבִי, קוֹרֵא הַבֶּן. בְּכוֹרִי, עוֹנֶה הָאָב.

אָבִי, אֵינִי יוֹדֵעַ אִם אֶמֶת אוֹ אִם דְּמִיוֹן.  
נִשְׁבֵּר כָּל חֶק וְסֹדֵר וְאֲבָד הַהֲגִיוֹן.  
מִתְרוֹעְעִים יַחְדָּו שָׁם כְּהֵמוֹן שְׁכוֹר  
הַקָּרַח עִם הָאֵשׁ, הַחֵם לְצַד הַקָּר.

בְּכוֹרִי, יַחְדָּו הוֹלְכִים הָאֵשׁ וְגַם הַמַּיִם  
עַל פֶּן נִצַּל הַפֶּעַם כָּל יֵרָא שְׁמִים  
אֲשֶׁר אֶת מִקְנֵהוּ הַנִּיֵּס אֶל הַבְּתִים  
—כִּי הַשְּׁלִימוֹ זֶה הַלֵּילָה הַחֲסֵד וְהַדִּין.

סֹדֵק בָּרָד, אָבִי, אֶת אֶטֶם רַעְמָסִס.  
הַסֹּדֵק, בְּנֵי בְּכוֹרִי, גְּדָל וּמִתְבַּסֵּס.  
אֵף מְלֻכָּהּ, אָבִי, הַפִּיר בְּרִשְׁעוֹתוֹ.

קָרַב וּבָא, בְּכוֹרֵי, יוֹם נִפְלְתָנוּ.

על המצרים שמעולם לא נשאו עיניהם השמימה המטירו השמים קללה ולא ברכה. הקואליציה הנדירה של המים והאש לימדה את המצרים שיעור בהתבטלות – אפילו החסד והדין מאבדים את הניגודיות ביניהם בעומדם לפני יוצרם. שילוב החסד והדין בא לידי ביטוי גם בכך שבמכה זו, עם כל חומרתה, ניתנה למצרים האפשרות להימלט אל הבתים ולהינצל. לאחר המכה מודה פרעה לראשונה: "ה' הצדיק ואני ועמי הרשעים."

ארבה

וְשׁוּב זָרְחָה הַשָּׁמֶשׁ עַל פְּנֵי שָׂדֵה וְעִיר.  
עַל אֲדָמָה רָפָה הַנֶּץ גִּבְעוֹל זָעִיר.  
אֲדָךְ פָּקַח עֵינָיו, וּבִטָּרָם יוֹם נִקְטָף.  
אָבִי, קוֹרָא הַבֶּן. בְּכוֹרֵי, עוֹנָה הָאֵב.

אָבִי, חֲשַׁךְ עוֹלָם. אָבִי, עֵינֵי רוֹאוֹת.  
צָבָא אֲכָזַר הוֹפִיעַ וַיִּפְשֹׁט עַל הַגְּבָעוֹת.  
הָעִיר אֲשֶׁר פָּרְחָה, הָעִיר אֲשֶׁר יָפְתָה,  
בָּא אֲרָבָה עִם רוּחַ וַיִּפְשֹׁט אֶת שְׂמַלְתָּהּ.

בְּכוֹרֵי, בְּכוֹרֵי הַבֶּן, עוֹד נִשְׁמַח וְנִשְׁוֹרְרָה  
עַל דָּבַר אוֹתוֹ אֲרָבָה אֲשֶׁר כָּלָה כָּל זָרַע,  
כִּי הָאֲרָבָה, מֵאִין בָּא? מֵתוֹךְ הַהִבְטָחָה  
לְאֲבִינוֹ אֲבָרָהִם: "אֲרָבָה אֶת זָרַעְךָ."

כְּשֶׁלֶד חִי, אָבִי, רוֹעֵדֶת רַעֲמָסִס.  
מַלְכָּה, בְּנֵי בְּכוֹרֵי, עוֹדוֹ יוֹשֵׁב עַל כֶּסֶס.  
אֲדָךְ בְּאֵבֶד קִלְפָּה אֶת כַּח הַצְּמִיחָה  
שׁוֹאֵב הַטּוֹב מִנְּגִיד תּוֹסֶפֶת שֶׁל בְּרָכָה.

הארבה המחסל את תנובת מצרים מסמל את הידלדלותה והיכחדותה של הקליפה, שמתוך חורבנה ואובדנה זוכה לקדושה לשפע ולצמיחה. כך תמורת זרע מצרים המתכלה מתקיימת בעם ישראל ההבטחה "ארבה את זרעך."

פּוֹכֵב אַחֲרוֹן כָּבֵה. אֵימָה נִפְלָה עַל כָּל.  
עָלוּ אֲדֵי הַחֹשֶׁךְ כְּמוֹ מִתּוֹךְ הַשָּׂאוֹל.  
אָבִי, קְרָא הַבֵּן. הוֹשִׁיט יָדוֹ הָאֵב.  
וְרַק קוֹל צַעֲדָם הִדְהִד אִזּוּ בְּמִרְחֵב.

קְפוּאָה אֶתְּ, רַעֲמָסֶס. בְּנִיךְ כְּמֵתִים.  
פּוֹסְעִים בְּךָ אֵב וּבְנוֹ, דּוֹלְגִים עַל פְּנֵי בְּתִים.  
אָבִי, אֶל לֵב הָאֶפֶל אֶצְעֵד וְלֹא אֶבְרַח!  
מִתּוֹךְ הָעֲלֻטָּה לִי אֹר גָּדוֹל זָרַח.

בְּכוּרִי, גָּדוֹל הַחֹשֶׁךְ אֲשֶׁר הָאִיר הַלֵּילָה.  
גְּדוּלָּה אִמָּה, בְּכוּרִי, אֲשֶׁר אֹר יוֹם לֹא דִי לָהּ.  
כִּי שָׁם, בְּצֵל כְּנָפָיו, יֵשֶׁת חֹשֶׁךְ סִתְרוּ  
וְאֲנוּ, בְּנֵי בְּכוּרִי, זְכִינוּ לְאוּרוֹ.

לֵיל רְפָאִים, אָבִי, עָלָה עַל רַעֲמָסֶס.  
מִתּוֹךְ הַחֹשֶׁךְ, בְּנִי, אֹר לָנוּ מִפֶּזֶז.  
מֵתִי יָבֵא הַסּוּף? אָבִי, רֵאשִׁי סִחְרָחַר.  
מְחַר לֵילְךָ, בְּכוּרִי. הַפּוֹן לְלֵיל מְחַר.

חז"ל מציינים כי מכת חושך הביאה לעולם "חושך של מעלה",  
מעולמו של הבורא הנעלם והנסתר מכל. הופעתו של החושך העליון  
מפילה על מצרים אפלה ושיתוק, אך היהודים – גם כשהם  
מתהלכים בתוך בתי מצרים, כפי שמספרים חכמינו – חווים אותה  
דווקא כהתגלות של אור גדול ובלתי רגיל, אור הבא מן החושך.

מכת בכורות

אָרוֹג יָרַח זָךְ בְּרִקִיעַ הַקְּטִיפָה.  
בְּתִיךָ, רַעֲמָסֶס, לְבָשׁוּ גְלִימָה כְּסוּפָה.  
וּכְמוֹ צוּפָה אֶלְמֵת, מְבָלִי לְדַעַת אֵיךְ  
בְּחֻצֵי הַלֵּילָה עֲצָרֵת נְשִׁימָתְךָ.

עַל בְּרַק סַפִּין חֲדָה יָרַח זָךְ נִשְׁקָף.

אות של דם בפתח, זוהר מעל לסף.  
נצמד הבן לאב אשר חבקו נרגש:  
יפל מצדדך אלף, אליך לא יגש.

זה הלילה, הו, אבי, מה נשתנה?  
מה הקול שבאזני עליה כמנגינה?  
על לחיי, אבי, זלגה דמעה פתאום.  
רוגש לבני, אבי. סוער ולא ידם.

בכורי, בא ליל פלאות. זה ליל גאלתנו.  
בכבודו, בכורי, האל נגלה עלינו.  
כאפרוח קט, מקלפתו בקע,  
באה פדות נפשנו בבוא זו המכה.

שברה קלפה, אבי. אכן ארע הינס.  
כמוץ ריקון, בכורי, נותרה לה רעמסס.  
חבק האב את בנו. נצב השקט רם.  
מבעד לחלון עמוד השחר קם.

הבכורות מסמלים את ראשיתה של מצרים, ומשמעות הכאת  
הבכורות היא אפוא הכאת ראשית כוחה של הקליפה. מכה זו היא  
עת של התגלות, שהרי "ועברתי בארץ מצרים – אני הוא ולא  
אחר". ההתגלות משכה אליה את נשמות ישראל מתוך הקליפה  
כמגנט, ואילו הקליפה נבקעה והתבטלה. היתה זו המכה הקשה  
ביותר, אשר השלימה את השבירה של קליפת מצרים ומתוך כך  
הביאה גאולה לישראל.

על הילד אברהם "عن الطفل إبراهيم" מאת: נתן אלתרמן

עיר פולנית,  
ירח רם,  
וכתמיד – עננים בשיט.  
בבוא לילה שוכב הילד אברהם  
על אבני מדרגות הבית.

מתנצבת אמו לפניו מקרוב  
וברגליה בארץ איננה נוגעת.  
ואומרת: אברם, קר הליל ורטב.  
ביתה בוא, למטה המצעת.

ועונה לה אברם:  
אמי, אמי,  
לא אישן במטה ככל ילד.  
כי אותך בה ראיתי,  
אמי, אמי,  
ישנה ובלבד מאכלת.

מתנצב אז אביו ומושיט אליו יד  
וגוער בו, שקוף וגבוה.  
ואומר לו: אברם, בוא הביתה מיד  
בני אברם, חיש הביתה בואה.

ועונה לו אברם:  
אבי, אבי,  
שם אפחד לעצם העינים.  
כי אותך שם ראיתי,  
אבי, אבי,  
דם ישן, בלי ראשך על כתפיים.

אז נצבת מולו אחותו הקטנה  
וקוראת לו הביתה בבכי.  
אך עונה לה אברם: שמה את ישנה  
עם דמעת המתים על לחי.

לפניו מתנצבות אז שבעים האמות  
ואומרות:  
הננו עליך!  
בשבעים פקדות-חק ושבעים קרדמות

אַל הַבֵּית הַזֶּה נִשְׁיבֶד!

וְאוֹתָךְ בַּמָּטָה הַמְצַעֶת נְנִיחָה  
וְיִשְׁנֶת בָּהּ דָם כְּאַבְיָד!

וְאַבְרָם בְּחֵלוֹם  
צוּעַק "אַבִּי!"  
וְקוֹרֵא שֵׁם אָמוֹ וְעוֹנָה הִיא:  
בְּנִי, אֲשֶׁרִי... כִּי לוֹלֵא הַשְּׁכִין בְּלִבִּי.  
לִבִּי בִּי נִשְׁבַּר לְשָׁנִים.

אִז בְּלִיל הַשְּׁלֶדֶת הַס  
וְיָרַח הַנּוֹעַם,  
וּמוֹל בְּרֶק פְּגִיוֹנוֹת שׁוֹחֲרִים לְצִיד,  
הָיָה דְבַר אֲדֹנָי אֶל אַבְרָם. אֶל אַבְרָם  
הִיָּשׁוּן בְּפֶרוֹז־דוֹר הַבַּיִת.

לְאֹמֵר: אֶל תִּירָא  
אֶל תִּירָא, אַבְרָם,  
כִּי גְדוֹל וְעָצוֹם אֲשִׁימָךְ.  
לָךְ לָךְ, דְּרָךְ לֵיל מְאֻכְלֶת וָדָם,  
אֶל הָאָרֶץ אֲשֶׁר אֲרָאךְ.

לָךְ לָךְ, דְּרָךְ לֵיל מְאֻכְלֶת וָדָם  
כְּחִיָּה, כְּתוֹלַע, כְּצַפּוֹר.  
מִבְּרִכְיָךְ אֲנִי אַבְרָךְ, אַבְרָהָם,  
וּמִקְלִיךְ אֲאֹר.

\*

כָּךְ, לְפָרֶק הַזֶּה בְּקוֹרוֹת־הַעֲתִים  
שֵׁם קָרָא בְּעוֹלָם: בְּעִית הַפְּלִיטִים!  
אֵךְ לֹא זֹ הַבְּעִיָּה,  
לְבָלְרִים בְּנֵי חֵיל...  
וְלֹא הִיא הַקּוֹרֵעַת תִּיקִים וְתִיל!

ולא היא מוליכה הספינות אלי ים!  
 פי מוליך אותן רעם עתיק וגבוה,  
 פי מוליך אותן צו לדותיו של העם,  
 פי מוליך אותן דבר אדני אל אברם.  
 \*

– ויחרד אברם ויפל על פניו  
 ויצא מני בית ושער  
 פי הצו שרעם על אברם האב  
 רועם על אברם הנער.

دراسة نقدية تحليلية لرواية " סיפור פשוט "

סיפור פשוט / סיכום  
 נושאים מרכזיים ברומן על פי חלוקה לפרקים

פרק :	נושא:
1 - 3	אכספוזיציה: הצגת הדמויות, הגעתה של בלומה לשיבוש.
4 - 5	התפתחות מערכת היחסים בין בלומה והירשל.
6	שידוכו של הירשל למינה, דמותו של יונה טוייבר השדכן.
7	תמונת ספירת הכסף המשקפת את מערכת יחסיהם של צירל וברוך מאיר, ותמונת המרתף המשקפת את מערכת יחסיהם של צירל והירשל.
8	בלומה עוזבת ועוברת לבית משפחת מזל.
9 - 11	מסיבת חנוכה בבית גילדנהורן – מסיבת האירוסין של מינה והירשל.
12 - 13	סעודת האירוסין בבית משפחת צימליך.
14 - 15	תיאור אורחות חייהם של משפחות הורוביץ וצימליך בין סעודת האירוסין לטקס הנישואין.
16	טקס הנישואין.
17	שגרת החיים שלאחר החתונה, חג סוכות בכפר.
18 - 19	המשך שגרה. מינה בהריון, הירשל מספר לה על דודו המשוגע.
20 - 21	הידרדרותו במצבו הנפשי של הירשל, פתרונות הוריו לבעיתו וטיוליו בלילות.
22	דמות משנית : גציל שטיין.



פגישתם של הירשל ובלומה (בוכה על כפות המנעול).	23
המשך הידרדרותו של הירשל, נדודי שינה, תהליך שיגעונו, מוטיב השעון והתרנגול.	24 - 26
השיגעון ביער.	27
טיפולו של דוקטור לנגזם, הולדתו של משולם בנו של הירשל.	28 - 31
ברוך מאיר נוסע להשיב את הירשל לשיבוש.	32
חזרתו של הירשל הביתה ושגרת החיים החדשה.	33 - 36
פרק הסיום.	37

#### נושא מרכזי :

ברומן קיימת ביקורת על החברה. החברה מתנהלת על פי ערכים של ממון ומעמד. היא שולטת ביחיד באמצעות מסגרות חברתיות וכלכליות ברורות.

מודגש הקונפליקט הקיים בין היחיד השואף למימוש עצמי, לבין רצונה של החברה להחליט לגבי חייו על פי מוסכמותיה.

נושא זה בא לידי בטוי בדמותו של הירשל המאוהב במינה שאינה בת מעמדו ובשידוכו למינה על ידי אימו, שידוך הולם לדעתה, על פי המעמד המשפחתי של מינה.

אין כל מקום לאהבה על פי צירל והחברה, אך ורק מקום לנישואין תועלתניים הנקבעים על פי הממון והמעמד.

מתיחות זו בין יחיד לחברה ובין אדם לגורלו מובעת בעזרת עיצוב מפורט של חיי הנפש של הדמויות ובעיקר בדמותו של הירשל הגיבור המרכזי.

#### עלילת הרומן :

העלילה מתרחשת על פני ארבע שנים 1903-1907, ברצף כרונולוגי. ישנן סטיות ברצף העלילה כאשר מתוארות תולדותיהן של המשפחות ותיאור זיכרונותיהן.

קצב העלילה הוא איטי, מותאם להתרחשות הנפשית וההדרגתית של הירשל עד השיגעון והריפוי.

בתחילת העלילה הירשל בן 16 ובסיום הרומן בן 20. מבנה היצירה על פי השלבים בחייו של הירשל: הנעורים, האירוסין, הנישואין, השיגעון, הריפוי, חיי השגרה, סיום.

### הרקע לרומן :

זמן - הרומן מתרחש בתקופה שלפני מלחמת העולם הראשונה, תקופת המלחמה בין רוסיה ויפן בתחילת המאה ה-20. בתקופה זו מתרחשות תהפוכות רבות וחדשות חברתיות וכלכליות (הסוציאליזם-קארל מרקס, אדם בעל זכות בחירה-ניטשה, התיאוריה של דרווין וכו'), תפיסות אלו מעידות על הנסיון ליצור חברה חדשה, חילונית ושיוויונית. גם תנועת הציונות תופסת תאוצה בשנים אלו.

מקום - הרומן מתרחש בעיר שיבוש ( שיבוש שם משובש של עיירתו של עגנון בוצ'ץ שבגליציה). עיירה זו מהווה דוגמא לעיירות רבות באותה תקופה. בעקבות הגישות החדשות, אנשי העיר מתרחקים מהדת, מבתי המדרש ולומדים לימודים אחרים כמו מדעים, פילוסופיה, רפואה ועוד. למעשה מתחיל תהליך החילון. מתחילה בעיה בין דורית בעקבות שינויים אלו: תפיסת עולם שונה בין אבות ובנים.

### סיכום הרומן

#### נושא מרכזי :

ברומן קיימת ביקורת על החברה. החברה מתנהלת על פי ערכים של ממון ומעמד. היא שולטת ביחיד באמצעות מסגרות חברתיות וכלכליות ברורות.

מודגש הקונפליקט הקיים בין היחיד השואף למימוש עצמי, לבין רצונה של החברה להחליט לגבי חייו על פי מוסכמותיה. נושא זה בא לידי ביטוי בדמותו של הירשל המאוהב בבלומה שאינה בת מעמדו ובשידוכו למינה על ידי אימו, שידוך הולם לדעתה, על פי המעמד המשפחתי של מינה. אין כל מקום לאהבה על פי צירל והחברה, אך ורק מקום לנישואין תועלתניים, הנקבעים על פי הממון והמעמד. מתיחות זו בין יחיד לחברה ובין אדם לגורלו מובעת בעזרת עיצוב מפורט של חיי הנפש של הדמויות ובעיקר בדמותו של הירשל הגיבור המרכזי.

#### עלילת הרומן :

העלילה מתרחשת על פני ארבע שנים 1903-1907, ברצף כרונולוגי. ישנן סטיות ברצף העלילה כאשר מתוארות תולדותיהן של המשפחות ותיאור זיכרונותיהם. קצב העלילה הוא איטי מותאם להתרחשות הנפשית וההדרגתית של הירשל עד השיגעון והריפוי. בתחילת העלילה הירשל בן 16 ובסיום הרומן הוא בן 20. מבנה היצירה על פי השלבים בחייו של הירשל: הנעורים, האירוסין, הנישואין, השיגעון, הריפוי, חיי השגרה, סיום.

## הרקע לרומן :

זמן - הרומן מתרחש בתקופה שלפני מלחמת העולם הראשונה, תקופת המלחמה בין רוסיה ויפן בתחילת המאה 5-1904. בתקופה זו חלו תהפוכות רבות וחדשות חברתיות וכלכליות (הסוציאליזם-קארל מרקס, אדם בעל זכות בחירה-ניטשה, התיאוריה של דרווין וכו'), תפיסות אלו מעידות על הניסיון ליצור חברה חדשה, חילונית ושיוויונית. גם תנועת הציונות תופסת תאוצה בשנים אלו. מקום - הרומן מתרחש בעיר שיבוש ( שיבוש שם עיירתו של עגנון בוצ' בגליציה). עיירה זו מהווה דוגמא לעיירות רבות באותה תקופה. בעקבות הגישות החדשות, אנשי העיר מתרחקים מהדת, מבתי המדרש ולומדים לימודים אחרים. מתחילה בעיה בין דורית בעקבות שינויים אלו: תפיסת עולם שונה בין אבות ובנים.

## פתיחת הרומן פרקים 1 – 4

בפרקים אלו מוצגות הדמויות המרכזיות והמשניות הקשורות אליהן, מוזכרת העיירה שיבוש בה מתנהל הרומן ומתואר הרקע החברתי.

ברומן קיימת נימה אירונית המתחילה כבר במשפט הראשון המעביר ביקורת על ההשגחה האלוהית, בכך שאלוהים, אשר ראה את סבלה של מירל האלמנה במחלתה, החליט 'להיטיב' עימה ונטל אותה מן העולם (במקום לרפא אותה).

מותה של מירל הוא סיום של תהליך שהתחיל טרם פתיחת הרומן (מות האם מתואר בפסקה הראשונה של הרומן).

מוצגת משפחת נאכט: מירל וביתה בלומה אשר נשלחת לבית קרוביה בשיבוש לאחר מות האם. בשיבוש פוגשת בלומה את צירל, בעלת הבית, את בעלה ברוך מאיר הורוביץ ואת בנם הירשל.

כבר באכספוזיציה נוצרת אנאלוגיה ניגודית בין המשפחות: משפחת נאכט ענייה, האב איבד את פרנסתו, כל הימים קרא בספרים, בית חסר נכסים, אך בתוכו מתנהלת מערכת יחסים מיוחדת, רגישה עם הרבה רגש והערכה.

לעומתם משפחת הורוביץ, המורכבת מברוך מאיר האב, צירל האם ובנם הירשל, משפחה עשירה, משפחת סוחרים בעלת חנויות, ממעמד גבוה, עיקר עניינם בחיים הוא הכסף והמעמד החברתי (מייצגים את החברה בשיבוש באותה תקופה).

בפרק השני הדגש הוא על ברוך מאיר, מערכת היחסים של צירל וברוך מאיר מושתתת על חוסר שוויוניות, הוא חש כל הזמן כי עליו להוכיח את עצמו כמועיל וריווחי, הוא מתבטל בפני צירל ונמצא במצב של הכרת תודה תמידית על כך שזכה בחנות ובאישה (בעבר

היה משרת בחנותו של אביה של צירל, אשר שידך לו את ביתו לאישה למרות מעמדו הנמוך, כיון שבמשפחתם כתם של שיגעון העובר בין הדורות).

מסתבר שאימה של בלומה, מירל, הייתה מיועדת להינשא לאביו של הירשל, ברוך מאיר, אלא שהוא העדיף את צירל, בזכות מעמדה הכלכלי.

כאשר בלומה מגיעה בפתיחת הרומן לבית משפחת הורוביץ ופוגשת את צירל מדגישה היא בפניה, שעולם המעשה הוא העולם המשמעותי ולא עולם הספרים, העולם הרוחני בו גדלה בלומה. על פניו נראה כי צירל שולטת בעולם זה, אך במהרה מתבררת התמונה: צירל נמצאת כל היום בחנות ואינה יודעת כלל להחזיק את ביתה, ואילו בלומה מתגלה כזריזה ויעילה ביותר, והיא הופכת להיות המשרתת בביתם.

אין היא מקבלת שכר על עבודתה, כי צירל טוענת שמאחר שהיא קרובת משפחה, כשיגיע יומה להינשא הם יעניקו לה נדוניה. ובלומה ממלאת את תפקידה בבית על הצד הטוב ביותר.

בגיל 17 החל הירשל לעבוד גם הוא בחנות של הוריו, לפני כן למד בבית המדרש, צירל שאפה שבנה יהיה רב, אך הלימודים היו קשים מידי עבורו, ולכן הפסיק ואז משכה אותו צירל לתוך החנות. היא פוחדת שהירשל יחל ללמוד לימודים חיצוניים באוניברסיטה, ומנסה להרחיקו מלימודים אלו מכיוון שהיה לה אח שהשתגע ולדעתה זה בעקבות העובדה שהוא הרחיב דעת והשקיע בלימודים.

## פרק 5

ניכר שמתחילת הרומן, בלומה מוצאת חן בעיני הירשל, והוא משמש לה סניגור בפני אמו – משבח את עוגיותיה וכו'. תחילה הוא רואה בה מעין אחות "תאומה". קיימת אנאלוגיה מקבילה בין שניהם: הם מאוד אוהבים לקרוא, שניהם בודדים, ילדים יחידים, מחליפים ביניהם ספרים וכו'. אולם ככל שהוא מתבגר גוברת אהבתו אליה.

בלומה מתוארת על ידי הירשל כ"שושנת העמקים" כ"ציפור מעופפת" – דימויים אשר ממחישים את יחסו כלפיה, אך גם את תכונותיה: זריזות, קלת תנועה, יפה, פורחת.

הירשל מהרהר בבלומה גם כשהיא לא נמצאת לידו, הוא מדמיין אותה, חש מתיקותה על שפתיו ולבו נרגש.

הוא מבולבל כתוצאה מרגשות שאין הוא יודע עדיין לפרשם, כנער מתבגר שקיבל חינוך מסורתי-שמרני הוא חש רגשות אשם, אם לא היה מאופק, היה מעז להיכנס מהחנות לביתו ולחבק את בלומה בזרועותיו. הוא מנסה למצוא תירוצים ולהימצא לידה. כאשר הוא קרוב אליה הוא מבולבל ונרגש רועד ומגמגם.

בפגישתם הראשונה ביחידות הוא חש כאילו האדמה זזה תחתיו, חש משותק לידה ובעיקר חש כי גבול גדול קיים ביניהם. שניהם נבוכים, בלומה מושיטה לו את ידה כדי שיצא מהחדר והוא אוחז את ידה ולא עוזב אותה, שניהם מסמיקים כאילו עברו עבירה. בלומה עוזבת את החדר והירשל נותר עם רגשות אשם, והוא חושב מה היה יכול לעשות עמה, כיצד היה צריך לנהוג.

כדי לברוח ממחשבותיו ומיצריו הוא שוקע בענייני העבודה בחנות של הוריו. אבל אהבתו לבלומה גוברת. אלא שהיא מתחמקת ממנו ואינה משיבה לו אהבה. היא הופכת להיות עצובה ורגזנית, וגם כאשר הם נפגשים קיים מתח גדול בינם.

על הסיבות להתנהגותה של בלומה חלוקות הדעות. יש המבינים את התנהגותה כנובעת מהכרה במעמדה הנחות ובחוסר הסיכוי שהוריו של הירשל ייתנו את ברכתם לקשר ביניהם. ויש הטוענים שבלומה אישה קרה מטבעה, שאינה מסוגלת להעניק רגש אהבה לגבר, (גם בהתנהגותה בהמשך הרומן עם גברים אחרים סברה זו תיתכן).

הפרשנים מבססים את דעתם גם על הפירוש לשמה: בלומה – בידיש פירושו פרח, כלומר היא דווקא פורחת, וכן פורחת גם אהבתה להירשל, אלא שהיא מדכאת אהבה זאת משום שחייה האומללים לימדו אותה שעליה לקבל את גורלה בהכנעה ולא לשאוף לבלתי מושג.

בניגוד לעמדה זאת יש המתייחסים לשמה של בלומה - בלומה, סגורה, עצורה. בלומה עצורת רגש, ומסופר שבעוד שאביה היה קורא ברומנים ומזיל דמעות כמים על גורלן של הדמויות האומללות – בלומה מעולם לא בכתה, נהפוך הוא, היא האשימה את הדמויות בגורלן וטענה שיכלו לנהוג אחרת (התייחסות ראציונלית ולא אמוציונלית).

הפגישה השנייה מתרחשת כאשר הירשל נכנס אל חדרה של בלומה והיא חומקת ממנו, במקום המגע איתה הירשל מניח ראשו על מיטתה ומרגיש "כאילו אלף שנה ראשו מונח שם" הוא נרדם, עד שבלומה חוזרת ומעירה אותו כשידה מחליקה על ראשו. הקשר בין בלומה והירשל מתפתח, הם מוצאים את עצמם בשיחות והם נזהרים באהבתם מכיוון שהם חוששים מצירל ומבינים כי היא לא תקבל קשר זה ביניהם.

## בפרק 6

מודגש כי צירל דווקא מרוצה מהקשר שקיים ביניהם, מכיוון שכך הירשל נשמר מלעשות דברים אחרים שאינם יאים, וכך יכולה היא להמשיך ולפקח עליו, אך היא אינה מתכננת לתת לקשר זה

להתפתח לנישואין, ולכן פונה בבוא העת ליונה טויבר השדכן שישדך אישה ראויה לבנה, מן המעמד המתאים.

נישואין, לדעתה, אינם צריכים להיות מבוססים על אהבה, ובכך גם מצדיקה את נישואיה שלה, אחרת הייתה צריכה להודות בכישלונם.

יונה טויבר משדך להירשל על פי בקשתה של צירל את מינה צימליך, בתם של ברטה וגדליה. היא משתפת את בעלה, ברוך מאיר ברעיון שלה, לאחר שכבר פנתה לשדכן, כדי לקבל את אישורו לכאורה.

## פרק 7

צירל מתוארת כאישה מלאה, רעבתנית, גרגרנית, לא רגישה ולא רגשנית, עזבה את בנה מיד כשנגמל ושבה לעבוד בחנות, נמצאת כל היום בחנות וחוזרת רק כדי לאכול. רגעי האושר בחייה הם רגעי ספירת הכסף בסיום יום עבודה.

מתוארת בפרק זה תמונה זו של ספירת הכסף בסיום יום עבודה, תמונה המשקפת את אישיותה של צירל.

צירל וברוך מאיר מתבודדים להם בחנותם ומונים את הכסף. אין ביניהם שום קרבה פיסית או נפשית מלבד אהבתם לכסף. תמונה זו משקפת את הערכים של שניהם המבוססים על ערך הממון והמעמד החברתי הגבוה. צירל חמדנית, לא מאמינה באהבה וכן גם ברוך מאיר (ויתר על אהבתו למירל למען הכסף).

כשהם יושבים וסופרים כספם, מסתובבים להם בחוץ זוגות אוהבים, דבר המדגיש את השקפתה של צירל כי אין החיים מבוססים אל אהבה.

בפרק זה קיימת תמונה חשובה נוספת המתארת את מערכת היחסים בין הירשל וצירל:

תמונת המרתף: צירל יורדת אחרי הירשל ומספרת לו על רעיון השידוך למינה. בדרך ערמה ובמניפולטיביות מנסה לשכנעו במעלותיה של מינה. היא מדגישה את עובדת היותו של גדליה צימליך אדם עשיר ומדגישה כי בתור בת יחידה כל הכסף יעבור אל מינה. היא מתייחסת לנושא מתוך עולם ערכיה הברור כל כך. היא אומרת להירשל " אין הרבה בלומה בשוק", נותנת מחמאה לבלומה, אך מתייחסת אליה כאל סחורה. היא מוסיפה ומדגישה את השקפת עולמה באמרה כי "אוי לעולם שהבריות הולכים אחר ליבם".

הירשל לא מגיב, שותק, חש לחולשה בידיו המחזיקות את היין, אך חולשה זו מעידה גם על חולשתו הנפשית ביחס ליכולתו להתנגד לאמו.

בפרק זה מתוארת גם מינה צימליך. משפחתה עלתה לגדולה מבחינה כלכלית. גדליה מגדל תבואות, על מנתלשלם פחות מיסים, הוא משחד את השלטונות ואת הפקידים. כך הכיר את ברוך מאיר כאשר רכש סחורה בחנותו.

מינה חיה עם הוריה בכפר אך למדה בפנסיון, מתנהלת כנערה מודרנית, למדה צרפתית, פסנתר ורקמה. על פניו נראית כבעלת השכלה כללית רחבה, אך בהמשך יתברר כי לא כך הוא הדבר. היא מתוארת כיפה, מתנהגת כבת עיר ולא כבת כפר, מנומסת, אוהבת מאוד את הופעתה החיצונית ועסוקה בשמלותיה. מינה היא תוצר החברה, הממון מעצב את חייה, היא עושה מה שהוריה מורים לה, מוותרת על רגשותיה. היא אינה מאוהבת בהירשל, אך ברור לה שהיא תצטרך להינשא בסוף והוא נראה לה שידוך הולם: גם הוא נראה מודרני בלבשו, בעל נימוסין. כאשר רואה אותו בביתו כשהיא מתארכת שם, מתחיל ליבה להיות משוך אחריו ואין היא יודעת כי ליבו של הירשל נתון למישהי אחרת. כאשר מגיעה מינה לשיבוש היא מתארכת בבית הורוביץ ולעיתים מבקרת את חברתה סופיה גילדנהורן.

## פרק 8

כאשר רואה בלומה את התנהגותו הכנועה של הירשל ורואה כי מינה צימליך מגיעה להתארח בבית הורוביץ, מבינה כי הקשר שלהם אבוד ומחליטה לעזוב את בית המשפחה. בלומה נאבקת על חירותה ובוחרת לעבור לבית משפחת מזל ולעבוד שם. היא אינה מוכנה להישאר ולראות את הירשל הכנוע, היא שומרת על כבודה העצמי.

בלומה מדגישה כי היא בת חורין במחשבתה ובמעשיה בניגוד להתנהלותו הפסיבית והכנועה של הירשל, "אם ידיו אסורות אני בת חורין".

היא נזכרת באביה אשר פתח בפניה עולמות חדשים והעניק לה עושר רוחני.

הירשל מנסה לטעון נגד צירל, אך היא בערמומיותה מוכיחה לו כי בלומה אינה ראויה לו מכיוון שבחרה לקום ולעזוב אותו.

לאורך כל הפרק הוגה הירשל בבלומה ומנסה לדמיין את חייה החדשים. הירשל אינו יציב בתחושותיו: לעיתים כועס על מינה שמפריעה לחייו עם בלומה, ולעיתים כועס על בלומה על כך שעזבה אותו, ויתרה, ולא התייצבה יחד עמו מול הוריו.

לאחר שבלומה עוזבת את בית משפחת הורוביץ ועוברת לבית עקביה מזל כדי לטפל בתינוק, מסופר שהיו לה מחזרים רבים כמו גציל שטיין ודר' קנבינהוט, אך בלומה דוחה את כולם. אולי משום שלבה היה נתון להירשל.

### פרקים 9-10 מסיבת האירוסין

זהו אחד האירועים המשמעותיים ברומן, ונמשך על פני שני פרקים. משפחת הורוביץ מוזמנת למסיבת חנוכה בביתה של סופיה גילדנהורן, אשר זכתה בהגרלה ובכסף והחליטה לארח בביתה לסעודת לביבות של חנוכה.

הירשל אינו מוצא את עצמו בין האנשים. העשן המרובה של הסיגריות עם ריחות הטיגון של השמן, גורמים לו לא לחוש בטוב, הוא מרגיש כי הוא עומד להתעלף. כל הפרצופים נראים לו מטושטשים והוא מדמיין אותם כקלפים, הם נראים לו כולם אדומים ושחורים. הוא מרגיש בודד ובדיוק באותו זמן נכנסת אל הבית מינה. הוא מרגיש שהיא קרש הצלה עבורו, גם היא מגיעה לבדה ללא ההורים, יש לו עם מי לדבר והוא אינו חשבוודד.

הירשל ומינה שוקעים בשיחה, יושבים סמוכים זה לזו, עד שחשים כי כולם מביטים. הירשל חש מבוכה. הוא לוקח את ידה של מינה כדי לגרום לה לחוש בנוח, ואז ניגשים אליהם ומתחילים לברך אותם בברכת מזל טוב וללחוץ ידיהם. סופיה מברכת את מינה בברכת 'מזל טוב'. מיד מגיעים גם הוריהם. הירשל נראה מדוכדך מאוד ושפוף.

נראה כאילו נוצרה איזו שהיא קנוניה. הירשל מתארס למינה לכאורה ובמקרה. החברה מפרשת את ישיבתם המשותפת כאהבה, וכופה עליהם אירוסין. החברה חורצת את גורלם. הירשל, בפסיביות שלו, נשלט ע"י החברה, נכנע ללחץ החברתי שהיא מפעילה עליו ואינו מתנגד לאירוסין האלה.

הירשל חושב לעצמו שאין בידו לעשות דבר, ונזכר בדודו שהשתגע, חושב לעצמו כי אולי הוא עשה עצמו משוגע כדי למרווד ולברוח, יתכן כי גם הירשל חושב על דרך מילוט למרות שכבר ברור כי אינו מסוגל לפעול כנגד מה שמוכתב לו.

בסעודה "הירשל ישב כאדם שנכנס לרשות שאינה שלו, נפשו הייתה נמוכה עליו ודעתו מפוזרת".

### פרקים 11-13 סעודת האירוסין בבית צימליך בכפר

בפרק 11, הירשל מתעורר בבוקר מבולבל ממחשבות לאחר המסיבה ונזכר במה שאירע ומחליט להסיח דעתו מבלומה ולהגות רק במינה. לאחר מכן נזכר בעיניה של בלומה וחושב לעצמו כי היה מוכן לעשות הכול ובלבד שיוכל להריח אותה שוב. לרגע לא היה בטוח אם אכן התארסו או לא מכיוון שלא זכר כי כרע ברך לפנייה. לאחר האירוסין שנכפו עליו, שוקל הירשל בריחה לאמריקה (כפי שאנשים רבים משיבוש עשו, נסעו לאמריקה לחפש מזלם, אך



בדרך כלל שבו לביתם), אך ברור לו כי אינו יכול לעשות זאת מכיוון שרגיל לעשות רק מה שאבותיו אומרים לו. הירשל ומשפחתו מוזמנים לבית הוריה של מינה לסעודת אירוסין. כאשר הם מגיעים לשם, עטופים בפרוות, מקבל את פניהם גדליה צימליך ואומר "דובים שבאו הביאו בידיהם צבי" מטרתו להתבדח, אך נראה כי קרוב תיאור זה אל המציאות שנכפתה על הירשל. (הירשל=צבי ביידיש).

מינה מתוארת כיפהפייה, והיא והירשל נותרים לבד בחדר. בתחילה מתקשה הירשל למצוא נושא שיחה, אך במהרה שוקעים הם בשיחה.

הסעודה ומאכליה מתוארים בפרטים כדי להדגיש את חשיבות האוכל והמפגשים הקשורים בסעודות אשר מאפיינים את החברה של שיבוש, ובנוסף כדי לאפיין את דמויות ההורים כדמויות נהנתניות וחומריות.

ניתן לראות על פי התיאורים כי האם היא זו אשר מכינה את המזון ומארכת את אורחיה בהקפדה יתירה, האב יושב בראש השולחן, ובכך מודגש מעמדו במשפחה, הישיבה המשותפת סביב השולחן מלמדת על מסורת ועל שייכות.

הירשל אשר מרגיש זר לכל המתרחש בסעודה, לא טועם מהמזון, ובכך מודגש הניגוד בינו ובין שאר האנשים. מודגשת בדידותו ומועקתו הגדולה.

צירל אוכלת בהתלהבות יתירה, אינה לוקחת בחשבון השמנה, דמותה אינה מאופיינת כלל בנשיות, להיפך, היא חזקה ושתלטנית, ולכן גם אוכלת ברעבתנות ובגרגרנות גדולה.

הירשל שקוע בהרהורים על דודו שהשתגע והוא מעלה סברה כי אולי דודו לא היה משוגע אלא צמחוני ובני דורו כלל לא קלטו רעיון זה.

הירשל חושב לעצמו "אלמלא לא רדפה אמא שלי אחרי הממון, לא הייתי אני צריך לישוב לפני פגרי עופות ודגים". הירשל אינו אוכל ובכך באה לידי ביטוי מרדנותו. זוהי פעולה קטנטנה שהוא מסוגל לעשות בעצמו, מרד שכמעט לא נראה לעיני האחרים. בכך הוא מפגין כי כל האירוסין הללו אינם מקובלים עליו. הוא אמנם יושב ליד השולחן, אין בכוחו להכריז כי אינו משתתף בסעודה, אך אינו לוקח חלק פעיל בה.

הירשל מתבונן במינה, ורואה כי מצבה דומה למצבו. גם היא אינה יכולה לנשום, (המחוך שלה מהודק מידי. המחוך הוא סממן חיצוני התנהגותי של החברה וכך מודגש גם החנק החברתי שלה). גם היא נאלצת לעשות משהו שלא בחרה בו מרצונה. היא אינה מתנגדת להירשל עצמו, אך בהחלט היא אינה זו אשר בחרה בנישואין. הירשל חושב לעצמו "אלא כל זמן שאני תלוי באבא ואמא אין לי תקנה לתקן כלום".

בסיום אוכל הירשל מפשטידת השזיפים ובכך מובס ב"מרד הקטן שלו", אמו מגיבה בלגלוג ומזכירה מילים שאמר לה הירשל בתחילת הרומן כאשר הגן על עוגותיה של בלומה והעז לצאת כנגד דעתה של אמו בראשונה.

#### פרקים 14-15 פרק הזמן בין האירוסין לנישואין

שיבוש מעודדת את השידוך בין הירשל למינה ושמחה בשמחות משפחת הורוביץ וצימליך. בהמשך הפרק מתוארות ההכנות לחתונה, להירשל ולמינה נתפרים בגדים אצל החייט. הירשל ומשפחתו מוזמנים לפיקניק בכפר אצל משפחת צימליך ומתכבדים בסעודת כפר (תותים).

בדרכם חזרה הביתה ליבו של הירשל עצוב. נראה כי יש לו הכול, אך משהו חסר. המספר מתאר מחשבותיו של הירשל שהן תמצית מציאות חייו: "לא מאכלים טובים ואוויר נאה ולא כבוד וגדולה ועושר ונכסים מביאים את האדם לידי שמחה, אלא דבר אחד מכוסה מן הלב יש, אפילו כל טובות העולם בידיך ואותו דבר חסר אין הלב שלם ואין השמחה שלמה".

#### פרק 16- טקס הנישואין

בתיאור טקס הנישואין הדגש הוא על האוכל ועל המתנות שבני הזוג מקבלים ולא תיאור רגשות ותחושות הנלוות לאירוע. בכך מודגש חוסר שביעות הרצון של הירשל מהאירוע. כל אנשי שיבוש מגיעים לחתונה זו, שנחשבת לאירוע חשוב בעקבות מעמדן של שתי המשפחות. בכך מודגשת שוב חברת האנשים בשיבוש והערכים שלהם, המבוססים על ממון ומעמד. בפרק זה סימנים רבים, המרמזים על הרעות העתידות להתרחש בחייהם של בני הזוג (רמזים מטרימים): הן הירשל והן מינה חיוורים ועייפים בזמן החופה. שני נרות דלקו, אחד למינה אחד להירשל, אחד הנרות כבה, דבר המהווה סימן רע. הירשל ניזכר בכת בהודו שבה קיימים מנהגי גירושין הקשורים בנרות הכבים. מחשבתו של הירשל על גירושין בזמן טקס החופה מרמזת על הבאות. גם מינה שקועה במחשבות על האהבה והיא אינה מבינה מדוע חיברו עליה שירים, היא אינה מאוהבת. אין לה דבר נגד הירשל "אלא אף בלא הירשל לא הייתה חסרה כלום".

#### פרקים 17-18- שיגרת החיים לאחר הנישואין

בני הזוג מתגוררים בדירה אותה שכרה עבורם צירל. ישנו תיאור מפורט של הדירה והריהוט שבה, שוב מודגש מעמדם החברתי. ישנו שפע חיצוני, חומרי, אך לא שפע רגשי. אין האהבה שורה

בביתם, אך ורק חיי שגרה. שיגרת חייהם מורכבת בעיקר מחוסר תקשורת, למינה מצבי רוח משתנים והירשל לא מבין אותה, ואינו יודע כיצד להתנהל איתה. הוא משועמם ממנה: אין להם נושאי שיחה משותפים, הוא אינו יכול לשתפה בשיחה על הספרים אותם הוא אוהב לקרוא, והיא מצידה מעייפת אותו ומשעממת אותו בתיאור חלומותיה וסודותיה בפרטי פרטים.

הירשל עובד שעות רבות בחנות, כאשר מגיע הביתה, מוצא לעיתים את סופיה ולעיתים את ברטה, ולפעמים כשהוא מתקרב לביתו הוא מייחל לכך שמינה לא תהיה לבדה כדי שלא יימצאו שניהם יחד.

צירל שולחת איתו דברי מתיקה למינה, לא כדי להיחשב לחמות טובה, אלא מכיוון שמינה מתאימה לה בהיותה פסיבית וכנועה ויהיה לה קל לשלוט בה ולנהל את חייהם.

הירשל ומינה מתארחים בחג הסוכות בכפר בסוכה של צימליך. מינה מתנהגת בפינוק רב, כולם משרתים אותה, היא מחליפה שמלות ללא הפסקה, ישנה הרבה מאוד שעות, לא אוכלת הרבה. לעומתה, הירשל לא ישן טוב ומתעורר משנתו עוד לפני שמאיר השחר.

בולט הניגוד בין הקשר הלא מוצלח שקיים בין הירשל למינה לבין הקשר החיובי שהיה קיים בעבר בין הירשל לבלומה. גם הירשל וגם מינה אהבו לקרוא ספרים ונהגו לעשות זאת לאור נרות בערב שבת. הם היו נפשות תאומות. לעומת זאת מינה אינה מתעניינת בתיאוריו של הירשל על הספרים שהוא קורא, והנרות שמקושרים אליהם הם נרות שכבים ולא שדולקים.

הירשל נזכר בבלומה, כאשר נזכר בסוכה שהייתה קיימת בבית מזל, המעסיק החדש שלה, אך הוא מדחיק מחשבות אלו מכיוון שמבין שהן אינן מועילות לו.

## פרק 19

מינה בהריון. שוב כולם מפנקים אותה. ישנה אישה שמגיעה במיוחד לעזור לה, לרחוץ אותה ולבשל לה. צירל וברטה מאושרות שתיהן. ברטה נמצאת כמעט כל הזמן בביתם. הירשל מרוצה מכך שמינה אינה מטרידה אותו ואמה מוכנה לשמוע כל דבר שיוצא מפיה.

בפרק זה מתקיימת שיחה בין מינה והירשל, שיחה אמיתית ראשונה. מינה מבינה שחיי נישואין לא אמורים להיות כפי שהם חיים, היא טוענת בפניו כי הוא מאוהב בסופיה חברתה, מכיוון שחשה שהוא מאוהב במישהי אחרת והיא אינה יודעת על אהבתו לבלומה. היא אומרת לו שהוא אינו אוהב אותה ורוצה שהיא תמות. הירשל חוזר על דבריה, אינו דוחה את דבריה ואינו מאשר אותם.

מינה מעוניינת לפתור את הבעיות שלהם, אך הירשל אינו משתף עמה פעולה ולא משתף אותה בתחושותיו בנושא האהבה. הוא מגלה בפניה את ייאושו לגבי העובדה כי אחרים מנהלים את חייהם וקובעים את התנהלותם. הוא אומר למינה מהי תפיסת עולמו: "רשות אחרים עלינו מינה והם עושים עימנו כרצונם". וחוזר שוב על דברים אלו "רשות אחרים עלינו".

הירשל מספר למינה שני סיפורים. הסיפור הראשון על דודו, אחי אמו שהשתגע ובכך חושף את סודם המשפחתי. הוא מדגיש את העובדה כי דודו עשה את עצמו משוגע כדי לברוח משידוך לנישואין בהם אינו רוצה.

הירשל מזדהה עם תחושותיו של דודו ודבר זה ניכר בדבריו. אולי הוא שוקל את השיגעון כאופציה לבריחה ממצבו, מנישואין הכפויים. יש כאן גישה המתייחסת אל השיגעון כאל מניפולציה. משהו אשר ניתן לשלוט בו. (הירשל כבר העלה בדעתו שהשיגעון קשור לצמחונות, בריחה מהמציאות של חיי נישואין כפויים).

הסיפור הנוסף אותו מספר הוא על אדם שחיבר מילון וגם לו השיאו אישה בה הוא לא רצה. אותו אדם הלביש לחתול את התפילין וכך הסתיימו להם הנישואין. ואז נשא לעצמו אישה חדשה אותה הוא רצה.

כאשר מינה הוציאה ספר מהארון והמילון של אותו האדם התגלגל על הרצפה, מינה דוחפת את המילון ברגלה אל מתחת לארון, ובכך מדחיקה את הסיפור ואת הבעיה שלהם.

בעצם מספר הירשל את אותו הסיפור פעמיים, וכמובן ששני הסיפורים הללו מקבילים למצבו. מתבררת מחשבתו של הירשל על אופציית השיגעון כבריחה מנישואיו.

הירשל שאהב מאוד לארח חברים אחרי החתונה קץ בזה פתאום. לאט לאט נתמעטו האורחים בביתם. רק קרובי המשפחה היו מגיעים. הירשל האשים בכך את מינה למרות שידע שהאשם הוא בו. גם סופיה הייתה מגיעה והירשל אהב את בואה ואהב להקשיב לדברים אותם מספרת.

בסיום הפרק נאמר, כי הירשל הולך עם שחרית לבית כנסת ורק אלוהים יודע מה מחשבותיו והפרק הבא נפתח בפירוט מחשבותיו – חושב רק על בלומה.

**פרק 20-21 ההידרדרות במצבו של הירשל והפתרונות של צירל למצבו**  
למרות שמבין הירשל כי זה לא בריא לו, הוא אינו מסוגל להפסיק לחשוב על בלומה. הוא מקווה שהיא תגיע לחנות לקנות משהו, הוא מנסה להביאה בכוח המחשבה.  
הירשל לא נראה טוב, לא ישן בלילות וצירל מחליטה לשלוח אותו לכפר כדי שיהיה לו טוב יותר. מכיוון שהוא נשוי, לא מאמינה צירל שהוא מתגעגע לבלומה. השהייה בכפר לא רק שאינה מועילה

לו אלא מזיקה לו. אבריו נרפים, רגליו כבדות, הוא אינו יוצא מהבית. הוא מתבטל. העלו הוריו רעיון נוסף: הירשל זקוק לחברת בני אדם ושלחוהו לבית החבורה שם התקבל בסבר פנים יפות, היה רצוי אצל חבריו, אך גם זה לא הואיל לו, הוא בחר להתבודד כדי שיוכל לשבת בשקט ולחשוב על בלומה. הרעיון השלישי של צירל לטיפול בהירשל הוא לשלוח אותו לטיולים בערבים (הליכות), מתוך מחשבה שפעילות גופנית תועיל לו, תעורר תאבוננו ותעזור לו לישון טוב בלילה. הירשל כמובן אינו מתנגד לה. בסיום יום עבודה הוא לוקח את מעילו ומקלו. בתחילה הוא סובל מהטיולים, מכיוון שאנשים מדברים עימו ואין לו כוח לזה, אך בהמשך הוא מוצא לו מטרה חדשה להגיע אל הבית בו גרה בלומה, בקצה העיר מקום שבו אנשים לא מרבים להסתובב. הירשל לא מוותר על טיוליו אלו. הוא נהנה להיות לבדו, מרגיש חופש. יכול ללכת אחר נטיות ליבו ואף אחד לא מונע זאת ממנו. רק פגישתו את גציל שטיין בסביבה מפריעה לו.

## פרק 22

פרק זה כולו, מוקדש לגציל שטיין, שהיה משרתם של הורוביץ בחנותם והיה מחזר אחרי בלומה.

## פרק 23 המפגש בין הירשל ובלומה

כל עולמו של הירשל מצטמצם לרחוב ביתו של עקביה מזל, מקום מגוריה של בלומה: "נצטמצם העולם ולא נשתייר לפני הירשל אלא רחוב זה שבלומה יושבת בו". הירשל מתבונן לכיוון החלון, מקווה לראות את בלומה. לפתע יוצאת בלומה כדי לסגור את השער, ראתה את הירשל, נרתעה ונכנסה חזרה אל הבית. הירשל נישבר לחלוטין. מניח ידיו על כפות המנעול ובוכה. המנעול הוא של השער אך גם המנעול המטפורי לליבה של בלומה. הירשל מבין כי אהבתו לא תוכל להגיע למימוש. הירשל רואה כי בתוך הבית כבה האור ונזכר בנר שכבה ביום חופתו ונזכר שוב בנושא הגירושין. זהו רגע המשבר בחייו. כל הכאב והעצב, המועקה והתסכול שהצטברו בליבו פורצים החוצה בבכי. הירשל עומד ובוכה, רטוב כולו מגשם ומדמעות, גרונו מכווץ, שפתיו משורבבות, ברור לו שהוא עומד להיות חולה. הירשל אינו פוחד

מהמחלה אלא פוחד מהעובדה שהוא ייאלץ להיות סמוך למינה הרבה זמן מכיוון שמיטתו סמוכה למיטתה. הירשל מדמיין בראשו, דיאלוג ארוך אותו הוא מנהל עם מינה לגבי בלומה. אין הוא יכול לנהל עימה כזו שיחה ולא נותר לו אלא להתוודות על אהבתו רק בדמיונו. בסיום חושב הירשל לעצמו מחשבות המעידות על אדם בדיכאון : "כמה גרוע האדם. ישן כדי שיקום. קם כדי שישן, ובין קימה לשינה, צרות וייסורים ופגעים ועלבונות".

#### פרק 24 – 26 תהליך שיגעונו של הירשל

עצביו של הירשל מתרופפים, הוא אינו אוכל, אינו ישן, נחלש מאוד, חש באיבריו, חם לו וקר לו חליפות, הוא שוכב בלילות ער במיטתו ולא מסוגל לעצום עין. הוא חש את נשימותיה של אשתו, לא מעז לזוז כדי שהיא לא תתעורר ואז ייאלץ להקשיב לה : "קשה קולה בלילה כקול יתד שתוקעים בקיר של חימר".

נדודי השינה של הירשל גוברים. קולות התרנגול מטרופפים את שנתו ואת דעתו. נשימתה וריחה של מינה אשתו מעוררים בו סלידה, הוא נזכר באשתו השנואה של יעקב (לאה) ובאשתו השנואה של אלקנה אבי שמואל (פנינה), ותוהה איך זה שדווקא השנואות הן בהיריון, ולא האהובות. כשהוא סובל מכאבי ראש מעסה מינה את מצחו בבושם והעיסוי מקל עליו, אבל הוא סולד מן הריח. הירשל טובל צמר גפן בשמן ואוטם את אוזניו, אך הדבר אינו מונע ממנו מלשמוע את קריאת התרנגול המדירה שינה מעיניו. רק נזכר בקולו של התרנגול אפילו אם אינו שומע אותו במציאות הוא מתרגז ושנתו נודדת.

הירשל מתבונן על מינה שישנה כל כך טוב, לבושה בכותונת ורודה וחושב שהוא אמור היה להיות מרוצה ממנה אך : "אם אין הלב נמשך אחריה אין השכל מועיל".

הירשל נזכר בסיפור על שני אנשים שאחד רצח את השני ורק לאחר שראו אותו רוצח תרנגול מצאו שהוא האשם. בכך מבטא במחשבותיו הירשל את הזעם הגדול העצור בתוכו : "אין אדם שליט בשעת כעסו...טוב עשה הירשל שהוא מצניע סכיניו בלילה. שכח ולא הצניע היה קם ומצניעה. כדאי לו לאדם לדחות את הפורענות".

הירשל מודע לכך שיהיה עייף למחרת והלקוחות יחשבו שהוא מתהולל בלילות ולכן הוא מנומנם. אנשים נותנים לו כל מיני הצעות כדי להתגבר על נדודי השינה שלו.

הירשל חושב בלילות על דודו, וחושש שמא גם הוא ישתגע כדודו. הוא נזכר שהדוד ברח אל היער וחי מאכילת צמחים.

צירל וברטה מנסות לטפל בהירשל ולהקל עליו. הן מנסות לסדר לו את מיטתו אך מבחינת הירשל רק אחת ידעה לעשות זאת היטב וזו

בלומה. כל עוד בלומה עשתה זאת הוא ישן היטב וכעת כשהיא אינה הוא אינו מסוגל לישון (אירוניה של המספר).

מוטיב התרנגול - התרנגול שמופיע בחלומותיו הוא גם מציאותי אך גם משמש כסמל. התרנגול שנקרא גם "גבר", משגע את הירשל מכיוון שבקריאתו הוא מזכיר להירשל שהוא אינו גבר. הוא לא היה מסוגל לעמוד למול הוריו, ובפרט אימו, לא היה מסוגל להילחם על אהבתו, לא לממש את אהבתו לבלומה ואין לו אומץ לצאת אל מחוץ לשורה. הוא גם אינו מממש את יחסיו עם מינה. ככל שקריאת הגבר הולכת וגוברת כך מתקרב הירשל אל השיגעון. התרנגול מסמל עבורו הן את הזמן מכיוון שהוא קורא בבוקר, והן את החברה (יחד עם מוטיב השעון). שניהם קשורים למצבו הנפשי הרעוע של הירשל.

(פרק 25) - הירשל הולך לרופא, אבל עצותיו של הרופא אינן מועילות. הרופא מייעץ לו להרבות בהליכה, והרי הוא ממילא הולך בערבים.

לבסוף נותן לו הרופא של מינה סמי שינה, אלא שאלה מזיקים לו יותר משהם מועילים. תחילה הם אינם מועילים. התועלת היחידה שבהם היא שכשהוא נוטל את הסם – מינה אינה מדברת. אחר כך הוא מתחיל להירדם – גם בלילה וגם ביום, וכשהוא מתעורר כל איבריו כבדים, והוא סובל מסיוטים – הוא חושש שיתעורר, או שהוא חולם על עכבר שחודר לפיו. הוא מפסיק ליטול סמי שינה ומתמכר לקפה. הוא הולך ומסתגר. הירשל שומע את השעון דופק בחוזקה כאשר מנסה להירדם והוא לחוץ מהעובדה שעד שיצליח להירדם התרנגול יעיר אותו.

בסיום הפרק יוצא הירשל לטייל ומינה מבקשת ממנו לחשוב כיצד הוא רואה את עתידם יחד בהמשך.

(פרק 26) - בבוקר אחד הירשל קם בשמחה בלתי מובנת. "נפשו הייתה ניצורה יותר משאר כל ימים ועיניו האירו משמחה", אך מיד משתנה מצב רוחו ועיניו מאדימות מכעס. (נראה כמו מאניה דיפרסיה). הוא מדבר עם אשתו על התרנגול המדיר שינה מעיניו, ומציע לשחוט את התרנגול. הוא אינו מטפל בבעיה, הגורמת לו לכל ההתנהגויות המשונות שלו ולבעיותיו, אלא רוצה "לרצוח" את הסימפטומים זאת אומרת את התרנגול. אחר כך הוא מדבר עם מינה על שעונו שנעצר.

כשמינה מציעה שילך לישון הוא עונה: "הלואי והייתי אני יכול לישון והייתי ישן עד סוף כל הדורות".

מוטיב השעון – שעונו של הירשל נעצר בפתאומיות. הירשל מדבר הרבה על השעון, הוא מציין את העובדה שאדם סומך על שעונו כדי לתפקד כמו שצריך- להגיע בזמן לכל מיני מקומות והשעון פתאום מכזיב והתכניות משתבשות. השעון הוא סמל לסדר ושליטה שלא קיימים בחייו.

השעון שנעצר מורה על שיבוש. גם הירשל נעצר- הוא משובש בהתנהגותו. השגרה נעצרת כמו השעון וזהו הסימן לשיגעון. הירשל מדבר על שעון המחובר בשרשרת זהב ונראה כי כאן קיים סמל לקשר החומרי שלו אל הוריו. הכבילות שלו אליהם. הירשל מציע שיהיו לאדם שני שעונים ובכך מתכוון לשני מסלולי חיים נפרדים אחד עם מינה אחד עם בלומה אך מיד מוסיף ואומר שזה אינו אפשרי מכיוון שאי אפשר לחיות חיים כפולים. השעון קשור לשגרה ולנורמליות, ועצירתו קשורה לשיגעון ולאיבוד השליטה.

לסיכום: התרנגול מסמל את הסדר הטבעי, והשעון – את הסדר החברתי.

מינה חשה כי השיחה שניהלה עם הירשל על שחיטת התרנגול ועל השעון הינה בעייתית, אך היא מדחיקה זאת. בסיום הפרק נכנס הירשל לבית המדרש. הוא מטיח ראשו בקיר. ראשו מבולבל ממחשבות לא מסודרות. הירשל לש בידו חתיכת שעווה וכשהיא נופלת מידו- לש את עצמו. הוא נבהל מהתנהגותו. הוא רוצה לצעוק אך אינו יודע אם יצעק כאדם או כתרנגול....הוא יוצא מבית המדרש אל היער.

#### פרק 27 - השיגעון ביער

כשהירשל נכנס אל היער התנהגותו משונה. הוא מניף את כובעו בפני העצים, מניף את טליתו ואת התפילין שלו לימין ולשמאל, כאילו הוא עובר לפני שורת שרים חשובים. הוא חולץ נעל אחת, ולאחר שאיבד את כובעו הוא שם את הנעל על ראשו. הוא מבולבל בין דמיון למציאות, הוא תוהה אם הוא אדם או תרנגול או צפרדע. הוא מתלבט אם להגדיר את עצמו כמשוגע או לא. מצד אחד הוא צועק: "אני איני משוגע", ומצד אחר הוא אומר לעצמו: "אני משוגע". הוא משמיע קולות של תרנגול ושל צפרדע. הוא נשכב על העשב, כשרגלו האחת נעולה והשנייה יחפה, הוא מוציא מכיסו את שעונו שנעצר בבוקר והשעון נשאר תלוי למטה. הוא שואל מה השעה את אלוהים, מודע לכך שדואגים לו בבית, הוא יורק כאשר שוכב על הארץ והרוק נופל על פניו, יוצא קצף מפיו, הוא משמיע קולות "גע, גע" מתוך צחוק ומתוך שמחה, "מיום שעמד על דעתו לא טעם מנוחה שכזו".

נראה שהשיגעון הוא מעין פורקן של מתח שהצטבר אצלו במשך תקופה ארוכה, ועתה משפרק עול מוסכמות ומחוייבויות, הוא



מרגיש עליז ונינוח. יש איזו שניות בין התנהגותו המטורפת ובין המודעות שלו. אלא שמודעות אינה בהכרח מאפשרת שליטה על ההתנהגות. המספר אומר:

"משונים היו מעשיו של הירשל, אבל מחשבותיו צלולות, יודע היה שאין נעל כיסוי ראש וכשהגיע זמנו לחזור לביתו, לא כזקנה של אימא שהניח קיתון במקום תפילין ולא כאחיה של אימא שקיפח את חייו ביער, אם כן למה אינו חוזר לעיר, מפני שאבד לו כובעו ואין דרך בני אדם לילך בחמה בלא כובע." ההסבר להתנהגות של הירשל בקטע זה, בכל זאת אינו של אדם שפוי.

מוטיב היער- היער אצל עגנון מסמל את מקום ההתפרקות מן המוסכמות החברתיות, מן הציביליזציה, מקום של שחרור, מקום לביטוי היצרים, אין צורך להסתיר רגשות.

בריחתו ליער הינה בריחה מהכבלים של החברה. היער הוא המקום בו אין כבלי החברה שולטים. ביער מאבד הירשל את כל הסימנים הקושרים אותו לחברה: הלבוש- הוא הולך יחף ברגל אחת ללא כובע, הדיבור-אומר גע גע ומזדהה עם בעלי חיים וצועק שלא ישחטו אותו, לראשונה מזכיר את שמה של בלומה- אין כל מעצור לרגשותיו. הירשל נכנס ליער עם התפילין, כאשר מגיע חוזר על מעשהו של דודו שברח ליער.

לאחר שעברו שעות רבות החלה משפחתו לדאוג ויצאו לחפשו. כאשר מוצאים את הירשל ביער פניו עצובים רגלו יחפה ונעל אחת על ראשו, לפתע הוא מתפרץ ואומר "אל תשחטוני, אל תשחטוני, אני איני תרנגול, אני איני תרנגול", ומזכיר את שמה של בלומה ומשמיע קולות של חיות.

כאשר השיבו את הירשל לביתו, הוא רואה את מינה וקורא לה בלומה, מינה מתעלפת וכולם חושבים שהירשל מנסה להשתמט כדי לא להתגייס לצבא. "הוא משים עצמו כשוטה ליפטר מעבודת המלך".

הירשל נלקח לרופא שינסה להבין את מצבו ועל כל שאלה שנשאל ענה "שבע ומחצה" (השעה שבה נעצר שעונו- השעה שבה נעצר הוא בחיי השגרה הנורמטיבים לכאורה, ואיבד את שפיותו).

הוחלט לקחת את הירשל לרופא ללמברג, אל דוקטור לנגזם, רופא נפש ידוע. בדרכם לרופא שקועה צירל במחשבות, לא על בנה הסובל נפשית, לא על רגשותיה, אלא על העובדה שחנותם נותרה ללא אף אחד מהבעלים בלית ברירה.

מאפייני השיגעון המתוארים בתמונה זו הם: העובדה כי בלומה נותרת צרובה בתודעתו גם כאשר זו ברובה מתנדפת. הוא מזכיר את שמה לראשונה ביער. דעתו מתוארת כצלולה, למרות מוזרות מעשיו. אך הרגש החזק ביותר המתואר באפיזודה זו, לפני שנשבר

הירשל ומתחיל למרר בבכי, הוא ההקלה. מתוארת שמחה בעוצמה שהירשל לא חווה כבר שנים רבות.

לאחר שהפסיק לשים דעתו על החברה הסובבת אותו, והחל מתכנס בתוך הטירוף שלו בלבד. הסיבה הבריאותית-פיזית שהביאה לשיגעונו מוזכרת אף היא בבריחתו מהתרנגול. קריאותיו החדות של התרנגול, אשר מנעו ממנו שינה, מוזכרות בשיגעונו. התרת מתח השיגעון אינה נעימה במיוחד – הירשל נמצא מוטל מחוסר כוחות על גבו ביער. כאשר פונים אליו (בתואר הנימוס, "מר הורביץ") הוא חרד וזועק שהוא איננו תרנגול. כאשר מינה אשתו פונה אליו, הוא מביט לצידו וקורא בשמה של בלומה. מינה מתעלפת מחמת ההלם, וההתפרצות הגועשת של שגעונו נחתמת. השיגעון עצמו ממשיך להתקיים כמובן, אך הפרץ הראשוני של הטירוף שוכך.

הסיבות לשיגעונו של הירשל :

א. השיגעון כהסתבכות נפשית :

1. יחסי הגומלין בין הירשל לאמו

2. בית קר

3. החנות כתחליף לבית

4. שלטון האם

5. בעיית ההזדהות

ב. השיגעון כגזירה גורל .

ג. השיגעון כמרד.

ד. השיגעון כתכסיס (הבריחה מהצבא).

ה. החמצת בלומה.

הסיבות לשיגעונו של הירשל :

א. השיגעון כהסתבכות נפשית

העמדה הדומיננטית ברומן רואה בשיגעונו של הירשל מצב נפש חולני שהוא תוצאה של הסתבכות באוסף של בעיות. העובדה שהוא נאלץ לדחות את אהבתו הראשונה ולשאת אישה לא אהובה, התגברות שנאתו לאשתו מזה והתמכרותו לאהבת נעוריו חסרת הסיכוי מזה, הדחקת כל אלה בגלל כוחה השתלטני והלא-אימהי של אמו וכל מה שהיא מייצגת, הפסיביות של הירשל שמונעת ממנו כל יכולת עשייה עצמית וכו'.

הסתבכות נפשית זו, מורכבת מכמה בעיות הפסיכולוגיות :

1. יחסי הגומלין בין הירשל לאמו

אין חמימות ביחסה של צירל להירשל. צירל נפרדת פירוד רגשי מוקדם מבנה. לאחר שנגמל מיניקה התמסרה לענייני החנות, נהגה באיפוק רגשי כלפיו, ובכך יצרה חסך של קשר חם ואינטימי

עם בנה. חסך זה עלול להביא לתלות באם, לחרדה ולחוסר ביטחון עצמי. כל אלה מוצאים אצל הירשל הבוגר. בנוסף, מלבד חרדות רגילות של אם לבנה יחידה לצייר חרדה נוספת – פן יירש בנה את התורשה השלילית של המשפחה – מחלת השיגעון. מתוך חרדה זו נהגה בחוסר אחידות בחינוך בנה: מחינוך סמכותי הדורש הישגיות, תוך תקווה שילמד ויהיה לרב, היא עוברת, לאחר שנוכחה שלימוד הגמרא קשה עליו, לחינוך ללא דרישות של הישגיות. הוא נכנס לשמש בחנות – חיים ללא אתגר אינטלקטואלי.

## 2. בית קר

נישואי צירל וברוך מאיר לא היו מתוך אהבה, אלא היו נישואים תועלתניים. ברוך מאיר זנח את אהובתו מירל ונשא לאישה את צירל בעבור כסף ומעמד, ואילו צירל שנתרה ברווקותה בגלל שיגעון אחיה נגאלה מחרפת בדידותה. הנישואין שנראו לכאורה הרמוניים היו למעשה קשר של סילוף ושקר. הם חיים ללא סיפוק יצרי או אהבה. מבחינה סמלית הדבר בא לידי ביטוי באמצעות המטפורה של מאכל ומשקה. צירל הסובלת מהעדור אהבה בחייה לצד בעלה מתוארת כרעבה תמיד, והאוכל הוא הדבר היחיד שגורם לה לסיפוק. וברוך מאיר אף הוא אינו מסופק בנישואיו. אין ספק שחיוו של הירשל בבית שאין בו אהבה וחום השפיעו על התפתחותו הנפשית.

## 3. החנות כתחליף לבית

מאחר שבבית אין אהבה, אין חום, אין פלא שדייריו מצאו בחנות תחליף לבית. בחנות בני הזוג מקיימים כביכול את האינטימיות ביניהם. רגעי ההתייחדות מתוארים באופן אירוני כשעות ספירת הפדיון היומי. "רומנטיקה" זו בצל הכסף מסבירה גם מדוע לא יכלו ההורים להבין את אהבתו של הירשל לבלומה הענייה ואת נכונותו לוותר על כסף בעבורה. פה בחנות ייערכו השיחות החשובות גם בין שניהם וגם בין צירל להירשל.

## 4. שלטון האם

אופייה השתלטני של צירל, שהוסווה היטב על ידי פיקחותה וערמומיותה, הפך אותה לשליט הסמוי בבית. היא השיגה את שלה בדרך מניפולטיבית הן עם ברוך מאיר והן עם הירשל, לדוגמא בדרך שידוכה את מינה להירשל. צירל היא שבחרה עבור הירשל אישה, כדי להרחיק אותו מזו שאהב. היא מעדיפה אישה עשירה – על פני בלומה הענייה. ויש אומרים – שבחרה דווקא אישה-ילדה קטנה, מפונקת ומשעממת

(הירשל אינו יכול לדבר אתה על ספרים, כפי שעשה עם בלומה) שאין סיכוי שהירשל יוכל להתקשר אליה בצורה כלשהי, וכך לא תהווה איום על שלטונה של צירל עליו גם לאחר נישואיו. כל הגורמים הללו, מבליטים את האם כגורם מרכזי בהתפתחות אופיו התלתי והפסיבי של הירשל. משום כך הוא לא היה מסוגל להתמודד עם בעיותיו ולהגיע להגשמה עצמית. הוא מפתח ספקות בקשר לזהותו ומגיע לאי קבלה עצמית כוללת. בעת מבחן ההכרעה הגדול כוחותיו הנפשיים לא עמדו לו מול הוריו. למעשה הירשל נשאר ילד: "מה שאירע להירשל בילדותו, אירע בבחרותו". בסעודת האירוסין בבית הורי הכלה חושב הירשל: "כל זמן שאני תלוי באבא ואימא אין לי תקווה לתקן כלום". יש הרואים בשיגעונו של הירשל דרך שלו לנקום באמו על שתלטנותה ועל יחסה הקר והלא-אימהי כלפיו. (מתבטא בפשיטת השזיפים), כיוון שהירשל הוא אדם פסיבי מטבעו, ואינו מסוגל להתעמת עם אמו ולעמוד על שלו, השיגעון הוא הפתרון להתרחק משלטונה ולנקום בה. השיגעון של הירשל יגרום לאמו להתבייש בפני החברה שבתוכה היא חיה. השיגעון יזכיר לכולם את "הכתם" המשפחתי – שיגעון העובר מדור לדור, שכולם מנסים להסתיר, והדבר יפגע במעמדה.

#### 5. בעיית ההזדהות

הירשל פיתח יחסי תלות עמוקים באמו, בשל היותה השלטת בבית. למרות ששתלטנות זו עשויה להיתפס כתוקפנות, הרי זו תוקפנות נערצת. והירשל אכן מפנים את הערכים הזעיר בורגניים שאמו חינכה אותו לאורם. ואף אם יש לו התנגדות פנימית להם – אין לו כוחות נפש להתנגד להם. בה בעת אין הירשל מסוגל להזדהות עם אביו. ואכן אנו מוצאים את הירשל מהרהר באמו, ואין אנו מוצאים אותו מהרהר באביו. אמנם אביו העניק לו חיבה רבה בילדותו, אבל מצד אחר לא נעלם מעיניו של הירשל שאמו היא השלטת בבית, והדבר מנע את יכולת ההזדהות הגברית עם האב. נוסף על כך כדי להזדהות יש צורך בדמיון מסוים, ואילו בין הירשל לאביו קיים פער עצום של אופי. ברוך מאיר הוא אדם בעל חשבון קר, נטול רגשות – חוץ מאהבתו לבנו. הוויתור שלו על אהבתו למען הכסף וההימנעות שלו מלהרהר אחריה בהמשך, יחסו אל ביתה בלומה, המשמשת כמשרתת בביתו, התכחשותו לאחיו העני, דעתו על הקבצנים – כל אלה מעידים על קשיחות לב. הירשל שונה שונה רב מאביו. אין הוא מצליח להתכחש לרגשותיו. אין הוא יודע להעמיד פני אוהב בפני מינה, אין הוא מסוגל לשקר לעצמו ולאחרים. משום כך אין הוא מסוגל להזדהות עם אביו.

מכאן ניתן להבין את הזדהותו של הירשל עם דודו, אחי אמו, שהיה היפוכו המוחלט של האב, לפחות על פי האופן שבו הירשל תפס אותו. דוד זה שנשתגע, שהירשל לא ראה אותו מעודו ורק שמע עליו סיפורים, שימש לו לא פעם כמושא להרהורים. הירשל חשב שכולם טעו ביחס אליו. חשבו אותו לחולה, לצמחוני ולמשוגע, והגלו אותו מן הבית. ואילו לדעת הירשל – פשוט לא הבינו אותו. הוא היה מרדן, נון קונפורמיסט ( שאינו הולך בתלם ), שמאס בשקרים ובצביעות של החברה ובחר לחיות בחיק הטבע. מאס באכילת בשר בעלי חיים וכלכל את עצמו בגרגרי יער. הוא מרד בהוריו והעמיד פני משוגע כדי שלא ישיאו אותו לאישה שלא אהב. כאינדיבידואליסט קיצוני הוא היה חופשי, לא תלותי, ידע להחליט ולחיות בהתאם להחלטותיו.

הדוד מייצג את כל מה שהירשל היה רוצה לעשות – ולא הצליח. כשהירשל מהרהר בזוללים בשעת הסעודה בבית צימליך הוא אומר לעצמו: "שמא אחי אמי שנתפרנס מן העשבים נזיר היה מן הבר, אלא שבני דורו לא ירדו לסוף דעתו וקראוהו משוגע". ובמקום אחר, בשיחתו עם מינה, מזדהה עם דודו. הזדהות זו תגיע לשיאה בשיגעון.

### ב. השיגעון כגזירה גורל

עמדה נוספת ביחס לשיגעון, שאומנם איננה דומיננטית כמו העמדה הפסיכולוגית, עולה מהתייחסות בני המשפחה אל שגעונו של הירשל, וגם בעקיפין מדברי המספר. עמדה זו רואה בשיגעון גזירת גורל, גזירה שתחילתה בזקן זקנה של צירל שלא שמע לקולו של רב, ונתקלל בקללה לדורות. מכאן ואילך בכל דור משוגע משלו, וביחס לכל אותם משוגעים יש איזו פגימה מבחינה דתית. על אחיה של צירל נאמר שמה שגרם לו להשתגע היו אותם לימודים, אותם ספרים חיצוניים שעסק בהם. הוריו של הירשל חושבים שהירשל השתגע באשמתם, משום שלא עמדו על כך שהירשל ילמד בבית המדרש. בנוסף קיימת גם סיבת האופי הגנטי אשר למחלות הרוח.

את ראיית השיגעון כגזירת גורל ועונש על חטאי אבות אפשר לראות גם מכיוון אחר: ברוך מאיר זנח את מירל אהובתו ונשא את צירל למען הכסף. ניתן היה לכפר על החטא הזה אילו הניח להירשל לשאת לאישה את בלומה, בתה של מירל. אבל הוא לא ניצל את ההזדמנות הזאת. וגם צירל, שהייתה מוכנה להינשא לאדם עני, מונעת אפשרות זו מבנה. שיגעונו של הירשל נתפס אפוא כעונש על חטאי אבות.

וגם בעניין לימוד התורה – נישואיו בעל כורחו של הירשל למינה מרחיקים אותו מלימוד התורה, שכן מינה אינה יודעת דבר וחצי

דבר ביהדות (למדה בפנסיון הגויים) לעומת בלומה, שלמדה יהדות אצל אביה.

### ג. השיגעון כמרד

נקודת ראות נוספת ביחס לשיגעון של הירשל אינה מתייחסת אליו כאל שיגעון של ממש, אלא כאל אקט של העמדת פנים של אדם מודע, המבקש לצאת במחאה נגד החברה המוחצת את עולמו הפנימי. ראייה זו קשורה בהזדהותו של הירשל עם דודו, ובפרשנותו לשיגעונו של הדוד.

בשום מקום לא הירשל ולא המספר אומרים שהוא מעמיד פנים, אבל מתוך ההרהורים על הדוד ניתן לראות פה השלכה של מצבו האישי על הדוד, וניתן לראות בהסבריו של הירשל על שיגעונו של הדוד אנלוגיה למצבו. וכשהוא טוען (בהרהוריו בעת הסעודה בבית צימליך ואחר כך המקומות נוספים) שאפשר שדודו לא היה משוגע, אלא עשה מה שעשה מדעת, הוא בעצם מהרהר על האפשרות שאף הוא יעמיד פני משוגע כדי להשתחרר מן הכפייה של החברה. למינה מספר הירשל על שני מקרים של העמדת פני משוגע כדי לא לשאת אישה לא רצויה: הראשון, על הדוד והשני מחבר המילון שכדי להיפטר מאשתו שהשיאו לו בעל כורחו הלביש את החתול תפילין. בדבריו אלו, עובר הירשל מגוף דקדוקי אחד למשנהו: "רשות הרבים עלינו, מינה - - - נהג אתה כדרכך ( הכללה על מצב אנושי כללי ) - - - לבו היה חלל בקרבו ( על הדוד ) - - - וכשלבי חלל מה חשיבות יש למעשיי ? ( על עצמו )"

לאחר תיאור סצנת השיגעון טוען המספר שמחשבותיו של הירשל צלולות. גם ההסבר לשאלה מדוע הירשל אינו חוזר הביתה הוא דו משמעי. הוא אינו שב הביתה משום שאינו יכול כי השתגע, או משום שאינו רוצה לשוב הביתה. שני הפירושים מתייחסים למצוקה הקשה שהירשל נתון בה, אלא שעל פי הפירוש האחד הוא מגיע לשיגעון שלא מדעת, כלומר מתמוטט, ועל פי השני – הוא מגיע לשיגעון מדעת, כלומר מורד. נראה ששתי האפשרויות באות יחד לידי ביטוי ברומן. ( וכבר אמר מי שאמר שמי שמסוגל כך להעמיד פנים של משוגע – יש בו מיסוד השיגעון ).

### ד. השיגעון כתכסיס (הבריחה מהצבא)

יש ברומן תפיסה נוספת, של מקצת מן הדמויות, הרואות בשיגעון אקט של העמדת פנים, אבל לא לצורך מחאה אנטי חברתית, אלא כדי להתחמק מן השירות הצבאי. ברטה, אמה של מינה מעלה את הפירוש הזה, וצירל וברוך מאיר שמחים להיתפס לו, כי בכך נמנעת מהם הבושה.

כדאי לציין שבחברה היהודית היה מקובל לעשות כל מאמץ כדי להתחמק משירות בצבא, שקרע בחורים ממשפחותיהם לעתים

לשנים, לא אפשר להם לקיים את מצוות הדת וגרם להם לא פעם להילחם איש נגד אחיו היהודים. לפעמים הצליחו לשחד את ועדות הגיוס, לפעמים נישואים היו יכולים למנוע גיוס לצבא, והיו אנשים שאפילו הטילו מום בגופם כדי לא להתגייס. ברומן מסופר שעומדת להגיע לעיר ועדה קשוחה, שלא ניתן לשחד אותה בקלות, והירשל באמת עושה מאמצים וטורח כדי להימנע מהשירות הצבאי, והדבר אכן מתיש את כוחותיו. אם כן העמדת פנים מן הסוג הזה מתקבלת על דעת החברה היהודית בשבוש, וגם יונה טויבר, שראה את הירשל יוצא מן היער וידע ששיגעונו הוא שגיגון של ממש, משתף פעולה עם צירל, ומעמיד פנים כאילו הוא מאמין ששיגעונו של הירשל הוא תכסיס בלבד.

### ה. החמצת בלומה

החל מן הרגע הראשון בו מניח הירשל עיניו על בלומה, מתאהב הוא בה (ואף זו היא אהבתו הראשונה). בידי הירשל אין הכוחות והאומץ הדרושים על מנת לממש את אהבתו (מטעמים אישיים – פחד ובושה מפני תגובתה של בלומה, ומטעמים חברתיים – כיצד תיתכן אהבת אמת בן עשירים למשרתת המיוצגת על ידי אמו). לבסוף כאשר משודך הוא למינה, בלומה עוזבת, אך לאורך כל הרומאן, אין היא עוזבת את תודעתו. ריחה הענוג מושווה לריח האודיקולון (בושם) המבחיל של מינה. עוגותיה הטעימות לאלו הממוצעות של מינה, דמותה מתוארת כרודפת את מחשבותיו וזיכרון עיניה התכולות צץ בהירשל פעמים רבות. כאשר לבסוף מוענקת להירשל ההזדמנות לראותה, היא מסיטה מבטה ממנו ונועלת עצמה בביתה החדש. איבוד זה של אהבה כנה וזכה יכול להתפס כסיבה משמעותית נוספת לאובדן שפיותו – הרי בשיגעון אקט של חוסר אונים, של לחימה במציאות שלא ניתן לשנות.

לסיכום, נראה כי כל האפשרויות הללו יחד מרכיבות את תשובת השגעון ברומן.

שיגעונו של הירשל, כשיגעון הבא לידי ביטוי בחיים האמיתיים, אין סיבותיו חד משמעיות. לאורך כל הרומאן, שוזר עגנון בעדינות רמזים המעידים על בוא ההתפרצות. אך, לקורא אין אפשרות להצביע על סיבה אחת ברורה.

### פרק 28-31 הריפוי של דר' לנגזם

פרק 28- הירשל מגיע לרופא הנקרא דר' לנגזם, (לנגזם פירושו לאט וזוהי גישתו של הרופא בתהליך הריפוי : הכול יסתדר לאט לאט). דר' לנגזם, ידוע בטיפולו בחולי נפש. הרופא אינו שואל אותנו שאלות כמו הרופא הקודם, אלא מתייחס אליו כאל אדם בריא, אך עייף, הזקוק למנוחה. הוא אף אינו שואל את ברוך מאיר

וצירל שאלות, ורק אומר להם לא להגיע לבקר. הוא אינו מתחייב על החלמתו ומבטיח שייצור עמם קשר כאשר יגיע הזמן. בטיפולו הוא ממעט להשתמש בתרופות ואינו מתייחס לתחלואיו של הירשל.

כאשר ברוך מאיר וצירל חוזרים לשבוש, מתברר כי אנשי העיר חושבים שהירשל עשה עצמו משוגע, כדי לא להתגייס לצבא והם אינם מעמידים את אנשי העיר על טעותם. ברטה (אמה של מינה) משוחחת עמם בחזרתם ומבהירה שגם הם הבינו שהירשל ניסה להשתגע רק כניסיון להשתמט מהצבא.

**פרק 29 - דר' לנגזם** מספר להירשל על עירו שבה גדל ובה הוא אינו נמצא כבר 40 שנה. (גם הרופא עבר טראומה בחייו מכיוון שאשתו התאבדה). בעזרת סיפורי הרופא על עירו, הדומה במוסדותיה ובדמויות הקיימות בה לשיבוש, נזכר הירשל בחייו שלו. לנגזם בטיפולו מצליח להרחיק את כל מה שהשפיע על מצבו הרגשי של הירשל: צירל, מינה, בלומה וכל המוסכמות החברתיות לפיהן חי את חייו, בניגוד לתחושותיו ולרגשותיו העמוקים ביותר.

צירל הכתיבה תמיד להירשל איך עליו להתנהג, ומה לחשוב, היא תיווכה בינו ובין החיים, היא הלחיצה אותו וגרמה לו להעמיד פנים ולהסתיר את האמת ובכך הירשל נכנע למוסכמות- דבר שהוביל אותו לתהליך של הידרדרות נפשית.

דר' לנגזם אוהב מאוד את הירשל, כבר בפגישתם הראשונה זיהה בו את העצבות והכניעות והענווה, תכונות שגרמו לו לאהבו. הוא שר להירשל שירים מילדותו, שירים אותם לא שמע הירשל מעולם מאמו. הירשל משחק שחמט, קורא ספרים ומטייל בגן הבית עם שרנציל האח. בגן פוגש אנשים אחרים הנמצאים שם בטיפול. הוא חש טוב יותר ומפסיק להגות בבלומה.

דר' לנגזם מספר להירשל על המנגנים הסומים (עיוורים) הקבצנים, אשר מנגנים מנגינה שאין לה התחלה ואין לה סוף. המנגנים מזכירים את העיוור הרואה בטרגדיה היוונית, שיודע את האמת בעוד מי שרואה - אינו רואה את המציאות. המנגנים עליהם מספר דר' לנגזם, אינם רואים, אך מרגישים את ליבו של האדם ולכן מנגינתם כה מתוקה. העיוורון נקשר ברומן לחברה הכופה את עצמה על הפרט. בחברה המבוססת על כסף, אין מקום לאהבה, הכסף מעוור עיני אנשים (כמו את ברוך מאיר לדוגמא, שהעדיף את צירל על מירל בגלל הכסף). לכאורה המנגנים חופשיים כי המנגינה שלהם נמשכת ולא נפסקת, אך למעשה הם מקבצי נדבות מהחברה.

**פרק 30 - המשך** מוטיב המנגנים הסומים לאחר שהירשל מתבשר כי נולד לו בן, זיכרונותיו משיבוש וממשפחתו שבים אליו. שנתו נטרפה שוב וחוזרים נדודי השינה.



הירשל הוזה על מנגן סומא. הוא מזדהה בחלומו עמו. מנגן זה מסמל אותו ואת כניעתו לחברה ולמוסכמותיה, הכסף אשר נזרק לעיני המנגן / הירשל, עיוור את עיניו מהאמת ובכך נכנע לנורמות חברתיות.

זהו סמל לכניעתו המוחלטת של הירשל. הוא מבין שרק כך יוכל לשרוד. הוא חייב להיות עיוור לרגשותיו ולתחושותיו. הוא נכנע לחברה ומקבל את מסגרותיה רק בזכות העיוורון.

מצבו מחמיר שוב, דר' לנגזם מטפל בו עד שהוא חש טוב יותר. לסיכום - לנגזם מציג בפני הירשל אפשרות אחת לשרוד בחברה: השלמה פיוס וכניעה! זהו פיתרון אירוני מכיוון שהחברה היא זו שגרמה לשיגעונו - העיוורון שלה לרגשותיו, ועכשיו לא נותר גם לו להפוך ולהיות "עיוור" כדי שיוכל לשוב ולתפקד בצורה נורמטיבית.

**פרק 31 - הירשל נמצא חודשיים וחצי בלמברג.** הוא חש עצור, מכיוון שלא מבין כיצד לא דורשים ממנו לחזור הביתה או לחנותו, או כדי להתגייס או כדי לפדות את בנו ( טקס פדיון הבן הבכור). הירשל נזכר בכל מה שהדחיק ופועל מתוך השלמה שאלו הם חייו והוא לא יוכל לברוח מהם. הוא נזכר בפרטי פרטים הקשורים לחנות. הירשל חש טוב יותר "הירשל לבו עמד ודעתו שפויה". הוא אינו חושב יותר על דודו המשוגע וסבה של אמו והם גם אינם מופיעים לו בחלום.

מינה ובנם משולם אינם חשים בטוב. מינה לא הצליחה להיניק וברטה הביאה מיינקת, משולם עובר ברית מילה רק לאחר שלושים יום.

פירוש השם משולם - משלם על חטאי הוריו, שעשוהו ללא אהבה. נולד לא בריא. הוא מסמל את היחסים בין מינה והירשל, יחסים משובשים, לא טובים.

### פרק 32 - חזרתו של הירשל לשיבוש

עברו שלושה חודשים מתחילת אשפוזו של הירשל, לנגזם שולח מכתב להוריו של הירשל כדי לבשר להם שהוא יכול לשוב לביתו. הוא מציע שאחד הקרובים יבוא ללוותו.

ברוך מאיר נוסע משיבוש ברכבת ללמברג. ברכבת פוגש חייל צייתן שעל כל שאלה ענה "כן אדון". חייל זה מסמל את צייתנותו של הירשל. ברוך מאיר חושב על העובדה שמהירשל נמנע הגיוס בעקבות שגעונו.

ברוך מאיר נפגש עם בנו, הוא מחבק אותו ואינו מזכיר לו דבר הקשור לשיגעון.

הירשל מודה לו על כך, רק בליבו, מכיוון שחושש, שאם יאמר זאת בקול- הוא יבכה. ברוך מאיר מציין באוזניו שאנשי שבוש חושבים שהוא עשה עצמו משוגע כדי להשתמט.

### פרקים 33-35 שגרת חייו בשיבוש לאחר חזרתו.

**פרק 33** הירשל פוגש את מינה ומשולם ונותר אדיש כלפיהם. בהמשך מתחיל לגלות עניין בבנו. הירשל חושב לעצמו שילדותו של משולם צריכה להיות מבורכת אך מבין, שמכיוון שאין אהבה בינו ובין מינה, לא תוכל להיות ברכה לתינוק. הירשל נזכר בבלומה ומבין שרק בגלל שליבו נתון לבלומה הוא אינו יכול לשמוח עם אשתו. הוא חושב לעצמו שרבים הם הנישאים ללא אהבה, אך חיים בשמחה, אלא אם כן ליבם נתון לאחרת ואז זה בלתי אפשרי. הירשל נזכר בבלומה ובעובדה שעדיין לא נישאה לאיש.

**פרק 34** הירשל נמצא רוב הזמן בחנות, אינו עסוק במחשבות כמו בעבר, אלא בעבודה. הוא כבר אינו משווה בראשו בין מינה ובלומה. בשבתות, מטייל עם מינה כמו שאר אנשי שיבוש. הוא לבוש על פי כל גינוני החברה. גם מינה וגם הירשל נראים טוב יותר מבעבר. אדם המסתכל עליהם מהצד רואה זאת. "ומי שענינו יפות בבני אדם שמח באותו זוג". הירשל שבעבר נחשב לגאווה נראה עכשיו כאדם שניתן לדבר איתו. בטיוֹלם פגשו את בלומה ודק' קנאבינהוט, והירשל נותר כמעט אדיש.

הפרק מסתיים בכך שהירשל מעסיק עצמו בעיקר בחנות "יודע הירשל עתיו ורגעיו, עת לשחק עם אשתו ועת לבוא לחנות, עת לעסוק בסחורה ועת להוציא שעה קלה עם הבריות" ניתן לומר כי, הירשל נכנס לחיי שגרה ברורים, מסודרים, על פי כל החוקים והנורמות המקובלות.

**פרק 35** הירשל ומינה מתחילים לארח בביתם את חבריהם. מתוארת אווירה נעימה ונינוחה בביתם. גם הירשל רגוע ושלו, דבריו אינם תמוהים, הוא אינו רגוז וכעוס, אך בעצם הירשל מתנהל ללא רגשות, הוא כבוי, לכאורה אפשרויות הבחירה בחייו נעות בין עוגייה בצורת לבנה או לב (העוגיות המוגשות לאורחים). המספר מתאר את הנינוחות "רצונך אתה מדבר, רצונך אינך מדבר, רצונך אתה נוטל מין מאפה עשוי צורת חצי לבנה, רצונך אתה נוטל מין מאפה עשוי צורת לב". קיימת כאן אירוניה מכיוון שנראה כי מדובר על אפשרויות בחירה אך למעשה אין כאן כל חופש בחירה. הירשל במצב של ויתור, כניעה והשלמה ניתן לראות זאת

מהתייחסותו לעוגיות : "אפשר שעוגיותיה של בלומה טעימות מהן, אלא אף אלו טעימות".  
בהתנהגותו זו נראה הירשל רגוע ושלם אך הוא אינו אמיתי ואינו מחובר לרגשותיו ולתחושותיו הפנימיות.

נשאלת השאלה האם הטיפול של דר' לנגזם עזר? מצד אחד הוא החזירו לשגרת חייו ולקבלת גורלו כמו שהוא, ובכך בעצם החזירו לתפקוד נורמאלי בחברה, אך זאת במחיר של וויתור על משאלות ליבו. לדוגמא: כאשר הירשל חושב על בלומה לבו אינו סוער עליו, אך הוא חושב לעצמו שאם מינה הייתה מתה בלומה הייתה מתרצית ונישאת לו, ובעקבות מחשבה זו כינה את בנו "יתומי".  
כאשר מצבו של משולם מחמיר, חושב לעצמו הירשל שאם בלומה הייתה מטפלת בתינוק בודאי היה מחלים. המספר אומר באירוניה "אלוהים בשמים יודע שכל כוונתו של הירשל לשם בנו, שהרי הירשל דר עם מינה בשלום ואינו תולה עיניו בנשים אחרות. מה מבקש הירשל, השגחתה של בלומה על בנו החולה הוא מבקש".  
ברור כי הירשל היה רוצה שבלומה תטפל בו עצמו, הוא מודע לכך שהוא עצמו עדיין חולה, וברור לו שדבר זה אינו אפשרי, לכן הוא עושה השלכה ממנו אל בנו ומתאוה לכך שבלומה תטפל במשולם.  
הוחלט לקחת את התינוק לכפר, אל הוריה של מינה, כדי שמינה תוכל להתאושש. זהו פיתרון מעוות לבעיה ( "מעוות לא יכול לתקון", ע"פ עגנון), גם אם מינה והירשל יצליחו להסתדר יחד, לבנם לא יצליחו לפתור את הבעיה מכיוון שהרחיקו אותו מהם. כך הם מעבירים את הבעיה לדור הבא. כמו שהירשל לא זכה לחום מצירל, כך גם משולם לא יזכה לחום מצד אמו.  
רק לאחר שמשולם יוצא מן הבית יכולים מינה והירשל להתחיל דף חדש.

### סיום הרומן-פרקים 36-37

**פרק 36 -** בין הירשל ומינה מתחילה משיכה מינית. הבקרים אותם מבליים יחד, הם רגעים רומנטיים עבור שניהם וכפי שבעבר לא יכול היה הירשל לסבול את תיאורם של חלומותיה, כעת הוא מקשיב להם בעניין רב ואף מנסה לפתור אותם. נראה כי קיימת אינטימיות רבה בין שניהם.

מערכת יחסיהם החדשה גורמת להירשל לבחון שוב את מערכת יחסיו עם בלומה והוא חושב לעצמו שהיא "לא אהבה אותי ומסופקני אם אהבה אדם מעולם, אינה נישאת מפני שעינה צרה שמא ייחנה אדם הימנה". הקורא מבין כי בלומה היא טיפוס קר, הרי גם כאשר ישבה עם אביה והוא היה מקריא לה סיפורים, או היא לו, הוא היה בוכה והיא נותרה אדישה. גם שמה בלומה- בולמת את עצמה ואת רגשותיה מעיד על הקור הקיים בה. לעומת

זאת פניה של מינה קורנות, היא מתנהגת בחמימות כלפי הירושל וכמה פעמים מנסה לגשר על הקשר שלהם. גם כאשר פוגש הירושל את מינה במסיבת החנוכה בבית גילדנהורן, הוא חושב לעצמו שעיניה של מינה טובות ואינן חשדניות כמו עיניה של בלומה. חמימות עיניה של מינה מנוגדת כמובן גם לקור שהיה לו בחייו מאמו.

מינה שוב בהריון ולמרות זאת, היא אינה מפונקת כפי שהייתה בעבר, "היא זריזה ואין ידיה פנויות אפילו שעה אחת". בכך מזכירה מינה את בלומה .

הירושל מנסה להשלים סופית עם גורלו וחייו ולכן מנסה לסדר לעצמו את התמונה: בלומה לא אהבה אותו, היא אינה יודעת לאהוב, ומינה מצליחה להשתוות למעלותיה של בלומה בזריזותה ויעילותה. כאשר נמצא הירושל עם מינה העולם נראה לו כגן עדן.

מתוארת תמונה בה מטיילים מינה והירושל בכפר ופוגשים מנגן סומא, יושב בשלג ומנגן מנגינה עצובה שאין לה סוף. הירושל רוצה ללכת משם והוא זורק מטבע לעיוור, מטבע גדולה יותר משאר המטבעות שנותנים האחרים בכך נראה כי הירושל ממשיך הלאה בחייו, אינו מקשיב ללבו ומתפשר עם המציאות המתבססת על הממון. הוא עוצם עיניו נכנע סופית למוסכמות.

**פרק 37 – משפחת צימליך מארחת בביתם את הדוד ארנולד צימליך.** גם משפחת הורוביץ מגיעה להתארח. צירל יושבת דמומה "שינוי גדול נשתנתה צירל, אינה להוטה אחר תבשילים נאים ואינה בהולה לאכול ולשתות". צירל כבר אינה שולטת בחייו של הירושל. היא אמנם שדכה בין מינה והירושל, מכיוון שמינה נראתה לה מתאימה יותר מבלומה, לרצונה להמשיך לשלוט בחייו של בנה. היה לה ברור כי עם בלומה העצמאית יהיה לה קשה יותר. מינה הייתה בת יחידה ומפונקת, כמו הירושל. מינה לא ידעה את עבודות הבית, כמו צירל ובכך לא יכלה להוות איום על צירל. ולעומת זאת בלומה בהחלט היוותה איום בנושא זה. השתנתה: הירושל חווה חוויה קשה, הוא ומינה התקרבו מאוד זה לזאת, מינה השתלטה על עבודות הבית, והיא כבר בהריונה השני, צירל חשה כי איבדה את השליטה. היא אינה קובעת מה יתנהל בחייהם. אובדן התיאבון שלה מסמל את אובדן שמחת החיים שלה וכל זאת בעקבות אובדן השליטה בבנה.

היא אינה נחשבת לאם רעה בעקבות זאת, אלא אם הרוצה לנהל לבנה את חייו מתוך תחושה שהיא עושה מה שנכון לו, בלי לעצור ולבדוק את עצמה אם אכן כך הם פני הדברים. צירל היא אישה קשה, הכסף הוא עיקר חייה, היא אינה אימהית ואינה נשית, לא מודעת לכך שהורסת לבנה את החיים. כפי שהיא לא חוותה אהבה

בחייה, מכיוון שכתם השיגעון דבק במשפחתם והיא נאלצה להסתפק בשידוך שאינו הולם, כך גם לא התייחסה לתחושות האהבה של בנה והחליטה שבלומה אינה מתאימה לו. ( אם הייתה מודה באהבתו של בנה, הייתה מודה בכישלון נישואיה שלא נבעו מאהבה : היא התפשרה בלית ברירה וברוך מאיר ויתר על אהבתו בשביל הממון).

### תמונת הסיום של הרומן – פרק 37

בן נוסף נולד למינה והירשל והוא מקבל יחס שונה מאחיו. הוא מהווה מוקד משיכה לכל משפחתו אשר סובבת אותו ומתעניינת בכל מה שקורה לו. מרוב שהיו לו שמות חיבה, נשכח שמו. הירשל משתף את מינה במחשבות הקשורות לאהבה ואומר שטוב שמשולם בנם נמצא בכפר אצל הוריה, מכיוון שאי אפשר לחלק אהבה בין שניים, נראה כי מדבר הוא על הילדים, אך כוונתו לנשים, מינה עונה לו כי אהבה גדלה עם כל אחד ואחד, בדבריה אלו מתכוונת מינה לילדים. הירשל משיב לה ובכך מסיים את השיחה, "לא כי, אלא שהיא באה אם אין מי שחוצץ בינה ובינו". הערה זו של הירשל מעידה כי הוא אכן מתכוון לענייני נשים ולא לילדים, שתי נשים לא ניתן לאהוב באותה מידה. גם המספר מוסיף הערה אירונית, על דבריו של הירשל ואומר "אלקים בשמים יודע שלא נתכוון הירשל אלא לאותו התינוק".

### סיום הרומן

נשאלת השאלה האם זהו סיום טוב או רע? מצד אחד הירשל מוצא שפה משותפת עם מינה אשתו, הוא למד לאהוב אותה, אך העצוב הוא שהירשל ויתר על אהבת חייו, את בלומה לא היה צריך ללמוד לאהוב הוא פשוט אהב בלי ללמוד. אמנם אי אפשר לדעת, אם הירשל היה חי עם בלומה, אם באמת היה יותר מאושר, אך ישנה תחושה של החמצה בסיום.

הירשל נרפא, אך הוא עדיין עצוב, חושב מדי פעם על בלומה, עובד על הקשר שלו עם מינה, צריך לשאוף לא לראות את בלומה יותר בחייו כדי שלא יתעוררו רגשות מודחקים. נולד לו ילד חדש חייו, המסמל את התקופה החדשה שבחייהם. הירשל רצה למרוד במוסכמות של החברה, אך הוא נכנע והולך בתלם, הוא הופך להיות כמו כל אדם היודע עיתותיו : מתי לעבוד, מתי לבלות עם משפחתו ומתי לבלות עם אנשים אחרים, הוא חי חיים נורמטיביים.

סיום הרומן הוא סיום פתוח, קיימות כמה אפשרויות להבנתו:

א. ניתן לפרש את הסיום בכך שהירשל אכן מוצא את התיקון בחייו עם מינה ובתינוקם החדש, הירשל מקבל את אהבתו למינה וזוהי אהבה אמיתית.

לדעתו של עמוס עוז זו הבחירה הנכונה מכיוון שבלומה הינה קרה, בולמת את עצמה מפני רגשותיה, אינה מסוגלת לפתוח את ליבה ולכן דוחה את כל מחזריה. לעומתה מינה חמימה, אוהבת, מושכת ומנוגדת לחלוטין לבלומה.

ב. אפשרות נוספת היא שכל עוד בלומה לא תגיע ותפריע להם, יוכל לאהוב את מינה, אך אם בלומה תופיע- תחצוץ ביניהם. האהבה בין מינה להירשל תלויה בריחוקם של הירשל ושל בלומה.

ג. ישנה אפשרות נוספת שהירשל אכן מתכוון לבלומה בדבריו, אך למרות זאת היא חוצצת בינו ובין מינה. הוא משלים עם חייו מתוך כורח ולא מתוך בחירה, הוא מבין שלא יוכל להיאבק ונכנע ומתאים עצמו לדרישותיה של החברה.

#### סיכום דמותו של הירשל

שלב ראשון: נערות, אירוסין, נישואין ילדותו ובגרותו של הירשל משקפים את החינוך שהוא קיבל: צייתנות, ויתור על מאווים אישיים, השתלבות בחברה ע"פ מוסכמותיה. קיימת התנגשות בין רצונו להיות עם בלומה לבין יכולתו לממש זאת, מכיוון שאם ינהג כך, ינהג בניגוד לרצונה של אמו ובכך גם יחרוג מהנורמות החברתיות המקובלות.

צירל מעלה בפניו טיעונים חברתיים-כלכליים לחיזוק דבריה, ומדגישה כי בלומה ענייה ולעומת זאת מדגישה את עושרה של משפחת צימליך. הירשל נמצא בסערה נפשית גדולה מאוד. הוא רוצה למרוד, אך הוא מקבל את דברי אמו. הוא מאופיין בכך שהוא עושה כל מה שהוריו אומרים לו. אין לו כוח לפעול, ולכן הוא מצליח למרוד רק במחשבותיו, במחשבותיו הוא מאוד פעיל ולא בפעולותיו- בהן הוא פסיבי. שני כוחות אלו פועלים עליו בו-בזמן.

גם במסיבת האירוסין, (בחנוכה), פועלים עליו שני הכוחות האלו. המסיבה הזו מלמדת על כניעתו של הפרט אל מול הכלל. הירשל משוחח עם מינה כדי להשתחרר מבדידות. שיחה זו מתפרשת ע"י החברה כקשר הקיים ביניהם ומטרתו נישואין. הירשל כמובן אינו חושב כך, אך נותן לחברה ובראשה לאמו, להכריע.

לראשונה הירשל חושב על שיגעון כאפשרות בריחה ממצבו, הוא נזכר בדודו שהשתגע. מכאן מתגבר הקונפליקט הפנימי בנפשו של הירשל. הירשל, לא רק שאינו בורח, אלא להיפך, בסעודת האירוסין בכפר הוא נמשך למינה ומשוחח עמה על נושאים הקרובים ללבו: דיכוי הפרט ע"י הכלל וחוסר יכולתו של הפרט להשפיע ולשנות.

בטקס הנישואין, מוצא עצמו הירשל מהרהר בכל הקשור לגירושין (הנר שכבה, הכת בהודו). הירשל סובל לאחר הנישואין, הוא שותק, מסתגר, אינו רוצה להימצא עם אשתו, נמצא רוב הזמן בחנותו. הירשל מתחיל לטייל לבית בו מתגוררת בלומה ולאחר שרואה אותו ונעלמת, מתמוטט הירשל ובוכה על כפות המנעול. זוהי הנקודה בה תהליך שגעונו הוא בלתי נמנע.

### שלב שני בחייו של הירשל : השגעון

הירשל מתחיל להזות, שיחותיו מוזרות, הוא אינו יכול לסבול את קולו של התרנגול, מדבר על שעונו שנעצר והוא סובל מנדודי שינה ונזכר בדודו.

את שיגעונו של הירשל ניתן להבין בכמה דרכים שונות או לקבל את כולן יחד:

השיגעון הינו גזירת גורל במשפחה, עובר מדור לדור ולא ניתן לברוח ממנה. הירשל מודע לכך ומרבה לחשוב על דודו שהשתגע ביער.

השגעון נובע ממערכת יחסים מורכבת ומסובכת עם אמו השתלטנית, היא לא הראתה לו חום ואהבה בילדותו, כדי שלא יהיה מפונק, חוזרת לעבודתה מיד בתום תקופת ההנקה. מאידך היא חונקת אותו וכופה עליו את החלטותיה הן מבחינת התנהלותו בחיי היום יום (האם יהיה בבית המדרש או בחנות, או במועדון עם חברים וכו') והן מבחינת בחירת האישה שלו. היא מתפעלת אותו כפי שמתפעלים מריונטה.

השגעון הוא מרידה בנישואין שנכפו עליו ובמוסכמות החברתיות. החברה כופה על הפרט את החלטותיה והוא אינו יכול לפתח את עולמו הפנימי, לכן השיגעון פורץ ביער בו הגבולות מטושטשים. (+ פרק 27 היער).

השיגעון כתכסיס להשתמט מהצבא, כך חושבים אנשי שיבוש ובכללם משפחתה של מינה.

קשה לקבוע האם הירשל השתגע מרצונו מתוך בחירה והחלטה מודעת, או שהשתגע בלי שליטה. מצד אחד הוא החליט שהוא הולך ליער, ניסה ללכת לשם רגוע, מחשבותיו היו צלולות, אך מצד שני, ביער הוא מתנהג בצורה משונה : משמיע קולות של חיות, צוחק ובוכה. נראה כי השיגעון מתחיל בצורה מודעת, תוך כדי תחושה של שחרור ממגבלות חונקות, אך בהמשך מאבד שליטה, למרות שמודע למה שעובר עליו, אין הוא יכול לעצור את התהליך.

שלב שלישי בחייו של הירשל: שלב הריפוי וההשלמה אצל דר' לנגזם. בפני הירשל עומדת רק אפשרות אחת : לשרוד בחברה. אפשרות זאת היא ההשלמה עם כל ה שקורה בחייו.

הפתרון הוא פתרון אירוני, מכיוון שהחברה עיוורת לרגשותיו של הפרט. עיוורון זה גרם לשיגעונו של הירשל, אך גם יגרום להצלתו. אביו היה עיוור לרגשותיו שלו עצמו ובחר להינשא, בעקבות הממון, לצירל ולא למירל אהובתו. כספה של צירל עיוור את עיניו. דר' לנגזם, מלמדו באיטיות ובשלווה שהפתרון היחיד הוא עיוורון, ויתור על מאויים אישיים, הסתגלות לשגרה ולאורח חיים מסודר. בלי עימותים עם החברה ומוסכמותיה - זהו התנאי להישרדות בחברה.

המנגנים הסומים מחזקים זאת. זהו מוטיב המדגיש את העובדה שרק בזכות העיוורון הירשל יוכל לתפקד. למרות שהמנגנים הם קבצנים בגלל החברה, הם זקוקים לחברה כדי שיוכלו לקבץ נדבות ממנה. העיוורון מטשטש עובדה זו. כך גם הירשל השתגע בעקבות החברה, אך זקוק לה כדי להשתקם, ולצורך כך הוא חייב להיות עיוור לתחושותיו הפנימיות ולאמת שלו.

#### שלב רביעי בחייו של הירשל : חיי השגרה

הירשל משלים עם המציאות. הוא חי חיי חברה מאורגנים ומסודרים. יודע מתי לעשות כל דבר. חי כמו כולם. מערכת יחסיו עם מינה מתפתחת יפה. נולד להם בן נוסף. מרגע זה אף הוא עיוור לכאביו, נכנע לחברה ולתכתיביה.

כאשר הזה בעבר וראה עצמו כמנגן סומא - קבצן, זו הייתה השלכה לתחושותיו - הכסף הנזרק לתוך עיניו עיוור אותו, וכך מוכחת כניעתו לחברה. הוא הופך להיות עיוור לעולמו הפנימי. בהמשך, כאשר מטייל בכפר עם מינה אשתו, פוגש מנגן סומא ברחוב והוא, זורק לו מטבע. הוא כבר נוהג על-פי כל הכללים של החברה והוא עיוור לעולמו הפנימי שחלף וממשיך הלאה בדרכו.

#### מדרש שמות ברומן "סיפור פשוט"

ציריל קלינגר - תכשיט, מסמל את אהבתה לכסף, קלינגר - מצלצלים - מטבעות כסף.

ברוך מאיר - אדם שמזלו ברך אותו והאיר לו, בנישואיו לצירל.

חיים נאכט - חייו היו שחורים כלילה.

בלומה - סגורה ומופנמת, בלמה עצמה. או פורחת (הירשל מכנה אותה שושנת העמקים. בלום ביידיש-פרח).

הירשל - הירש - צבי, קורבן של הוריו.

צימליך - ככה ככה, בערך. דואג תמיד למחר, שעוד מעט יהיה רע...

משולם - משלם על חטאי הוריו שעשו אותו ללא אהבה.

לנגזם - לאט לאט. טיפול איטי אך מסור.

יונה טויבר - יונה כפולה. (טויב ביידיש-יונה)

#### מוטיב הסעודה



הסעודות השונות המתוארות בסיפור, הן תחנות בחייו של הירשל, המדגישות את שלבי כניעתו לחברה: הסעודה במסיבת חנוכה, הסעודות בבית צימליך והסעודות בביתו.

בטקס האירוסין- חנוכה, אצל גילדנהורן נחשפת החברה וכוח השפעתה על היחיד.

בבית צימליך - מתרכזת כל המשפחה וקיים תיאור מפורט של כל המאכלים (פרק 13), תיאור זה מבטא את הלהיטות של כל האנשים אחרי החומריות. התאוה הגדולה לאכול מאפינת בעיקר את צירל. הקונפליקט הקיים אצל הירשל בין אהבתו לבין החברה, בא לידי ביטוי בסירובו לאכול בסעודת האירוסין שלו. לבסוף, בסיום הארוחה נשבר הירשל ואוכל- מרידתו הקטנה בחברה לא הצליחה.

דודו של הירשל, לא נכנע למוסכמות החברה ולאורח החיים שלה. הוא התנזר מבשר, אכל עשבים ושתה מימי המעיין, ובכך היה חריג בחברה.

הסעודה מסמלת מסגרת- הדוד פרש ממנה, לכן נחשב למורד.



## תקליפות

תقوم כל مجموعة بترجمة مقال واحد مما يأتي وعرضه  
للدراسة والتحليل

חשיבות התופעה המשמרתית בספרות<sup>1</sup>

מאת: יוסף אורן  
פרטי מהדורת מקור:  
הוצאת יחד2008 ;

מחקר הספרות נעזר בארבעה מונחי-מיפוי כדי לתאר את ההתפתחות ההיסטורית של הספרות. והם על-פי הסדר: משמרת, דור, תקופה ועידן. מונח-המיפוי "משמרת" מציין את קטע-הזמן הקצר ביותר ברצף של הספרות, והמונחים האחרים מסמנים קטעי-זמן הולכים ומתארכים. מונח-המיפוי "דור" מציין מספר "משמרות" הפועלות ברציפות בספרות. מונח-המיפוי "תקופה" מציין מספר "דורות" הפועלים ברציפות בספרות. ומונח-המיפוי "עידן" מציין מספר "תקופות" הפועלות ברציפות בספרות. שום דיון היסטוריוגרפי בספרות איננו יכול להתקיים בלי ארבעת המונחים, ומובן שבלי מיפוי של הספרות אי-אפשר לאבחן תופעות מרכזיות בהתפתחות הספרות ואף לא את מקומו של סופר יחיד בתולדותיה.

להדגמת התועלת שהשימוש במונחי המיפוי האלה מעניק למחקר הספרות העברית לדורותיה מוצעת החלוקה הבאה של הרצף הארוך שלה: בארבעת אלפי שנותיה ניתן להבחין בארבעה "עידנים" — "עידן הספרות העברית הקדומה, עידן הספרות העברית התיכונה, עידן הספרות העברית החדשה ועידן ספרות הריבונות המחודשת. בכל" עידן "מבחין מחקר הספרות העברית במספר תקופות: שתי תקופות בעידן הספרות העברית הקדומה — התקופה המקראית והתקופה של ספרות החכמים, שתי תקופות בעידן הספרות העברית התיכונה — התקופה של ספרות

<sup>1</sup> - <https://benyehuda.org/read/26023>

ימי-הביניים והתקופה של הספרות הרבנית ושל הספרות  
החסידית, שלוש תקופות בעידן הספרות העברית

החדשה — התקופה של ספרות ההשכלה, התקופה של ספרות  
התחייה והתקופה של ספרות העליות, ובעידן ספרות הריבונות  
המחודשת, עידן שנפתח בייסודה של המדינה והוא צעיר  
העידנים, ניתן לסמן לפי שעה רק את התקופה

הראשונה — התקופה הישראלית<sup>1</sup>.

ההדגמה לא המשיכה בפירוט ל"דורות ול"משמרות" בכל  
"דור", "כי ככל שהמיפוי מגיע לסימון קטעי-זמן קצרים יותר של  
הרצף הספרותי, ל"דורות" בכל" תקופה "ול"משמרות" בכל  
"דור", "מתמעטת ההסכמה עליהם בין חוקרי הספרות. יתר על כן:  
אי-ההסכמה גוברת ככל שמנסים להחיל את מונחי המיפוי" דור "ו"  
משמרת" על תקופות בשני העידנים האחרונים, עידן הספרות  
העברית החדשה ועידן ספרות הריבונות המחודשת. אך גם בלי  
הפירוט של קטעי הזמן הקצרים יותר, אפשר להסיק מההדגמה  
את המסקנה המבוססת הבאה: ככל שהעידנים והתקופות שלהם  
מגדירים רצפים קדומים יותר בהתפתחות הספרות העברית, כך  
הם מסמנים בה פרקי זמן ארוכים יותר, כה ארוכים, שלמעשה  
הם מייתרים את הצורך לסמן בהם" דורות "ולא כל שכן  
"משמרות". ולהיפך: ככל שעוסקים בחקר עידנים הקרובים  
לזמננו, עידן הספרות העברית החדשה ועידן ספרות הריבונות  
המחודשת, הכרחי להקפיד על סימון מפורט יותר של" תקופות",  
"דורות" ו"משמרות" כדי לשקף את המידע הספרותי הרב המצוי  
ברשותנו עליהם.

מהי" משמרת"?

מונח המיפוי" משמרת" מציין את התופעה השכיחה מכולן  
בספרות: הצטרפותן המתמדת של קבוצות צעירות של כותבים  
לעשייה הספרותית לצד הקבוצות הוותיקות יותר. לכאורה זו  
תופעה בנאלית בחיי הספרות, אך למעשה אין תופעה מלבבת  
ממנה. הצטרפות משמרת כותבים חדשה מעידה על חיוניותה של  
הספרות. אם מדי עשור או עשור ומחצה נמצאים בקהילה

הלאומית אנשים צעירים שהטבע חנן אותם בדמיון יוצר ובכישרון כתיבה ושבנוסף לכך הם רואים את יעודם האישי בהבעת רגשותיהם ומחשבותיהם באמצעות האמנות המילולית, סימן הוא שהספרות של הקהילה הזו היא חיונית, ומובטחת רציפות לתרבותה.

קנה-המידה לסימון הצטרפותה של "משמרת" חדשה לפעול בספרות יכול להיות מצומצם, אך בה-בעת ניתן גם להרחיבו. הדרישה המצומצמת ביותר מקבוצת כותבים חדשה, כדי שיהיה מוצדק לסמן את הופעתה כ"משמרת" חדשה, היא ביוגרפית. ההנחה היא שבני גיל אחד צברו מילדות ועד שהבשילו לכתיבה כבוגרים חוויות זהות, נסיונות-חיים דומים והטמיעו בתוכם השפעה של אותם אירועים שהתרחשו בארץ ובעולם, ואלה עיצבו את תודעתם, את ערכיהם ואת טעמם הספרותי. במציאות של ימינו, שבה קצב החיים הוא מהיר ותזזיתי, מתמצה האחדות הביוגרפית מהר למדי, ולכן מוצדק כיום לסמן "משמרת" חדשה מדי עשור או עשור וחצי. אלא אם כן מוסיפה קבוצת כותבים חדשה כזו מכנה משותף מהותי יותר למכנה הביוגרפי הבסיסי: חידוש ספרותי כלשהו המייחד אותה, כגון: תימאטי, רעיוני, סגנוני, ז'אנרי. אחד או יותר מהחידושים האלה יכול להאריך את משך הזיהוי של קבוצת הכותבים כמשמרת.

המאפיינים המשמרתיים בולטים יותר בתחילת דרכה של קבוצת הכותבים החדשה, בעת ההצטרפות שלה לספרות, ואילו כעבור זמן, אחרי שהמשמרת נקלטה והתבססה על סיפון" הספינה של הספרות, "נחלשת לכידותה הביוגרפית וגם מתפוגג-מתמעט רושמו של החידוש שתרמה לספרות הדור. בשלב הזה נפרדים סופרי המשמרת זה מזה ונטמעים בין הכותבים הוותיקים יותר, אלה שבהם לחמו בעת פריצתם לספרות. כמו-כן נשמטים בשלב הזה מהכתיבה כותבים שמיצו את עצמם בעיסוק הזה במשך העשור הראשון, המרדני-מהפכני והמלהיב של המשמרת, והם פונים לעיסוקים אחרים, או כפי שנהוג לומר: פורשים מהכתיבה "לעשות לביתם". ובפתח הספרות כבר ניצבת משמרת חדשה, צעירה, התובעת הכרה בה ובחידושיה.

כיצד מקדמות המשמרות הוותיקות את פניה של משמרת ספרותית חדשה? המשמרת החדשה טועמת מהוותיקים את כל קשת התגובות, החל מתגובת הבהלה העויינת ועד לתגובת החיבוק המעודד. כל עוד אין סופרי המשמרת החדשה מבליטים יחס ביטול כלפי הישגיהם של בני המשמרות הקודמות, עשויה הופעתם להתקבל בסקרנות ובשמחה. הוותיקים ישמחו להעניק חסות לכותבי המשמרת החדשה ואף להיות פטרוניים להם. קנאת סופרים טבעית תהיה, אך היא תוצנע ותיכבש אם התגרותם של סופרי המשמרת הצעירה כלפיהם לא תחרוג מהרמה הסבירה. בדרך כלל הטעויות וההפרזות של המשמרת החדשה משבשות את היחסים בין המשמרות. מרוב התלהבות לכבוש לעצמם מעמד בספרות, הם חוצים את הטעם הטוב, מבטלים את כשרונם של הסופרים הוותיקים, מאשימים אותם בקונפורמיות ומונים אחת לאחת את המעידות ביצירותיהם. במצב זה מרגישות המשמרות הוותיקות שהן מאויימות שלא בצדק על-ידי כותבים חצופים ומשולחי-רסן, שטרם הוכיחו במידה מספקת את כשרונם, ותגובתן היא תגובה של דחייה כלפיהם. לעיתים נמשכים היחסים המשובשים בין המשמרות הרבה שנים, והנזק מכך הוא למעמדה של הספרות בתרבות הדור.

מן הדין להודות: דעתם של הסופרים אינה נוחה מהקבצתם לחבורות ספרותיות, או ל"משמרות". "נטייתם לאינדיבידואליזם והנחתם שהכתיבה נובעת אצלם רק" מבפנים, "מתוכם וללא תלות במתרחש מחוצה להם — שהיא הנחה מוטעית מעיקרה — היא מקור ההתנגדות שלהם לשיוכם ל"משמרת" של בני גילם. התנגדות זו התחזקה בספרות הישראלית מאז נעלמו מנופה החבורות הספרותיות עם בתי-הקפה למיפגשים קבועים ועם כתבי-העת להפצת מניפסטים ולניהול מאבקים ספרותיים. אורח-החיים הפרודתי של הסופר כיום העצים את ההתנגדות של הסופר היחיד לזיהויו עם קבוצה כלשהי. אף-על-פי-כן גם במצב הדברים הזה, נוטים כותבים צעירים בתחילת דרכם להרגיש קירבה אל אלה שהצטרפו יחד איתם בעשור מסויים לעשייה הספרותית, ורובם קושרים ביניהם קשר הדוק, המעניק להם תמיכה וגיבוי מול הקשיים המלווים את הצטרפותם לתחום התחרותי כל-כך כמו הספרות, שבה פועלים כבר הנוודעים מהם, בעלי כשרונות מהמשמרות הוותיקות יותר.

## ארבע משמרות □

הואיל ומדובר בעידן הצעיר ביותר בתולדות הספרות העברית, עידן הריבונות המחודשת של העם היהודי במולדתו, ובעשורים הראשונים של התקופה הראשונה בעידן זה, התקופה הישראלית, הגיוני להעדיף את קנה-המידה המצומצם, הביוגרפי, לסימון המשמרות שפועלות כיום בספרות העברית. אך בתיאור של כל משמרת רשאי ההיסטוריון של הספרות להוסיף מייחדים נוספים, אם היו כאלה, בתנאי שיציג אותם באופן אובייקטיבי (ככל שהדבר ניתן בתיאור ספרות בת-הזמן שלו). (על-פי קנה-המידה הביוגרפי, ניתן למנות בששת העשורים הראשונים לקיום המדינה ארבע משמרות בסיפורת הישראלית.

משמרת "דור בארץ" — "למשמרת זו משתייכים סופרי שנות הארבעים והחמישים. הם עצמם אימצו את השם של האנתולוגיה הספרותית הראשונה שכינסה את רובם, (1958) כדי לציין את ייחודם בהשוואה לקודמיהם, סופרי העליות. את הכינוי "דור בארץ" שאלו לאנתולוגיה ולמשמרת משורה של שאלו טשרניחובסקי בשיר "אני מאמין", "שבו ניבא כי בארץ-ישראל עתיד לקום" דור בארץ אמנם חי, "שיגלם בתכונותיו הילידיות-טבעיות את הגשמת התחייה הלאומית. למשמרת יוחסו שמות נוספים: "דור הפלמ"ח, "דור תש"ח ודור מלחמת השיחרור. החוויה המרכזית של סופרי הדור היתה ללא-ספק חוויית מלחמת העצמאות. היא זו שגיבשה אותם והעניקה להם את התחושה שהינם משמרת מהפכנית בתולדות הספרות העברית. אך את תודעתם המשמרתית עיצבו הנעורים בתקופה הסוערת של המנדט הבריטי בפלשתינה, ימי הפרעות של הערבים ושואת היהודים במלחמת העולם השנייה. כבני-נוער הזדהו עם הפעילות של המחתרות שפעלו בישוב, ובמסגרת תנועת-הנוער הציונית-סוציאליסטית נחשפו לרעיונות חברתיים מתקדמים. אך חלקם נתפסו בנעוריהם גם להשקפה הכנענית ולרעיונות אחרים שצצו כפתרונות למאבק על הארץ בין היהודים לערבים. אף-על-פי-כן התגברו על הניגודים אחרי סיומה של מלחמת השיחרור והשתוו על ההשקפה הצברית-ילידית, שאותה הציבו כמשותפת להם בהשוואה לסופרי העליות.

משמרת זו פתחה בסערה את התקופה הישראלית. מרדנותה מתבטאת בחזית רחבה של חידושים ספרותיים. הם קידמו את שפת החיים והעניקו לה עדיפות על שפת הלימודים והמקורות שבה התהדרו סופרי התחייה וסופרי העליות. הם גילפו את הצבר כדמות הגיבור של דורם והבליטו אצלו את התכונות הארציות-גשמיות. הם העניקו יתרון לנושאי "המצב הישראלי" על-פני נושאי "המצב היהודי" שבהם התמקדו קודמיהם, וגם בנושאים אלה נטו להבליט את המימד הכלל-אנושי. לשינויים תימאטיים ואידיאטיים אלה התאימו את סגנון-הכתיבה שהעדיפו — הסגנון הריאליסטי. לחידושיהם-פריצותיהם אלה צריך להוסיף את תרומתם לשגשוג המחזאות המקורית בתיאטרון העברי באמצעות מחזות שעסקו בדילמות ובעימותים שצמחו בהוויה הישראלית הצעירה. אף שבלהט הוויכוח בין המשמרות התאמצו מבקרי המשמרת הבאה להמעיט בערכם ובהישגיהם של סופרי המשמרת "דור בארץ", "מוכיחה הבדיקה הבלתי-משוחדת, שכל המשמרות הבאות שנוספו לספרות הישראלית ניזונו מפריצתם המקיפה והנועזת בכל תחומיה של הספרות העברית.

מקבוצה גדולה של כותבים שביטאו את חוויותיהם ממלחמת השיחרור ובכך מיצו את עצמם, התמידו בסיפורת הסופרים הבאים של המשמרת: ס. יזהר, משה שמיר, מרדכי טביב, יהושע בר-יוסף, אבא קובנר, דוד שחר, דוד שחם, נתן שחם, מתי מגד, אהרן מגד, חנוך ברטוב, שלמה ניצן, יהודית הנדל, חיים גורי, יונת ואלכסנדר סנד, יגאל מוסינזון, בנימין תמוז, נעמי פרנקל, אהרן אמיר, בנימין גלאי, אידה צורית, יצחק שלו ואחרים.

משמרת" הגל החדש □ "

למשמרת זו משתייכים סופרי שנות השישים של המאה הקודמת, המאה העשרים. אהרן מגד זיהה לראשונה בצירוף "הגל החדש" את הצטרפותם לספרות הישראלית הצעירה, אך את השם הזה ביסס אחריו גרשון שקד, אחד מחשובי המבקרים שהמשמרת הזו הוציאה מתוכה. מבקרים אחרים משתמשים בשם "דור המדינה" כדי לזהות את המשמרת הזו, אלא שזהו שם פחות מוצלח, כי הם מחילים אותו גם על סופרי שתי המשמרות הבאות ועקב כך מונעים את זיהוי ייחודם בספרות של שנות המדינה.



משמרת" הגל החדש "התגבשה בהשפעת האירועים הבולטים של העשור: פרשת" עסק הביש "והוויכוח המר בין שר-הביטחון פנחס לבון לראש-הממשלה דוד בן-גוריון על השאלה" מי נתן את ההוראה "להפעיל את רשת הריגול של המודיעין הישראלי שנחשפה במצרים, (1954) מלחמת סיני והנסיגה שנכפתה על ישראל על-ידי המעצמות, (1956) הרדיפה של פעילי" שורת המתנדבים "שחשפו מעשי שחיתות של בעלי השררה (1957) והדיכוי של מורדי" ואדי סאליב "שהפגינו נגד הקיפוח החברתי של עדות המזרח. (1959) באירועים אלה נחשפו פניה הפחות מצודדות של העצמאות שהושגה בתש"ח, אך בחצר האחורית של החברה הישראלית הצעירה היו עוד מראות לא-מלבבים: מעשי שחיתות בשלטון, תופעות של פרוטקציה וכשלונות בקליטת עולים.

בארץ היתה דריכות לחילופי משמרות בכל מערכות החיים. אך הציפייה העיקרית היתה שההנהגה תתחלף. כולם הניחו שהכל ייראה טוב יותר ברגע שהאחריות תעבור מהדינזאורים של העליות למנהיגות הצברית מדורם של משה דיין ויגאל אלון. סופרי" הגל החדש "היו משוכנעים שההנהגה הוותיקה מדור העליות, דורם של בן-גוריון וחבריו, מעכבת את השתלבותה של המדינה במהפכה החברתית-רעיונית המתחוללת בעולם המערב מאז סיום מלחמת העולם השנייה, מהפכה המתמקדת בחתירה לעידן של שלום בין העמים ובחיפוש פתרון למצוקות החיים של הפרט בחברה. ואכן, הם הציעו אשכול של רעיונות חדשים שבזמנו נשמעו נועזים. רעיונות סוציאל-דמוקרטיים, זהות ישראלית-חילונית ומתן קדימות למצוקות האנושיות-קיומיות של היחיד על פני הצרות של הקולקטיב הישראלי ברוח הפילוסופיה הקיומית.

גם התביעות הספרותיות של המשמרת היו חדות וברורות, ובראשן התביעה התימאטית: להניח לנושאי" המצב הישראלי, "שהם הנושאים הלוקאליים, ולהתמקד יותר בנושאי" המצב האנושי " הקיומיים-אוניברסליים. לתביעה התימאטית נילוו שינויים נוספים. בלטה בהם הנטישה של הדמות הקולקטיבית של הצבר, התש"חי. במקומו הציבו במרכז העלילות את דמות האנטי-גיבור,

אדם המודע למצוקתו הקיומית האישית ועקב כך הוא בוחן באופן אירוני את החיים ומסתייג מהתגייסות למאבקים אידיאולוגיים המבטיחים לתקן את העולם עבור האנושות כולה. אף שסופרי המשמרת ייחסו לדמות זו סגולות אוניברסליות של חד-פעמיות ואינדיווידואליות, התברר עד מהרה, שהדמות האלטרנטיבית שגילפו לדמות הצבר התש"חי אף היא קולקטיבית ומייצגת את "רוח הזמן".

ברוח שאיפתם לפרוץ אל ספרות העולם שקדו סופריי" הגל החדש "על שינוי נוסף: העברה של סגנונות כתיבה אוונגרדיים לסיפורת הישראלית, שהתבססו בספרות המערב אחרי מלחמת העולם השנייה. הסגנון הריאליסטי, ששימש בהצלחה כזו את מטרותיהם של סופריי" דור בארץ, "הוכרז כשמרני, שחוק ומיושן. בציוד הציגו סיפוריהם המוקדמים את ארבעת הסגנונות האוונגרדיים שזיהו בספרות המערב: הסימבולי, האלגורי, האירוני והאבסורדי. נושאי המצב האנושי וסגנונות הכתיבה האוונגרדיים חייבו לבצע שינויים בשפת הכתיבה הספרותית. הם הגמישו אותה והפכו אותה לדיבורית יותר ולאחדותית יותר. בעוד קודמיהם ממשמרת" דור בארץ "התאמצו למזג שפה משנאית גבוהה ומליצית עם סלנג צברי, מיזוג שלא היה טבעי, ויתרו סופריי" הגל החדש "על המליצה, על המלים הנדירות מהמקורות. השימוש באירוניה מנע מהשפה בסיפוריהם להצטייר כשפה ספרותית פחות עשירה מזו שעליה הקפידו עדיין סופריי" דור בארץ".

לכידותם כמשמרת התחזקה ממלחמת יום-כיפור (1973) ואילך, כאשר הסבו את כתיבתם מתבניות הסיפור הקצרות לתבנית הרומאן כדי לשקף בעלילתו את ההחמרה ב"מצב הישראלי". אמנם הבולטים מבין סופרי המשמרת) עוז ויהושע, למשל ( הצפינו כבר בסיפוריהם המוקדמים תגובה למתרחש במדינה ובמערכותיה הפוליטיות, אך אחרי מלחמת יום-כיפור (1973) כבר לא חששו להתייחס באופן גלוי ל"סכסוך" ולבטא בדרכים שונות, ובעיקר בעזרת השימוש באפשרות האלגורית, את השקפותיהם בענייני מדינה וחברה. יחד עם פרסום הרומאנים בסוגה הפוליטית נטשו את תנועת העבודה, שהלכה והתייצבה כמפלגת

מרכז במפה הפוליטית, והצטרפו ל"מחנה השלום" על גלגוליו השונים.

המספרים הבולטים במשמרת זו הם: עמליה כהנא-כרמון, שולמית הראבן, אהרן אפלפלד, א.ב. יהושע, עמוס עוז, יהושע קנז, יצחק אורפז, יורם קניוק, פנחס שדה, דן צלקה, רחל איתן, אמנון שמוש, ישעיהו קורן, אהוד בן-עזר, שולמית לפיד, סמי מיכאל, שמאי גולן, שמעון בלס, דן שביט, ראובן מירן, אלי עמיר ואחרים.

#### □ המשמרת השלישית

משמרת "הגל המפוכח" — "סופרי שנות השבעים. הביקורת והמחקר נוהגים לצרף את סופרי המשמרת הזו למשמרת הקודמת ולכלול אותם בהגדרה הכוללנית" דור המדינה. "את השם" הגל המפוכח "הענקתי לראשונה לסופרי המשמרת במסות שבהן דנתי ביצירות שהגיבו על מלחמת יום-כיפור, ושאותן כינסתי בחלוף עשור מהמלחמה בספרי" ההתפכחות בסיפורת הישראלית" (1983). ואכן, המשמרת התגבשה במהלך שנות השבעים בהשפעת אירועיה ותוצאותיה של מלחמת 1973 שהוגדרה כמלחמה שחוללה "רעידת אדמה", "כי זירזה תהליכים פוליטיים וסוציולוגיים מהפכניים בחברה הישראלית. בעקבות מלחמה זו צצו תנועות חוץ-פרלמנטריות, שדרשו תיקונים ושינויים בכל מערכות החיים במדינה ותבעו את החלפת ההנהגה. התקשורת צברה עוצמה אדירה, מוקדי הכוח הוסטו מאליטות הצבא והמפלגות אל האליטות האזרחיות באקדמיה ובכלכלה.

בהשפעת מלחמת יום-כיפור שטף את החברה הישראלית גל של התפכחות מאשליות וזו התבטאה בתביעה נמרצת לקפל דגלים חזוניים ומשיחיים שסימאו את העיניים מראות את הממשות ואת אפשרויותיה המציאותיות ואיפשרו למדינות ערב את פתיחת המלחמה באי-המוכנות של צה"ל למלחמה, שבתקשורת יוחד לה הכינוי "ההפתעה". "סופרי המשמרת ביטאו את ההתפכחות בתביעה לניקוי וטיהור האורווה הציבורית מהחזונות המופרכים שמונעים לראות באופן מציאותי את האפשרויות המעשיות הפתוחות בפני המדינה לפתרון הסכסוך שלה עם ארצות ערב. ההתפכחות יוצגה בעלילות הסיפורים באמצעות דמויות מתלבטות

ונואשות, שהשקפתן על החיים היא דטרמיניסטית, דמויות המתנסות במצבים דקדנטיים ושוקעות במצבי הזנחה עצמית עד כדי ניוון.

סופרי המשמרת ביטאו את התביעה להתפכחות באמצעים סאטיריים ואירוניים ששמו ללעג את הלהיטות של הישראלים להניף דגלים משיחיים ולדבוק במיתוסים, מהם קמאיים-מקראיים ומהם כאלה שהשתגרו בהשפעת הניצחון המזהיר במלחמת ששת-הימים (1967) באופן כללי ניתן לומר, שסופרי "הגל המפוכח" חזרו לנושאי "המצב הישראלי" תוך ניצול היתרונות של הכתיבה הריאליסטית, שהועדפה על-ידי סופרי "דור בארץ", ו"שילובה עם צורות הכתיבה האוונגרדיות, שהחדירו לספרות הישראלית סופרי המשמרת הקודמת כעשור קודם לכן.

המספרים שבישרו את המשמרת היו מצעירי המשמרת הקודמת: יעקב שבתאי ויצחק בן-נר, אך אליהם הצטרפו עד מהרה הסופרים הבאים: חיים באר, רות אלמוג, אלי עמיר, ישראל המאירי, גבריאלה אביגור-רותם, דוד שיץ, יעקב בוצ'ן, אריה סמו, נורית זרחי, בני ברבש, אברהם הפנר, אגור שיף, יצחק לאור, דוד גרוסמן, מאיר שלו, חנוך לוין ואחרים.

#### המשמרת הרביעית □

משמרת" הקולות החדשים — "מסוף שנות השמונים של המאה העשרים ועד סיום העשור הראשון של המאה העשרים ואחת התייצבה המשמרת הרביעית בספרות הישראלית. מהם צעירים בשנות העשרים לחייהם ומהם כותבים שהתחילו לפרסם בגיל מבוגר יחסית. לראשונה ניתן להצביע על ריבוי המספרות בין סופרי המשמרת ומספרן עלה באופן בולט על מספרם של המספרים.

את השם למשמרת הצעתי במסות על ספריהם הראשונים של מספרי המשמרת הזו, שאותן כינסתי בחלוף עשור מפירסום ספריהם הראשונים בספרי" קולות חדשים בסיפורת הישראלית" (1997) גם על סופרי" הקולות החדשים "ניכרת ההשפעה של האירועים בחייה של המדינה: האינתיפאדות, הסכמי אוסלו ורצח רבין. תגובתם על אירועים אלה התבטאה בשני אופנים מנוגדים:

התייחסות אליהם מתוך עמדה דפיטיסטית או פוסט-ציונית, או התעלמות מהם במסגרת נטייה אסקפיסטית מהאקטואליה.

אף שנעשו על-ידי אחדים מסופרי המשמרת נסיונות לכתוב סיפורת פנטסטית, או לצרף יסודות פנטסטיים לעלילה שהיא ריאליסטית בבסיסה, כתיבתם היא ריאליסטית וברובה חומקת מנושאי" המצב הישראלי "ומעדיפה עליהם את נושאי" המצב האנושי. "וגם בין נושאי" המצב האנושי "הושם דגש על נושאים מגדריים שונים ובראשם מצב הנשים וגורל ההומוסקסואלים. בעלילות סיפוריהם בלטה הנטייה לנצל חומרים ביוגרפיים, אישיים ומשפחתיים, ולשלב חומרים שערורייתיים מהסוג המורבידי והפורנוגרפי. השימוש בחומרים אלה הצדיק את הביקורת הקשה שנמתחה על ספרי רבים מכותבי המשמרת, ספרים שבצדק הוגדרו כסיפורת ממוסחרת. הכתיבה הממוסחרת מתאמצת להנמיך את הטקסט כדי להופכו לידידותי יותר לקורא, משום שדעתה נתונה פחות להצטיינות הספרותית ויותר לסיכוי התפוצה של הספר. למען הישג מפוקפק זה מבצע הכותב ויתורים מפליגים בעושר השפה, במבנה העלילה, במורכבות התוכן ובעמקות הרעיונית.

על כתיבת סופרי" הקולות החדשים "ניכרה ההשפעה של שליטי התרבות החזותית-קופצנית: הקולנוע, הטלוויזיה, הקומיקס והקליפ, ושל מלכי האקטואליה: העיתונות והאינטרנט. בבניין העלילה ננטשו החומרות הנושנות של הסיפורת, כגון: הקומפוזיציה, עיצוב הדמות, הסבר סיבתי לאירועים והשפה המוקפדת. ההתנערות מכל אלה נתמכה על-ידי ההשקפה הפוסט-מודרניסטית, המטילה ספק ביציבות האמיתות והנורמות הן בפילוסופיה והן באמנות. הפגיעה החמורה ביותר בכתיבתם היתה בשפת הכתיבה. הדיבוריות הידרדרה עד חיקוי צורותיה היותר משובשות של העברית ברחוב הישראלי ואף להתהדרות בהמצאת שיבושים כאלה. כנגד זה התחזקה מגמה סותרת: לעטר את הטקסט בגודש מוגזם של צירופים פיגורטיביים.

ההצטרפות של הרבה" סופרי-מחשבים, "שהם גרפומנים, המפרסמים ספרים דלי-ערך, בשנות פעילותה של משמרת זו,

הסבה נזק לסופרים האמיתיים שהצמיחה המשמרת של "הקולות החדשים". "כך שמספרם האמיתי של סופרי המשמרת הוא הרבה יותר מצומצם ממספר הכותבים שמציגים את עצמם כסופרים המשתייכים אליה. תוכיח זאת הרשימה הבאה: דן בניה-סרי, סביון ליברכט, נאוה סמל, יצחק בר-יוסף, איתמר לוי, חנה בת-שחר, אורלי קסטל-בלום, יהודית קציר, יובל שמעוני, רונית מטלון, דורית אבוש, אלברט סויסה, אילנה ברנשטיין, לאה איני, מירה מגן, גידי נבו, דורית פלג, חגי ליניק, יעל הדיה, גיל הראבן, צרויה שלו, אלונה קמחי, אתגר קרת, דורית רביניאן, אשכול נבו, שרה שילה, דרור בורשטיין, ניר ברעם, אריק גלסנר, סמי ברדוגו, רווה שגיא ואחרים.

#### □ המשמרת החמישית

בשלב הזה, בשנת השישים למדינה ולתקופה הישראלית בתולדות הספרות העברית, צפויה ההצטרפות של משמרת חדשה, החמישית במספר. אוסף של אירועים מסעירים מהעשור האחרון בחיי המדינה עובר כעת את תהליך העיבוד הסבוך והמסתורי שיסדרג אותם מרמת האקטואליה בחיי הקולקטיב לרמת החוויה האישית ומשמעותה הרעיונית לכותב היחיד. הכותבים במשמרת זו יהיו בוגרי רצח יצחק רבין, האינתיפאדה השנייה, פינוי היישובים מגוש קטיף ברצועת עזה, נסיבות ההקמה של מפלגת "קדימה" על-ידי אריק שרון ותוצאותיה המביכות של מלחמת לבנון השנייה. אירועים אלה יולידו את העמדה הרעיונית של המשמרת ויגבשו את השקפתה על התפקיד של הספרות בעת הזאת. אך כמובן שכל כותב יקבע לעצמו את דרוג חומרתם של האירועים וגם יבחר כיצד להגיב עליהם ביצירתו.

דומה שהמשמרת החמישית כבר מתגבשת בשירה סביב כתבי-העת הספרותיים שהחלו להופיע לאחרונה. וייתכן שחלק מכותבי הפרוזה, שצורפו במבוא קצר זה למשמרת "הקולות החדשים", כגון: אשכול נבו, דרור בורשטיין, ניר ברעם, אריק גלסנר, עינת יקיר, סמי ברדוגו, רווה שגיא ואחרים הם המקבילים בסיפורת לכותבי השירה במשמרת העתידית הזו. סימנים שונים בספריהם הראשונים כבר מעידים על כך, אך כיוון שקשה עדיין לאבחן רק בעזרת סימנים אלה את ההבדלים בין כתיבתם לכתיבת

קודמיהם, העדפתי למנות אותם כאחרוני המצטרפים למשמרת  
“הקולות החדשים”.

בכל אופן, אחרי שתגבש המשמרת החמישית, יהיו חמש  
משמרות ב”דור המדינה — ”הדור הראשון בתקופה הישראלית,  
שהיא התקופה הראשונה בעידן הריבונות המחודשת בתולדות  
הספרות העברית.

### הפורצים חוזרים בתשובה

מאת: יוסף אורן

פרטי מהדורת מקור:

תל אביב: יחדיו; תשמ"א 1981

סופרי תש"ח בין יומרת חידוש לתקוות רציפות<sup>1</sup>

א

שום סיכום של הספרות העברית בכ”ה שנותיה של המדינה לא  
יהיה שלם אם יתעלם מן החשיבות המרכזית שנודעה בעשייה  
הספרותית של השנים הללו לדור היוצרים העיקרי שלה –  
מסופרי דור תש”ח.

ניסוח החלטי כזה חשוב דווקא בשל הנטייה הרווחת בביקורת  
שלנו למעט את דמותו של דור-היוצרים הזה ולגמד את חשיבות  
השפעתו על ספרותנו. הקיפוח בהערכת דור סופרי תש”ח נעשה  
עלידי הביקורת בשני כיוונים: האחד – המעטה של ייחוד, כדור  
שאי אפשר לראותו עומד לעצמו; והאחר – המעטה של ערך, כדור  
שמועטים הישגיו הספרותיים.

ההסבר המתקבל ביותר על הדעת ליחסה זה של הביקורת נעוץ  
בעובדה פשוטה אחת: דור תש”ח הקים מתוכו מספרים,  
משוררים ומחזאים, אך לא העמיד מתוכו מבקרים. מי שיעיין  
בסיכום הממצה ביותר שנכתב עד כה על הביקורת בספרות  
העברית, סיכומו של המבקר שלום קרמר (“נתיבות בביקורת  
העברית 1960 – ”1920 מאסף אגודת הסופרים ה'ז, (ימצא בו

<sup>1</sup> -<https://benyehuda.org/read/30116>

אישור לעובדה זו. התבטאויות ארעיות ונעדרות שיטתיות של חלק מיוצרי הדור הזה, על עצמו ועל מקומו בתוך הספרות העברית, לא יכלו לעמוד כנגד הערכותיהם העקביות של מבקרים בני דורות ספרותיים אחרים, שהביקורת היתה עיקר עיסוקם בספרות.

כדאי להדגים את השלכותיה של עובדה פשוטה זו מתוך עבודתם הביקורתית של שני מבקרים חשובים. דרכם בהערכת סופרי דור תש"ח היא אופיינית ויש בה כדי להבליט עד כמה חשוב היה שיקום לדור תש"ח מבקר מבין שורותיו.

מאפיין ברור של דור המבקרים, שקדם לסופרי דור תש"ח, הוא זה, שביקורתם מודדת את הספרות המתהווה על רקע הספרות העברית לדורותיה. אי אפשר להעלות על הדעת למשל, שמבקר חריף, כדב סדן, יתפנה לאמוד את הישגיו של מספר בדור הזה מבלי שיגייס לכך את בקיאותו המפליאה בתולדות הספרות העברית. אך מייצגם של מבקרי הדור הזה יהיה דווקא ברוך קורצוויל ז"ל, שעקב ברציפות אחר סופרי תש"ח, והערכותיו אף השפיעו יותר מהערכותיהם של כל שאר המבקרים בדורו להמעטת דמותם.

התיזה היסודית של קורצוויל היתה, שהמשבר אשר התחיל בספרותנו בתקופת-ההשכלה הגיע עד אבסורד מוחלט בספרות הישראלית הצעירה. את המהפכה, שקטעה את הרציפות ביצירה הרוחנית של העם היהודי, הגדיר כמהפכת החילון. הרבה כשרון סאטירי השקיע קורצוויל בתיאור ספיחיה המדולדלים של מהפכה זו. מאליו מובן, כי לשיטתו, לא היה כל טעם להבדיל בין חילונים ראשונים לאחרונים, ואמנם סייע, בהדגשת ההמשכיות בין אבות החילון מתקופת-ההשכלה ובין בניו בתקופת התחייה ונכדיו בימי תש"ח וניניו בתקופת המדינה, להכתים כמה דורות ספרותיים בגוון אחד.

קנאי לבנינו הביקורתי, לא יכול היה קורצוויל לייחד את סופרי תש"ח לעצמם ובוודאי לא לשוות ערך להישגיהם הספרותיים. את יחסו זה לא שינה מאז מאמרו המפורסם על "הכנענים" שבו כתב: "מנקודת-ראות של רציפות ספרותית הרי ש"הכנענים", כתופעה ספרותית-רוחנית, הם המשך עקבי של הקו האנטי-ייעודי



שבספרותנו, מאז המאה הי"ט") "ספרותנו החדשה – המשך או מהפכה, "עמ' 287. כאבותיהם הרוחניים הוא מונה את סמולנסקין ויל"ג, את מנדלי, ברדיצ'בסקי וברנר ואת הזו. קרהעל שבחר לעצמו קורצווייל לבחינתה של הספרות העברית בדורות האחרונים כפה עליו התעלמות מההבדלים הברורים בין היוצרים האמורים, שכרך אותם בנשימה אחת בסדר-הרציפות זה לזה.

## ב

מטעמים שונים לחלוטין, הגיעו אל אותן הערכות על דור סופרי תש"ח המבקרים של" הגל החדש, "שצמחו עם קבוצת היוצרים בשנות החמישים והשישים. חידושם של מבקרים אלה) להוציא מבקר אחד, שלא התיירא להישאר" מיושן – "אליעזר שבייד) היה בכך, שבמקום שימדדו את הספרות המתהווה בהשוואה לספרות העברית לדורותיה, כדרך שעשו קודמיהם בביקורת, תקפו אותה בשמה של ה"אסתטיקה" "עתירת המינוח: ז'אנרים, סגנונות, טכניקות ושאר טרמינולוגיות של" מדע הספרות. "מייצג אופייני של מבקרי הדור הזה הוא גרשון שקד, שאף הזדרז ופירסם חיבור בשם" גל חדש בסיפורת העברית) "ספריית פועלים, תשל"א (ובו נסיון-הערכה של דור תש"ח בסיפורת העברית.

מגמתו של שקד בספרו היתה להוכיח, כי בשנות החמישים והשישים צמח בספרותנו דור מספרים חדש – הוא" הגל החדש" – שחולל את המיפנה המקווה בסיפורת שלנו". חדשנות" זו של מספרי דורו השיג שקד במחיר המעטת ייחודם וחשיבותם של מספרי תש"ח. בשרירות מוחלטת הוא קובע בספרו, כי קיימת רציפות בין מספרי תש"ח למספרים שקדמו להם בתקופת העליות": מכמה וכמה בחינות ממשיכה הסיפורת של מלחמת השחרור את המגמות העיקריות שנסתמנו בספרות העלייה השנייה והשלישית) "עמ' 12. ההמשכיות היא בכך, ש"יוצרים אלה אינם מתקוממים נגד האבות המייסדים, כי אם מקבלים את ערכיהם, אפילו בלא שיתייחסו אל הכוחות ההיסטוריים שהניעו את האבות ליצירתם) "עמ' 29

שתי עובדות ברורות מפריכות את קביעותיו של שקד על הדור. הראשונה – שדור תש"ח עצמו כופר בהמשכיות כזאת של סופרי

העליות בספרות הארץ־ישראלית, ואי אפשר להתעלם מן ההערכה העצמית ההחלטית של הדור הזה). עדותם בסוגיה זו, ככל שהיא קטועה ומקרית בניסוחים ביקורתיים היא גלויה וחד־משמעית ביצירתם. (והשנייה – שדווקא מנקודת־מבט של רציפות רוחנית, הדור אינו מקבל על עצמו את ערכיהם של האבות המייסדים, אלא מציב ערכים חדשים, פרי התייחסות רוחנית, שהיא בלתי אפשרית לגבי הסופרים הארץ־ישראליים בדור הקודם.

הבא להבחין בין דורות בספרות חייב למצוא קנה־מידה להאחדה של יוצרים הפועלים בתקופה אחת, שבדרך־הטבע כתיבתם מתייחדת מזו של זולתם. יעיד על כך כשלונו של שקד, שניסה ליצור האחדה במקורות השפעה, בסגנון, בלשון ובטכניקות של כתיבה, ונמצא מסבך עצמו בסתירות רבות ובפריצת הגדר שביקש להציב בין מספרי תש"ח ובין מספרי" הגל החדש. "דומה, שאין אפשרות להגדיר דור בספרות אלא כקבוצת יוצרים שמגלה התייחסות רוחנית־תרבותית אחידה; מסגרת הגדרה כללית זו מתירה לכל אחד מבני הקבוצה למצוא לעצמו את לבושי־הביטוי האישיים) בתחומי הנושא, הסגנון, הלשון וטכניקות הכתיבה) להתייחסות רוחנית־תרבותית זו.

על־פי הגדרה זו, אי אפשר לראות את סופרי דור תש"ח כממשיכי הספרות הארץ־ישראלית מתקופת העליות. המאפיין הברור ביותר של הסופרים הארץ־ישראליים מתקופת העליות היא הישענותם השלמה של ערכיה, בעיותיה ופתרונותיה של המחשבה הלאומית, ילידת הגלות ובעיות הקיום הלאומי בה; דור תש"ח ראה את ייחודו הרוחני בהינתקות מוחלטת מן המחשבה הלאומית (שבטעות נוהגים לכנותה על־פי אחד מתחומי דיוניה" – ציונית). (הדור הכריז על עצמו כעל" דור בארץ) "והוא שמה של האנתולוגיה הייצוגית של סופרי הדור הזה – ספריית פועלים, (1958) וציין בכך את התנערותו מהעולם הרוחני שהתמקד בגולה ובבעיותיה.

ג

מפאת החשיבות של ההבחנה הזאת להגדרת ייחודו של דור תש"ח, כדאי לערוך השוואה בין סופרי הדור הזה ובין סופרי העליות בספרות הארץ־ישראלית. השוואה זו תבליט, כי אין כל

אפשרות למתוח קו של רציפות בין שני הדורות בתחום תמונת העולם וערכי-הרוח המתחייבים ממנה.

אותו נוף ארץ-ישראלי נתפס במשמעות שונה לחלוטין על-ידי מספרים של שני הדורות. אחד הרומאנים הידועים והמקובלים בספרות הארץ-ישראלית מתקופת העליות הוא הרומאן של יוסף אריכא "לחם וחזון" "תרצ"ג. (בסיפור זה נעשה נסיון ברור למסור תחושה עשירה ורוויה של הנוף הארץ-ישראלי, אך אי-אפשר שלא לחוש, כי לנוף המתואר יש משמעות נוספת וחשובה יותר מעצם נוכחותו. העמידה בנוף טעונה תחושה היסטורית ומשמעות לאומית": הריני ניצב כפוף על סומכות הגשר, מביט למים הזורמים מן הכנרת והגורפים בשקשוק שטפם סודות קדם, ובאזני הם לוחשים רז של נשמת הווי חדש, המתרחש ונוצר משני עברי הירדן) "כתבים א' עמ. (164 'דומה שכל הדורות", שלילת הגלות" "ושינוי הערכין", "לבטיהם וערגונותיהם, עומדים מאחורי ההתפעמות והאהבה הזאת אל נופיה של הארץ". המספר "יוצא מאוהלו אל הלילה, ומייד מתעורר בו" הרצון ללחוש בדחילו ורחימו: קדוש.. קדוש.. קדוש) "שם, עמ. (147 '

אך כאשר ס. יזהר מפגיש את גיבורו עם נופי הארץ, זוהי פגישה ארצית, בתולית, בין אדם לאדמתו": ארץ חשופה ופתוחה, אשר לא עלה עליה עול, אדמונית ובריאה, ונוהגת בזבזו בכל מה שיש לה, ריבה חייכנית ונדיבה, המגישה מנות גדושות של מרחב-אור וחום. "אך חשובה מכל לענייננו היא התוספת הפרשנית המצורפת לתיאור גשמי-ארוטי זה": ואין בכך כל מסתורין. ורק אל יבוא אדם ויספר על קול ששמע קורא לו מן הערבה, או כל כיוצא בזה, כליונות וערגונות סתומים בני-בלי-שם ובלי פשר" ("בפאתי הנגב, "תש"ח, עמ. (32 'יזהר מעמיד במודגש את היחס הבלתי-אמצעי בין אדם לאדמתו במקום היחס האידיאולוגי שבין אומה למולדתה": "וטוב ככה שחם בחוץ, וטוב ככה שחייבים לעצום עיניים מעוצמת הזוהר הלבנוני, וטוב שהנשימה כבדה למרחבים הרבים והקלים הללו ואדם בארץ פשוט יהיה, ובריא יהיה, הולך בבטחה על ארץ פשוטה ורחבה, ארץ ושמים עליה, פרטים גשמיים וארציים וסוד מהלך ביניהם) "שם, עמ. (120 '

וכנוף כן גם המעשה שנעשה בתוכו. כאשר שלמה צמח מתאר את היציאה לקציר, מצורפות למעשה קונוטאציות לאומיות. גיבורו "היה כולו התלהבות בעבודת-קודש זו, ומרוב רגש פתח, כדרכו, בדרוש ארוך – סוף סוף ברא כרעה דאבנה. אבא שוחט – ובנו משחיז מגלים. גם אבא עומד בוודאי עכשיו שם, בכפרו, במרתפו, שריח תפוחי-אדמה מרקיבים נודף ממנו, ומצחצח סכינו. כך, אליקים, מעשה אבות סימן לבנים... אלא אינה דומה השחזה להשחזה, יש הפרש בעיקר. כאן, אליקים, עניין אחר לגמרי, כאן אנו מתעתדים להיות שלמים ובריאים, כאן שלא מדעת ילדי-השדה הננו, בני-אדם שלמים בנשמתם, כסכין שמותר לברך עליה, בלי פגם כל שהוא, כאן עניין אחר" ("...אדם שלם, כתבים א, עמ. 87)

אך כאשר שמיר מתאר עשייה בשדה, אין הוא עומס עליה שליחויות אידיאולוגיות: צריך היה להערים על שר של חורף ולהשלים את הזריעה בטרם יבוא גשם נוסף, שאחריו כבר לא תיתכן כל עבודה בשדה. בבת-ראש הבקיע אליק אל תוך-תוכן של הוויות הפלחה והזרע, וחושים חקלאיים שנרדמו – שבו וניעורו. מפליא הדבר כיצד דבק אדם בעבודה אשר בידיו לעשות אותה ואת כל הכרוך בה – עד כי פתע הכול נתון בסימנה" ("במו ידיו, עמ. 127)

יפה לכאן אמירה מפורשת של אחד ממספרי דור תש"ח, מתי מגד: "ביסודה של תמונת-עולמו של בן הדור אין אתה מוצא אלא אותו בלבד: זכרונותיו, חוויות ילדות שלו, אוצר מלותיו. אלה וכיוצא בהם הינם תוצר מובהק של הארץ ושל עשייתה החדשה – אך אין בהם מתחושת רציפות הדורות. הבעיות בהן מתחבט בן הדור, אינן עמוסות משאלעייפה של דורות קדומים, ואף הדור הקודם האחד – שבוודאי רב חלקו ביצירת הקרקע העשייה חדשה זו – אינו שותף להן כמעט" ("בקובץ" יבול, "ליובלו של שלונסקי, עמ. 353)

ד

אך יותר מעדות אמירתית מפורשת זו, שאין רבות כמותה, יעידו על העדר האפשרות למתוח קו של רציפות בין ספרות העליות ובין

ספרות תש"ח, המאפיינים של הנושא המרכזי ביצירתם של סופרי תש"ח – נושא מלחמת-השחרור. נושא זה, שמקורו בחוויית-מרכז של דור תש"ח, לא האריך, כידוע, ימים רבים. ניתן לסמן בברור את גוויעתו סמוך להישג-הפיסגה שלו, עשר שנים לאחר שהתחיל, בפרסום "ימי ציקלג" ל.ס. יזהר. (1958) מיטבה של ספרות מלחמת-השחרור רחוק מלבטא שמחת-מנצחים וגאוות-נצחון. לא הועילו כאן העובדות המפורשות, שהעידו כי גודלו של הנצחון מצדיק התפארות-אמת בהישג הצבאי והמדיני; לא סייעו פה מסורות-חינוך, שרקמו געגועים לבית לאומי ולמדינה יהודית, אשר יכלו להצדיק גאוות-נצחון מגודלו של ההישג; לא עזרה כאן אפילו הסמיכות של הנצחון הצבאי לשואת מלחמת-העולם השנייה, כדי ליצור בספרות שיקוף אמיתי של מציאות המלחמה ותוצאותיה. רוח נכאים מהלכת בספרות המספרת על מלחמת-העצמאות.

על עובדות מתמיהות אלה – על קוצר-חיו של הנושא ועל תוכנו הנמצא בסתירה אל המציאות – צריך להוסיף את העדות החשובה מכל שבספרות תש"ח, על העדר רציפות רוחנית אל הדורות הקודמים, כדרך אמירתו של מתי מגד. עדות זו משוקעת באיפיון גיבורה של הסיפורת הזאת, בתיאור דמות הלוחם של מלחמת תש"ח. שלושה מאפיינים מדגישה ספרות מלחמת תש"ח בדמות הגיבור-הלוחם שלה. האחד – אינדיווידואליזם קיצוני: על אף הרעות המהוללת והחברותא עתירת-ההווי, זהו גיבור נבדל, מופנם, בעל "אני" מודגש. אב-טיפוס של גיבור זה נטבע בסיפוריו של ס. יזהר: "אני נוח לי עם הכול, ושונא להתחיל להרגיש אחרת, ואיני רוצה להיות נפלה בכלום מכולם — לקחתי עצמי ושתקתי חזק" ("חרבת חזעה").

המאפיין השני – רגישות מוסרית: לוחמי תש"ח מצטיירים כחבורה של אוהבי פרחים, מעריצי-כלבים, כותבי שירה בסתר וקוראי תנ"ך בגלוי. הפרץ הסנטימנטאלי הזה בחומת הקשיחות של הלוחם מזמין את התגובה המוסרנית, המתלבטת והמתייסרת בשעת מבחן, כאשר צריך ללחוץ על ההדק. ואם נמשיך בדוגמה של יזהר ב"חרבת חזעה": "בעוד ידי נטויה בהתלהבות שיכרון

לעבר הבורחים שגיליתי, הרגשתי שמישהו צועק בי אחרת ,  
כציפור פצועה.”

אך המאפיין החשוב ביותר לענייננו הוא – האלמוניות. הגיבור של  
מלחמת תש”ח הוא אדם ללא שורשים. עברו מטושטש, קשריו אל  
הוריו ואל אבות־אבותיו שרויים בערפל. זהו מין יואל או צביקה או  
אורי, שמופיע מאי־שם וצמיחתו היא מתוך עצמו, והוא הראשון  
לביתו. האנטאגוניסט של גבור תש”ח, הערבי – שלחצרותיו  
ולביתו הוא מתפרץ, ואת תלמיו הוא רומס ואת רכושו הוא חומד –  
נהנה מרציפות אל דורות, יונק ממעיינות עבר, ואילו גיבור תש”ח  
ניצב מול הערבי המובס, כשהוא מדולדל ועלוב, עמידה של  
התבטלות ושל נחיתות. עמידה של כשלון. בנימין תמוז מסיים את  
המאבק בין גיבורו היהודי והערבי של הסיפור “תחרות שחיה”  
באופן, שנצחונו של הלוחם היהודי עומד בסימן הספק: “דומה  
שהוא ראני כמה רגעים קודם־לכן, בעיני רוחו, כשאני שוחה  
בבריכה. פניו לא היו פני אדם שהפסיד. כאן, בחצר, הייתי אנוכי,  
היינו כולנו, המנוצחים.” “צריך, כמובן, לזכור כי על חצר זו נאמר  
קודם בסיפור: “ניכר היה שלא בבת אחת נוצרה החצר: כל דור  
דור הוסיף משלו.” “אליק של שמיר, כידוע”, נולד מן הים.” “הוריו  
הגשמיים אינם מטביעים בו כלל את חותמם. הוא גדל ומתעצב  
בנופי הארץ ובעשיותיו בהם .

ה

הפריצה משרשרת הדורות, המלווה בהכרזות על ניתוק מן האבות  
שבאה לידי ביטוי במאפיין האלמוניות של דמות הגיבור בספרות  
מלחמת־השחרור, היא תוצאה של אכזבה רוחנית שנתאכזב הדור  
מפתרונותיה של “הציונות”. “הציונות – “אותו תחום־דיונים של  
המחשבה הלאומית, שדן בדרכים להחזרת המולדת לעם היהודי –  
הבטיחה לממש את עצמה בדרכי־פיוס. חינוכם האירופי של  
הוגיה, שטבע בהם אמונה תמימה, כי הם מביאי הקידמה  
המערבית לאוריינט הנחשל; העובדה שרקמו את הצעותיהם רחוק  
מתחומה של ארץ־ישראל, ולעיתים קרובות הניחו הנחות שלא  
היתה להן אחיזה במציאות של הארץ, לה יעדו את פתרונותיהם  
(כמעט כקוריוז יכולים להיות דבריו של ליליינבלום ב”על תחיית  
ישראל” “אם נכונים הדברים, שרבים מספרים, כי הערבים

מודים, כי זכות ישראל על ארץ אבותיו עוד לא תמה – הנה ההודאה הזו היא הבטחות(=) הערביות (היותר טובות לעתידותינו); (“וההכשלה שהוכשלו על-ידי ההצלחה של הפעולה היישובית בארץ-ישראל במושבות של חובבי-ציון, שהקדימה את פתרונותיהם והטעתה לחשוב, כי נכונותם של הערבים למכור אדמות, בשביל הקמתן של המושבות הראשונות, תימשך, והם ייאותרו להתרחבות של ההתיישבות היהודית בארץ גם לממדים שיאפשרו ויצדיקו את הקמתה של מדינת היהודים הנכספת – כל אלה יש בהם כדי להסביר את אחדות-הדעות המופלאה בין המשנות השונות של המחשבה הלאומית לגבי אופן הקמתה של מדינת היהודים בציון.

דור תש”ח חונך על פתרונות-פיוס אלה, והם הכשירוהו לייחל אל מדינה שתושג בלא מלחמה. עניין הוא להיסטוריונים לקבוע מתי נתחוויר ליישוב היהודי בארץ-ישראל, כי לא יהיה מנוס מהכרעה צבאית בין שאיפותיהם הלאומיות של היהודים ובין רצונם הלאומי המתגבש והולך של הפלשתינאים. עם-זאת אין כל ספק שכוחם של פתרונות הפיוס עלה על כוחם של פתרונות ההכרעה בכוח-הזרוע. גם ניצני הצבאיות, שנעשו כה ברורים לאחר המאורעות של שנות השלושים, לא יכלו לקסמם של פתרונות “הציונות”. “אך המציאות הארץ-ישראלית בתש”ח הוכיחה שהצבאיות שיערה נכונה יותר את מהלכו של הסכסוך הישראלי-הערבי. דור תש”ח יצא למלחמה, שסתרה את מיטב האידיאלים שעל ברכיהם חונך. המדינה, שהושגה בכוח הזרוע, הבליטה את קוצר-ראותה וכשלונה של “הציונות”. “מכאן ועד למסקנה של הדור, כי רציפות אל הדורות, שהגו, האמינו וחיו על-פי ערכיה ופתרונותיה של ה”ציונות”, “אינה אפשרית עוד, היה מרחק קצר ביותר. הפזיזות עשתה פה את שלה: בלהט הפריצה מקשר הרציפות אל ערכי הציונות, ואל הדורות שהחזיקו בהם באדיקות כזאת, זנחו בני דור תש”ח, בעטייה של “הציונות”, גם את חלקיה החיוניים והבלתי-מיושנים של המחשבה הלאומית.

המרחק הניכר שבין המציאות ההיסטורית של מלחמת תש”ח ובין שיקופה של מציאות זו בספרות מלחמת-העצמאות, מוסבר, אם כן, בעובדה, שספרות מלחמת-השחרור מבטאת את האכזבה הרוחנית של הדור מערכיהם של הדורות הקודמים, יותר משהיא

משקפת את המציאות ההיסטורית שבה היא דנה. גיבורו של יזהר ב"חרבת חזעה 'מדבר על' מפולת מהממת "בתוכו, ואת מעשיו ואת מעשי הלוחמים האחרים בחרבת חזעה הוא בוחן לא מנקודת מבטה של המציאות ההיסטורית ב- 1948 כיאם מנקודת-מבטם של הערכים הציוניים. את שאלות, המסיימת את הקטע הבא, אי אפשר להבין אם אין זוכרים את מרכזיותו של המושג "שלילת הגלות" בין ערכיה של המחשבה הלאומית ואת היותו הנחת-יסוד לפתרונות" הציונות": "מעולם לא הייתי בגולה – דיברתי אל עצמי – מעולם לא ידעתי כיצד זה... אבל דיברו אלי, וסיפרו ולימדו, וחזרו ושיננו באוזני, בכל פינה, בספר ובעתון, ובכל מקום: גלות. על כל מיתרי ניגנו. תיגר עמנו על העולם: גלות! וזה היה בי, כנראה עוד עם חלב אמי. מה, בעצם, עוללנו כאן היום?"

ביטוי חריף בשירה של הדור לאכזבה רוחנית זו ניתן למצוא במדור האחרון, "יומנו הרע", "של קובץ שיריו הראשון של עוזר רבין" ("עד עפר", "ספריית פועלים": (1953, בודדים בערבים, בסאון קפה, באור הקר / לאלוהי הנכזבים נעלה נקטר. "וההסבר המצורף לאכזבה הנוראה": כי רמסנו המדורה ופני-הנער כיסינו אפר / את מצפוננו שנקרע תפרה העט הארורה / מלים מלים לתפארה / אבל הדם קורע תפר") "להיות עפר", "עמ. 90'

מפאת נדירותן של העדויות הפובליציסטיות, כדאי לצרף לכאן את תיאורו המאוחר של ב. תמוז על האווירה ששררה ביישוב בארץ סמוך לתש"ח: "התעצמותו הפיזית והמיספרית של היישוב העברי בא"י, וכן התגברות ההתקפות וההתנכלויות הבריטיות והערביות, החפיזו והחישו את תהליך-ההתגבשות של יישוב זה; ובדרך, שבחלקה היתה טבעית ובחלקה מאולצת, או מאולצת-מרצון ומיוזמה אינטלקטואלית – גברה ביישוב העברי בא"י הרגשת ייחודו, מיוחדותו וגם – ניתוקו מן העם היהודי שבתפוצות, טעות היא לחשוב, כי תהליך זה התבטא רק בקבוצת 'הכנענים', שהכריזו מפורשות על שם עברי, המתגבש והולך כאן, ושהפער בינו לבין התפוצה היהודית יביא, במהרה, לניתוק גמור, הגדרת-תיאורטי, וגם מעשי-מדיני. למעשה התבטא תהליך זה גם בקרב אותם חוגים, שראו ב'כנענים' מטורפים, פאשיסטים או 'אנטי-יהודים'... 'ארציות-במובהק של הפעולות שנדרשו למען



הקיום הפיזי בארץ-ישראל לא הותירו פנאי נפשי לטיפול הזיקה אל האומה, שהולידה את הציונות, מימנה אותה והזינה אותה – בעבר הקרוב מאוד – בספרות, מחשבה, דת ופילוסופיה " (הארץ.30.4.68),

ו  
פריצתו של הדור מחסותה האידיאולוגית של המחשבה הלאומית מצאה את ביטויה המיידי גם בחיים. מרגע שהציונות ניתנה בין מרכאות, היא נעשתה ציון לבטלנות, לדיבור פאתטי שאין אחריו מעשים. זו היתה גם שעת לידתו של יחס הביטול כלפי יהדות הגולה, עד שגם השינוי הטרמינולוגי ל"תפוצה" לא יכול לו. מאי-שם צץ ועלה ההבדל שבין "יהודי" ל"ישראלי". "הזהות הישראלית ביקשה לעצמה מייחדים חילוניים כשל" כל הגויים, וכך נאלצה הדת, דווקא במדינה היהודית, להתבצר בעמדות-הגנה בפני תיאבונה של החילוניות. צריך לזכור, כי פניית העורף למחשבה הלאומית, בדור שגם קשריו אל היהדות נתרופפו ביותר, הותירה חלל רוחני וערכי, ששום דור קודם לא ידע כמותו. התחושה הלאומית נפגעה קשה, כאשר נותרה ללא כל ביסוס עיוני וחוויתי. גדילה ניכרת במספרם של "היורדים" העידה יותר מכל, עד כמה אין בכוחה של המסגרת המדינית לפרנס את תחושת ההשתייכות אל האומה. משפגה השפעתה המחנכת על המחשבה הלאומית, להעדיף את צורכי הכלל על תועלתו של היחיד, הפכה הקאריירה האישית, הדורסנית, סימן מובהק לחברה'מניות, והשחיתות נעשתה בת-לוויה קבועה לתאוות ההצלחה הזאת. הכותרות המכריזות על מעילות ושאר מעשים מפוקפקים נעשו עניין שבשיגרה בעיתונות העברית, שאף היא שינתה את פניה ללא-הכר. יפה לכאן עדותו של תמוז: "האזרח הישראלי, דהיינו: הפרט – למד במהירות מסחררת לחטוף את נתח-הפרטי ולעכלו בשלמות, לאלתר, עיכול סופי, בהול (היסטרי)" (הארץ.29.4.66),

על" תרומתה "של הפריצה של בני דור תש"ח לחינוכם של בני "דור המדינה" אפשר לכתוב כרכים רבים. ראשי המקוננים כיום על דמותו של הנוער הישראלי, שכחו בינתיים באיזו התלהבות

החל המיבצע החינוכי הבלעדי הזה של דורם: לחנך ל"בריאות רוחנית" בלא ערכי המחשבה הלאומית.

בתחום הספרות שילם דור תש"ח מחיר כבד בשביל פריצתו. אין עוד דור בספרותנו שכה מרובים הם שתקניו. חלק מהם ממשיך בשתיקתו ופנה לעיסוקים שהם בשולי דרכם בספרות, כגון: ס. יזהר, מתי מגד, מנחם תלמי ואחרים. אחרים עשו נסיונות־נפל לחזור אל מעגל היוצרים של הדור לאחר שנות שתיקה לא מעטות, כגון: (מרדכי טביב) מסע לארץ הגדולה, ("דוד שחם") לא בא בחשבון, ("דן בן־אמוץ") לא שם זין ("ואחרים. דומה שרובו של דור הסופרים הזה מיצה את עצמו במתן ביטוי לאכזבתו בימי תש"ח בנושא מלחמת־השחרור. מאליו מובן, כי המשך הסקירה הזאת, על התפתחותו הרוחנית של דור היוצרים הזה, יכול להיעשות על־פי אותם יוצרים שכתבתם היתה רצופה: אהרון מגד, משה שמיר, בנימין תמוז, דוד שחר, חנוך ברטוב ואחרים.

אולם נזקה של הפריצה לא היה רק אישי, אלא גם חברתי־תרבותי. הצעד הבא הבלתי־נמנע בהתפתחתו הרוחנית של דור־יוצרים זה היתה לנסות ליצור מיתוס אישי במקום המיתוס הלאומי שנזנח. זו היתה משימת־ענק: למלא חלל רוחני שנוצר בתוכן שיהא מעשה־ידיו של דור אחד – והיא היתה יומרנית ולמעלה מכוחותיו של הדור. כל התפתלויותיו של הדור בתחום היצירה: ז'אנרים חדשים, טכניקות חדשניות של כתיבה, סגנונות מגוונים וחילופי נושאים תכופים, אך הבליטו את חוסר־האונים של הדור ואת ודאות הכשלון של הפריצה. התלבטות זו הניבה ודאי איזו תרומה אסתטית לספרות שנכתבה בשנות המדינה, אך התרומה הרוחנית שלה ליצירת ערכי־קיום לחברה הישראלית במקום הערכים שנעזבו היתה אפסית. בתש"ח נהנו עדיין סופרי הדור מקירבה מרובה אל קהלה־קוראים. זו אמנם לא השתוותה לקירבה שידעו היוצרים הארץ־ישראליים מתקופת העליות – ובמיוחד אותה קבוצת יוצרים שצמחה בארץ־ישראל בין שתי מלחמות־העולם: א"צ גרינברג, שלונסקי, אלתרמן ואחרים – אך די היה בה ליצור אותה ברכה, שהיא הגמול האמיתי של סופר בארץ מעוטת קוראים כארץ־ישראל. אולם כאשר נתמצה נושא מלחמת־השחרור – ועמו נעלם הביטוי לחוויית הדור – וציבור־הקוראים הפסיק גם להתפעל מן החדשנות האסתטית ואף נתייגע

מהתפתלויותיהם של סופרים אלה, החל להתהוות הקרע בין סופרי הדור ובין קוראיהם. נזק זה של הפריצה, אף הוא איננו דבר של מהבכך.

טרחתו המרובה של שקד למתוח קרהבדל ברור בין מספרי דור תש"ח ובין מספריי" הגל החדש "אינה מעלה ואינה מורידה. הבדלים אסתטיים ניתן להבליט גם בין כתיבתו של אהרון מגד ובין כתיבתו של משה שמיר, או בין כתיבתו של א. ב. יהושע ובין כתיבתו של אהרון אפלפלד.. מנקודת-המבט שבה דן מאמר זה בדורות הספרותיים – מבחינת ההתייחסות הרוחנית-תרבותית – אין כל הבדל בין מספרי שני הדורות: יצירתם של שני הדורות (והגדרתם כדורות היא כאן כרונולוגית בלבד (עומדת בסימן) הפריצה-הבריחה מסמכותה של המחשבה הלאומית, על הנחותיה הרוחניות, בעיותיה, ערכיה ופתרונותיה. ספרות הבריחה, שנוצרה בשנותיה של המדינה, נמשכת בהנחותיה הרוחניות ממספרי דור תש"ח אל מספריי" הגל החדש. "התיאור הבא של תמוז הולם באותה מידה את יצירתם של בני המשמרת שלו ואת יצירתם של אלה המוגדרים בפיו של שקד כיוצריי" הגל החדש": "בינתיים ניסו רבים מאנשי-הרוח לשאוף אווירה של חוץ-לארץ ולתאם את יצירתם עם בירות המערב. שהרי דמיון-מה בחיצוניותם של דברים נמצא לנו בשפע: אף אנו אנשי-מערב; אף אנו חיים בתקופת-השפע; אף אנו עייפה נפשנו למעט רוחניות ולקורטוב התמודדות עם בעיות, שהחיים אפשר אינם משופעם בהן, אבל הנייר מחבב אותן חיבה יתירה: תיאור-האבסורד, הגל החדש ברומאן; שירה שכולה' בדיחה-פרטית 'מוסתרת יפה מן הקורא ומעוררת בו תמהון ומבוכה. ניסינו גם יכולנו) "הארץ". (29.4.66, אס להדגים מאחד הנושאים הדומינאנטים ביותר בספרות-הבריחה – סיפורי ההווי הביקורתיים – הילד מן השכונה) סיפורי ההווי השכונתי היו נושא קודם בספרות-הבריחה של שנות-המדינה ( צמח מחולצת הטריקו ונעשה עלם בעל חזות תמימה, אך גם בעל עין ביקורתית ולשון מצליפה. בתום שובה-לב החל לירות את חצי לעגו במומיה של המציאות הסובבת אותו. מי יוכל למנות את מספר בניהם וממזריהם של" חדוה ואני "לאהרון מגד", ירח הדבש והזהב, "לדור שחר ו"חיי אליקום "לבנימין תמוז בכתבתם של מספריי" הגל החדש."

הפריצה הבריחה, שהתחילה בתש"ח, נסתיימה לבסוף – לאחר שנות התעייה הרוחנית – בחזרה בתשובה. היתה זו תשובה מודעת אל הערכים שנעזבו ואל תפיסותיה של המחשבה הלאומית. בניגוד לעזיבה, שנעשתה בקולניות רבה, היתה החזרה בתשובה דמומה, כאשר החלה, מספר שנים לפני מלחמת-ששת הימים, אך נעשתה החלטית ומפורשת מייד לאחר מלחמה זו. בחשיפתה של זו, כאשר היתה עדיין מגומגמת ורמוזה, התחלתי את דרכי בביקורת. בשיבה הזאת טמונה עדות נוספת למופרכות של ההבדל בין סופרי תש"ח ובין סופרי" הגל החדש. "השיבה נעשתה עלידי יוצרים משני הדורות, אף כי היתה מודגשת יותר אצל הפורצים של תש"ח. לכותב העברי נתברר כי אי אפשר ליצור בלשונו ולקהל-הקוראים ספרות כשל" כל הגויים. "הלשון הזאת תובעת אחריות מיוחדת מצד הכותב. לכל צירוף שאתה מצרף ממלותיה יש חיים קודמים, הדים ובני הדים, שכוחם גדול מכוחו של כל אונס. המודעות לכך מצויה במידה שווה אצל אהרן מגד, ממספרי תש"ח, ואצל עמוס עוז, ממספרי" הגל החדש. "כן נתברר לסופר העברי, כי המסגרת המדינית אמנם מגדירה את החיים בה כ"ישראליים", אך כוחה של ההשתייכות אל אומה עתיקת-יומין ועתירת מסורת, שמרביתה עדיין מתקיימת בגולה, גדול מכוחה של הזהות לכאן ולעכשיו בלבד.

כיום כבר ניתן להביא דוגמאות רבות לשיבה זו, אך אסתפק בשתיים, משכנעות ביותר, של שני מספרים, מן החשובים, שהמודעות שלהם אל התמורה הרוחנית שעברה עליהם במשך כ"ה שנותיה של המדינה ברור ביותר.

מסימניה של ספרות מלחמת-השחרור היה אותו היסוס למצות עד תום משמעותו של הנצחון על הערבים, אותה הרגשת אינוחות בשל הנצחון הצבאי, שבא במקום דרכי-הפיוס המובטחות ליישוב הסכסוך הישראלי-ערבי. בספרו המוקדם" במו ידיו "משקף משה שמיר עמדה אופיינית זו, בין היתר במעשה הבא: בימי שהותו של אליק בקיבוץ, עלו רועים ערביים עם עדרם על שדה השלף של הקיבוץ. בין אליק וחבירו ובין הרועים מתפתח מאבק, ובמהלכו הם מחרים מן הרועים, כעונש, שני כבשים. אולם בגמר

המעשה תוקפים אותו ספקות קשים לגבי תגובה זו: "הם נלחמים על עצם חייהם. חשב: הנה-הנה הוא פורץ להם בצחוק אדיר אל נוכח כוונתם המעוקשת. מה איכפת לי כל המשחק הזה? מה צורך לי בכבשה מזוהמת זו? פחות קלח של תירס – ובכן? ראה את ההבדל, ראה את התהום. ואולי צריך להבין אותם, לעזאזל!" (עמ' 131).

אותה תמונה עצמה חוזרת בספרו "חיי עם ישמעאל", "שראה אור לאחר מלחמת ששת הימים, בפרק" קטטה באור הצהרים". הפעם מתלווה לתגובה הבטחון הבלתי-מעורער בצדקתה: "לא להסתפק בגירושו – שהרי אם יצא בבהלה בלבד, אם לא נעניש אותו כהלכה ובנזק של ממש – יחזור מחר לשלף ומחרתיים לקמה וכולי וכולי ואין לזה סוף." הנחותיה של המחשבה הלאומית ביחס לזכותו הבלתי-מעוררת של העם היהודי על ארץ-ישראל ניכרות בהמשך ההנמקה: "זה שדה שלנו. זו אדמה שלנו. זה שלף שלנו – אינם הפקר. לא מי שרוצה עולה ובא. אפילו לקטוף פרחים – ישאל. אפילו לחצות דרכו – ישאל" (עמ' 52) 'למותר לציין, כי בספר הזה ניתן למצוא ניסוחי-הערכה חדשים על המחשבה הלאומית": מעולם לא היתה הציונות הגדולה אקטואלית כפי שהינה כיום) "עמ' 253) 'או": הציונות נולדה כשהיא אחוזה ודבוקה מיומה הראשון באידיאל של פתרון צודק לחיי אדם באשר הוא אדם" (עמ' 97)

כיצד מתקשרת גישה זו עם המחשבה הלאומית וסוגרת את מעגל הרציפות בספרותנו, ניתן להוכיח ממקבילה מפתיעה מתוך "לחם וחזון" "ליוסף אריכא. כאשר דנים גיבורי הרומאן בתגובה הנאותה על פגיעה ברכושו של היישוב, אומר אחד החלוצים: "לדעתי, עלינו להתייחס אליהם בכבוד גמור ולא להעליבם. לא לזלזל ברגשותיהם. אבל במקרה של תגר או של גניבה, כשהצדק אתנו – עלינו להתייחס אליהם בכל חומר הדין, ולהבליט אגרוף מוצק ומוחץ! לשון זו מובנת להם מאוד ומרימה את כבודנו בעיניהם עשרת מונים" (עמ' 153)

ח

סופר נוסף, שמודעותו למהלך הרוחני הזה של דורו – הפריצה והחזרה־בתשובה – היא ברורה ביותר, הוא בנימין תמוז. תמוז השתייך בתחילת דרכו אל אותה קבוצת יוצרים, שהקדימה בשנים מספר את הפריצה של הדור כולו ואף עשתה זאת מתוך אידיאולוגיה בקיצוניות גדולה יותר, אל “הכנענים”. “הכנענים”, כידוע, הכריזו ב־משא הפתיחה “של תנועתם”: כל שאיננו בן הארץ הזאת, ארץ העברים, איננו יכול להיות עברי, ואיננו עברי, ולא היה עברי מעודו — והיהודי והעברי לא יכולו להיות זהים עד עולם. מי שהוא עברי איננו יכול להיות יהודי, ומי שהוא יהודי אינו יכול להיות עברי. “כאחד מהפורצים הקיצוניים ביותר, קל להבחין בגודלה של התפנית שעשה בשעת החזרה־בתשובה, כאשר כתב את התיאור המלעיג הבא על בני־דורו בשעת פריצתם: “שיכור־הצלחותיו הממשיות והמדומות, מקבל על עצמו באהבה (עצמית) את הצביון שמלבישות עליו הסיסמאות, שבחלקן הן יציר כפיו שלו עצמו: השריון־השרירי־העליון, הלוחם עזה־נפש, האיש הבז לגינוני־הרגש, האדם הישראלי החדש, שהשליך מאחורי־גוו מורשת של דורות־מתרפסים, ידועי חולי והכנעה” (הארץ. 29.4.66),

תמוז עשה שני נסיונות לערוך את חשבון־הנפש של דורו. הנסיון האחד נעשה בטרילוגיה שלו על אליקום (“חיי אליקום, 1965 – “בסוף המערב 1966 – “ו”ספר ההזיות. (1969 – “והנסיון השני – ברומאן” יעקב. (1971) “שלושת חלקי הטרילוגיה מתארים את התחנות העיקריות בחייו של הדור. בחלק הראשון מתוארת הפריצה, אלא שזו אינה מתוארת, כבסיפורת של תש”ח, בהתייחסות הרצינית שהיתה כלפי המעשה בשעת התהוותו, אלא ניכרת כאן עינו הביקורתית, המלעיגה של תמוז, הכותב ממרחק של שנים, לאחר שנתבררה לו מגוחכותו של אותו מעשה. אליקום עטה על עצמו זהות חדשה, הסותרת את טיבו ואת טבעו, אך היא חביבת השעה: “בפלמ”ח הסבו חברי את שמי לאלי והיו מבטאים שם זה, כאילו הוא השם שניתן לי מיום היוולדי. “כאלי הוא נבלע בתוך עולם קסום ודמיוני, שאילולא המעשים התמוהים והמגוחכים שמתרחשים בו במחיצתו, לא היה יכול להתמיד בכשלונותיו הרצופים ובסתירות מעשיו בזהותו החדשה. לא

במקרה התאים תמוז לימי ההרפתקה הנלעגים האלה את צורת הסיפור הפיקארסקי.

את המסע מחיי האשליה של תקופה זו בחייו של אליקום אל זהותו העצמית כיהודי, עורך תמוז בחלק השני של הטרילוגיה. בבריחתו האחרונה עם נכרייה עד" סוף מערב, "מצליח אליקום לגלות את זהותו האבודה, ההיסטורית": בספרד נתגלו לפני עניינים שלא היו בי גופי, אלא בישויות אחרות שלי, ישויותיהם של אבות-אבותיי מלפני כמה מאות שנים. "עם תודעה עצמית ברורה זו לגבי זהותו העצמית שב אליקום בסוף חלק זה של הטרילוגיה לארץ-ישראל. בחירת הז'אנר הרומאנטי לחלק זה של הטרילוגיה הולם יפה את תיאור התאהבותו מחדש של הגיבור בזהותו האבודה. החלק השלישי של הטרילוגיה מפיס את אליקום על כל לבטיו ומזככו מכל ייסוריו. ביום שכולו טוב הוא זוכה לגאולתו. חלק זה כתוב על דרך זרם-התודעה והוא שונה משני החלקים הקודמים של הטרילוגיה בכך, שמהלך המאורעות, שהוא פנימי והזייתי, פוסק להיות ייצוגי לדור והוא אישי לאליקום ולענייניו.

החידוש של תמוז ברומאן" יעקב, "בהשוואה עם חשבון-הנפש של דורו בטרילוגיה, הוא בכך, שכאן הוא משלים את המהלך, שלאחר ההתפכחות מהפריצה של תש"ח, לא בגאולה האישית של הגיבור, כיאם בהצעת-פתרון, שיש לה כוח ייצוגי לדור כולו. ברומאן זה מוצגת הפריצה כעטייה של זהות מזויפת", ישראלית, שמייחדיה הם הגבורה הפיזית והעורמה והתושיה של בן-הארץ. אף כאן מצליף תמוז בפריצה הנלעגת, שעה שהוא מתאר את התלהבותו של יעקב להפגין את המייחדים של זהותו על-ידי חיפוש הזדמנויות להיאבק. התפכחותו מציינת את תחנת-חייו השנייה. כאליקום מגלה גם יעקב את שייכותו האמיתית, ואף הוא חוזר בתשובה. כעת הוא מגלה כי במסגרת המדינית הוא נסיך גולה וכי מלכותו האמיתית היא בגולה של סבו; שם היתה הגבורה האמיתית, גבורת הקיום היהודי. בחלומו אמר יעקב לסבו: "אתה היית ענק, בקומך בבוקר, בין שלגי ארץ-גויים, בתוך הכפור העוין, להביא לחם לביתך. וכשלקחת בידך לראשונה קונטרס של שפינוזה היתה גבורתך נוראה ויפה מכל מה שאני עשוי לעולל אי-פעם על אדמת הארץ הזאת... כאן לא נחוצה גבורה

גדולה... זהו הבית... רק בחוץ, במדבריות הנכריים של מגדלי  
כנסיה ויערות זאבים דרושה לאדם גבורה אמיתית.

יעקב מבין, כי בלא הרציפות אל הגבורה הזאת, עלולה המסגרת  
המדינית להיות הפסקה קטנה ונטולת חשיבות בהיסטוריה  
היהודית, כי לא תוכל להתקיים. את הסתירה שבין התביעה  
הארצית ובין ההכרה הרוחנית מיישב אף יעקב בדרך ההזיה. הוא  
יוצא למאבק האחרון של חייו. אלא שלא כיעקב אבינו, שביקש  
לנצח במאבק עם המלאך, כדי לזכות בבחירה ובברכתה, והדבר  
עלה בידו, מבקש יעקב של תמוז להערים על המלאך על-ידי הפסד  
במאבק. ההפסד יטול ממנו את מה שהעניק לנו יעקב אבינו  
בזכייתו – הוא ישחרר אותנו מהגורל היהודי, מנטל מלכותו  
הקשה: לא עוד נבחר ויחיד אתהלך בעולם, אלא אחד מרבים,  
נוטל חלקי בענווה ובשמחה. "אולם הפעם אין העורמה עומדת לו:  
מאחר שהוא מתכוון להפסיד, מסרב המלאך לשרות עמו. בכשלונו  
זה של יעקב להשתחרר מן היעוד ומן הזהות היהודית, מסמן תמוז  
את הפתרון: הכרח הוא לנו להתמיד במסגרת המדינית הזאת את  
הרציפות אל המורשת ההיסטורית ואת השייכות אל האומה  
היהודית. שום נסיון עורמה לא ימנע את החזרה-בתשובה של  
נסיון הפריצה. ואמנם, בתום המאבק שלא נערך, משלים יעקב עם  
עובדת היותו יהודי: יודע הוא שהדרך בחזרה סומנה על פני  
השמים שמתחתיהם היה מהלך, ואם ילמד לקרוא באותות, אפשר  
שמצוא ימצאנה. "צריך, כמובן, לזכור כי פרוגנוזה זו נאמרה על-  
ידי פורץ בן דור תש"ח, שהשתייך פעם אל ה"כנענים".

ט

ליקחו של המהלך הרוחני הזה של סופרי דור תש"ח, כפי  
שמתואר במאמר זה, הוא בעל משמעות לחיים ולספרות כאחד.  
השיבה אל ערכי המחשבה הלאומית, ובאמצעותם אל ערכי  
(היהדות) עלילת שווא היא, שאלו שתי מערכות-ערכים סותרות)  
היא האפשרות היחידה שנותרה לתועים בדור הזה. בשיבה הזאת  
עומדת ספרותנו מחדש על סיפן של שנותיה היפות וסיכווייה  
הגדולים. פעם נוספת נוצר מצב, שלא היה כמותו בספרותנו  
כמחצית יובל שנים: הסופר העברי מקדים את קוראיו, מציע לו  
מסע מפעים בתחום הרוח ומסמן למענו אפשרות אמיתית לגאולה.



האבידה הגדולה, שנתרחשה בימי הפריצה, אובדן הקירבה הרוחנית בין הסופרים העבריים לקוראיהם, עומדת אף היא להגיע לסיימה בימי תשובה אלה. הארץ 1973,

### מסת פולמוס: האם היה לדור תש"ח גיבור ספרותי<sup>1</sup>?

מאת: יוסף אורן

פרטי מהדורת מקור: כתב יד

בצד העמדה הברורה שביטא בנושא העוול שנעשה לסופרי דור תש"ח "על-ידי המעטת ערכם של ספרי הפרוזה שכתבו, הציג אבנר הולצמן בספרו "מפתח הלב" גם תמיכה בלתי-מסויגת בהכרזתו של חנוך ברטוב "אני לא הצבר המיתולוגי", "שאותה הבליט ברטוב במסות אחדות שכלל בשניים מספריו העיוניים: בספר בשם זה שפירסם ב 1995-ובספרו" לגדול ולכתוב בארץ ישראל" משנת 2007.

ואכן, ברוב פרקי הספר מגדיר הולצמן כמוסכמה מוטעית את המסקנה שהסיקו חוקרים מעלילות ספריהם המוקדמים של סופרי דור תש"ח, "שבהם סיפרו על נעוריהם בקן התנועה ועל בחרותם בהגנה וכלוחמים במלחמת תש"ח, לפיה גילפו בהם דמות גיבור של דורם והוא: הצבר.

במונח "מוסכמה" התנסח הולצמן כבר בפרק הראשון של הספר: "אחת המוסכמות המוצקות ביותר בנוגע לספרות דור תש"ח היא שספרות זו בנתה וטיפחה גיבור טיפוסי מרכזי אחד: הצבר המיתולוגי, פרי ההילולים של ארץ ישראל. אנדרטה של יופי גברי, נחישות ותעוזה, נאמנות והקרבה, המנוגד ניגוד סימטרי לדמותו של היהודי הישן, הנושא עמו את עקת הגלות, עיוותיה ומכאוביה) "עמ. (23–24) וכך התנסח הולצמן גם בפרק החמישי: "אחת המוסכמות המקובלות שהתקבעו בשיח שנסב על קבוצת סופרים זו גורסת שביצירותיהם חוזרת ומופיעה דמות טיפוסית של גיבור: הצבר המיתולוגי, העברי החדש שצמח בארץ, מנותק ממורשתו היהודית, מנוכר להוריו ולסביו ונבדל מהם בכול, עוין את הגלות, אדיש לשואה ומשתעשע ברעיון הכנעני, עולמו

<sup>1</sup> - <https://benyehuda.org/read/25988>

האינטלקטואלי צר ומוגבל והצד הגופני והיצרי גובר בו על היסוד הרגשי והרוחני) "עמ. 105 '

הכרה של חוקר ספרות בכיר כמו פרופ' אבנר הולצמן בנכונות ההכרזה של ברטוב" אני לא הצבר המיתולוגי, "לא רק בשם עצמו אלא בשם כל סופרי" דור בארץ, "כמוה כמתן גיבוי להאשמת כל סופרי תש"ח כבישולן קולקטיבי חמור ביותר, בכך שלא הצליחו לגלף דמות של גיבור המייחד אותם, המייצג את ערכיהם כבני הארץ בהווה ואת חזונם ביחס לעתיד בספרים הרבים שפירסמו. במשך שני העשורים הראשונים של פעילותם בספרות העברית. או בקצרה: תמיכת הולצמן בהכרזת ברטוב כמוה כהכרזה שלא היה כלל גיבור ספרותי לדורו של ברטוב.

היחס ל"נטל הירושה" □ "

נגד הטוענים שסופרי תש"ח לא גילפו דמות גיבור של דורם, ורק חוקרי הספרות המאוחרים בדו מליבם את תכונותיו ואת רעיונותיו של הצבר המיתולוגי, אני מציע להם במאמר הזה לחזור ולעיין ביצירתם המוקדמת בארבע הסוגות של הספרות שבהן כתבו (הסיפור, השיר, המחזה והמסה) (וגם בתוכן הדברים שהשמיעו אז בעל-פה בהזדמנויות שונות, ולהשיב אחר-כך תשובות על השאלות הבאות:

האמנם לא גילפו סופרי" דור בארץ "את הצבר כדמות שלמות של דורם, כיהודי מזן חדש המתייחד בתור" אדם של מקום "שערכיו הם מציאותיים וגשמיים וכשונה מדמות השלמות של סופרי העליות, החלוץ – יהודי שהיה" אדם של זמן "ואשר עלה לארץ ישראל מכורח היותו נושא על כתפיו את" נטל הירושה " ההיסטורי של העם היהודי לדורותיו.

האמנם לא גילפו סופרי הדור במשך כשני עשורים את הצבר כדמות המבטאת במראה החיצוני שלה ובתכונותיה הרוחניות את כיסופיהם להיות חוליה ראשונה בשושלת של יהודים חילוניים

בני-הארץ, המופרדת מהשושלת המסורתית-גלותית שהוריהם היו עדיין מחוברים אליה גם אחרי שעלו לארץ-ישראל?

האמנם לא השתעשעו רוב סופריי דור בארץ "במשך כשני עשורים, בתחילת דרכם בספרות, ברעיונות שנוסחו בשני החזונות "הכנעניים", "זה של יונתן רטוש" (העברים הצעירים) ("זה של אורי אבנרי") (המנשר העברי, "אף שרק מקצתם השתייכו לחוגיהם באופן פעיל?

יתר על כן: תמוהה בעיני הבלטת ברטוב כסופר המתייצב מול בני דורו באותן שנים, סופר אשר "הטעים את עוצמתו של רצף הדורות היהודי ואת משקלו של הרכיב היהודי השורשי בזהותו שלו ובזהותם של בני דורו) "עמ. (10) כיצד לא הבחין הולצמן שאת השקפתו זו לא השמיע ברטוב בפומבי לפני שנת 1970, השנה שבה פרסם את הרומאן "של מי אתה ילד", שהיה הראשון מבין ארבעת כרכי הִטְטֶרְלוֹגְיָה הביוגרפית שלו? והן העובדות הגלויות מוכיחות, כי עד שהשלים את הספר הזה לא הציג ברטוב לא בספריו וגם לא במאמריו" מהות צברית אחרת "כאלטרנטיבה לאורי, גיבור" הוא הלך בשדות, (1947) "וגם לא לאליק, גיבור "במו ידיו, (1951) "שניהם של משה שמיר, וגם לא לעמיחי וקובי, הבולטים מבין הלוחמים שתיאר ס. יזהר ב"ימי צקלג" (1958).

ואם לדייק: ברטוב החל לבטא ברהיטות את העובדה שהוא איננו הצבר המיתולוגי "רק בשלב שבו החלו כמעט כל סופרי תש"ח לבצע את המהלך של" החזרה בתשובה "ואת הנסיגה מהאידיאולוגיה הצברית, שאותה ביטאו בסיפוריהם ובשירתם בשנות הארבעים ובשנות החמישים) ראה הפרק משנת 1973 "הפורצים חוזרים בתשובה" שכינסתי ב"שבבים" ואת הפרק משנת 1986 פרידה מדמות הצבר "שכללתי ב"ציונות וצבריות ברומאן הישראלי – "שניים מספרי הסדרה המחקרית-ביקורתית שלי" תולדות הסיפורת הישראלית).

אמנם אין סיבה שלא להאמין לעדות האישית של ברטוב משנת 1954 במעמד שבו הוענק פרס אושיסקין לספרו השני, שש

כנפיים לאחד, "שכבר אז הרגיש אי-נוחות עם הכרזות הזרות שהשמיעו רוב סופרי דורו הצברים כלפי היהודי הגלותי, אך אם קוראים בעיון את האסמכתא המוקדמת הזו מתברר שגם בו קינן אז, בהיותו סופר צעיר, לא יותר מיחס אמביוולנטי של" יליד הארץ "כלפי" יהדות הגולה – "כעין רגש אשמה" שבהגיעו לכלל ביטוי יש לו פנים לכאן ולכאן: שנאת המוצא - - - והכמיהה לשורשים) "ראה בספרו של ברטוב" אני לא הצבר המיתולוגי", עמ' 45) אך ודאי לא תחושה מגובשת שהוא אינו" הצבר המיתולוגי."

יתר על כן: את הרצאתו החשובה" הדיבה הרעה על אדישותנו לשואה" השמיע ברטוב באוניברסיטת ת"א בסוף שנת 1991 וגם את הכרזתו" אני לא הצבר המיתולוגי" השמיע כהרצאה באקדמיה באמצע שנת 1992. ובכל מקרה, המחקר הספרותי איננו יכול לבסס את מסקנותיו וסיכומיו על תקופה ספרותית כלשהי על הצפה מאוחרת של זיכרונות מודחקים של הסופרים וגם לא על שינויים בעמדותיהם לאורך השנים, אלא רק על הטקסטים שכתבו ופרסמו במועדם.

□ וכך אמרו דוברי הדור

מבחר הציטוטים הבא יוכיח שסופרי תש"ח גילפו בשנות הארבעים ובשנות החמישים של המאה הקודמת דמות שלמות שביטאה את הרגשתם ואת השקפתם כבני-הארץ. לדמות אידיאל זו היתה פיזיונומיה של נעורים נצחיים, נעורים של" דור בארץ אמנם חי) "כלשון שורת השיר מתוך" אני מאמין "של המשורר הנערץ עליהם, שאול טשרניחובסקי, שאותו העריצו יותר מאשר את ביאליק, משורר" המתמיד – ("דור שראה את עצמו כחוליה ראשונה בשושלת חדשה, או בקצרה: דור שייחס לעצמו יעוד נחשוני: לגלם דמות של יהודי שונה מזה שייצגו הוריו מדור העליות בעיניו.

תחושה זו של הדור ביטא מתי מגד במסה שהופיעה ב 1950- בקובץ" יבול" ליובלו של שלונסקי": ביסודה של תמונת עולמו של

בן הדור אין אתה מוצא אלא אותו בלבד: זיכרונותיו, חוויות ילדות שלו, אוצר מילותיו. אלה וכיוצא בהם הינם תוצר מובהק של הארץ ושל עשייתה החדשה – אך אין בהם מתחושת רציפות הדורות. הבעיות בהן מתחבט בן הדור, אינן עמוסות משאלעייפה של דורות קדומים, ואף הדור הקודם האחד – שבוודאי רב חלקו ביצירת הקרקע לעשייה חדשה זו – אינו שותף להן כמעט) "עמ' 353, ההדגשה בציטוט זה ובכל הציטוטים הבאים אינם מופיעים במקור).

על השקפה זו חזר גם משה שמיר מעל הבמה של ועידת הסופרים העברים בשנת: 1957 נבין שהיחס בין דור לדור איננו יחס של סיבה לתוצאה. הגיע הזמן שהדור הרואה את עצמו כסיבה, שהדור המבקש לראות בממשיכיו את תוצאותיו, יחדל מן האשליה התמימה הזאת."

שנה לאחר מכן פירסם ס. יזהר את יצירתו החשובה ביותר "ימי צקלג", "שבה העניק פתחון-פה להשקפה של הדור בפי אחד מגיבורי הספר": אם יש בנו דבר של ממש – הריהו דווקא בהיפוך ממה שביקשו מאיתנו - - - ודוגמא: אהבת העם היהודי! הה, כן. בוא רגע ונדבר בזה. העם היהודי! איזה עם יהודי? אהבת העם היהודי! מי אוהב אותו? הלא אנחנו נמלטים כניכויים מפני כל מה שהוא יהודי וזה כבודנו וזקיפות שידרתנו. ותדעו במפורש, אחת ולתמיד: אנחנו בוחלים בכל מה שגם ריח-ריחו כזה. החל בשיעורי ההיסטוריה היהודית מנהגי גלות ובאידיש בכללה - - - מנערים חוצננו במפורש, מכל שייכות שהיא, לא רק ממה שריח דת או מסורת לו, מכל מה שקורין לו 'רגש יהודי', כולל חזנות, מטעמי-דגים וטקסי-הלוויות – כל אותה תבחילה מוקצה מחמת שומן עפוש – אלא גם מכל מי שבא לתבוע בכוח זכויות יחוס או כיבוד רגשות מאז' העלייה השנייה 'ועד' תולדות ההגנה) "עמ. 375 '

ועוד לוחם מלוחמי צקלג השלים את דברי קודמו ואמר, שהוא וחבריו שנולדו בארץ" בחורים בלי יחוס-אבות המה, רק יחוס אב להם, וכל הקודם לעליית אבא – חשכה, עד ימי דוד המלך) "עמ' 556) כדברים האלה ממש השמיע ס. יזהר בשם עצמו בנאום שלו בוועידת הסופרים העבריים שהתקיימה בבית הסופר בת"א

בשנת הופעתו של “ימי צקלג” (1958) “בדבריו אישר יזהר את קיומה של זיקה גנטית לאב” (ייחוס-אב, “אך שלל הרגשת קשר מחייב כלשהו אל הרצף ההיסטורי של שנות הגלות”) ייחוס-אבות – (“מחשבות שזהות להן השמיעו גם סופרי תש”ח האחרים בכתב ובעל-פה כעשור שנים לפני מלחמת השחרור וגם כעשור שנים אחרי ייסודה של המדינה).

מהי “דמות שלמות” □ ?  
אף שאישית אני מזדהה עם השקפתו הנוכחית של חנוך ברטוב על הרציפות שחייבת להתקיים בין הדורות) השקפה שנתתי לה ביטוי בשתי “הגדרות הזהות” שהוספתי בסוף ספרי “מוקדים חדשים בשירה העברית, (“אינני יכול להתעלם ממובאות אלה המעידות שהיה לסופרי תש”ח גיבור ספרותי בשני העשורים הראשונים להצטרפותם לספרות העברית, ושהוא כלל לא היה רק “מוסכמה” של חוקרי הספרות העברית. ואשר להכרזתו של ברטוב” אני לא הצבר המיתולוגי, “היא חשובה כעדות אישית מאוחרת של אחד מסופרי תש”ח, שאי-אפשר להחיל אותה באופן גורף אחורה על היצירות שפירסמו כל סופרי תש”ח האחרים בשנים שבהן הזדהו כ”דור בארץ אמנם חי, “כאשר עדיין השמיעו בקול ברור את חזונם הצברי.

מאליו מובן, שאין כל ערך לטענה של ברטוב) שגם חיים גורי השמיע אותה כעבור שנים (שאין למצוא בבני דורו אפילו אדם אחד שהיו בו כל התכונות הגופניות והרוחניות שיוחסו לצבר הספרותי. ברוח צמד המונחים שתרם אחד-העם ב”משה, “אחת מהמסות היותר מזהירות שלו, ניתן לקבוע את המסקנה הבאה : אם מחפשים מימצא ארכיאולוגי לדמות שלמות ספרותית, כדי להוכיח שהיתה קיימת אי-פעם באופן גשמי במממשות, מכים מראש את הספרות היפה שוק על ירך ומבטלים את אמיתותן ההיסטוריות של תכניה, שהם כידוע תכנים רוחניים בלבד.

מוטב להניח לספרות לומר את דברה במישור הרוחני, שהרי למטרה זו, לרומם את רוח הדור, היא נכתבת. כל עם זקוק לגיבורים כדי להזדהות איתם וכדי להידמות אליהם. ולכן, ספרות לאומית מגלפת מדי פעם דמות שלמות חדשה בהשפעת אירועים היסטוריים חשובים בתולדות העם.

ואכן, בעת החדשה גילפה לנו הספרות העברית שורה של דמויות שלמות: "המשכיל" (בתקופת ההשכלה) אדם בצאתו ויהודי באוהלו, בהגדרת יל"ג, (התלוש "בתקופת התחייה) הפותר את תלישותו בשלילת הגלות ובשיבה לציון (ו"החלוץ" בתקופת העליות) המקדים לעלות לציון כדי להכשיר אותה לשיבת העם כולו אל ארץ אבותיו. (במסורת זו גילפו גם הסופרים בני-הארץ את" הצבר" כדמות שלמות כדי שתבטא את ערכיהם ואת חזונם. באיש מבני הדור לא היו כל התכונות ששיקעו בדמות הצבר, אך כולם התאמצו להידמות לצבר בפעילותם במחתרות, בבריגדה ובמלחמת תש"ח.

□ הצבריות טרם חלפה מהעולם

מדוע כה חשוב לעורר מחדש את השאלה" האם היה לדור תש"ח גיבור ספרותי, "שאותה הצגתי בכותרת המאמר הזה? על שאלה זו אני יכול להציע שלוש תשובות:

התשובה הראשונה היא ספרותית-רעיונית: אם מוחקים את הצבר מתולדות הספרות העברית, עוקרים מתוכה את רצף הגלגולים של המותג הילידי-חילוני ששגשג בספרות העברית בתקופת פלשתינה-א"י המנדטורית ובשנות המדינה – מותג שהצמידו לו ארבעה כינויים שונים: "בן הארץ" "מגלם הילידיות", (צבר" (מבטא חזונה של הצבריות", (עברי) "הוגה חזון הכנעניות החילוניות כפתרון להשכנת שלום במרחב השמי (ו"ישראלי" (המטיף לאותה מטרה בעזרת החזון הפוסט-ציוני של הישראליות החילוניות: להפוך את מדינת ישראל ממדינת העם היהודי למדינת כל-אזרחיה, ובפועל: הפיכתה למדינה דו-לאומית.)

ארבעת הכינויים של המותג הילידי-חילוני התפתחו זה מזה וכולם מעידים על תקלה שהתרחשה לספרות העברית בדורם של סופרי תש"ח, שהתבטאה ביצירתם בנטייה גוברת להתכחש לזהות

היהודית ההיסטורית) ראה הדין בספריי“ זהויות בסיפורת הישראלית” משנת (1994 נטייה זו התבטאה ממלחמת ששת- הימים ואילך אצל סופרי המשמרות הבאות) “הגל החדש”, “הגל המפוכח” ו”הקולות החדשים” (במאמץ נחוש להטמיע בספרות הלאומית השקפות קוסמופוליטיות, הצצות חדשות לבקרים (בספרות העולם) כגון: פוסט-מודרניזם ורב-תרבותיות, (ובניסיונות להציגן כהמשך לגיטימי של הספרות העברית לדורותיה.

התשובה השנייה היא פוליטית: אם מציגים את הצבר רק כדמות “מיתולוגית”, “שלא ייצגה התגרות ברגשות ובערכים לאומיים- ציוניים, התגרות שהשתלטה במשך כשני עשורים על דור סופרים (שלם) עד שהם עצמם חזרו בהם ממנה, (אלא כמין” מוסכמה” חסרת-שחר שחוקרי ספרות בדו אותה מליבם, מפקירים את הספרות העברית הנכתבת כיום להשתלטותה של ספרות פוסט- ציונית, לספרות המטיפה לשנות את צביונה של המדינה ממדינת הלאום של העם היהודי למדינה חילונית-דמוקרטית של כל- אזרחיה. אין זה מקרה שסופרים צעירים כותבים כיום בעיקר עלילות דיסטופיות) הדיסטופיה היא היפוכה של האוטופיה, ( עלילות הזורעות יאוש ומנבאות את קריסתו של המפעל הציוני בארץ-ישראל. דמות הגיבור החוזר בעלילות כאלה היא דמותו של “הישראלי”, “הגלגול הרביעי והקיצוני ביותר של המותג הילידי- חילוני, שהיא דמות המעוקרת כבר מכל היסודות הלאומיים- ציוניים שהובלטו בדמויות השלמות של הדורות הקודמים בעת (החדשה”) “המשכיל”, “התלוש” ו”החלוץ” (ואשר היו עדיין בולטים למדי גם בדמותו של” הצבר.”

והתשובה השלישית היא לחלוטין ספרותית: גם אחרי שדמות הצבר כבר מיצתה בהדרגה את תפקידה בספרות עד שנות השישים, לא התבטלה אצל קוראיה של הספרות העברית הציפייה שהסופרים החדשים, אשר התחילו להתבלט בספרות מתחילת המאה הנוכחית, יגלפו דמות שלמות חדשה שתגלם בערכיה ותבטא במחשבותיה את חזונו של הדור הנוכחי. כלומר: מאחר שהספרות העברית היא ספרות לאומית היא זקוקה בדחיפות לדמות שלמות חדשה – לגיבור שאיתו יוכל הקורא העברי להזדהות ואליו ישאף להידמות – אחרת תמשיך להיות



תקועה בבינוניות סתמית, חסרת תכלית ודלת ערך, שבה היא תקועה כבר שנים רבות, רבות מדי.

ולכן ההכרזה של ברטוב“ אני לא הצבר המיתולוגי” היא לא רק הכרזה שגויה, אלא גם הכרזה מזיקה, שהרי אם יימחק“ הצבר” מרצף דמויות השלמות שנוצרו בספרות הלאומית, יחסר לסופרים החדשים הללו דגם שלמות, שמתוך התנגדות לחזונו הילידי-חילוני, חזון שבמשך כשני עשורים סטה באופן מסוכן מרעיון רציפות הדורות, יוכלו לגלף את דמות השלמות המתוקנת הנחוצה לדורם, דמותו של יהודי לאומי-ציוני הגאה ב“יחוס האבות” שלו. ואם תיקון כזה לא יתממש ביצירתם של הסופרים החדשים, אז גם אם יפרסמו הרבה ספרים, עלולים הם להיחשב בעתיד כ“דור מְחוק” בתולדות הספרות העברית לדורותיה.

#### בעיית מיפוי הספרות<sup>1</sup>

מאת: יוסף אורן

פרטי מהדורת מקור:

תל אביב: יחדיו; תשמ"א 1981

א

ההיסטוריוגרפיה של הספרות מתלבטת מאוד בסימון מיקומו של הסופר הבודד בעולמה של היצירה הספרותית, ובקביעת שייכותו אל היוצרים האחרים של הספרות הלאומית. מקורה של ההתלבטות בידיעה, כי המיפוי אינו רק אמצעי מנומוטכני, המשרת את העיון ברצף הספרותי, אלא גם כלי להערכתו של הסופר. ולמעשה כל מיפוי כזה קובע את מידת מקוריותו של הסופר ואת כוח השפעתו והתבלטותו בספרותה של האומה.

מסיבה זו מתקוממים הסופרים עצמם יותר מכולם נגד פעולת המיפוי של הספרות. אופייניים הם, למשל, דבריו של דוד שמעוני: “כשאנו סוקרים את עבודת חייהם של גדוליהרוח במרחקמה של זמן, הלא נראה ונגיד, כי כל אחד מהם אמנם מחולל מהפכה, לא רק בתוכן, כי אם גם בצורה! ולא רק סופרים

<sup>1</sup> -<https://benyehuda.org/read/30113>

בני תקופות שונות, כי אם גם ענקים, שהיו כמעט בני גיל אחד, בולטים איש איש בעצמיותו המיוחדת, בהבעתו המקורית 1. "הסתייגות דומה נשמעת גם מפיו של נתן אלתרמן": ככל שקל למצוא ולהמציא סימניהיכר והגדרות לתקופה שאתה שרוי בה, כן קשה ליתן בה סימן ממצה והגדרה אחת 2.

מן הדין לומר, שגם דעתם של המבקרים והחוקרים אינה נוחה מן ההכרח למפות את הרצף הספרותי, על-ידי חלוקתו לקטעיזמן היסטוריים. ולמעשה אין לך כותב רציני אחד שאיננו מקדים דיון בסוגיה זו, בבואו לבחון תופעות, תהליכים או תמורות בספרות. בהסתייגות כזו פותח, למשל, דן מירון את סקירתרעיונו על "הספרות העברית בראשית המאה העשרים": "האמנם ניתן להעלות על הדעת קיום ממשי של טעם והלכידורח האופייניים ל'דור יוצרים שלם'. '? והוא משיב: מעלתה של חלוקה לדורות ספרותיים, שהיא תורמת" להבנתה של האמנות כתופעה היסטורית, "אולם" תהליך ההפשטה וההכללה, שאותו היא צריכה לעבור בדרכה מן ההתרשמות הצמודה ליצירות האמנות גופן לעבר המסקנות הכוללות והמקיפות את סממני טעמו וסגנונו של הדור כולו, הוא ארוך ומסובך ביותר, כולו אפוף אפשרויות של הגזמה וטעות, של התעלמות והפרזה, של חד-צדדיות ושל ראייה מהרהוריהלב 3.

מירון מוסיף וטוען, כי ההפשטה וההכללה אינם פשוטים אפילו במסגרת דור יוצרים אחד": ככל שרב ערך התרומה האומנותית וההגותית, שמעלה הדור הנדון לקרן הקיימת התרבותית של החברה, שבתוכה הוא פועל, ככל שרבים בו אישים יוצרים חיוניים ועזי-עצמיות, כן הולכים ומתרבים הניגודים והסתירות, המגוונים את טעמיו. כן הולכת תמונת-עולם-המושגים שלו ונעשית מסובכת ורב-משמעית. "אף-על-פי כן מצדיק מירון מאמץ של הכללה והפשטה, שתוצאתם היא המיפוי של הספרות, והוא עצמו מגלה" קלסתר של דור "בספרות העברית בראשית המאה העשרים, שהוא פרי" חוקיות ספרותית היסטורית, "המבוסס על "ביוגרפיה רוחנית אחת, שמתוכה יצאו סופרי הדור איש איש למושגיו ולהישגיו השונים והספציפיים."

יתר על כן: מירון אף מנמק את חשיבותה של מלאכת המיפוי. רישום דיוקן של דור ספרותי עשוי לחשוף את "חויית השותפות הביוגרפית, כפי שהיא מתבטאת ביצירה הפיוטית, לסימון גבולותיה של הזירה הרוחנית האחת, שבמסגרתה נאבקו הטעמים האסתטיים השונים והתנגשו האידיאות המנוגדות. אם אמנם אין כל הגיון בשימוש הפשטני במושג כגון 'טעמו והלכידו' של דור יוצרים שלם, 'משום שהיו לו, לדור יוצרים זה, טעמים רבים והלכידו רבי-סתריות, אין זאת אומרת, שלא סגרה על טעמים והלכידו אלה מסגרת מנטאלית אחידה, שמקורה בעולם המושגים הראשוני המשותף ליוצרים כולם, ובו' ההפכים יתאחדו בשורשם, 'לפי ביטוי של ביאליק."

## ב

למעשה, כל מיפוי מצרף סופרים עצמיים, הפועלים בנפרד ומתנהלים בנתיבם אל קולקטיב של יוצרים, על-פי מאפייני-זיהוי משותפים. שיוך סופרים זה לזה וקביעתם כקולקטיב נעשית על-ידי חלוקת הרצף, שמסמן את הופעתם הכרונולוגית של היוצרים בתולדות הספרות, לקטעי-זמן קצרים או ארוכים יותר, בהתאם לסימני הזיהוי הקבוצתיים, שקובע חלוקה זו נותן בהם. המינוח, שבעזרתו מציינים את קטעי-הזמן, כתוצאה מחלוקת הרצף, צריך על כן להצדיק את מעשה-החלוקה ולהסביר את העקרון שעל-פיו בוצעה. אולם בביקורת הספרות ובמחקרה רווחים הרבה מונחים, שכולם מעידים על כוונה לחלק את הרצף הספרותי ולמפותו, אך אין הם מגדירים את העקרונות שעל-פיהם מבוצעים החלוקה והמיפוי. מאמר זה ינסה להציע בהמשך את העקרונות לביצוע המיפוי בספרות, ואף ימנה את המונחים, שמגדירים בבהירות הרבה יותר את קטעי-הזמן, אשר יתקבלו מחלוקת הרצף על-פיהם.

כל הבדלה ביצירה הספרותית הרצופה, בין קטעי-זמן אחד לבין קטעי-זמן שני, תהיה מוצדקת אם יוכל המעיין למנות שוני מובהק ביניהם. על כן חשוב לברר תחילה: מהו סף-השוני, המאפשר ואף מצדיק מיפוי על-ידי חלוקת הרצף הספרותי? דהיינו: מהו ההבדל המינימאלי, הבא לידי ביטוי במיפוי? סף-השוני יכול, כמובן להשתנות בהתאם לכמות התופעות שלדעת המחלק מצדיקות את החלוקה שהוא מציע. כך ראינו, למשל, שדן מירון מסמן מיפוי

בעזרת המונח "דור", "וקבע כסף-שוני המצדיק את חלוקתו כמות תופעות מצומצמת, ולמעשה את תופעת" השותפות ביוגרפית " כגזרת את" הזירה הרוחנית "של היוצרים בקטע־זמן כל־שהוא.

אורי מרגולין 4 לעומתו מצדד בחלוקה המתבססת על כמות גדולה יותר של תופעות. הוא דוחה את המונח "דור", "ומציע להגדרת המיפוי על־פי סף-שוני זה את המונח" תקופה. "חלוקה לתקופות מוצדקת לדעתו כאשר השוני שולט זמן ארוך דיו". השותפות הביוגרפית "של" דור "אין בה כדי לציין את משך השליטה של נורמה כל־שהיא בספרות, כדרך שמציין זאת המונח" תקופה ". מרגולין מביא את הגדרותיהם של וולק" ("תקופה היא קטע של זמן, ששולטת בו מערכת של נורמות, סטאנדרטים ומוסכמות של ספרות ("ושל טיזינג") תקופות הן פרקי־זמן, שיש בהם אחידות יחסית, והנבדלים מפרקי־זמן אחרים בדרך אופיינית, "כגון : "גישות לחיים, דרכי־חשיבה, השקפת עולם, הדגשת ערכים מסוימים, העדפת אמצעים ספרותיים מסוימים, ("אך מציע את הגדרתו שלו" תקופה ספרותית היא תקופה שיש בה מספר תכונות המשותפות ליצירות רבות של ספרות הנכתבות תוך פרק זמן סמוך, תכונות שאין להן תקדים בהיסטוריה של הספרות, או שיש להן תקדים חוץ מאשר בתקופה הקודמת הסמוכה להן ביותר") "הספרות", "ספטמבר. 1969)

מאליו מובן, שככל שסף־השוני נקבע על־פי כמות תופעות קטנה יותר, ניתן להגיע לידי מיפוי עשיר יותר של הרצף הספרותי . מטעם זה מתקזז היתרון, שמצטייר מהשימוש במונח" תקופה, "על־ידי מגרעתו בחלוקה: התמרורים המבדילים בין קטע־זמן אחד למשנהו מרוחקים מדי זה מזה, ועל־ידי כך הם מעלימים גילוי־שוני ומבליעים תופעות־שוונות שהמיפוי היה צריך לסמנם. ומאחר שהתקדמותה של הספרות היא מעגלית וספיראלית, ותופעות רוח ויצירה מתחדשות בתדירות משתנה, עלול מיפוי ל"תקופות, " שאינו מפרט דיו, להתעלם מהבדלים קובעים, שהחלוקה גזרה עליהם להיכלל בתוך" תקופה "אחת.

הדרישה למיפוי מפרט ככל האפשר גוברת ככל שהמעין ממקד את התעניינותו בספרות הקרובה אל זמנו. במקרה כזה עלול

השימוש ב"טנא נפילים" של" תקופה "להעלים את תכונתה המסעירה של הספרות: ריבוי פניה אף בקטע־זמן מצומצם ביותר. הכרחי, אם כן, לחתור אל מיפוי מפרט דיו, על־ידי חתירה לגלות סף־שוני מינימאלי ממש, כאשר מושא־העיון הינו הספרות המתהווה.

□ ג

סף־השוני, המצדיק באמת הקבצה של סופרים לקולקטיב, שניתן לסמנו כחדש ברצף התהוותה של הספרות, הוא זה המתחשב בתכונה מבדילה, שבשל טבעיותה אין גם לכפור בה, ובוודאי שאין להתעלם ממנה --- השוני בגיל. להבדל מינימאלי זה, המבחין בין יוצרים המזוהים כקולקטיב אחד לבין יוצרים המזוהים כקולקטיב שני על־פי הגיל, ניתן לצרף מאפיינים ביוגרפיים נוספים, המקנים אף הם הצדקה להקבצתם של הסופרים לקולקטיב אחד.

המונח לסף־השוני הזה, אשר נקבע על־יסוד כמות תופעות מבדילות הקטנה ביותר, שמצדיקה מעשה של מיפוי הרצף הספרותי, הוא, לדעתי, המונח" משמרת". מונח זה מציין חלוקה של הרצף הספרותי על־פי הישנותה של תופעה שכיחה בתולדות הספרות, המתחדשת לרוב גם בפרקי־זמן קבועים יחסית: התלכדותו של קולקטיב ספרותי חדש, שתכונת הגיל המשותפת --- ולפעמים גם מאפיינים ביוגרפיים נוספים --- מקבצת יחד את יוצריו.

המונח" משמרת" מציין אך ורק את התייצבותו של קולקטיב ספרותי חדש על סיפה של הרציפות הספרותית. אין במונח זה כדי לציין מגמות חדשות או טעמים חדשים של הקולקטיב החדש. "משמרת" אינה לוחמת במהלכה של הספרות ואף אינה מערערת על יסודות קבועים של היצירה הספרותית הרצופה. אם יש מצדה איום כל־שהוא כלפי הקיים --- הוא יצטמצם כאיום של המשמרת החדשה על המשמרת הוותיקה יותר. ואמנם" משמרת" חדשה ממקדת את מאבקה בקבוצת הסופרים הסמוכה שקדמה לה, הוותיקה יותר, שמגלמת בעצם מעמדה, פרסומה וסמכותה את המימסד הספרותי. מירב הטענות של הקולקטיב החדש כלפי

ה"משמרת" הוותיקה מתמצות בהאשמות רגשיות, שהמשמרת הוותיקה מדושנת עונג מעצמה, לוקה ברפיון היצירה, דלה בפוריותה ובחיוניותה וחוששת מהסתכן בחידושי יצירה.

הזדהותה של" משמרת" חדשה בספרות נעשית, כמובן, על יסוד הכללה, שהיא לרוב גם פשטנית וגם בלתי בדוקה, ביחס ליצירתם של בני המשמרת הוותיקה. ואף שהיא מפנה את עיקר חיציה כלפי השמות המפורסמים ביותר במשמרת הוותיקה, היא חושפת את ההתבלות מרוב שימוש של תכנים ושל תכסיסי כתיבה דווקא אצל הבינוניים שבהם". משמרת" חדשה מודעת היטב לשינוי שהיא מבקשת לחולל. מאחורי כניסתה אל תוך הספרות ניצבת כוונה בלתי מוסווית לזכות בהכרה, לכבוש מעמד מוכר ואף להשיג את תשומת לבם של הקוראים. חדירתה של" משמרת" חדשה אמנם מתהדרת בחידושים מפליגים, חידושים תימאטיים וצורות ביטוי נסיוניות נועזות, אולם לרוב עשויה המהומה להעלות בחשבון הסופי, כהישג הוודאי היחיד שלה, אך ורק את התמקמותה של המשמרת החדשה בצד המשמרת הוותיקה יותר. לאחר מכן לא תאחר מלבוא שעת הפיוס והאחוה בין היוצרים משתי המשמרות. דוד שמעוני מתאר בהומור רב את התוצאה הזו: "ואם כי החדש מתיימר לעתים, בעיקר בזמנים של זעזועים גדולים ומהפכות, לקעקע את הבירה מיסודה ולעקור את הישן משורשיו, הרי כשוך הסערה מתברר, כי הישן המקורי, עד כמה שהיה בו מהממשי ומהמוצק, משמש יסוד לבנין החדש".5.

□ ד

חולשתו של המונח" משמרת" היא בכך, שמונח זה אמנם מסמן את סף השוני, אך אין הוא מציין את איכות השוני. ההצדקה לסמן איכות שוני ברצף הספרותי נוצרת, כאשר הצבר של תופעות חדשות מתבלט ביצירתם של בני" משמרת" חדשה, ובניגוד לתופעות שבפיזור, שהן מגילויי הקבע של היצירה הספרותית, ניתן למצוא להם הסבר סיבתי משותף. כמות התופעות החדשות הינה פחות חשובה, בבדיקה של איכות השוני, מאשר תכונת התלכדותן, שהרי ניתן להניח, כי רוב התופעות כבר נודעו

בתולדותיה של הספרות, אולם רק צרופן יחד מסיבה כל שהיא מקנה להן כוח השפעה ואיכות של שוני ברצף של הספרות.

וכשם שלמיפוי סף־השוני בספרות נעזרנו במונח "משמרת", "ראוי לסמן את המיפוי של איכות השוני במונח אחד וקבוע – במונח "דור".

"משמרת" מתפרצת אל תוך הספרות, כדי להוסיף חוליה אל השלשלת הרצופה שלה. "דור" מסרב לחבר את חולייתו אל השלשלת. הוא תובע את פתיחתה של רציפות חדשה, החל ממנו, עליסוד הבדלים איכותיים מובהקים בינו לבין קודמיו. התגבשות קולקטיב כ"דור" נוצרת לא נגד הסמכות והמעמד של "משמרת" ותיקה יותר בספרות, אלא בעד מתן ביטוי לראייה חדשה של המציאות ובעד התמודדות רוחנית־ספרותית מהרגשת־עולם שונה.

הופעתו של "דור" אינה אורבת להתבלות הנורמות המקובלות בספרות, ואף לא להתעייפותו של קהלה־קוראים מהן. "דור" פשוט מתרבד ברצף הספרותי, גם כאשר הקיים הינו עדיין במלוא חיוניותו. "דור" אינו מוכרח להיות מודע אל מלוא התמורה שהוא מחולל. לרוב קיימת בו תודעת "משמרת" חדשה, ורק כעבור זמן היא מתבררת לו עצמו כתמורה של "דור".

משמרת "משנה מערך קיים בתחומה של הספרות בלבד". "דור" יוצר השפעה משיקה בתחומי־חיים אחדים. הוא משליט שינויים ותמורות שראשיתן בספרות על שאר תחומי החיים, כגון: החינוך, הערכים החברתיים, אורחות החיים, יעדים וציפיות של הקהילה הלאומית ועוד.

הגדרה זו למונח "דור" שונה, כמו־כן, מהמובן המיחס לו בשימוש היומ־יומי אפילו בתחומה של הספרות. ספרים כמו "בני דור" ליעקב פיכמן ו"בדור עולה" ל"י. קופלביץ) ישורות קשת (מדברים על "דור" כעל אחדות כרונולוגית־ביוגרפית של סופרים. גם ההגדרה של פ. קומר למונח "דור" מבליטה שותפות כזו של הקולקטיב הספרותי: "דור, כך אני תופש בספר זה את המושג, הוא אחדות יחסית של לערך כל בני הגיל, אשר עלו ממעמדים

כלכליים ופוליטיים שווים. ומשום כך מצויים בקירבה של תפיסת-עולם, חינוך, מוסר והרגשת-אמנות<sup>6</sup>.

זו גם ההגדרה שעל-פיה נערכה האנתולוגיה "דור בארץ", "כפי שמעיד עזריאל אוכמני, שהיה אחד מעורכי, בספרו" קולות אדם"; "דור" הוא לדעתו ציון לבני קבוצת-גיל אחת, שנבדלת "בהשקפת-חיים, בתפיסה רוחנית-רעיונית, באורחות-יצירה וכו", "בשל" צרוף התנאים הכלכליים-חברתיים והפוליטיים-אידיאיים, שנעשו חוויה אישית-אמנותית<sup>7</sup>. "מקובלת עלי ההגדרה למונח "דור" בניסוחו של טיזינג": "דור הוא מונח הבא לציין שלב התחלתי של שינוי וחינוך, של תקופה חדשה<sup>8</sup>".

מיפוי של "דור" ספרותי חדש מסמן על מפת הספרות תפנית ברציפותה. כל שהיה מקובל ונמשך עד הופעתו של "דור" מסוים, כגילויי הקבע של היצירה הספרותית, יהיה עם הופעתו של ה"דור" החדש מתכתש עם הצבר תופעות שונה וחדש. על-ידי כך פותח "דור" רציפות חדשה, ואליו יצטרפו וישתייכו מעתה "משמרות" חדשות בספרות. "דור" הוא, אם כן, משמרת "שבשל הבדלים איכותיים ביצירה פותח רצף חדש בספרות. רק המשמרת הראשונה ברצף החדש, זו המחוללת את מהפכת השינוי, רואיה לתואר" דור. "במיפוי הספרותי מסמנים הדורות את העיקולים במשך הישר של דרכי-הספרות. ולהם שמורה תהילת-המהפכנים בתולדות הספרות של אומה.

□ ה

ואשר למונח "תקופה" הוא מסמן את משך השוני. כ"תקופה" נציין את הרצף שהחל בפריצתו של "דור" ואשר נתקיים בשובל של "משמרות", "שהתמיד בהצבר בתופעות החדש אשר איפיון את פריצת הראשונים". דור "פותח" תקופה, "ומספר המשמרות הממשיך בשינוי קובע את אורכה. ועל כן אנו מסמנים בצדק "תקופת השכלה" ו"תקופת תחייה" בספרות העברית, משום שבכל אחת מהן, בראשיתן, הציבה "משמרת" ספורים חדשה הצבר איכותי שונה של תופעות ביצירתם, בכורח הנסיבות ההיסטוריות, וחוללה בכך תמורה של "דור" ברצף הספרותי. משך התקיימותה של איכות השוני ביצירתן של "משמרות" חדשות,



שהצטרפו אל הרצף החדש של אותו" דור, "הוא הוא המוגדר במיפוי של הספרות העברית כ"תקופה."

נחוצים, אם כן, שלושה סימונים במיפוי הרצף הספרותי. הראשון שיסמן את סף השוני, שהוא ההבדל המינימאלי המצדיק הבחנה בין קטע־זמן אחד לבין קטע־זמן שני בספרות, ולו הולם המונח "משמרת". "הסימון השני יתייחס אל איכות השוני, והוא יסמן את אותו הצבר הבדלים, המחולל ברצף הספרות תפנית, שניתן לראותה כפתיחה של רציפות חדשה. למיפוי איכות השוני ישרת אותנו המונח "דור". "והסימון השלישי יציין את משך השוני, דהיינו: אורך התקיימותו של השוני, ש"דור" חוללו ושובל של "משמרות" התמיד בו אחריו. משך השוני יוגדר על־ידי המונח "תקופה". "הצלחתה של ההיסטוריוגרפיה של הספרות תיבחן על־פי יכולתה להצדיק מיפוי מפרט שכזה בלי לחטוא ליוצרים כבודדים, ובלי לשגות באיבחון התהליכים הפועלים ביצירתה הספרותית של אומה.

מאליו מובן, שמלאכת המיפוי קלה ונוחה יותר ככל שמושאה־עיון הינו ספרות העבר הרחוקה. הממפה נהנה במקרה זה מראייה שלמה של הרצף הספרותי, ולעינינו נחשפים בבליטות רבה יותר התהליכים השונים שפעלו בספרות. אף־על־פי כן אין להימנע ממיפוי הספרות הקרובה אך ורק משום שמלאכת המיפוי קשה כל־כך ומועדת לטעויות רבות יותר, בשל הקירבה היתרה שבין הממפה ובין הספרות הממופה. אחרת תצטייר לנו ספרותנו כמצבור של ספרים, שאין בכוחנו להבין את מגמתם. לכן, דווקא מיפוי הספרות הקרובה, זו שבהתהוות, מהווה מיבחן לשיעור קומתה של הביקורת, שמיטב מיבחנה ברגישותה לתהליכים שבהתהוות ובכושרה להעריך את מידת הקבלה או את מידת ההתמרדות המתקיימת בספרות שעל האבניים.

□ 1

בעיית המיפוי של הספרות איננה עניין טכני כלל וכלל. ולמעשה מיפוי מוטעה של הספרות בת־זמננו מרחיק מאתנו את היכולת להבינה ולהעריכה כראוי. הוא אף עלול להכשיל להבא כל רישום היסטוריוגרפי, שיבקש למקם על־פיו את ספרות זמננו ברצף

הספרות העברית. אחת הסיבות הברורות להמעטת חשיבותה והישגיה של יצירת" המשמרת "המעניינת ביותר בספרותנו, שפריצתה בתש"ח מצדיקה להגדירה כ"דור", "מחולל תפנית ופותח רציפות חדשה בספרות העברית, הלא הוא" דור בארץ" (המכונה לעתים גם כ"דור הפלמ"ח), (נעוצה אף היא במיפוי בלתי בדוק דיצורכו. יתר על כן: הסכמה מפתיעה באחידותה, בקרב שלוש משמרות של חוקרים ומבקרים, על מיקומם של בני "דור בארץ" במיפוי של ספרותנו, מונע הערכה מחודשת של יצירתם ובחינה מחודשת של אופי פריצתם.

כארבעים שנות הנוכחות הספרותית של בני" דור בארץ" בספרות הארצישראלית הוערכו בקביעות הערכה בלתי־משתנה במחקר ובביקורת. שלוש המשמרות שפעלו במשך אותן שנים בביקורת אימצו ואף ביססו, ירשו ואף הורישו, מסקנות־הערכה זהות אלה. וכך הלכה והתגבשה אסכולה ביקורתית אחת שראוי לכנותה כאסכולה של הרציפות המוחלטת.

אסכולה זו ממשיכה להניח, כי השינוי המתקיים עדיין בספרות העברית מגולם כל־כולו במשבר החילון, הנמשך בספרותנו מאז ימי ההשכלה. הספרות העברית ממשיכה להיבחן על־פי זיקתה אל היהדות. לפיכך רצופים בני" דור בארץ" בכל אל קודמיהם בספרות הארצישראלית. מסקנתה הנחרצת של אסכולת הרציפות המוחלטת הינה, כי סופרי" דור בארץ" ניכרים אך ורק כ"משמרת" חדשה בספרותנו, בשל נתונים ביוגרפיים־כרונולוגיים המבדילים אותם מבני" משמרות "ספרותיות קודמות ברציפות התקיימותה של תופעת החילון בספרות העברית. עוצמת הייחוד של הנתונים הביוגרפיים היתה כה ניכרת, עד כי קבלתם כ"משמרת" חדשה היתה מובנת מאליה מתחילת הופעתם לקראת אמצע שנות הארבעים. אך דווקא בגללם מקובלת על האסכולה של הרציפות המוחלטת, ללא־עוררין, המסקנה, שהניתוק הנמשך מהיהדות מלכד את בני" דור בארץ" עם סופרי העליות שלפניהם, כ"משמרות" בתקופת החילון המתארכת בספרותנו.

בביקורת העברית לא בוצעה בדיקה מחודשת של המיפוי הכוללני־מדי והנושן הזה. הביקורת לא טרחה לברר, אם לא קיימת" איכות

שוני "אחרת, לבד מהזיקה אל היהדות, המצדיקה הבדלה בין יצירתם של בני" דור בארץ "לבין יצירת קודמיהם. הסיכוי לחשוף את עוצמת פריצתם אינו קיים בבחינת זיקתם הכמעט-זוהה של בני "דור בארץ" אל היהדות לזו של אבותיהם ואבות-אבותיהם, אלא בבדיקת יחסם אל אותו מכלול רוחני, שבעקבות השתרשות החילון ירש את מקומה המרכזי והבלעדי של היהדות, כמייחדת את מגמת פניו של העם היהודי ביצירה ובחייה-המעשה. והואיל והיתה זו הציונות, שהוצבה כמבטאת את הרצונות הלאומיים המיידיים של העם בתקופת התחייה, וערכיה הס-הם שהונחלו לבני" דור בארץ "עלידי קודמיהם בתקופת העליות, בחיים, בחינוך ובספרות, ראוי לשאול: האם מתקיימת הרציפות בין בני "דור בארץ" לבין קודמיהם בזיקתם אליה ובקבלת סמכותה ועולה?

□ ז

מנקודת-מוצא זו ניתן להפריך את נחרצות מסקנות-המיפוי של אסכולת הרציפות המוחלטת. ממנה צפויה גם ההצדקה למיפוי חדש של הספרות העברית בדורנו ולהערכה מחודשת של סופרי "דור בארץ". "מאמר זה מציע לבירור הצעת-מיפוי מנוגדת לזו שנשתרשה בביקורת ובמחקר על-ידי אסכולת הרציפות המוחלטת. והיא: יש לסמן את בני" דור בארץ, "על מפת הספרות הארצישראלית, לא רק כ"משמרת" ספרותית חדשה, כי אם כ"דור" שחולל בה מגמת תפנית ברורה". סף שוני "מינימאלי העמידם תחילה, בשנות הארבעים המוקדמות, כ"משמרת" חדשה בספרות הארצישראלית. הם התבלטו אז כקולקטיב חדש על-פי האחדות הגילית-הביוגרפית, ובמה שנתחייב מהאחדות הזאת בתחום היצירה. אולם בעקבות אירוע מכריע בהיסטוריה הלאומית, שהתרחש סמוך להופעתם זו — מלחמת השחרור בתש"ח — קיבלו תכונות מרדנות משמרתית, שעיימם החציפו פנים בביכורי כתיבתם, עוצמה של התפרצות דורית, שהנהיגה מאז את היצירה הספרותית בשנותיה של המדינה אל מגמת רציפות חדשה.

דומה שלפני שלושים שנה לא עמדו על משמעות המעבר, ממרדנות משמרתית צפויה להתפרצות המהפכנית הבלתי-צפויה

של" דור, "אשר התחולל ביצירתם של בני" דור בארץ "תוך עשור שנים. וגם כיום אין כמעט מודעות לכך במחקר ובביקורת. אך מתש"ח ואילך מתגבשת והולכת" תקופה "חדשה בספרות העברית, שהם, בני" דור בארץ, "היו פותחיה, והינם גם מנחי התפתחותה עד עצם היום הזה – התקופה הישראלית.

### "איש וביתו נמחו"<sup>1</sup> לאשר ברש 1975, 1934.

מאת: אהוד בן עזר

פורסם לראשונה במוסף הספרותי של עיתון "דבר ביום 23.6.1978 לפני 39 שנים תחת הכותרת": השלמה איטית עם המוות"

מתכונתה הצנועה והיעילה של "ספריית תרמיל) "אשר חבל שאינה זוכה להפצה רבה יותר בקרב קהל הקוראים העברי, ובעיקר הנוער, שאינם נמנים על כוחות הביטחון – (מאפשרת להביא מדי כמה חודשים את הקורא לידי עימות מעניין עם יצירות של סופרים ידועים ופחות ידועים, מקור ותרגום, בניזמנו ובני תקופות קודמות.

למסגרת הספרון הזה אין לצערנו דומה אצל הוצאות הספרים ה"אזרחיות". "למעט הדפסתה המחודשת של סדרת" דורון "ב"ספריית פועלים, "והספרונים היפים של מבחריה השירה שיוצאים לאור בהוצאת" הקיבוץ המאוחד. "וחבל שרוב ההוצאות טרם קפצו על המציאה הזו, כי הספרון הוא מעין במת-יריד פופולארית ומפחידה גם יחד. הוא אינו מאפשר ליצירה להסתתר מאחורי מסכים של מכובדות וייחוס ספרותי וזכות אבות, אלא זורקה לרחוב כמו ב"מערומיה, "וחושפה מנבכי ה"כל-כתבי "וממוצאיה הסולידיים, המגינים עליה ומשכיחים לעיתים את זיכרה גם יחד.

הופעת" איש וביתו נמחו "לאשר ברש במסגרת" ספריית "תרמיל" היא מבחן כפול לברש ולקורא, ובייחוד לקורא הצעיר בך

---

<sup>1</sup> -<https://benyehuda.org/read/24630>

ימינו. נורית גוברין אמרה פעם בקשר ל"נדודי עמשי השומר" ליעקב רבינוביץ, כי יש יצירות-מפתח, רומאני-מפתח, שגורלם הוא שבעת צאתם לאור הכול יודעים על-פי מי גזורים גיבוריהם, עד שאין טורחים אפילו לכתוב על כך, ולאחר כ-50-40 שנה כבר כמעט אין איש שזוכר ויודע על-פי מי היו הגיבורים גזורים, וכך דווקא הידוע לכול נשכח מכול.

בוריס קלדס, גיבורו של ברש בסיפור "איש וביתו נמחו", "שהופיע לראשונה בשנת 1934 שב וחוזר בספרו המקסים של ברש" כעיר נצורה, [1945] "באותו שם ודמות אופייניים. ומה שמסופר עליו שם יכול היה בהחלט להופיע – במקום המתאים לכך, כפרק ב"איש וביתו נמחו", "אף כי היה אולי פוגם מעט בשלמות הסיפור.

הופעה כפולה זו של קלדס מעלה רושם ברור מאוד, כי דמות חיה של אדם בדמותו, מראשוני תל-אביב, שימשה לברש ציר מרכזי לרקום סביבו את עלילת הסיפור. האנשים שקראו את הסיפור בשנות ה-30 למאה ה-20 בוודאי ידעו במי מדובר, וגם אם לא ידעו, הנה הרקע היה קרוב ומוכר להם.

כיצד יתקבל הסיפור בהדפסתו המחודשת כיום עלידי דור ושני דורות של קוראים, שכל אותו הווי רחוק כיוכל שנים ויותר מחייהם שלהם?

המבחן הוא אפוא לסופר ולקורא גם יחד. האם יוצא סיפורו של ברש ממסגרתו הלוקאלית? ("הכרוניקה העיתונאית של תקופתו", כפי שכינהו דוד אבידן מתוך איזו העמדת-פנים תמוהה, כאילו אינו מבין את ההבדל בין כרוניקה עיתונאית לספרות, או כאילו הוא סבור שהכתבות העיתונאיות בימינו הן על רמה כה גבוהה שניתן להשוותן להישגי העבר של הספרות העברית.)

האם יאהב הקורא בן-ימינו את הסיפור הנדיר והמיוחד הזה?

על השאלה השנייה קשה כמובן לענות, כי התשובה צריכה להיות מבוססת על ניסיון התקבלותה של היצירה כיום, אך דומני כי על השאלה הראשונה אפשר לענות בחיוב גמור. כל קריאה חוזרת

ב"איש וביתו נמחו" שבה ומעלה ריגושים ומכניסה להלך-נפש של הזדהות עמוקה עם התהליך הגופני-הנפשי המתחולל בבוריס קלדס, עד שמביא אותו להתאבדותו במלון הארדינג שבמושבה הגרמנית.

בוריס קלדס הוא דמות שאינה יוצאת-דופן בתקופת העליות הראשונות. כמוה ודומות לה אנו מוצאים בשפע בספרות התקופה, אלא שהדימוי ההיסטורי-הקולקטיבי-הלאומי הולך ומשכיח את חיוניותן של הדמויות הללו, וזאת בגלל מיתוס" האבות המייסדים", שכולם כביכול טלית שכולה תכלת של סבל והקרבה. בוריס קלדס חולה הסיפיליס אף הוא מבונה של תל-אביב ושל ארץ-ישראל, ודמותו החיונית, הציורית והטראגית, יש בה משום זוהר מיוחד דווקא על רקע הרצון הלאומי לראות רק באור אידיולי ורומאנטי את התקופות ההן.

יליד רוסיה, בוריס קלדס הוא איש שהמזרח והמערב מפרכסים בדמו, שראשיתו דם קל, חובב נשים וחיים טובים, וסופו דם מורעל ומוח מפרכס ומחשבות מפרפרפות ותועות המביאות אותו להתפוררות נפשית-איטית על רקע מחלת-המין שחלה בה בליל-הילולה בביירות, בשנות מלחמת העולם הראשונה.

בוריס הוא טיפוס של הרפתקן טוב-לב, אולי אפילו תמים-במהותו, שמבקש בעצם להיות נדיב ורחב-לב כלפי הסובבים אותו, אך בגלל תכונות אופיו סופו שהוא גורם רעה לאנשים הקרובים לו, או מביא אותם לגרום רעה לו. את כל נשותיו הוא מאמלל, וכל שותפיו מרמים אותו ומציגים אותו לבסוף ככלי-ריק. עיקר כוחו ותוקפו בשנותיה הראשונות של תל-אביב, בימי מלחמת העולם הראשונה. בוריס מוצא מסילות ללב המזרח ויודע כיצד להתהלך עם ערבים ותורכים ויהודים, ומכוח היותו בן-בית בכל החוגים הללו הוא מצליח במסחרו ובונה לעצמו בית נאה בשכונה החדשה, שהיא ראשיתה של תל-אביב.

אך בעבור הצלחתו ואהבת החיים שלו והיותו איש-רעים לבילויים ולהוללות – סופו שהוא משלם מחיר נורא. המחלה שהוא נדבק בה לילה אחד בבית-זונות בביירות, בבלותו בחברת קציני-צבא תורכיים, היא ראשית ירידתו, שנמשכת עוד כ-15–10 שנים.

אשתו השנייה, והבן שעמד להיוולד לה, מתים משום שהדביקם במחלתו זו. בתקופת הבריטים אין הוא מצליח לחזור למעמדו הקודם, כי פסו דרכי הבאקשיש וההתרועעות עם הקצינים והפקידים התורכיים. אשתו השלישית היא מטורפת-למחצה, אשר מכרסמת בנפשו ומחישה את תהליך ההרס-העצמי שלו.

קלדם, במחציתו השנייה של הסיפור, עד יום-מותו, הוא דמות רדופת-חטא, מתייסרת ברגשי-אשמה, ומבקשת לעצמה כפרה אמיתית המתבטאת בכמה אופנים: הפיוס וההשלמה עם ליאה, אשתו המטורפת-למחצה, אשר באין לו צאצאים הופכת הדאגה לה, גם מבחינה כספית, למעין חוב-של-כבוד אצלו, צורך מוסרי להותיר אחריו רושם מהוגן. ומעבר לכך, זוהי התכלית היחידה והאחרונה שנותרה לו כלפי העתיד.

והאופן השני של רצון-הכפרה מתבטא בהחלטתו לשים קץ לנפשו. החלטה זו אינה פרי של ייאוש בלבד, או של רצון להעניש את הזולת, אלא היא פרי פחדו של קלדם מפני איבוד שפיות-דעתו, בהשפעת המחלה המכרסמת את מוחו, ומשום כך מופיע המוות כגאולה, כאקט של רצון חופשי שיש בו כפרה מלאה על החטא ועל בזבוז החיים, שלו ושל אחרים בעטיו, בעוד אשר המשך חייו בדרגת ניוון מתקדמת נראה בעיני עצמו כחטא וכאיוולת, ואולי גם כחוצפה כלפי סביבתו.

אינני זוכר מעמדים רבים בספרות שבהם תהליך השלמה איטי זה עם המוות, המוות-מידי-עצמו, מקבל מימדים מרגשים ומשכנעים כאלה שבסיום סיפורו של אשר ברש. ניתן להעלות על הדעת, לשם השוואה, אולי רק את הפרקים האחרונים מ"טה דאום" של ברליוז או מן הרקוויאם של פורה, כדי לחוש את החגיגות של הצער, את שוועת קולו של היחיד, ואת היופי הנשגב שבכל הפרטים הזעירים והגדולים שמרכיבים את תמונה קיצו של קלדם. ארוחתו האחרונה, התבוננותו בקוף שבחצר, כיצד הוא מרווח את רגליו הנתונות בגרביים, כיצד הוא שוחט את ידיו, כל אלה מרכיבים תמונה מיוחדת במינה הנחרתת בזיכרון לבלי הישכח.

תמונה כזאת, מבחינת פרטיה החיצוניים, יכולה להופיע גם בכרוניקה עיתונאית) ולא אתפלא אם בדיקה מדוקדקת בעיתונים היומיים מן התקופה ההיא תמציא לנו כרוניקה על מעשה שאירע כך בדיוק, כמסופר בתחילת סיפורו של ברש – (אך שום כרוניקה לא תיתן לנו את נפשו של קלדס כפי שהצליח לעשות זאת אשר ברש בסיפורו הבדוי. וראוי לחזור ולתת תודה להוצאת "תרמיל" שנתנה בידי הקורא העברי אפשרות לחזור ולהיפגש, או לפגוש בראשונה, פנינת-ספרות זו.

\*"אשר ברש": איש וביתו נמחו. "ספריית תרמיל בעריכת ישראל הר, פרסומי קצין חינוך ראשי / ענף השכלה, משרד הביטחון, תשל"ח 108, 1978, עמ'.

#### סיפורו של קלדס □

אהוד בן עזר: "תל-אביב בראשיתה בראי הספרות" [קטע, מתוך : "תל-אביב בראשיתה, 1909–1934, סידרת עידן, 3, העורך : מרדכי נאור, הוצאת יד יצחק בן-צבי, ירושלים תשמ"ד 1984,

נורית גוברין אמרה פעם, בקשר ל'נדודי עמשי השומר' ליעקב רבינוביץ, כי יש יצירות-מפתח, רומאני-מפתח, שגורלם הוא שבעת צאתם לאור הכול יודעים על-פי מי גזורים גיבוריהם, עד שאין טורחים אפילו לכתוב על כך, ולאחר כארבעים-חמישים שנה כבר כמעט לא נותר איש שזוכר ויודע על-פי מי היו הגיבורים גזורים. וכך, דווקא הידוע-לכול – נשכח מכול.

בוריס קלדס, גיבורו של ברש בסיפור 'איש וביתו נמחו' אשר ברש: "איש וביתו נמחו", המובאות כאן לפי מהדורת ספריית תרמיל, [1978, שהופיע לראשונה בשנת 1934 שב ונזכר גם ב'כעיר נצורה', באותו שם ודמות אופייניים, ובפרשת אהבתו לגברת ראיסה סידקוב; ומה שמסופר על אודותיו שם יכול היה בהחלט להופיע – במקום המתאים לכך, כפרק ב'איש וביתו נמחו', אף כי היה אולי פוגם מעט בשלימות הסיפור.



הופעה כפולה זו של קלדס מעלה רושם ברור מאוד, כי דמות של אדם חי בדמותו, מראשוני תל-אביב, שימש לברש ציר מרכזי לרקום סביבו את עלילת הסיפור. אנשים שקראו את הסיפור בשנות השלושים – בוודאי ידעו במי המדובר, וגם אם לא ידעו, הנה הרקע היה קרוב ומוכר להם.

ציונה רבאו, שחיברה אף היא ספר זיכרונות חביב, וחשוב מבחינה היסטורית, על נעוריה בעיר – בתל אביב על החולות] 'ציונה רבארקטינסקי': בתל-אביב על החולות, 'הוצאת מסדה, רמת-גן, – [1973] סיפרה לי כי קורותיו של קלדס נכתבו בעקבות חייו ומותו של אדם ושמו קרצ'מר, מראשוני תל-אביב.

בוריס קלדס הוא דמות שאינה אולי יוצאת-דופן בתקופת העליות הראשונות. כמוה, ודומות לה, אנו מוצאים בספרות התקופה, ובספרי זיכרונות, אלא שהדימוי ההיסטורי-הקולקטיבי-הלאומי הולך ומשכיח את חיוניותן, גם בחטאיהן, של הדמויות הללו, וזאת בגלל מיתוס 'האבות המייסדים', שממרחק הזמן הם כולם כביכול טלית שכולה תכלת של סבל והקרבה וחוסר פניות אישיות. בוריס קלדס, חולה העגבת, היה אף הוא מבוגיה של תל-אביב ושל ארץ-ישראל, ודמותו החיונית, הציורית והטראגית, יש בה משום זוהר מיוחד דווקא על רקע הרצון הלאומי, הקרתני מאוד, לראות רק באור אידיאלי ורומאנטי את תקופת הראשית ההן.

יליד רוסיה, בוריס קלדס הוא איש שהמזרח והמערב מפרכסים בדמו, שראשיתו אכן דם-קל, קלדס – חובב נשים וחיים טובים, וסופו דם מורעל ומוח ומפרכס ומחשבות מפרפרות ותועות המביאות אותו להתפוררות נפשית-איטית על רקע מחלת המין הקשה שנדבק בה בלי-הילולה בביירות, בשנות מלחמת-העולם הראשונה. בוריס קלדס הוא טיפוס של הרפתקן טוב-לב, אולי אפילו תמים-במהותו, שמבקש בעצם להיות נדיב ורחב-לב כלפי הסובבים אותו, אך בגלל תכונות אופיו – סופו שהוא גורם רעה לאנשים הקרובים לו, או מביא אותם לגרום רעה לו. את כל נשותיו הוא מאמלל, וכל שותפיו מרמים אותו ומציגים אותו לבסוף ככלי-ריק. עיקר כוחו ותוקפו הם בשנותיה הראשונות של תל-אביב

ובימי המלחמה הגדולה. בוריס מוצא מסילות ללב המזרח ויודע כיצד להתהלך עם ערבים ותורכים ויהודים. ומכוח היותו בן-בית בכל החוגים הללו, הוא מצליח במסחרו ובונה לעצמו בית בשכונה החדשה, אחוזת-בית. אך בעבור הצלחתו ואהבת-החיים שלו והיותו איש-רעים לבילויים ולהוללויות – סופו שהוא משלם מחיר נורא.

המחלה שהוא נדבק בה לילה אחד, בבלותו בביירות, בחברת קציני-צבא תורכיים מידידיו, היא ראשית ירידתו, שנמשכת עוד כעשר, חמש-עשרה שנים. אשתו השנייה והבן שעמד להיוולד לה, מתים, משום שהדביקים במחלתו זו. בתקופת שלטון הבריטים אין הוא מצליח לחזור למעמדו הקודם, כי פסו דרכי הבקשיש וההתרועעות עם הקצינים והפקידים התורכיים המושחתים. אשתו השלישית היא מטורפת-למחצה, אשר מכרסמת בנפשו ומחיתה את תהליך ההרס-העצמי שלו.

קלדם, במחציתו השנייה של הסיפור, עד התאבדותו במלון הארדיג שבמושבה הגרמנית ביפו, הוא דמות רדופת-חטא, מתייסרת ברגשי-אשמה, ומבקשת לעצמה כפרה אמיתית המתבטאת בכמה אופנים. החלטתו לשים קץ לנפשו אינה פרי ייאוש בלבד אלא תוצאת פחדו מפני איבוד שפיות-דעתו, בהשפעת המחלה המכרסמת את מוחו, ומשום כך מופיע המוות כגאולה, כאקט של רצון חופשי שיש בו כפרה מלאה על החטא ועל בזבוז החיים, שלו ושל אחרים בעטיו, בעוד אשר המשך חייו בדרגת ניוון מתקדמת נראה בעיני עצמו כחטא וכאיוולת.

איש וביתו נמחו □

“איש וביתו נמחו” הוא אחד מסיפורי ארץ-ישראל הנודעים של אשר ברש. הוא מספר על בוריס קלדם, איש תל-אביב הקטנה ומה עלה בגורלו. קלדם בא מרוסיה, דרך קושטא, איש טוב שידו פתוחה לכל אדם, אוהב חברה וחגיגות ונשים. קלדם לומד מהר ערבית ומתחבר עם צעירי יפו הנכבדים ועם צעירי תל-אביב. הוא יבואן של כל מיני סחורות ידועות ובלתי-ידועות, ויש שאמרו כי הוא שולח ידו גם במימכר סמים.

קלדס הוא בין הראשונים – לפי המסופר – שקנה אדמה באחוזת-בית והוא מקים שם את ביתו, בתוך גינה גדולה. הוא נשא אישה בביירות והביאה לתל-אביב. במשך הזמן הוא מתחיל להכותה. לא עובר זמן רב והיא חולה לפתע ומתה.

במלחמת העולם הראשונה עורך קלדס עסקים טובים עם הצבא התורכי והקצינים הגרמניים והאוסטריים שבארץ. הוא עוזר לידידיו ומרבה לנסוע לרגלי עסקיו לדמשק ולקושטא. ויום אחד הביא משם אישה חדשה, אליגרה, ספרדייה ממשפחה מיוחסת, אישה אריסטוקרטית ונאה. משגירשו התורכים את תושבי תל-אביב, כשהאנגלים הגיעו לגבולה הדרומי של הארץ, יצאו גם קלדס ואשתו לחיפה וגם שם חי ברווחה. אלגירה נכנסת להריון וקלדס מובילה לקושטא. הוא חוזר לחיפה ומקבל מברק כי מתה בלידתה.

אחרי המלחמה חזר לתל-אביב. התחיל בעסקים ויום אחד הביא ממצרים אישה שלישית – ליאה. זו החלה להתייחס אליו בזרות ובאיבה. קלדס מסתבך בעסקים, חולה, ואשתו מתפייסת ומטפלת בו בחיבה, כאם בילדה. מצבו הכספי הולך ורע, הוא לוקח הלוואה, ומשאיר לאשתו 200 לירות, נוסע לבית המלון במושבה הגרמנית ושם מתאבד.

קלדס נקבר בבית-הקברות של תל-אביב ליד הקיר בשורת המתאבדים. ליאה, דעתה נטרפת עליה והיא מוחזרת על-ידי אחיה למצרים. ואילו הבית היפה של קלדס – שהקבלנים לטשו אליו עיניהם כבר זמן רב – נהרס והולך ועליו יקום בית גדול. נמחה שמו של קלדס.

ספורים על השכל הרגיש (נ. שחם)<sup>1</sup>

מאת: ישראל זמורה

א

---

<sup>1</sup> - <https://benyehuda.org/read/41785>

לא רק הרומנים, אלא גם הספורים הקצרים במאה הי"ט — לא נכתבו אלא אם היתה למחבריהם קודם־כל פבולה עשירה, כלומר : ארועים ה"לקוחים" מן המציאות או מצורפים לפי כוח־המדמה, אבל הכרח הוא שהם־כשלעצמם יהיו מושכים־את־הלב, אוסרים־באזיקיענין, ואין הדעת מתקררת אלא שעה שמותר היה לשער ולהניח כי הקורא עצמו שוכח שהוא קורא והנו, כביכול, נפש מן הנפשות־הפועלות; ורומניסטן ומספר יכלו להיות רק אלה אשר נחנו בכשרון ארדיכלות, אלה שהשכילו להעמיד בנין, מצומצם או נרחב, שבו מצאת כד־זכך אנשים, שעושים ופועלים, נושאים ונותנים, ואתה רואה אותם על מקום־מגוריהם, נופם, יחסיהם החברתיים והאינטימיים, קשריהם וסכסוכיהם, שמחותיהם ויסוריהם; ובמרכז" — גבורים, "שאותם מבליט הפרוזאיקן לא על כללותם בלבד, אלא גם על הפכים־קטנים שאצלם, על צבע עיניהם ועל גון קולם", אור "ו"צל"כאחד; ובאמת — כל המרבה הרי זה משובח, וכל מי ש"יריעתו" רחבה יותר — פרסומו גדול יותר וקוראיו נמנים ברבבות) וזאת לדעת: הקוראים של פרוזה כזאת אי־אפשר היה שיהיו רק קוראים־להלכה כמו של הפרוזה היום — כי על כן מן הנמנע היה לפטור את השואל ולענות: "קשה" לי למסור לך את תוכן הדברים, כי הכל כאן צריך עיון וציון ודיון דקים, אלא צריך היה לכנות בשם את המאורעות, את הקונפליקטים שהיו ממשיים ולהכיר כמו את סולם העליות והירידות שבספר; (והעלו נא רגע אחד על זכרונכם את שמות אותם הרומניסטנים והמספרים — ולטר סקוט, בלזק, הוגו, זולא, טולסטוי, מופסאן, טורגניב, דוסטויבסקי, א. ת. הופמן — הלא תיכף ומיד נוהרת לקראתנו אוכלוסיה גדולה ומנומרת, ממש מדינות שלמות, תאי חברה מסוימת, משפחות משפחות, ואישים "דגולים", "כל אחד מהם לעצמו" שם דבר, "אם שראוי להיות מופת־ודוגמא או נדון לגנאי ולדראון־עולם; האם לא אופינית היא העובדה, שספרים רבים מאד באותו זמן היו מופיעים בליות אילוסטרציות וידי העושים זאת היו מלאות עבודה, משום שהיו שם אוביקטים מוחשים לציור, כי היו אלה ספורים כמו מחזות ממש.

ב

השנוי שבא לאחר־מזה — טבעי הוא, ואין צורך לראות בו כל את לירידה ואף לא ירידה ממש, אלא פשוט חלוף כוח בכוח, מעין שנוי

מזג במזג, כמו בעולם האוירים; הנה כי כן בא עלינו, עם שלהי המאה הקודמת וראשיתה של המאה הזאת, שנוי במהותה של הפרוזה בכל העולם, ואת מקום הפבולה העשירה כהנ"ל ירשה פבולה-לא-פבולה חדשה, כמעט שהייתי אומר — פבולה מתחמקת, נחבאת-אל-הכלים; ושוב, גם הרומניסטים וגם בעלי הספור הקצר מספרים לא על ארועים, אלא על מחשבות כמוסות, על הרגשות נדחות, על הרהורים-שבלב; גם אם הספור הוא על "בין אדם לחברו" או "בין לבנה", "תמיד תמיד, הלא כמין פרדוכס הוא, אתה מוצא בזה שמספרים על אשר" בין אדם למקום, "בין מה שחבוי בנפש פנימה, על מה שעובר על המצפון, על מה שמתרחש ברהטיהדם; הכל הכל עוסקים בסתרים ובסתרי-סתרים, בגניזה מדעת ושלא-מדעת; וכל הפרוזה הפכה כעין ספרות על הרוח במחותרת ועל הבשר-ודם שבמחותרת, והכל עטוף ומעוטף כאלו אורה של כת המסונים; ואם תקרא בשמותיהם של המספרים המפורסמים כיום — מ. פרוסט, ג. ג'ויס, וירג'יניה וולף, הוגו פון-הופמנסטל, א. רמיזוב — אינך רואה לפניך אלא כמין עולם של צללים, החומקים זה אחר זה, בהסתור ובבדידות, בסמטאות לילה, ואין אתה מבחין בין ארץ לארץ, בין לשון ללשון ובין שם לשם של נפשות-לא-פועלות, אלא נוהות ותוהות, רואות-ואינן-ראות. —

ג

גילו של הרומן ואף של הספור העברי, במובנו המודרני, צעיר עד מאד ואין למדוד אותם לפי קנה-מדה הכללי בעולם ולא להשוות כמו עם קרה-התפתחות באירופה; אף חיינו, אפילו האישיים-אנושיים, לא כל-שכן הלאומיים-כלליים, לא היו דומים לאלה של הגויים — ממילא לא היו הללו עשויים לשמש פבולה לפי אותה הדרך; והיה בזה כעין מעשה השגחה עליונה, שעיקר גדולו של הספור העברי, שלא היתה בשבילו פבולה משלו, חדשה ומותאמת לו בלבד, התחיל דוקא בשעה של שנוי המזג, בעת שההרהורים והלבטים הנפשיים היו שאור-שבעיסה בשביל הפרוזה; נמצא שאפילו מספרים אשר מטבע כשרונם ואף מנטיתם הרוחנית היו צריכים להיות בעלי פבולה עשירה, לא בדרך זו הלכו, כיון שלא היה לפניהם חומר המוכשר לכך, והפבולה היתה בהכרח המסבות דלה דוקא; הרינו זוקפים זאת על חשבוננו של המהלך החדש

שנקט הרומן והספור בעולם, אעפ"י שיש, כמובן, הבדל רב בין מצב של אין עוד פבולה שאצלנו לבין מצב של אין כבר פבולה שאצלם; ואמנם, הספור העברי היה בו, מלבד יוצאים מן הכלל מעטים, משהו מן התערובת של שני המהלכים גם יחד; אפילו מנדלי מו"ס אינו שיד לבעלי הפבולה העשירה, אם כי זו מהותו שבו; ואם כי שעה שכתב את יצירותיו החשובות עוד לא נראתה באופק עלית שמשו של הספור הרפלקטיבי — הוא הקדים, מתוך שהמציאות שלנו חיבה אותו, ליצור גם בדרך זאת; ולא כל שכן שא. נ. גנסין, שטבעו וכשרונו היו כאלה, הוא כמין פרוסטיאני לפני פרוסט; ואכן, זה הטלטול הגורלי שבין המזגים ראוי להחקר במיוחד על פי ספוריו של א. שטיינמן, שאפשר היה לו, לפי כוחו ואפיו, לכתוב ספורים אם על טהרת הפבולה הקלסית, אלו מציאותנו היתה בריאה ושלמה, ואם על טהרת הרפלקסיה אלו לא באה עלינו שוב מציאות חדשה, המבקשת להבנות גם מן האמנות; כי הנה צאו וראו תופעה מעניינת — שעה שהספור והרומן בעולם ממשיכים ועוד ימשיכו זמן לא קצר בודאי במהלכם החדש ולא ישנו שוב את מזגם במהרה, הרי הספור והרומן העברית משנה והולך את מהלכו, כי על-כן מורגש, כי כבר אפשר לנו להעניק פבולה; הנה כי כן אפשר לומר, כי דרכו של ש"י עגנון בספוריו אינה כבר מן הפבולה אל הרפלקציה, אלא להפך, אם כי מדת המחשבה שבהם אינה מקרה, אלא כונה והכרה מתוך אהבה; ואלו ח. הזז נאבק מאז ראשיתו ועד היום לפבולה עשירה דוקא ומתרחק עד כמה שאפשר מן הצרוף הפספסי של הספור; ספורי יעקב הורוביץ וס. יזהר שיכים, כמובן, למהלך החדש, יען כי כל היותם הרוחנית והאמנותית היא כזאת, והם עושים מתוך שמגמתם ברורה לפנייהם, אהובה וחשובה עליהם, ולא פלא שדבריהם הם מן המלוטשים ביותר בפרוזה שלנו מסוג זה.

ד

קובץ הספורים "דגן ועופרת" מאת נתן שחם יש בו שוב משום אמנות הנתוח דלעיל, כי על כן אנו מוצאים כאן יסודות של פבולה, ממש אעפ"י ולמרות זה שנתן שחם הוא בעיקרו מספר של השכל, ולו נגיד — של השכל הרגשי; כל ששוננו הרוחני הוא, בלי ספק, בגלוי מחשבותיהן של הנפשות הפועלות, ועד למדרגה כזו מגיעים הדברים שיש והוא שם בפיהם את מחשבותיו שלו, ונמצא פעמים

כי במקום לספר את השכל ועל השכל של ה"גבור — 'הנו מספר בדרך השכל ובודאי שזה חסרון בולט, כי דומה הדבר למי שקופץ אל מעבר השני של המטרה ואל המטרה לא הגיע, ממש כמי שקפץ ונעצר לפני המטרה; ודאי, חן של חכמה יש בספורים אלה, אלא שהשתעשעות בחכמה — פוגמת; והלא דוקא החכמה, אפילו היא משעשעת בגלוייה, זרה ומתנכרת למי שרוצה לעשותה שעשוע מלכתחלה; כן אינה הולמת אותה ההברקה, אם כי עצמה אחוזת ברק; ואלו נתן שחם, ששכלו חריף וראיתו חכמה, יש והוא מבקש את ההברקה ואינו מסתפק בחכמה שקטה; ונראה לי שמכאן נובעת גם העובדה המוזרה, שבספורים אלה כל החכמים בחינת" מנצחים "הם ואין אף אחד" מנוצח "והוא דוקא חכם; אכן, כאן באים הארועים ממש, שנתן שחם משכיל והולך בבנינם הטבעי והנאה, והם מתקנים מה שההברקות המיותרות פוגמות; ומלבד אלה — הרי סגנונו ולשונו של נתן שחם שהם עצמאיים מאד ונעימים לאוזן המבחינה; יש כאן צבע מלא ובהיר, בלי צבעוניות זו שאינה אלא טשטוש צבעים ואשר דבקה בכמה וכמה מספרים צעירים שלנו; ומובן, שמפני סגולותיו הטובות הללו של נתן שחם — יש להקפיד עמו ולהתריס בגלוי כנגד חוסר דיוק ואף רשול, אפילו במקומות מעטים; כי אי-אפשר לומר בשום פנים "מגדל ספיח זקן מלבין "או" מבצעים בגופם את דברי הימים "או לשלוח את האקספורט החנוכי, "או" כל הרמ"ח והשס"ה לא היו טרודים אלא לנחם את עצמות הכתף) "ועצמות הכתף אינן בכלל רמ"ח ושס"ה (?או" נשימתו עמדה להסגיר "וכדו"; והלא ברור שמן המספר בכוח השכל האמון יש לתבוע במיוחד ובתוקף דין של דיוק והקפדה פי כמה וכמה מאשר מן המספר בכוחו של האינסטינקט בלבד.